
Bibliotheca Alexandrina
0126495


صحف بونابرت في مصر
١٧٩٨ - ١٨٠١
صلاح الدين البستاني
COURIER DE L'EGYPTE.
N.° 39.
DL

صلاح الدين البستاني

صحف بونابرت فى مصر

١٧٩٨ - ١٨٠١

(فى ١٠ مجلدات)

دار العرب
للبستانى
جمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى
١٩٧١

لا ديكاد إيجيبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

ستصدر هـــذه الجريدة كل عشرة أيام . ويقع كل عـــدد فى أربع ملازم كل منهـــا ٨ صفحات . وتبلغ قيمة الاشتراك تسعةجنيهات للمجلد ، أو لتسـعة أعداد فى مدة ثلاثة اشـهر . وثمن كل عدد جنيه واحد أو ٢٨ ميدين (١) .

وتقدم طلبـــات الاشـــــتراك الى مدير المطبعة الأهلية بميدان الأزبكية بالقاهرة .

---

(١) [عملة تركية قديمة] .

لا ديكاد إجيبسين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

المجلد الأول



القاهرة

المطبعة الأهلية

السنة السابعة للجمهورية الفرنسية

إلى
الجنرال بونابرت

تمهيد

بفضل الحكم المتسم بطابع الحـــرية ازداد عدد الصحف الدورية التى تصدر فى فرنسا . ويلاحظ ان الأحداث المتلاحقة غير العادية ومناقشة الأمور البالغـــة الأهمية قد استرعت الانتباه ، لا فى فرنساوحدها وانما فى أوروبا برمتهـــا ، حيث يتطلع كل امرىء الى الاحاطة بكل دقائق وتفاصيل هذه الثورة المدهشة التى غيرت وجه الامبراطورية الفرنسية ، وحيث اقبل الناس خلال الأيام الأولى من الثورة على مطالعة الصحف بشغف واهتمام بالغ ،ثم استخدمت الهيئات والأحزاب المختلفـــة هذه الأداة الفعالة من أجهزة الاعلام ،ولكنها اساءت استخدامها حتى جعلت منها مسرحا للتشهير والتطاحن وحلبة للتنـــابذ والتناحر .

وفى خضم هذه المنازعات والانحرافات،والانصراف العام تقريبا عن الأفكار الحميدة والآراء السديدة ، أهمل الناس ما للعلوم من شأن عظيم وقدر كبير ، فنشأ الشعور بالحاجة الملحـــة لاعادتهم الى الطريق المستقيم ، وحملهم على الاهتمام بالعـــلوم والفنون ، واستتبع هذا الشعور اقدام لفيف من رجال الفكر الممتازين على احياء الفلسفة . وها نحن اليوم نريد اقتفـــاء أثرهم والاهتداء بنورهم .

يجب الا يكون غزو مصر مفيدا لفرنسا من الناحيتين السياسية والاقتصادية فقط ، وانما ينبغى أن يعود بالفائدة على العلوم والفنون ايضا ، وذلك لأننا لم نعد نعيش فى العصور التى لا يعرف فيها الغزاة سوى التدمير والتخريب . واذا كان ثمة غزاة

يدفعهم الى الغزو التعطش الى الذهب ،ويصاحبهم الاقدام على التخريب والاضطهاد وعدم التسامح ، فان فرنسا هي اليوم على العكس من ذلك ، تحترم قوانين وعادات البلاد التى تحتلها ، كما تحترم المعتقدات والأوهام السائدة بين شعوبها تاركة للزمن والتعليم مهمـــة التغيير والاهتـــداء الى الصواب والرشاد .

ومما تجدر الاشـــارة اليه وابرازه ان الجريدة التى نصدرهـــا هى جريدة ادبية خالصة أو بعبارة أدق جريدة غير سياسية لا تحتوى على اى نبا أو أية مناقشـــــة سياسية . وهى ترحب بنشر كل ما يتعلق بالعلوم والفنون والتجارة والتشريعـــــات المدنية والجنائيـــة والشـــئون الدينيـــــة والأخلاقية .

والهدف الذى نضعه نصب اعيننا هو تعريف أكبر عدد من النـــــاس بمصر . وليس كافيـــا أن يعرفهـــا الفرنســـيون الموجودون فيها فحسب ، وانما يجب ان تعرفها فرنسا بل أوروبا كلها . فقد تاكد حتى الآن ان موارد هذه البلاد العظيمـــة وخصائصها الطبيعية ليست معروفة لدى الكثيرين معـــرفة كافية ، كمـــا لوحظ ان المسافرين من الزوار لم يرتادوا ســـوى ضفاف النيل وبعض المناطق المتاخمـــة ، وذلك لأن الأوهام والشكوك التى كانت تساور السكان ، فضـــلا عن اختـــلاف اللغات والقلق الناجم عن وجود الأجانب فى البلاد ، كان من شانه عرقلة المواصلات وجعلها صعبة وعسيرة جدا . ولكن كل هذا قد تغير اليوم حتى اصبحنا بعـــد ان استقرت لنـــــا الامور فى مصر نستطيع العكوف بسهولة على دراسة العـــادات وطبيعة المناخ ، ونوعية المنتجات وحالة الزراعة وكيفية تحسينها . كما أصبح فى استطاعتنا القيـــام مطمئنين بزيارة الآثار القديمة واستجلاء روائع الطبيعة بتفحص وامعان ، حتى يكون فى الامكان تصحيح الأخطاء الناجمة عن الجهـــل والقصـــور ، وتقويم المبالغات المنبعثة من الافراط فى الحماس والاعجاب .

ولقد اعتزمنا أن نضيف الى هذه الأمور المتعلقة بالصالح العام كل ما يحتاج اليـــه

المصريون من شئون ، توفر لهم اسـباب الصحة والرخاء ، مثل دراسة تقلبـات الطقس والمناخ وطبيعة الأمراض وأنواعها المختلفة ، مع الوقاية منها وتقديم العلاج للمصابين بهـا .

وترحب جريدة «الاديكاد» بنشر كل ماهو مفيد من المعلومات والبجوث العلمية وكل جيد من النظريات والمكتشفات والظواهر الطبيعية العجيبة والآثار المهمة . ولا يخفى أن الحقيقة والمعرفة تنبعان من المجادلات والمناقشات العلمية الجـادة . ونحن فى هذه الجريدة ننشد المعرفة والحقيقة ونريدنشرهما على أوسع نطـاق مستطاع . ولذلك فاننا سنضطر الى استبعاد كل ماهو غريب عن موضوع المناقشة التى نريدها، لأن جريدتنا هى كما نبتغى لها مجـال للمحاضرة والنقاش الودى ، وليست حلبة للمنازعات والمشاحنات بين المواطنين . وفى اعتقادنا أن الفنون الجميلة صـنو الحـرية ، تتسق معها وتنمو وتترعرع فى جوها . ولكن لعـلها لا تتفق مع العلم ولا تتلاءم معه أحيانا .

Tallien تاليان(١)

---

(١) [جان — لومبير تاليان Jean — Lambert Tallien (١٧٦٧ — ١٨٢٠) اشتغل بالسياسة فى فجر الثورة الفرنسية وكان مصححا فى صحيفة المونيتور غير الرسمية فى باريس . ثم عينه بونابرت عضوا فى المجمع العلمى المصرى . وساءت عـلاقاته مع الجنرال عبد الله جاك مينو فرحل عن مصر ووقع اسيرا فى يد الانجليز سنة ١٨٠١] .

لا ديكاد إجيبسين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العــدد الاول ـ السنة ٧

انشاء المجمــع المصرى[1]

اصدر الجنرال بونابرت القائد العــام أمرا بتاريخ ٣ فروكتيدور ســنة ٦ يقضى بانشاء مجمع للعلوم والفنون فى القاهرة ، أهم اختصاصاته ما يلى :

١ ـ نشر العلوم والمعــارف فى مصر والعمل على تقدمها وازدهارها .

٢ ـ القيام بالبحوث والدراســات الخاصة بالشئون الطبيعية والصناعيــة والتاريخية المصرية ، واصــدار الكتب والنشرات المتعلقة بها .

وقد تم انشــاء المجمع ، وهو يحتوى على أربعــة أقسام : الرياضيات ـ الطبيعة ـ الآداب والفنون ـ الاقتصاد السياسى . ويضم كل قسم ١٢ عضوا . وقسم الرياضيات هو القسم الوحيد الذى اكتمل عدد أعضائه حاليا . والمقــاعد الشاغرة هى : ٢ فى قسم الطبيعة و ٦ فى قسم الاقتصاد السياسى و ٤ فى قسم الآداب والفنون الجميلة .

---

(١) [ويعرف اليوم باسم المجمع العلمى المصرى].

قائمة بأعضـــاء المجمع

الرياضـــيات

لوروا	Leroi	أندريوسى	Andreossy
مالوس	Malus	بونابرت	Bonaparte
مونج	Monge	كوســـتاز	Costaz
نوييــــه	Nouet	فورييــــه	Fourier
كيسنو	Quesnot	جيرار	Girard
سى	Say	لوبير	Le Père

الطبيعـــــة

ديجينيت	Desgenettes	بيرتوليـــه	Bertholet
دولوميـــو	Dolomieu	شـــامبى	Champy
دوبوا	Dubois	كونتيـــه	Conté
جوفروا	Geoffroy	ديليــــل	Delille
ســـافينى	Savigny	ديسكوتيــــل	Descotils

الاقتصاد السياسى

شولكوسكى	Shulkouski	كافاريللى	Cafarelli
ســـوسى	Sucy	جلوتييـــه	Gloutier
تاليـــان	Tallien	بوسييلج	Poussielgue

الآداب والفنون

د. رافائيـــل	D. Raphael	دينـــون	Denon
رودوتيـــه	Redouté	دوتيرتر	Dutertre
ريجيـــل	Rigel	نورى	Norry
فنتـــور	Venture	بارســـيفال	Parseval

المجـــــمع

اجتمع المجمع المصرى لأول مرة يوم ٦فروكتيدور ، وسيوالى المجلس اجتماعاته فى اليوم الأول واليوم الســادس من كل« ديكاد » (عشرة أيام حسب التقــويم الجمهورى) . وقرر المجمع فى جلســته الأولى تعيين المواطن « مونج » رئيســا والمواطن « بونابرت » نائبا للرئيس لمدة الشهور الثلاثة القادمة ، كما قرر تعيين المواطن « فورييه » سكرتيرا دائما للمجمع

ثم عرض المواطن بونابرت المســائل التاليــة :

١ ــ هل يمكن تحسين أفران تجهيز الخبز للجيش ؟ وما هى التحسينات التى يمكن ادخالها على هذه الأفران ؟

قــرر المجمع احالة هذه المسألة الى لجنة مؤلفة من المواطنين : بيرتوليــه . وكافاريللى ، ومونج ، وسى لدراستها .

٢ ــ هل توجد فى مصر وسائل لاستبدال حشيشة الدينار فى صناعة البيرة ؟

قرر المجمع احالة هذه المسألة الى لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء لبحثها .

٣ ــ ما هى الوسائل المستخدمة فى ترشيح وتبريد مياه النيل ؟

أحال المجمع هذه المسألة كذلك الى لجنة رباعية للاجابة عنها .

٤ ــ هل الأنسب انشاء طواحين تدور بالمياه أو أخرى تدور بالهواء فى القــاهرة حاليــا ؟

قرر المجمع تكليف لجنة خماسية لدراسة هذا الموضوع .

٥ ـ هل لدى مصر موارد لانتاج البارود ، واذا كان الرد بالايجاب فما هى هذه الموارد ؟

احال المجمع هذا السؤال الى لجنة مؤلفة من خمسة اعضاء للرد عليه .

٦ ـ ما هو وضع علم الفقه ونظام القضاء المدنى والجنائى وحالة التعليم فى مصر ؟

وما هى التحسينات التى يريد المصريون ادخالها على هذه المرافق والمؤسسات ؟

تالفت اللجنة التى شكلها المجمع لبحث هذه الموضوعات من أربعة اعضاء فى بداية تشكيلها ، ثم أضيف اليها عضو خامس ، وطلب منها المجمع أن تتقدم اليه بعد دراسة الموضوعات المذكورة بمقترحات للاصلاح .

هذا ولقد قام المواطن « أندريوسى » بتقديم تقرير عن صناعة البارود فى مصر الى المجمع فى جلسته التى عقدها يوم ١١ فروكتيدور ، يجد القارىء مقتطفات منه فى بعض الصفحات القادمة .

وقرأ المواطن « مونج » على أعضاء المجمع مذكرة عن الظاهرة البصرية التى يسميها البحارة « السراب » .

ثم شكل المجمع لجنة لاعداد جداول عن المقارنة بين الموازين والمقاييس فى مصر وفرنسا ، وتتألف هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء .

وتقرر تشكيل لجنة ثلاثية مهمتها التمهيد لتأليف كتاب يتضمن الكلمات والتعبيرات العربية السهلة لتمكين الفرنسيين من التفاهم مع المصريين فيما تقتضيه متطلبات الحياة اليومية .

وعرض المواطن « مونج » على أعضاء المجمع فى جلسته المنعقدة يوم ١٦ فروكتيدور عينة من الحجارة التى جرى استخدامها فى انشاء قصر القاهرة ، وهى حجارة مستخرجة من الصخرة نفسها التى اقيم عليها القصر ، ومشابهة للاحجار الموجودة بالقرب من مدينة « لان » عاصمة مقاطعة « لين » الفرنسية والتى استخدمها الناس هناك فى تشييد الأبنية المختلفة الانواع ، وقد بلغ التشابه مبلغا يجعل من يشاهد بقايا قصر القاهرة يتصور أنه يرى أبنية تلك المدينة الفرنسية .

ثم قرأ المواطن « بيرتوليه » على أعضاء المجمع مذكرة علمية عن تحضير النوشادر ، وطبيعة الرواسب البيضاء المتخلفة عن ذوبان القصدير فى مزيج من حامض روح الملح وحامض الأزوتيك ، وأثبت «برتوليه» بالعلم والتجربة عدم صحة الاعتقاد السائد حتى الآن بأن هذه الرواسب هى عبارة عن أوكسيد من القصدير غير قابل للذوبان ، وقال انها فى الحقيقة مزيج من اوكسيد القصدير والنوشادر .

مقتطفات من تقرير مقدم الى المجمع
عن صناعة نترات البوتاسيوم والبـــارود فى مصر

بقلم المواطن أندريوسى

القاهرة فى ١١ فروكتيدور من العام السادس للجمهورية الفرنسية

من المعروف أن الكبريت والفحم ونترات البوتاسيوم هى المواد التى يتكون منهـــا البـــارود .

ومصر لا تنتج الكبريت . ولذا فانهـــا تستورده من فينيسيا (البندقية) وتريستا ، وهو مستخرج من مناجم صقلية مباشرة ، وأرخص من غيره .

أما الفحم اللازم لصناعة البارود فانه يصنع من خشب بعض الأشجار الموجودة فى مصر . ويمتاز هذا الفحم بلينه ونعومته . ولابد من دقه ونخله لتنقيته .

وفى تربة بعض المنـــــاطق المجـــاورة للقــــــاهرة كميـــــات من خامات نترات البوتاسيوم ، يعالجها المصريون بطـــرق مماثلة لتلك المستعملة فى أوروبا ، ولكنها أقل نفقة من الطرق الأوربيـــة . ويمتـــاز المسحوق الناتج من هذه الخامات بالجودة فضلا عن رخّصـــه . وتصـــدر مصر الى « مرسيليا » و « ليفورن » فى كل عام ألفا وخمسمائة قنطار من نترات البوتاسيوم .

ولم يكن لـــدى المماليك مستودعـــات كبيرة للاسلحة والذخيرة ، فكان كل واحد يكتفى بأن يخزن فى بيته أو قصره بضعة قناطير من البارود ومدفعين أو ثلاثة مدافع

وقليلا من الصناديق المحتوية على الأسلحة، بالاضافة الى عدد من الرقيق المملوك والجياد اللازمة لهم . وكانت هذه العناصر مجتمعة تتألف منها كل القوة العسكرية فى مصر .

وكانت صناعة البارود فى مصر فى أيدى عدد من الأجانب . وكان ما يصدر وما تشتريه الحكومة من البارود قليلا محدودا . ولذلك لم يكن الانتاج كبيرا . ولكن من الممكن بسهولة زيادة الانتاج لأسباب اهمها أن فى مصر المادتين الأساسيتين لصناعة البارود ، وهما نترات البوتاسيوم والفحم . أما الكبريت فمن الميسور استيراده من صقلية . وعندما تتحقق زيادة الانتاج ، تستطيع مصر تصدير البارود الى الجزر الفرنسية فى البحر الأبيض المتوسط والى جيوش فرنسا فى ايطاليا واسبانيا . ولقد علمنا أن فى صعيد مصر عددا من مصانع نترات البوتاسيوم والبارود ، ولكننا لم نستطع حتى الآن الحصول على معلومات عنها .

وصف الطريق من القاهرة الى الصالحية

بقلم المواطن شولكوسكى

القاهرة فى ١٦ فروكتيدور عام ٦

مصر هى البلد الوحيد فى افريقيا الذى استرعى اكثر من غيره اهتمام الأدباء والعلماء به . وقد دفعهم هذا الاهتمام الى زيارة مصر لمشاهدة معالمها وآثارها القديمة الرائعة ودراستها ، ولكن الشعب المصرى لم يكن متحضرا فوقف فى سبيل تحقيق اهدافهم حتى لم يتمكن علماء الآثار والطبيعة والجغرافيا من القيام بالبحوث والدراسات التى كانوا يريدون القيام بها . كما لم يستطع الأوربيون من هؤلاء العلماء ان يزوروا من البلاد المصرية سوى المناطق الضيقة المتاخمة لضفاف النيل ، فبقيت معالم الأجزاء الأخرى من هذه البلاد غير معروفة معرفة تامة لدينا .

غير أن غزو مصر على يد الحملة الفرنسية قد فتح امام العلماء والأدباء آفاقا جديدة تكفل ازدياد معلوماتنا عن هذه البلاد العظيمة الشأن . ونحن نعتقد أن رغبتنا القوية فى التحرى والبحث ، وحاجتنا الملحة لتحقيق اغراضنا خاصة قد تكفى لتمكيننا من ارشاد المؤسسات العلمية المختلفة الى سبل الارتياد والاستكشاف ، كما نعتقد أن علم الجغرافيا سيكون فى طليعة العلوم التى سوف تنتفع وتنمو مما تسفر عنه جهودنا فى هذا الميدان .

ولعل من المفيد ان نذكر فى هذا الشأن ان الطريق الذى زحفت فيه مؤخرا ثلاث

فرق فرنسية أثناء قيامهـــا بمطاردة « ابراهيم بك » كان طريقـــا مجهـــولا قبـــل هذا الزحف ، لم يسلكه أحـــد من الأوربيين ولم تطأ قدماه أرض المنطقة المحيطة به منذ حروب الصليبيين ، حتى انه لم يجـــرؤ على دخول هـــــذه البقعـــــة الرحالة « بوكوك » (١) خلال رحلاته العـــديدة ، والمستكشف الباحث « نيببور » (٢) الذى عرف بمثابرته على التحـــرى والبحث ، والعـــالم المشهور « نوردين » (٣) الذى وصف مصر وصفا تفصيليا مهما . ومن ثم يصح القـــول ان الوصف الذى سنبسطه فيما يلى عن منطقة الطريق بين القاهرة « والصالحية » هو وصف جديد لم يسبق ان أعده ونشره أحد قبلنا ، وهو من اجل ذلك جدير باهتمام القراء به والاستفادة منـــه . . .

ولقد خرجت من القـــاهرة عن طريق « باب النصر » وأول ما يشاهده الانسان لدى خروجه من هذا الباب هو الصحراء التى تحيط أطرافها بحوائط المدينة وتغطى رمالها جزءا من ضواحيها التى منهـــا « القبة العـــادلية » ، وهى تحتوى على مسجد من حوله بيوت مبنية بالحجارة .

وعلى مسافة فرسخ واحد (٤ ك .م. تقريبا) من « القبة العادلية » تقـــع قرية « المطرية » وتدل المسلة الموجودة فيهـــا على آثار هيليوبوليس القديمة . ويعكف بعض الخبراء حاليا على دراسة طائفة من الوثائق ، ربمـــا تؤدى الى الكشف عن بقايا هذه الآثار المهمة .

وتقع قرية « المرج » خلف « المطرية » ويمكن رؤيتها من على بعد بسبب الأشجار المحيطة بها والنخيل المتناثر بين بيوتهـــا القديمة البالية . .

---

(١) Pockocke

(٢) Niébuhr

(٣) Norden

وهـذا الطريق الذى تسلكه القوافل التى تقصد سوريا يثير دهشة المسافرين من الأوربيين بمعـالمه العجيبـة وآثاره الغريبة ، وهو يشكل الحد الفاصل بين الأراضى الخصبة المأهولة ، والصحراء المقفرة الجرداء ، حيث يرى المسـافر الرمال الصفراء على يمينه والتربة المزروعة على يساره ، وهو كلما تقدم فى مسيرته اتسعت امامه مسـاحة الأراضى الزراعية وتزايد عـدد القرى التى تكثر فيهـا الأشجار والنخيل ..

ومن قرية « المرج » يمكن رؤية مدينة « الخانقاه » التى تعتبر من أهم المـدن المصرية وبين « المرج » وهذه المدينة غابة كثيفة على هضبة تنحدر بعض سـفوحها نحو الصحراء ، وتنتهى الى بقعة كانت فيما سلف « بركة الحاج » المشـهورة التى غاض ماؤها وتحولت الى منطقة جافة تحيط بها مجموعة من الأشجار .. ويرجع نمو « الخانقاه » وازدهارها الى وقوعها على الطريق الذى كانت تسلكه القوافل . وما تبقى من هذه المدينة التاريخية التى درست ثلاثة أرباع معالمها يدل على ماكانت تتمتع به من عز ورخاء وتنظيم وتنسيق ..

وتأتى بعـد « الخانقاه » سلسلة من القرى القليلة الأهمية حتى يصل المسافر بعد نحو سبع ساعات الى « بلبيس » ؛ وهى المدينة الوحيدة الموجودة فى هـذه المنطقة ، سكانها فقراء ، وبيوتها قديمة مشوهة ، ويدل ما تبقى من أسـوارها المندثرة على انها تشغل اليوم ثلث المساحة التى كانت تشغلهـا فيمـا سلف من العصور . ولكنها كانت منذ نحو سـتة قرون تحتوى على الحصن الوحيد الحامى لمصر من ناحية سوريا . وبفضل حصنها قاومت هجمات جيش « أمورى » ملك القدس الفرنسى مقاومة عنيفة باسلة ، سقطت بعدها فى قبضة جيشه الذى نهب ثروتها . وربما كان هذا الحادث من اهم الاسباب التى ادت الى انهيـار اللاتينيين فى فلسطين . وكانت قيمة جنودنا تعتمد على الاسـتقامة والأخلاق الشريفة التى

جعلتهم يتمتعون باحترام الأعداء أنفسهم . ولكن لما غزا « أمورى » مصر ، ناقضا المعاهدات ثم منسحبا منها لقاء مبلغ من المال بعد جرائم النهب والسلب ، تضى أمام أعين المسلمين على قيمة الجنود الفرنسيين الأخلاقية . ولم يتورع الأتراك بعد ذلك عن اضافة الخداع والغدر الى قوتهم العسكرية الضخمة ، كما ازداد ضعف الصليبيين بانغماسهم فى الفساد ، الأمر الذى جعلهم عاجزين عن تأخير موعد انهيارهم .

وبعد « بلبيس » تمتد مساحات من الأراضى الخصبة وتنتشر القرى متتابعة بلا انقطاع ، ويتصل بعضها ببعض عن طريق مزارعها وبساتينها ، ولكن هذه البقاع الخضراء تنتهى بعد بلدة « صوه » وتحل مكانها منطقة صحراوية تبلغ مساحتها حوالى ثلاثة فراسخ (الفرسخ ٤ ك.م. تقريبا) وهى منطقة تمتد الى غابة « القرين » الفسيحة التى تحتوى على ثمانى أو عشر قرى صغيرة بحدائق يانعة . وقد اشتهرت المنطقة بقصر محصن للدفاع عنها بالقدر المحدود الذى كان ممكنا فى ذلك القصر ..

وتأتى بعد ذلك « الصالحية » وهى تقع على مسافة ستة فراسخ من « القرين » وتقوم على جانبى منتصف هذه المسافة مجموعة من القرى ، وفى النصف الثانى من المسافة أرض جرداء . « والصالحية » أكبر كثيرا من « القرين » فى المساحة ، ولكنها خالية من مثل الحدائق والبساتين الموجودة فى « القرين » والتى تضفى على هذه الأخيرة منظرا جميلا . و « الصالحية » تتكون من نحو عشر قرى ومسجد مشيد بالحجارة وسط غابة يبلغ طولها حوالى فرسخين . وقد سميت « الصالحية » باسمها هذا نسبة الى « الملك الصالح » صلاح الدين وهو الذى كان أول من اهتم بموقع هذه المجموعة من القرى المصرية فقد أدرك هذا الامير بالتجربة عدم كفاية أسوار « بلبيس » فى الدفاع عن البلاد . كما شعر بالخطر الذى يهدد « دمياط »

فى حالة اقدام الصليبيين على مهاجمتها ؛ولذلك أقام فى منطقة « الصالحية » قلعة لصد القوات المعادية التى تحاول الهجوم على مصر عن طريق فرع دمياط ، او التى تزحف من سوريا عن طريق الصحراء .وتعتبر « الصالحية » آخر منطقة زراعية مصرية فى هذه الناحية . ويلى هذه المنطقة القطاع الذى يبدأ فيه بوغاز السويس حيث تمتد منطقة جرداء غير مأهولة تبلغ مساحتها حوالى خمسين فرسخا . ولم نستطع العثور على أى أثر للقلعة المذكورة ، كما لم نجد فى المحفوظات التاريخية أية وثيقة عن موقعها ..

هذا ويجدر بنا الآن بعد اعطاء فكرة عامة عن الأماكن التى مررنا بها القاء نظرة على طبيعة الأرض والسكان .

اهم الطوائف التى تستوطن هذا الجزء من البلاد قبائل من البدو يقيم افرادها فى مخيمات بالمناطق الرملية المجاورة للقرى. ويتمتع هؤلاء البدو بقدر من الثراء أوفر مما تتمتع به القبائل الأخرى ، وذلك لتعدد الموارد التى يحصلون منها على المال مثل أعمال السلب والنهب ،وحراسة القوافل ، وفرض الأتاوات عليها الى جانب التجارة فى منتجات ماشيتهم وممارسة الفلاحة والزراعة على نطاق ضيق . وهم أقل عددا من السكان الآخرين ، ولكن أهميتهم ترجع الى مركزهم المالى . وعلى الرغم من اقدامهم على النهب والسرقة وفرض الاتاوات وحراسة القوافل فانهم اقل شجاعة من البدو المقيمين على مقربة من « رشيد » .

ولقد لاحظت أن الفلاحين المقيمين فى« الشرقية » اقل بؤسا وفقرا من الفلاحين المقيمين على مقربة من ضفاف النيل ؛وذلك لكثرة مافى مناطقهم من نخيل واشجار وبساتين ، ثم لعنايتهم بزراعة وفلاحة اراضيهم وحقولهم ، وكذلك لأنهم على خلاف الآخرين لا يتحملون رسوم الملاحة النهرية التى يجبيها المماليك ، وهم يتمتعون بهذه الميزة لأنهم يقيمون بعيدا عن القاهرة ، ولم يشأ المماليك المنغمسون

فى نعيم قصورهم الفاخرة فى القاهرة بذل الجهود وتحمل المتاعب فى جبـاية هذه الرسوم ، فوجد هؤلاء الفلاحون فى هذا الانحلال الأخلاقى ملاذا يحميهم من مظالم حكامهم المستبدين الطغاة ..

ملحوظة :

هذا ولقد رأيت أن أختتم هذه الدراسةبالبيان التالى عن عدد سكان المدن والقرى التى ورد ذكرها ، وكذلك عن المسافاتالممتدة بين مواقعها على وجه التقريب ، اعتقادا منى أن هذا البيان قد يسـاعدعلى تثبيت وتوضيح الأفكار التى يحصـل عليها القراء بشأن المدن والقرى المذكورة .

١ ــ « القبة » : قرية غير ماهولة علىبعد نصف فرسخ من القاهرة .

٢ ــ « المطرية » : ٥٠٠ ساكن ، علىمسافة فرسخ واحد من « القبة » .

٣ ــ « المرج » : ٨٠٠ ساكن على بعدفرسخ ونصف من « المطرية » .

٤ ــ « الخانقاه » : ١٠٠٠ ساكن ،على مسافة فرسخ ونصف من « المرج » .

٥ ــ «المنية»(١) حوالى ١٠٠٠ ساكنوعلى بعد فرسخين ونصف من « الخانقاه » وبهـا كفران .

٦ ــ « بلبيس » : نحو ٥٠٠٠ ساكن ،مسافة خمسـة فراسخ من « المنيـة » ويقدر رؤساء العائلات بثمانمائة .

٧ ــ « صوه » : ٨٠٠ ساكن على بعد٤ فراسخ من « بلبيس » .

٨ ــ « القرين » : ٤٠٠٠ ساكن علىمسافة خمسة فراسخ من « صوه » وبها ما بين ٨ الى ١٠ كفور .

٩ ــ « الصالحية » : ٦٠٠٠ سـاكن على بعد ٦ فراسخ من « القـرين » وبها ١٥ كفرا .

---

(١) [اغلب الظن أن المحرر يقصد منيا القمح وليس منيا ؛ الوجه القبلى)] .

رسالة دورية من المواطن ديجينيت الى أطباء جيش الشرق

عن مشروع لمسح مصر جغرافيا وطبيا

مقر القيادة العامة فى القاهرة

٢٥ تيرميدور من العام السادس للجمهورية الفرنسية

زملائى المواطنون . لقد بدأ الجيش يستريح قليلا فى مصر بعد الحصار والمعارك الكثيرة والزحف المرهق فى الصحارى . وعلينا الآن توجيه اهتمامنا الى مكافحة الأمراض ، لاسيما الدوسنتاريا وأمراض التهاب العين . وانى اذ اتحدث اليكم هنا عن واجباتنا والوسائل التى تتيح لنا تقديم أقصى قدر من الخدمات المفيدة الى الجيش ، أوصيكم بمطالعة الكتاب القيم الذى وضعه «بروسبير البان» Prosper Alpin — عن الطب المصرى (De Medicinà AEgyptiorum كما انصحكم بالاطلاع أيضا على كتاب آخر له بعنوان Rerum AEgyptiarum Libri IV ضمنه معلومات نفيسة عن التاريخ الطبيعى والمدنى والعادات والفنون المصرية ..

ويهمنى أن أذكركم بأن واجباتنا فى الجيش لا تقتصر على معالجة الأمراض ، وانما تمتد فى الوقت نفسه الى الوقاية منها والارشاد الى ممارسة الوسائل الصحية ، كما أذكركم بأن مهمتنا فى هذا الشأن واردة بالتفصيل فى اللوائح والقوانين . ولكن لما كنا نريد تطبيق القواعد الصحية تطبيقا سليما والعثور على العقاقير الفعالة فى بلاد جديدة علينا ، فانه لابد من مسحها جغرافيا وطبيا بدقة وعناية . وتحقيقا لهذا الغرض اعرض عليكم خطة مستمدة من الخطة التى اتبعتها

غرنسا فى مسح أرضها جغرافيا وطبيا ، وهى تتلخص فيما يلى :

١ ـ شرح طبيعة ارض البـلاد التىنريد معرفتها .

٢ ـ ذكر خطوط الطول والعرضبصفة عامة .

٣ ـ معرفة تيارات الرياح الرئيسية .

٤ ـ الكشف عن طبيعة ميـاه النيلومياه الآبار وتأثيراتها على النبات وصحة الانسان والحيوان ..

٥ ـ احصاء انواع النبات ولا سـيماالخضروات والنباتات الطبية .

٦ ـ معـرفة الحبوب المستخدمة فىالزراعة وكيفية زرعهـا وما هى الآفات التى تتعرض لها .

٧ ـ العنـاية بفحص العقـاقيرالمستوردة من آسيا وذكر اسمائها .

٨ ـ ذكر الحيوانات التى تعيش فىمصر والتى لا تقطن البلاد الأوربيـة والأمراض التى تتعرض لها الماشية التى يستعين بها المصريون فى أعمالهم .

٩ ـ وأخيرا معرفة أخلاق السـكان وطعـامهم وشرابهم ولباسـهم وتكوين مساكنهم ، مع الالمام بمشاغلهم وعاداتهم واهم الأمراض التى تصيبهم او تهددهم ، وأساليبهم فى علاجها ، وكذلك العمل على تسجيل متوسط الأعمـار ونسبة المواليد وغير ذلك من الأمور التى تساعد على رفع المستوى الصحى .

هـذا وتعتبر مصر مهـد علم الطب والمعارف الأخرى بوجه عام ، ولكن تاريخ الطب غير معروف معرفة كافية . وكان العصر الذى أمكن خلاله فى مصر الوقوف على معلومات واسعة النطاق عن الطب هو العصر الذى قام فيه الخلفاء باعادة اشـعال مشاعل المعرفة وحمـايتها فى أنطـاكية وبغـداد بعـد حـريق مكتبة

الاسكندرية ، فترجم « حنين » بعض مصنفات الطب الاغريقية الى اللغة العربية ثم حذا حذوه فيما بعد لفيف من مشاهير الأطباء العرب مثل الرازى وابو القاسى وعلى العباس وابن موسويه و « ابن سينا » و « ابن رشد » و « ابن ظهر » . ونحن مدينون لهؤلاء العلماء العرب بالمحافظة على علم الطب الاغريقى والنهوض بعلم الجراحة والعقاقير الكيمائية الطبية . ولقد لاحظت وجود بقايا من علمهم بهذه العقاقير فى مصر . فعلينا الاهتمام بدراسة استعمالها رغم طابعها البدائى فى عصرنا الحاضر ، ولكن يجدربنا معرفتها كى نستطيع تقدير قيمتها بالمعيار العلمى الصحيح . وانى أعتقدان مهنتنا تتيح لنا فرصا عديدة للملاحظة قلما تتهيأ لغيرنا . ولقد أبدى الشرقيون ،رغم الأوهام والخرافات ، ثقتهم بالأطباء الأوربيين على الدوام . ويقينى أنكم سوف تقدمون خدمات جليلة فى هذا المجال ، تحصلون فى مقابلها على المعلومات التى نتوق الى جمعها ، لأنه ينبغى الايمان بأن عمل الخير يوجب الشكر وعرفان الجميل أحيانا .

رئيس أطباء الجيش
ر . ديجينيت

مقتطفات من تقرير عن عمود بومبى

قراها على اعضاء المجمع المصرى المواطن " . . "

٦ فاندمير — السنة ٧

قام المواطنون « دو تيرتر » و « برتان » و « لوبير » و « نورى » بدراسة جديدة عن « عمود بومبى » لقلة المعلومات عنه وتصحيح الأخطاء الشائعة بخصوصه .

وقد جاء فى التقرير الذى قدمه المواطن « نورى » عن هذه الدراسة أن البرابرة قد أتلفوا أجزاء من قاعدة العمود التى يرى فى وسطها اثر لتحفة من الآثار المصرية القديمة مزين بنقوش هيروغليفية غير واضحة .

وقد تسبب اتلاف القاعدة فى جعل العمود مائلا حوالى ٨ بوصات صوب الناحية الغربية ، وربما امتد هذا التلف الى الجزء الأسفل من العمود حيث يلاحظ وجود بعض الخدوش والتعاريج ..

ويتكون العمود من أربعة أجزاء ، وثمة ما يدل على انه كان فيما سلف مزينا برسوم ونقوش درست واختفت . ويلاحظ ان قمته ليست اغريقية المقاييس رغم طابعها الكورنثى الاغريقى . وقد اتضح لنا أن السبب فى ذلك يرجع — على ما نعتقد — الى أن القمة صنعت بعد صناعة جذع العمود دون مراعاة المقاييس

الاغريقية بينما صنع الجذع وفقا لهــذهالمقاييس ، ويمكن اعتباره الجزء الوحيد الذى يتحلى بقيمة اثرية أصيلة . ويلاحظ أن الاجزاء الاخرى من العمود رديئة الصنع سيئة الذوق . وقد صنعت جميع الأجزاء من الجرانيت المصقول . ويبلغ ارتفــاع العمود حوالى ٨٨ قدما و ٦ بوصات .

ولقد قام المواطن « لوبير » برســمهذا الأثر ..

قطعة مستخلصة من الانشودة السابعة عشرة

للقدس المحررة ، من المواطن بارسيفال PARSEVAL

المقاتلون الذين أرسلهم جودفروا Godefroi قائد المسيحيين للتغلب على مفاتن أرميد Armide وصلوا الى الحديقة حيث رينو Renaud يخمد وتفتر عزيمته بين ذراعى هذه الساحرة .

وأخيرا عندما كلوا من التيه فى مسيرتهم المتعرجة ،
وجدوا رواقا عظيما على شكل قنطرة ،
يفتح لهم الطريق نحو حديقة غناء فيحاء ،
هنا مياه عذبة تردد فى أرجاء السموات ،
جداول يعلوها الزبد ، ينابيع شفافة ،
مجمـــوعات من النخيــل ، والرياحـــين والجميز ،
مزارع ورود ونباتات واعشاب ،
من جميع الألوان على مدار السنة ،
أشجار عبقة وشجيرات لا حصر لها ،
سعيدة من تشابك ظلالها ،
وديان عميقة وتلال مرتفعة ،
وبحيرات بسطحها المـــائى الجميل ،
تصور كل معالم الطبيعة متناثرة ،

لوحة تكون البحور اطارها العظيم ،
ان القلوب تنساق الى التعلق بهذه الاماكن الجميلة ،
بفضل جمال الفن الكامن فيها ،
لا شيء بين آثارها ويبدو أن الطبيعة ،
خلقت وحدها الجمال والابداع المجتمع فيها ،
أو أنها تنافسها للفن وبطريقة ملتوية لطيفة ،
أرادت بدورها الاقتداء بها ،
فى كل مكان وفى جميع الغصون التى يخصبها دفء الهواء ،
يجلب النسيم العصارة الهائمة وتحسن مجراها ،
والشجرة التى تتجدد أزهارها باستمرار ،
تقدم دائما ثمرة ناضجة الى جانب أخرى نامية ،
وفى نفس الموسم ، فى نفس الغصن تنمو ،
ثمرة التين الى جانب أخرى ناضجة ،
شجرة التفاح ترى ثمارها غنية بألوانها ،
البعض منها لا يزال أخضر والبعض لونه ذهبى ،
شجرة الزيتون تجمع بين الربيع والخريف ،
والذى تبشر به احداها تكون الأخرى قد أعطته ،
والكرمة بفروعها المتشابكة المتعرجة ،
تكسو الصخور وتبتسم على التلال ،
باسطة عروشها وفروعها الخضراء محملة بثمارها الغنية ،
يحلو لها أن تضفى عليها لمحة الصبا وزينة شيبتها ،
هنا جموع العصافير المغردة تحتفل بنعمائها ،

والنسيم يردد تأوهاتها متنهدا ،

واذا ما أوقفت تغاريدها فهو يسرى بين الأغصان المظللة ،

مرددا اياها للجداول ، للأصداء ، للغابة الظليلة .

التى ترد عليه بصوت يشكل ليل نهار ،

همسات اطراء وتدليل وكأنها اغانى حب حلوة متآلفة .

لا ديكاد إجيبسيين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العـــدد الثانى ـ السنة ٧

مذكرة عن الظاهرة البصرية ، المعروفة باسم « السراب »
أعدها المواطن « جاسبار مونج »

قال « مونج » فى هذه المذكرة ان رجال الجيش الفرنسى قد شاهدوا أثناء زحفهم من الاسكندرية الى القاهرة عبر الصحراء ظاهرة غـــير عادية بالنسبة الى معظم الفرنسيين ، كانت تتكرر كل يوم تقريبا . وأضاف أنه لابد من توافر ثـــلاثة شروط لوقوع هـــذه الظاهرة ، وهى : ارض منبسطة فسيحة ، ثم امتداد هذه الأرض حتى الأفق ، وارتفاع درجة حرارتهـــا بفعل أشعة الشمس .

وقال ان هـــذه الشروط تتوافر أحيانا فى المناطق البور القريبة من مدينة بوردو بفرنسا ، لأنها أرض منبسطة فسيحة مثل أراضى دلتا النيل تقريبا ، وهى فى الوقت نفسه خالية من الجبال ، وترتفع حرارة ارضها بفعل أشعة الشمس خلال أيام الصيف الطويلة ممـــا يسبب الظـــاهرة المذكورة أحيانا .

وأضاف أن البحارة من مختلف الأجناس أطلقوا على هـــذه الظاهرة اســـما هو « السراب » والواقع أنهم يشاهدونها أكثر من غيرهم على البحار ، وهى تتخذ شكلا

واحدا فى البحر والبر على السواء رغم اختلاف الأسباب التى تؤدى الى ظهورها فيهمـــا .

ساقوم بوصف الظـــاهرة ثم بعد ذلك احاول شرحها .

ان اراضى مصر السفلى عبارة عن سهل متساو تقريبا يتقابل مع السماء عند خط الافق مثل سطح البحر ، ولا يعترى هذا المسطح فى مجموعه من تضاريس الا بعض التـــلال والروابى ســــــواء كانت طبيعية أو صناعية تبنى عليها القرى ، حتى تكون فى مستوى اعلى من منسوب ارتفاع النيل وقت الفيضان . وهذه المرتفعات النادرة من جهة الصحراء والكثيرة من جهة الدلتا ترتسم باللون القاتم تحت سماء ضوؤها شديد ، وتصبح رؤيتها اكثر وضوحا بفضل اشجار النخيل والجميز التى نجدها بكثرة بالقرب من القرى .

فى الصباح والمساء يكون شكل الأرض كما يجب أن يكون عليه وبيننا وبين آخر القرى التى يقع عليها مدى النظر لانشاهد الا الأرض ولكن عندما تشـــتد حرارة الشمس تسخن الأرض بدرجة معينـــة والى أن تبدأ بفقدان حرارتها عند الغروب تتغير ملامح أبعادها ، وتبدو كأنها تنتهى على بعد حوالى ٤كيلو مترات ومن حولها طوفان عام . والقرى الموجودة على مسافة ابعد من ذلك تبدو وكأنها جزر طافية وسط بحيرة كبيرة تفصل بيننا وبينها مسافات مائية مختلفة فى كبرها ، ونرى حول كل من هـــذه القرى صور مقلوبة منها كما لو كانت الرؤية واقعة فعلا بسبب وجود مسطح مائى عاكس ، الا انه لمـــا كانت هذه الصورة على بعد غير قليل ، فانه لا يمكن للعين أن ترى تفاصيلها الدقيقة ولكنها ترى بوضوح الصورة ككتلة واحدة ، وعلى كل فان أطراف الصورة المقـــلوبة غير مؤكدة الى حد ما كما لو كان يعكسها سطح مائى يرتج .

وكلما اقترب الانسان من القرية التى تبدو مكانها فى وسط المياه يجد أن شط هذه

المياه الظاهرية يبتعد ، فى نفس الوقت يضيق الشق المائى الذى كان يبدو فاصلا بينه وبين القرية حتى يتلاشى كلية والظاهرة التى تنتهى على ذلك بالنسبة لهذه القرية تحدث على الفور بالنسبة لقرية أخرى يكتشفها المرء بعيدا الى الخلف على مسافة مناسبة .

وعلى ذلك فكل شىء يساهم فى اكمال خدعة بصرية قد تكون قاسية أحيانا خصوصا فى الصحراء لأنها تعطى صورة وهمية للماء فى الوقت الذى يشعر فيه المرء نفسه انه فى أشد الحاجة اليه .

والشرح الذى انوى اعطاءه عن السراب ينبنى على بعض اسس علم البصريات الموجودة فى الحقيقة فى كل العناصر ، وقد يكون من المستحسن شرحها هنا :

عندما يخترق شعاع ضوئى وسطا شفافا ومتجانسا يكون اتجاهه فى خط مستقيم .

وعندما ينتقل الشعاع الضوئى عن وسط شفاف الى وسط آخر كثافته الضوئية أكبر من كثافة الأول ، فاذا كان هذا الشعاع ساقطا عموديا على سطح الوسط الأول الذى يفصل بين الوسطين فلا يعترى هذا الاتجاه اى تغير بمعنى أن الخط المستقيم النازل فى اتجاهه الشعاع فى الوسط الثانى ما هو الا امتداد للخط المستقيم النازل فى اتجاهه فى الوسط الأول .

أما اذا كان اتجاه الشعاع الساقط ينحرف فى الوسط الثانى عن مساره فى الأول فهو ينكسر ويكون زاوية مع خط اتجاه الشعاع العمودى على السطح ، بناء عليه :

١ ـ ينكسر الشعاع عند مروره من الوسط الأول الى الوسط الثانى مكونا مع الخط العمودى فى الوسط الثانى زاوية أصغر .

٢ ـ فى الوسطين المتجانسين مع الخطالعمودى ، فان جيب هذه الزاوية وجيب الزاوية التى يكونهـا الشعاع الســاقطيحتفظان بنسبة معينة ثابتة فيما بينهما وهى تسمى معامل الانكسار .

ولكن جيوب الزوايا الكبيرة لا تزيد فىكبرها بنفس السرعة التى تزيد فيها جيوب الزوايا الصغيرة ، ومن ثم فعندما تكبرالزاوية المكونة من الشعاع الساقط والخط العمودى فان جيب الزاوية المــكونة منالشعاع المنكسر يزيد بنسبة زيادة جيب الزاوية الأولى وتكون الزيادة فى كبر الزاوية نفسها أصغر منها فى زاوية الشعاع الســاقط .

وعليه فكلما زادت زاوية السقوط فىالكبر فان زاوية الانكسار تزداد فى الكبر أيضا ولكن دائما من أقل الى اقل ، بشرط أنه عنـدما تكون زاوية السقوط اكبر ما تكون عليه اى عندما تقترب الى أقصىحد من ٩٠° فان زاوية الانكســـار تكون اقل من ٩٠° وهــذا هو الحــد الاقصى(الزاوية الحرجة) بمعنى انه لا يمكن لأى شعاع ضوئى أن يمر فى الوسط الأول الىالوسط الثانى بزاوية اكبر .

وعلى عكس ذلك فاذا انتقل شـــعاع ضوئى من وسط اكثر كثافة ضوئيـــة الى وســط آخر اقل منه كثافة ضوئية فانه يتخذ نفس المسار الذى اتخذه فى الحالة الأولى ، ولكن باتجاه عكسى ، اى أنه اذا كان اتجاهه فى الوسط الكثيف كان نفس مسار الشعاع المنكسر فى الحالة الأولى فانه ينكبر عند السطح ويتخـذ نفس المسار الذى كان يتخذه ايضا الشعاع الساقط فى الحالة الأولى .

وبناء على ذلك فانه عند الانتقال من وسط له كثافة ضوئية معينة الى وسط آخر اقل منه كثافة نرى :

١ ـ اذا كان الشعاع منحصرا بين الخطالعمودى واتجاه الشعاع المنكسر المكون

لزاوية الحد الأقصى (الزاوية الحرجة) فان هذا الشعاع ينتقل الى الوسط الأقل كثافة .

٢ ـ اذا كان الشعاع قد اتخذ مسار الشعاع المنكسر الذى يكون زاوية الحد الأقصى (الزاوية الحرجة) فانه ينتقل ايضا مكونا زاوية قائمة (٩٠°) مع الخط العمودى أو انه يظل منطبقا على السطح الفاصل .

ولكن اذا كانت الزاوية التى يكونها الشعاع مع الخط العمودى أكبر من الحد الأقصى (الزاوية الحرجة) لزاوية الانكسار، او ـ وهذا تعريف آخر ـ اذا كان الشعاع محصورا بين السطح والشعاع المنكسر الذى يكون زاوية الحد الأقصى (الزاوية الحرجة) فانه لا يخرج من الوسط الكثيف بل ينعكس على السطح داخلا فى نفس الوسط ومكونا زاوية انعكاس مساوية لزاوية السقوط ، أو أن هاتين الزاويتين تكونان مسطحا واحدا عموديا على السطح .

ان شفافية الهواء الجوى أى خاصيته فى ترك الأشعة الشمسية تخترقه بسهولة كبيرة لا تجعله يحتفظ بحرارة عالية من جراء تعرضه المباشر للشمس .

ولكن أشعة الشمس بعد أن تنفذ من خلال الهواء الجوى فانها بتسلطها على أرض قاحلة وقليلة التوصيل الحرارى ، تسخن سطحها الى درجة عالية جدا ، وحينئذ تكتسب طبقة الهواء الجوى الملامسة لها حرارة عالية جدا ، فتتمدد هذه الطبقة الهوائية ويخف ثقلها النوعى فترتفع عن سطح الأرض ، طبقا لقوانين علم توازن السوائل وضغطها ، الى الطبقات العليا فى الجو حتى تبرد وتكتسب كثافة مساوية لكثافة الجو المحيط بها ، وتحل محلها الطبقة الجوية التى تليها مباشرة مارة من خلالها ، ولا تلبث هذه الأخيرة أن تفقد التوازن فى ثقلها النوعى ، وهكذا ينتج عن ذلك تبخر مستديم لهواء متجدد خفيف يرتفع خلال طبقة هوائية أخرى اثقل ثقلا تهبط على الأرض وهذا

التبخر يصبح حساسا بفضل خديدات رفيعة من شأنها تحريك وتشويه مناظر صور الأشياء الثابتة التى تكون موضوعة فيما وراءها .

اننا نعرف أن فى أجوائنا الأوروبية يوجد مثل هذه الخديدات الناتجة عن نفس الأسباب ، ولكنها ليست لها هذه السرعة التصاعدية الكبيرة كما هو الحال فى الصحراء ، حيث علو الشمس اكبر وحيث جفاف الأرض الذى لا يتوفر معه اى سبيل للتبخر لا يسمح بأى استعمال آخر للحرارة .

ولذلك ففى وضح النهار واثناء قيظ الشمس الشديد ، تكون كثافة كل طبقة جوية ملامسة للارض أقل منها فى الطبقات التى تليها مباشرة .

ان لمعان او بريق السماء مرده اشعة الشمس المنعكسة من جزئيات الهواء الجوى المضيئة فى جميع النواحى ، فعندما تصل على الأرض أشعة الشمس الآتية من الطبقات العليا للجو ، وقد كونت زاوية كبيرة مع خط الأفق فانها تنكسر عندما تدخل الطبقة السفلى المتمددة وتهبط على الأرض زاوية أصغر .

ولكن الأشعة الآتية من الطبقات السفلى فى السماء ، والتى تكون مع خط الأفق زوايا صغيرة ، هذه الشعاعات عندما تصل الى المساحات التى تفصل بين الطبقة السفلى المتمددة من الجو ، فالطبقة الأكبر كثافة من فوقها ، لا يمكنها بعد ذلك الخروج من الطبقة الكثيفة طبقا لنظرية علم البصريات سالفة الذكر . انها تنعكس الى فوق مكونة زاوية انعكاس مساوية لزاوية السقوط ، وكأن المساحة التى تفصل بين الطبقتين تعمل على المرآة فتنقل للعين الموجودة فى الطبقة الكثيفة صور الأماكن الوطيئة تحت السماء مقلوبة ، وهذه الصور التى نراها تحت خط الأفق الحقيقى .

فى هذه الحالة اذا لم يكن هنـــاك شىء ينبه الى الخطأ لمـــا كانت صـــورة جزء السمـــاء المنظور بالانعكاس ، لها نفس البريق للصورة التى ترى مباشرة ، فان المرء يعتقد أن السماء ممتدة الى أسفل ويبدو له ان حدود الأفق اوطى واقرب ممّا يجب أن تكون عليه .

اذا وقعت هذه الظاهرة فى عرض البحر فانها تفسد القياسات الآلية لعلو الشمس، وتزيد عليها كل الكميـــة التى يخفض من حدود خط الأفق لها .

ولكن اذا ما كان هناك بعض الأشياء على الأرض مثل القرى والأشـــــجار أو المرتفعات للتنبيه على ان حدود خط الافق أبعد مما هى عليه وان السماء لا تنحنى الى مثل هذا العمق ، ولمـــا كان المسطح المائى لا يرى عادة تحت زاوية صغيرة الا عن طريق صورة السماء التى يعكسها ، فبينما نرى صورة منعكسة للسماء نتخيل اننا نرى مسطحا مائيا منعكسا .

ان القرى والأشجار الموجودة على بعد مناسب تحجز جزءا من اشعة الضـــوء المرسلة من المناطق الوطيئة تحت السماء فتحدث ثغرات فىصورة السماء المعكوسة. هذه الثغرات نجدها تحتل مكانها فى الصور المقلوبة لهذه الأشياء بعينها ، لأن اشعة الضوء التى ترسلوها والتى تكون مع خط الافق زوايا مســـاوية للزوايا التى كانت تكونهـــا الأشـــعة المحجوزة معكوســـة بنفس الطريقـــة التى كانت ستنعكس بها .

ولكن لما كانت المساحة العاكسة التى تفصل طبقتى الهـــواء مختلفتى الكثافة ، ليست مسطحة تماما ولا ثابتة تماما ، فان هـــذه الصورة الأخيرة يجب أن تظهر نهاياتها رديئة ومضطربة عند الأطراف مثل الصور التى يعكسها مسطح مائى به تموجات خفيفة .

من ذلك يتبين لنا السبب فى أن هذهالظاهرة لا تتأتى عندما يكون خط الأفـــق

منتهيا بجبال مرتفعة ومتلاحقة لأن هـذه الجبال تحجز كل الأشـعة المرسلة من الطبقات السفلى تحت السماء ولا يمر من فوقهـا الا الأشـعة التى تكون مـع المسطح المتمدد زوايا كبيرة الى الحد الذى فيه لا يمكن أن يحصل انعكاس .

وفى حالة ثبوت جميع الأحـوال على ما هى ، بمعنى أنه اذا ما افترضـنا ان كثافة الطبقة العليا ثابتة فان اكبر زاوية يمكن أن تنعكس بها الأشعة الضـوئية يكون محددا تماما وثابتا ، لأن كبر هـذه الزاوية لا يتوقف الا على النسبة الثابتـة بين جيبى زاويتى السقوط والانعـكاس للوسطين .

وعلى ذلك فان الأشعة الشمسية التى تكون اكبر زاوية مع خط الأفق يبدو انها تأتى من أقرب نقطة لها ، والتى تبدأ منها الظاهرة .

اذن عند ثبوت جميع الأحوال على ما هى فان النقطة التى منها تبدأ الظاهـرة تكون على بعد ثابت من المراقب لها بحيث انه اذا تحرك المراقب الى الأمام يجب ان تتحرك أيضا النقطة التى منها يبدأ الفيضان الظاهرى بنفس الاتجاه وبنفس السرعة .

وعلى ذلك فاذا كان السير متجها نحو قرية تبدو وكأنها فى وسط الفيضان ، فان طرف الفيضان يجب أن يظهر وهو يقترب رويدا رويدا من القرية ثم يدركها ، وما يلبث أن يظهر مبتعدا الى ما وراءها .

عندما تكون الشمس قريبة من خط الأفق وقت شروقها لا تكون الأرض قـد تأثرت بعد بحرارتها ، وعند غروبها تكون الارض قد فقدت من حرارتها القدر الذى لا يمكن معه حدوث ظاهرة السراب .

ويبدو من الصعب جدا أنه فضلا عن الصورة المباشرة للشمس ، يمكن رؤية صورة ثابتة منعكسة لها بفضل الحرارة المرتفعة لطبقة الهواء الجوى المنخفض .

ولكن فى ربع القمر الثانى ، هذا الكوكب الذى يظهر فى السماء بعد الظهر ، وبينما الظروف تكون لا تزال سانحة لظاهـــرةالسراب ، اذا سمح ضوء الشمس وصفاء الجو برؤية القمر وقت ظهوره .

يجب ان نرى صورتين لهذا الكوكب ،واحدة تعلو الأخـــرى ، على خط مستقيم. هذه الظاهرة تعرف باسم باراسلان Paraselene

ان شفافية مياه البحار تسمح لأشـــعة الشمس باختراقها والنفاذ الى داخلهـــا حتى أعماق كبيرة الى حد ما . وسطح البحـــر المعرض لأشـــعة الشمس لا يتأثر بالحرارة كما تتأثر بها الأرض القاحلة فى نفس الظروف . انه لا يوصل الى طبقـــة الهواء الجوى الملامسة له الحرارة بدرجة عالية ، ولذلك فان ظاهرة السراب لاتظهر على سطح البحـــر بنفس الدرجـــة التى تظهر فيها فى الصحراء .

ولكن ليس ارتفاع الحرارة فقط هـــو السبب ـــ تحت ضغط ثابت ـــ فى تمـــدد الطبقة السفلى للهواء الجوى .

وبالفعل فان الهواء له القدرة عـــلى تحليل المـــاء ويصل به الى حد التشـــبع دون أن يفقد شفافيته . وقد بين سوسور Saussure أن الثقل النوعى للهـــواء ينخفض كلما زادت كمية المـــاء المحللة فيـــه .

وعلى ذلك فان الريح التى تهب عـــلى البحر تأتى بهـــواء غير مشبع بالمـــاء ، فتعمل الطبقة السفلى من الهواء الجوى الملامسة لسطح البحر على تحليل المـــاء من جديد وتتمدد .

هذه الخاصية بالاضافة الى الارتفـــاع البسيط فى درجة الحرارة يمكنها اتاحـــة الظروف المهيئـــة لظاهـــرة السراب التى تحدثهـــا فعلا ، والتى كثيرا ما يشاهدها الملاحـــون .

وهذه الخاصية الأخيرة اى تمدد طبقة الجو السفلى المتسببة عن تحليل كميـــات أكبر من المياه يمكن حصولها فى أى وقت من النهار عندما تكون الشمس بالقــرب من خط الأفق أو اذا كانت قريبة من الخط الهاجرى (دائرة نصف النهار) .

واذن يصبح من الممكن أن تتسبب فى ظهور الباريلى Parhelies وهى ظواهر نرى فيها عند شروق الشمس أو غروبها صورتين لهـــذا الكوكب فى نفس الوقت فوق خط الأفق الظاهرى .

هذا علما بأنه لم تتح لى الفرصة أبدا لملاحظة هـــذه الظاهرة النادرة جدا ، ولا الظروف المصاحبة لها .

وأنا لا أعرض هذا الشرح الخاص الا بتحفظ ، ولكى أقدم طريقة لاجراء ملاحظات مفيـــدة .

ملاحظات على جناح النعامة

بقلم المواطن ((جوفروا))

يستوطن النعام الصحارى الأفريقية ، وانه موجود فى المنطقة الجبلية بجنوب غربى الاسكندرية (١) ... .

ان النعام معروف لدى الانسان منذ أقدم العصور ، ويشاع ان معدته من القوة بحيث تهضم (الزلط) والحديد .

وقد لفت الأنظار الى النعام تكوينه الجسمانى وقامته الطويلة الفارعة وما بينه وبين الجمال من بعض وجوه الشبه .

وينتمى النعام الى فصيلة الطيور ، ولكنه لا يطير رغم أجنحته وريشه . ويعتقد البعض أن عجز النعام عن الطيران سببه قصر الأجنحة ، ولكنه اعتقاد غير صحيح ، لأن هناك عناصر أخرى هامة تمنع النعام من الطيران ، منها صغر عظمة الترقوة والعضلات الصدرية وقلة الحويصلات الهوائية .

وهو بذلك يختلف فى الخصائص عن الطيور التى تطير ، فللعصافير مثلا قوادم طويلة وعضلات صدرية واسعة وسميكة وترقوة تغطى نحو ثلاثة أرباع البطن ، كما

---

(١) [لم يعد فى وقتنا الحالى لطائر النعام اى مكان فى مصر ولا فى الصحراء المحيطة بها وبذا يمكن أن يقال ان ١٧٠ عاما مضت انقرض خلالها النعام . وسوف يتبعه الغزال المصرى بعد حقبة من الزمن] .

توجد فى بطونها حويصلات تنتفخ انتفاخا يزيد من حجم هذه الطيور ، وكل هـــذه الخصائص تمكنها من الطيران بخفة ونشاط

ولريش النعام قيمة تجارية كبيرة فى أوروبا خاصة حيث يستخدم فى زينة ملابس النساء وفى شارات الرتب العسكرية ...

ملاحظات على الخيول العربية فى الصحراء

تمتاز للخيول العربية بشكلها وقيمتها ، وهى موضع التقدير من الشعوب الآسيوية فضلا عن العرب . ولدى البدو كثير من الجياد الاصيلة ، كما انه لدى العـــرب المقيمين على ضـــفاف دجلة والفرات بين بغداد والبصرة عديد منها . ويهتم شيوخهم ورؤساؤهم بالمحافظة على أصالتها ونقـــاء نوعها .

والخيول العربية صنفان : صنف أصيل ، وآخر عادى ، هو أكثر عددا من الصنف الأول . وسنقصر الحديث على الصنف الأصيل .

وللخيول العربية الأصيلة أنساب تنتقل عن طريق الأنثى فقط ، فالوليد منســـوب اليها وحدها ، ولا يجوز نسبته الى الذكر حتى وان كان أصيلا . ونسبه مدون فى وثيقة موقع عليها من شهود أربعة . ويفطمه صاحبه بعد نحو ستين يوما من الرضاع . وقد يبعثه الى البادية ليقـــوم البدو على تنشئته وتدريبه .

ويتجر العرب فى الخيل على نطاق واسع ، فيبيعون الذكور ولكنهم يحتفظـــون بالاناث للانتفاع بمواليدها . ويقـــال أن سبب احتفاظهم بها يعود أيضا الى أنهـــا لا تصهل على خلاف الذكور . وهم يخشون صهيل الخيل أن يكشفهم للعدو اثنـــاء ارتحالهم ليلا . وسواء أصح هذا أم لم يصح فان أمراء العرب لا يمتطون الا اناث الخيل . وثمة نوع غير عادى من أنواع التجارة فى الخيل هو بيع « البطن » مـــع

الاحتفاظ بملكيته أى أن يشترى الشارىكل مواليد الأنثى بينما يحتفظ البائع بملكية هذه الأنثى على الدوام .

ولقد درج العرب على وضع السروجعلى الخيل لدى بلوغها الشهر السادس عشر من أعمارها . أما طعامها فهو من الشعير خاصة وأقل كثيرا من طعام الخيول الأوربية . ولذلك فان الجياد العربية أقدر على احتمال المشاق والجوع والعطش من غيرها مما يناسب السفر فى الصحارى .ويعنى العرب بتعليم أولادهم فى سن الصبا ركوب الخيل ، كما يمتطون الجياد فىالحروب ويدربونها على الكر والفر ، والركض السريع والتوقف المفاجىء ، وهمفى هذا كله على جانب عظيم من البراعة.

وللعرب طريقة خاصة فى تهيئة الظروفالمواتية لحمل الأنثى من خيلهم ، اذ أنهم عندما يرونها تميل الى التناسل يركبونهافترات طويلة خلال ثلاثة أو أربعة أيام متتالية لاتعابها كما أنهم ينقصون علفهالاضعافها اعتقادا منهم أنهم بذلك يجعلونها أكثر استعدادا للحمل . والواقع أنطريقتهم هذه تتفق مع نظرة العالم الفرنسى المشهور «بيفون » ومن عادةالعرب فى هذا الشأن أنهم يخصصون أحصنة فى الرابعة أو الخامسة من أعمارهاالاخصاب الاناث ، وهم يعفونها مقابل ذلك من الركوب .

وقلما تجد عربيا لا يملك حصانا أوفرسا ، وتتفاوت أسعار الخيل تبعا لتفاوت خصائصها ، فأثمان العادية منهاهى من ٥٠ الى ١٢٠ فرنكا فرنسيا اذا كانت صغار السن . أما الأصيلة فأسعارهامن ١٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ آلاف جنيه ، والأنثى أغلى من الذكر بمقدار الثلثتقريبا ، وقلما تباع الأنثى الغالية الثمن .

مذكرة عن الرمد المنتشر

بقلم المواطن بروان الطبيب بالجيش الفرنسى

مقر القيـادة العـامة بالقـاهرة

فى ١٥ فروكتيدور العام السادس للجمهورية الفرنسية

تحدث عن هذا المرض كثير من الأطباءالأجانب الذين زاروا مصر وكتبوا فيـه نظرا لانتشاره وأضراره . ولكن حديثهـم عنه لم يكن واضحا وضوحا تاما ولا كافيا او محققا للغرض المنشود منه . وسأحاول فى هذه الكلمة الموجزة القاء شىء من الضوء على أسباب المرض واعراضه والطـرق المناسـبة لعلاجه . فأقول أولا أن رمد الالتهاب البصرى المصرى مرض خطير قد يودى بالبصر ويذهب به ان لم يعالج فى بدايته علاجا فعالا . ولقد فقد كثير من المصريين ابصارهم بسببه . وأصيب به العديد من جنود الجيش الفرنسى بعـد دخوله الى مصر .

وأهم أسباب المرض الاتربة والحـر الشـديد وضـوء الشمس السـاطع والاضطرابات المعـوية وبعض الأمراض المزمنة . وقد تحدث العلامة « بروسبير البان » فى بعض مؤلفاته عن هذه الأتربة الساخنة التى تثيرها الرياح ابان الصيف وخطرها على العيون . وكان من أهم ماجاء فى حديثه احتواء الأتربة على ذرات من نترات البوتاسيوم تهيج انسجة العـين وجفونها وتلهبها . . .

أما أعراض المرض فأهمها آلام حادة فى العين مصحوبة بدموع غزيرة احيانا مع زغللة لعدم احتمال الضوء ، ثم التهـاب الجفون وتورمها وصعوبة تحـركها فضلا عن تراكم الصديد بينها وعليها اثناء النوم ليلا بصفة خاصة ، بحيث يصعب عـلى

المريض فتحها لدى استيقاظه صباحـــا .وقد يعانى المصاب من الصداع وارتفاع النبض أيضا . ونذكر من مضاعفات المرض فى حالة اشتداده ظهور قروح صغيرة على القرنيـــة . وقد لوحظ أن مدة المرض تتفاوت بين ثمـــانية أيام وثلاثين يوما ، وربما تزيد على ذلك أحيانا ...

وأفضل الطرق المناســبة للعلاج هى حمامات وكمادات المـــاء البارد والفصـــد أو سحب بعض الدم من الجسم ، والملينات مثل التمرهنـــدى ، والمقويات والقطرة .

ومن الصعب الوقاية من هذا المرض نظرا للعوامل الطبيعية التى تحدثه كالأتربة والحر والضوء . وهى عوامل يستحيـــل تفاديها . ولكن غســـــيل العين بالمـــاء البارد أكثر من مرة يوميا يوفر شيئا من الوقاية . ولقد لاحظت فى بعض الحالات أن المقاومة الطبيعية تؤدى الى الشفاء أو منع المضاعفات ، ومما يذكر فى هـــذا الشأن أن بعض المرضى تحسنت حالتهم بعد ظهور بثور صغيرة فى أعلى الصدغ ..

مستخرج من خطاب الصول جوليان Julien
الى المواطن جوفروا Geoffroy عضو المجمع المصرى

رشيد فى ٢٠ فاندمير عام ٧

تطلب منى ياسيدى المواطن استفسارات عن ملاحظة ابديتها — عندما سنحت لى الفرصة — بشأن القسم عند المصريين : لن تكون كثيرة ولكن لما كانت أبسط واقل التفاصيل يهتم بها المراقب المحايد الذى يبغى الوصول الى معرفة تقاليد وعادات شعب غريب فى أحواله ولم يعرف عنه الا الشىء اليسير حتى الآن فانى أبلغها لكم بكل سرور .

عندما ظهر المماليك أمامنا لأول مرة فى الرحمانية ألقت طلائعنا المتقدمة القبض على احد سكان البلاد بينما كان يعبر السهل وزعم الذين اقتادوه لنا انهم راوه يخرج من صفوف العدو وكانوا يعاملونه بشدة لاعتقادهم أنه جاسوس وعندما مررت بهم أمرت بأن يرحل الى القيادة العامة دون أن يمسه اى اذى . وعندما اطمأن هذا المسكين الى الطريقة التى وجدنى أتكلم بها حاول أن يثبت لى انه ليس من أتباع المماليك . كان يتكلم بحمية مدعما دفاعه بحركات جد معبرة . ولكن لما لم يكن لدى مترجم فقد تبين له انى لا يمكن أن افهمه . عندئذ خلع عن جسمه قميصا ازرق وأمسك بفلوسه Phallus ملء قبضة يده وظل لحظة من الزمن فى وضع مسرحى لأنه يحلف باسم ستيكس Styx (بحر الجحيم الخرافى) كان فى منظره يبدو وكأنه يقول لى : بعد هذا القسم الرهيب الذى اديته لكى اثبت لكم براءتى هل تجرؤون على الشك ؟ وقد ذكرتنى هذه الحركة بما كان يحصل فى

أيام سيدنا ابراهيم Abraham الغابرة عندما كان الانســان يؤدى قسمه على الحقيقة بوضع يده على أعضائه التناسلية وقد احتفظ العرب الحديثون بهذه العادة العتيقة وبغيرها من العادات الباليــة . وكلما تعمق الانسان فى دراسة عادات هذا الشعب نصف المتوحش(١) كلمــــاوضح تاريخ العهد القديم .

ان العــادات التى يعتبرهــــا بعض الأوربيين خارقة للطبيعة لانها غريبــة على الطبيعة ليس الا ، تظهر واضحة هنا ...

ويمكن أيضـــا ملاحظة أن المصريين لا يبتعدون عن قواعد ما نسميه الحشمة والأدب بشأن تقاليد نسائهم وبناتهم وعلى العموم فهم لا يعلقون أهمية تذكر لكشف ما نخبئه نحن بما عهد فينا من عناية .فان أقذر الأغانى وأفحش الرقصـــات وأرذلها وأكرهها على النفس لها من أحب وأفضـــل سبل الترويح التى يقــدمها المسلم (٢) الرزين الوقور الى عائلته الحبيبـة .

وليشرح هذه المتناقضات المضحكة من قدر على ذلك ......

---

(١) [ان الشعب المصرى لم يكن متوحشا كما انزلق هذا الجندى فى كلامه .. واقل مايمكن أن يقال ان الكاتب كان يجهل حقيقة الشعب المصرى لان حديثه بدر منه قبل دخول القوات الفرنسية القاهرة متأثرا بما سمعه فى أوروبا من شعوب الشرق] .

(٢) [خان الكاتب هنا التوفيق والرأى السليم فقد خلع هذه الهالة من تقاليـــد الرقص والاغانى على المصريين والمسلمين فى وقت كان اجدر به أن يغوص متعمقا فى الوصول الى عادات وتقاليد العثمانيين والمماليك ومن سبقهم من غزاة وما افسدوه فى البلاد بدلا من لصق الاتهام بالعرب والمسلمين] .

المجـــــــمع

أبلغ المواطن « شولكسكى » زملاءه من اعضاء المجمع المصرى فى الجلســـة التى عقدها المجمع يوم ٢١ فروكتيدور أنه راى تمثالا نصفيا لايزيس على احدى ضفتى النيل بالقرب من الفرانة ، كما رأى حجرين عليهما نقوش هيروغليفية فى حديقة بهذه القرية . وطالب بنقل هذه التحف الى دار المجمع فى القاهرة .

وقرأ المواطن « ســـاى » مذكرة عن تجربة مقارنة استخدام الخشب وعيـــدان نبـــات القرطم وقودا للافران . وأبلغت لجنة تحسين الطواحين المجمع عن وصول المهندسين لانشاء طاحونة هوائية فى مصر . وقرأ المواطن « جوفروا » مذكرة عن ذيل النعامة (١) وقرر المجمع تعيين المواطن « بوشان » عضـــوا فى قسم الطبيعة به .

وقام المواطن « ساى » نيابة عن احدى اللجان فى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ٢٦ فروكتيدور بتقديم تقرير عن افضـــل أنواع الوقـــود اللازم لأفـــران الجـــيش والوسائل الكفيلة بتخفيض استهلاكه . وقد اتضح من التقرير أن عيدان القرطم وبوص الذرة توفر كميات كبيرة لوقـــود هذه الأفران بتكاليف اقل كثيرا منهـــا فى فرنســـا .

وقدم المواطن بونابرت الى المجمــــع تقويما عن العام الســـابع . وطلب من المجمع القيام باعداد تقويم جديد ، يضعه المواطنـــون « بوشان » و « مونج » و « نويه » و « دون رفائيل » ، على أن يتضمن تقسيم الزمن وفقا لمـــا يتبعـــه

---

(١) [أنظر صفحة ٤٦ من لاديكاد] .

كل من الفرنسيين والأقباط والمسلمين .وقرأ المواطن فورييه مذكرة عن حلول عامة لمعادلات جبرية ، ثم قرأ المواطن «بارسيفال » ترجمة جزء من الأنشودة السابعة عشرة للشاعر الايطالى القديم « تاس » (۱) (عاش هذا الشاعر فى القرن السادس عشر) .

وتحدث المواطن « ديجينيت » عن الأحوال الصحية فى مصر ، مستهلا حديثه بالاشارة الى تقسيم السنة حسب ملاحظات « بروسبير البان » اذ يقسم هذا الطبيب العلامة السنة الى أربعة فصول مختلفة عن الفصول المعمول بها فى أوروبا وهى : **الربيع** المؤلف من يناير وفبراير ،ثم **الصيف** الذى يستغرق ستة أشهر ، تنقسم الى مجموعتين ، واحدة تتكون من مارس وأبريل ومايو ، والأخرى تتألف من يونية ويولية واغسطس . ثم **الخريف** وهومكون من سبتمبر واكتوبر . واخيرا **الشتاء** وهو يدوم شهرين فقط ، هما :نوفمبر وديسمبر . واستطرد المواطن « ديجينيت » فسرد بايجاز أمراض كل فصل من هذه الفصول ، ثم ذكر ان الأمراض التى أصابت بعض جنود الجيش خلال فصل الصيف المنصرم كانت ثلاثة فقط ، وهى : الالتهاب البصرى الرمد (الأوفتالمى) والاسهال والدوسنتاريا ، وقد درسها وجمع عنها الكثير من المعلومات المفيدة . وقال ان السبب الرئيسى لانتشار هذه الأمراض لا سيما الاسهال والدوسنتاريا هو كثرة تغير درجات حرارة الجو .

---

(۱) [أنظر صفحة ٣٥ من لا ديكاد] .

لاديكاد إجبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العدد الثالث ــ السنة ٧

وصف لنوع جديد من نبات Nymphaea(١) ، قدمه المواطن « سافينى » Savigny الى المجمع المصرى بجلسته المنعقدة فى ٦ فاندمبير عام ٧ .

قال المواطن « سافينى » فى هذا التقرير ان فى مصر نباتات تنمو فى ميــــاه الترع والأنهار والبحيرات ، وتمتاز بجمال أوراقها وأزهارها المتعددة الألوان التى تضفى على هذه المجارى المــائية حلة من الحسن والرواء .

وقال ان هــــــذه النبــاتات تنتمى الى الفصيلة التى يسميها العلماء « مورين » Morènes وهى طويلة الجــذور ، تطفو أوراقهــا فوق المــاء أحيانا وتنتشر تحت سطحه أحيانا أخرى (٢) .

وذكر انه لا يوجد منها فى أوروبا سوى نوعين يشاهدان فى بعض المناطق ومنهــا منطقة مياه نهر السين فى باريس ، ويغلب على احدهما اللون الأصفر بينما يغلب على الآخر اللون الأبيض .

---

(١) [نبات Nymphaea ــ نيلوفر هندى ، يتبع عائلة Nymphacaceae]

(٢) [الاسم اللاتينى لها «Morina longifolia» من عائلة Dipsacaceae]

وأضاف أن من الأنواع المصرية نوعـــاسماه العــــلامة « لينيه » **نوفر اللوتس** تحدث عنه المؤرخون وتغنى بجمـــــاله الشعراء ووصفوه جيدا . ولكنهم لم يذكروا شيئا عن نوع آخـــر هام يسمى حسب الاسم الذى أطلقه عليه « ســـــافينى » **النوفر الأزرق السماوى** وهو نوع لم يشاهده الا القليـــل من الزوار الأجانب ، ولم يذكروا عنه فى تقاريرهم ألا النـــــذر اليسير الذى ينقصه الوضوح بل ان الرحالة المشهور « فورسكال » الذى طاف **بمصر** عام ١٧٦١ وكتب عن نباتاتها لم يذكر عنه شيئا ، كما لم يشر اليه العلامة جيرلان فى كتابه المشهور عن النبـــاتات . ولكن العرب عرفوا هذين النوعين ، وأطلقوا على النوع الأول اسم **النيلوفر** وعـــلى النوع الثانى اسم **البشنين** ، كما يسمون الفصيلة كلها : **عرائس البحر** .

مذكرة عن موقع منوف فى الدلتـــا

تقرير للمواطن كاربيه Carrié الطبيب بالجيش

منوف عاصمة المنوفية . وهى تقع علىقناة كانت فيما مضى قناة ملاحية ، وقد توقفت الملاحة فيها بعد انشاء سد قوىعلى بعد ثلاثة فراسخ من المدينة لحجز المياه المتدفقة بغزارة ودرجة ضارة برىالأراضى الواقعة على فرع النيل بدمياط . وقد اسىء تخطيط منوف وتشييد مبانيها : فهى تحتوى على منـــازل صغيرة رديئة التنسيق ، وتمتد فيها طرق وشوارع غير متسعة كما هو الحال فى معظم انحـــاء مصر ، ولكن ليس فيهـــا سوى خرائب قليلة نسبيا . ويشاهد الزائر حول جدرانها اكواما من الانقاض والأتربة تحجز رؤية ما بعدها شرقا وغربا .

ويرى القـــادم اليها عن طريق بوابة الظهر ترعة بمياه راكدة على مسافة قريبة من القنـــاة سالفة الذكر . ثم يرى بعد ذلك ضريحا على مرتفع يقوم عنـــد أسفله قريبا من القناة مسجد قديم ، كما يوجـــد الى الجانب الأيمن من البوابة عدد من الأحواض لتنظيف الكتان ، بينمـــا تقـــعالمقابر جنوب شرقى المدينة والى الغرب منها أيضا . وليس فى الجهة الشماليةمعالم هامة حيث لا ترى العين بجوار بئر قديمة ســـوى مجموعة من النخيل كانت جزءا من حديقة اقتلعت اشجارها الأخرى لاســـتعمال أخشابها وقودا بعد وصـــولالجيش الفرنسى الى مصر . والى الغرب من المدينة وعلى مسافة قريبة منها تمتدقنـــاة منوف وتبتعد عنهـــا تدريجيا كلما اقتربت من الشمال . ويرى الزائر فى هذهالمنطقة مجمـــوعة اخرى من المقــــابر

والخرائب ومسجدا قديما يضم فى فنائه عددا من الأضرحة من حولها بضع اشجار ، كما يرى جنوب غربى المدينة طائفة ثانية من النخيل والأضرحة . .

وليس فى منوف وضواحيها أية حدائق على خلاف القوى الموجودة فى المنطقة ، ولذلك يجلب سكان المدينة الخضروات والفاكهة من المناطق الريفية القريبة ، ويزرع الفلاحون فى هذه المناطق القمح والشعير والفول والعدس والترمس والأذرة التى يسمونها (الذرة) كما يزرعون البطيخ والشمام والخيار بكميات قليلة ، ويستخدمون فى الزراعة الثيران والجاموس والجمال والحمير ، كما يستخدمون الخيل على نطاق ضيق .

وتحيط المياه بمنوف أثناء فيضان النيل ،ولكنها تمكث حولها مدة قصيرة . ويبدو من المؤكد أن هذا هو السبب فى أن منوف مدينة صحية . وهى بمأمن من الرياح الجنوبية فضلا عن تلطيف جوها برياح تهب عليها من الشمال والغرب . ويقدر عدد سكانها بما يتراوح بين أربعة وخمسة آلاف نسمة . أما الأمراض التى يتعرضون لها فهى نفس الأمراض السائدة فى الأجزاء الأخرى من البلاد . ولقد علمت منهم أن ضحايا الطاعون قليلون نسبيا ، وأن عدد الوفيات بسببه فى العام الماضى بلغ حوالى أربعين وفاة فقط .

ولم أجد فى عادات السكان وأساليب معيشتهم شيئا غير عادى يستحق الذكر والتعليق ، أو أننى لم أتمكن من دراستها دراسة كافية . وليس لأهل منوف من شراب سوى ماء النيل . ومن يمارس فلاحة الأرض وزراعتها منهم قوى البنية صلب العود ، أما أصحاب المهن الأخرى القليلة الحركة لاسيما مهنة التسيج التى يباشرها كثيرون فانهم أقل صلابة ويتميزون بالبدانة والترهل . أما الأطفال فانهم ضعاف البدن بين الخامسة والسادسة من أعمارهم . كما ترتفع نسبة الوفيات بينهم ارتفاعا مزعجا وتهدد بابادة الشعب كله لولا كثرة المواليد كثرة فائقة . ويرجع

ضعف الأطفال وهزالهم الى سوء التغذية وخاصة الأطعمة العسيرة الهضم التى تغذيهم بها أمهاتهم .

هذا ولا يمكننى أن اتحدث هنا عن حالة النساء والفتيات من الناحيتين البدنية والمعنوية لأنه من الصعب جدا السماح بالاتصال بهن للوقوف على أحوالهن ودراستها فى هذا البلد .

المجـــــمع

قدم المواطن « بوشان » الى المجمع فى اليوم الأول التكميلى للسنة السادسة تقويمـــا موجزا يمكن طبعه على الفور ليستخدمه الجيش ، وهو يحتـــوى على التقسيمين القديم والجديد للزمن . وقام المواطن « برتوليه » بتقـــديم تقرير عن الطرق المستخدمة فى مصر حاليا لصناعة صبغة النيلة ، وهى وسائل سهلة ولكنها غير متقنة ، ومن الممكن بسهولة تحسين هذه المـــادة المهمة بادخال بعض التعديلات على الوســـائل المذكورة . وقرأ المواطن « فورييه » مـــذكرة عن مشروع خاص بصنع آلة تسير بقوة الريح لرى الاراضى . ولم يجتمـــع المجمع فى اليـــوم الأول من فاندميير عام ٧ نظرا للاحتفال بعيد ذكرى تأسيس الجمهورية الفرنسية .

وفى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ٦ فاندميير قدم المواطن « بوسييلج » كتابا قيما وضعه المواطن « كورانسيز » عن علم الهندسة فقرر المجمع ايداع هـــذا الكتاب فى مكتبته .

وقرأ المواطن « نورى » مذكرة عن عمود الاسكندرية . وبهذه المناسبة أشار المواطن « دولومييه » الى الرأى القائل بان هذا العمود قد أقيم خلال الفترة التى جاءت فى أعقاب حكم قسطنطين ، وقال ان قاعدة العمـــود وقمته تتســـمان بالطابع الفنى الضعيف الذى كان سائدا فى تلك الفترة ، بينما يبدو أن ما تبقى من العمـــود أى صلبه او جزعه قد صنع فى عهد سابق على هذه الفترة لأن الجزع موسوم بطـــابع فنى أصيل .

وقرأ المواطن « سافينى » المذكرة التىوضعها عن نوع جديد من نبات النوفر ، وهى المذكرة التى سبقت الاشارة اليها فى هذه الجريدة . وقرأ المواطن « دوتيرتر » مذكرة عن اقتراح بانشاء مدرسة لتعليم فن الرسم ، فقرر المجمع احالة الاقتراح الى لجنة مؤلفة من ستة أعضاءلدراسته(١) . ثم قرأ المواطن « كوستاز » مذكرة شرح فيها تقلبات لون مياه البحار .وبعد ذلك أعقبه المواطن « بارسيفال » فقرأ ترجمة المقطوعة السابعة عشرة منقصيدة تحرير القدس .

وفى الاجتماع الذى عقده المجمع يوم ١١فاندميير أعلن الرئيس ان خمسين جثة عصفور محنطة فى أوان فخارية مغلقة قد قدمها الجنرال « بيليار » فقرر المجمع تكليف لجنة من ستة أعضاء لفحصها(٢) .

وقام المواطن « بورت » الفرنسىالجنسية والمقيم فى القاهرة قبل دخول القوات الفرنسية مصر بتقديم عينة منصبغة النيلة التى يقوم بصناعتها الى المجمع فتقرر تكليف لجنة ثلاثية(٣) لوضعتقرير عن هذه الصناعة . ثم قرأ احد أعضاء المجمع مذكرة عن مرض الرمد وضعها المواطن « لارى » .

وبعد ذلك قرأ المواطن « بوشان »مذكرة عن الرحلة التى قام بها من القسطنطينية الى طربزون فى تركيا . ومن المعروف أن المؤلف « بون » قد حدد موقع بحر قزوين فى منطقة غير التى يظهر فيهاعلى خرائط « دانفيل». ثم انه يقرالموقع المعروف عن « استراكان » ولكنه ذكرأن مساحة البحر الأسود واسعة جدا فى

---

(١) وهم : دنيون ، ديجينيت ، نورى ، رودتيه ، ريجو . سوسى .
(٢) وهم : بونابرت ، ديجينيت ، دولوميو ، دوتيرتر ، جوفروا ، سوسى .
(٣) وهم : برتوليه ، كوستاز ، ديسكوتيل .

امتدادها من الشرق الى الغرب . ولكن المواطن « بوشان » عضو المجمع اماط اللثام عن أخطاء « بون » وقام بتصحيحها .

وقرأ المواطن « ديليل » مذكرة عن نخيل الدوم ، كما قدم المواطن « دولوميو » مذكرة أخرى أكد فيهـا ضرورة الاهتمام باضافة المعلومات الجيولوجية الخاصـة بتكوين الأرض الى الدراسات الجغرافية القديمة .

وفى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ١٦ فاندميير بعث الجنرال « برتييه » رئيس هيئـة أركان حرب القوات الفرنسـيةبخريطة عن التقسيم الجديد لمصر . وقرأ أحد أعضـاء المجمع رسالة وردت من المواطن « ديبوا » الأستاذ بمدرسة الطب فى باريس قال فيها : انه أصيب بمرض خطير يمنعه من البقاء فى مصر مدة طويلة ويحرمه من المشاركة فى أعمال المجمع ؛ فتقرر تكليف سـكرتير المجمع بالاعراب للمواطن « ديبوا » عن أسف الأعضـاءلمرضه وحرمانهم من علمه وخدماته ..

ثم قرأ المواطن « نويه » مذكرة عن نتائج البحث الذى قام به لتحـديد الموقع الجغـرافى لمدينة الاسـكندرية . وقدم المواطن « دولوميه » تقريرا عما يجب اتخاذه لصيانة الآثار ؛ واخيرا قرأ أحـد الأعضاء مذكرة مقدمة من المواطن « نكتو » Nectoux اقترح فيها انشاء حديقة للنباتات، فقرر المجمع تشكيل لجنة(١) لدراسة هذا الاقتراح ، ووضع تقرير عن الاجراءات اللازمة لتحسين الزراعة فى مصر بوجه عام .

---

(١) وهم : برتوليه ، كوستاز ، ديليل ، ديجينيت، جلوتييه ، تاليان .

قصـــيدة عربيـــة عن غــزو مصر

مترجمة (الى الفرنسية) بقلم المواطن ج. ج. مارســيل

ترجم المواطن الفرنسى ج. ج. مارسيل الى اللغة الفرنسية قصيدة عربية نظمها شـــاعر من بيروت يدعى نقولا الترك بن يوسف الأسطنبولى عن الحملة الفرنسية على مصر .

قصيدة نقولا الترك فى مدح نابليون

لِلّهِ عَصـــرٌ قـــد زَهـــا   فَلَكُ السَعـادةِ فيـهِ دَارْ

وجمالُ كوكَبِ دولةِ الــ   ـجَيْشِ الفرنسَاوِى أَنَارْ

يا حُسنَهـــا مِـن دولةٍ   بالافتخـار لهـا اشتهـارْ

* * *

مِقـدامُهـا ذو سَطـوةٍ   تُهـدى الملوكُ لهُ الوَقارْ

الشهـــمُ بـونـابـارتـه   أَسَدُ الوَغا ذو الاقْتِـدارْ

مَن فاقَ قـدراً وارتَـقَ   أَوْجَ العُلا وسما الفَخارْ

* * *

موَلَى شـديدُ البطش مَن   عَاداهُ حـــلّ بهِ الدَمارْ

مَـلِكٌ توَلّى رُتْبَـــةً   خضَعَت لها القومُ الكِبارْ

موَلَى عَمــيمُ نوَالِهِ   بَحرٌ تَنَزَّهَ عن قَرارْ

* * *

نَدْبٌ[1] تَوَحَّدَ بالوَرَى بشهامَةٍ ذاتَ رْاعتبا

قَهَرَ المَمَالكَ جَمَّةً وقضىَ المرادَ بما أَشارْ

وأَتَى بجيش وافرٍ ومراكب طَوَتِ البحَارْ

* * *

وتملك الاسكندرية سَرعاةً[2] دون اعتِسَارْ

بمحرّم شهرٌ بهِ حُسْنُ افتتاحٍ وانتَشارْ

وملا الأَراضِيَ عسكراً حَوْلَ الكِنَانةِ واستَدارْ

* * *

من كلِّ صِلداةٍ وفتىً[3] يوم القِتال لهُ اصطبَار

صفّ الصفوف بحكمةٍ وفنون حربٍ واختبار

وسَطا بشدّة عزمهِ عَلَى[4] جيوش الغُزّغار

* * *

وأَثارَ نارَ الحربِ فى يومٍ تَشِيب بهِ الصغارْ

ولوَىَ العِنان عَليهمُ وسَقَاهُمُ كأْسَ المرَارْ

وأَراهُمُ يوماً شديدَ الـحربِ فيهِ العقلُ حارْ

* * *

---

(١) [ندب بمعنى المتصف بمكارم الأخلاق] .

(٢) [كلمة سرعاة تجعل البيت منكسرا ، والأفضل مسرعا] .

(٣) [البيت مكسور وكان الأصوب أن يقال من كل جندى فتى ...] .

(٤) [الأصوب أن يقال « وعلى »] .

يومٌ يقـــال بحقّـهِ للهِ درُّك مِن نَهـــارْ
وتبـــددت تلك الـ ـجماهيرُ العديدةُ فى القفَارْ
ورأوا المنيّـــة فوقهم قد أمطرت جَمراةَ نَارْ

* * *

والبطْشُ منهم والفتىَ طلب الهــــزيمة والفِرارْ
والكَرْبُ حلَّ بِهِمْ وحاقَ الويْلُ فى تلك الديارْ
واعـــتزَّ بونابارته والعزُّ ولَّتْ بانْـكِسارْ

* * *

وتشتتت أمراؤُهـــا وغدت بزلٍ[1] واحتقارْ
وفتوح مصرٍ كان فى صفرٍ وأمرُ اللهِ صَارْ
وبيوم سَبْتٍ فيهِ قَدْ أرّختُ تَمَّ الانتصارْ[2]

والحق المترجم بالترجمة مقـدمة عن العرب القدماء ونبوغهم فى الشعر ، قال فيهـا ان أهم ما كانوا يفتخـرون بـه الانتصـارات الحـربية وكرم الضـيافة والمواهب الأدبية لاسـيما موهبة التفوق فى نظم الشعر الذى اتخذوه اداة للتفاخر بأنســابهم وشجاعتهـم فى الحــرب ،وانتصاراتهم فى ميادينها ، كما جعلوه تعبيرا عن انسابهم وقبائلهم واعــتزازهم باكرام الضيف واغاثة الملهوف ..

واشـــار المترجم الى النـدوات التى كان شــعراء العرب القدامى يعقدونها

(١) [صحتها بذل (بالذال)] .
(٢) [لم يستخدم المصريون التقـويم الميلادى الا فى عصر الخديو اسماعيل] .

كسوق عكاظ وغيره لالقاء روائع قصائدهم على المحكمين وتلقى الجوائز عليها . وقال ان عقد بعض هذه الندوات فى مكة اكسبها شهرة كتلك التى كانت تتحلى بها مدينة « ديلف » Delphes عنـــد الاغريق .

واضـــاف ان العرب تمكنوا بفضــل فتوحاتهم من الاتصال بالاغريق والاطلاع على مؤلفاتهم مما اتاح لهم تطعيم الشعر العـــربى بالأفكار والتنســيق الافريقى ، ولكنهم احتفظوا لأشعارهم بطابعها العربى الأصـــيل .

وذكر أن شغف العرب بالشعر لم يخمد منذ اقدم العصور حتى الآن ، وأن التاريخ يتحدث عن النوابغ من الشعراء العرب فى مختلف العصور . ولا يزال البدو فى الصحارى وعرب اليمن يفتخرون بشعرائهم كما يفتخرون بأبطالهم المحاربين(١) .

ولم تخفت ملكة الشـــعر عند العرب ولم تعرف التقليد ومؤرخو العرب يتوارثون جيلا بعد جيل تراث أجدادهم شعرا صافيا أصيلا لا تكلف فيه .

---

(١) [كتب نقولا الترك قصيدته ولا أعدو الحقيقة اذا قلت انها الوحيدة خلال الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ — ١٨٠١ التى كتبت تمجيدا فى غزاة وفى مبادىء الثورة الفرنسية . فقد اعتبرها ج. ج. مارســـيل فتحا ادبيا جديدا يذيل به صفحات لاديكاد، راجع النص على صفحات ؛ ٨٧ — ٩٥ (لاديكاد ج١ — العدد ٣)]

لاديكاد إجيبسيين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العـدد الرابع ـ السنة ٧

فحص أعمـدة أثرية بالقاهرة

شـكل المجمع المصرى لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء لفحص أعمدة قديمة عثرت عليهـا السلطات على مقربة من القنـاة الكبرى بمدينة القاهرة وقال المجمع انه يريد من هذا الفحص معرفة ما اذا كانت لهذه الأعمدة قيمة أثرية أم لا .

وفى الجلسـة التى عقـدها المجمع يوم ٢٦ فاندمير عام ٧ قرأ المواطن « دينون » التقرير الذى وضعته اللجنة عن نتـائج الفحص . وقد جاء فى التقرير أن أعضاء اللجنة(١) قد انتقلوا ومعهم لفيف من العمال الى مكان الأعمدة حيث قام العمال ببعض الحفريات للكشف عن البقايا وتجميعها .وقد عثرت اللجنة بعد ذلك على ٤ أعمدة كاملة و ٥ أعمدة أخرى مكسـورة و ٧ قطع مختلفة الأحجام لا يمكن تجميعها . .

ولا حظت اللجنة أن المكان الذى وجدت فيه هذه الآثار يقع على مسافة حوالى

---

(١) وهم : المواطنون نورى ، ريجو ، دينون .

٤٠ مترا من مسجد قديم مهدم . وتظن اللجنة أن هذه الأعمدة والبقايا قد تكون من أنقاض المسجد المذكور ، وأن بعض النـــاس قد نقلوها الى موضعها الحالى لأسباب مجهولة ..

وعلى أى حال ترى اللجنة أنه ليس لهذه الآثار قيمة فنية عالية ، ولذلك فانها تنصح بالعـــدول عن القيـــام بالمزيد من التنقيب والبحث ..

ملاحظات عن الوان مياه البحر
سجلها المواطن « كوستاز »

تختلف الوان مياه البحر باختلاف ضوءالشمس والمكان الذى يشاهدها منه الانسان . فمن يقف على الشاطىء يراها بالوان غير التى يراها من يكون موجودا فى عرض البحر ، أى أن الأول يراها خضراء اللون لأن الشاطىء قليل العمق وهو يعكس لونه الأصفر المعتاد فيمتزج مع لون المياه الأزرق ويتكون من اللونين لون أخضر . أما من يكون موجودا فى عرض البحر فهو يرى أكثر من مياهه لأنها تختلف فى الوانها حسب مسيرة الشمس خاصة ، فهى زرقاء قاتمة صباحا ، ولكن زرقتها تخف تدريجيا كلما اقتربت الشمس من كبد السماء ظهرا .

وعندما تتجاوز الشمس هذا الوضع وتأخذ فى الانحدار نحو الغروب يتغير اللون بالتدريج حتى يتحول الى الأزرق القاتم ، وهو بذلك يسير فى اتجاه هو عكس الاتجاه الذى سلكه من الصبح حتى الظهر .

ويلاحظ أيضا أن الأجزاء التى يعلوها الظل بسبب السحب مثلا يكون لونها أزرق قاتما فى أى وقت من أوقات اليوم ما دامت تحت الظل .

ويمكن القول بوجه عام ان مياه البحار زرقاء زرقة قاتمة أصلا وأساسا ، ولكنها تتغير وتخف زرقتها نتيجة لنفاذ ضوء الشمس الى داخلها كلما اشتد الضوء .

هذا الى انه كلما زادت كمية المياه وتضخمت تغير لونها ، فقليل من ماء البحر فى كوبة يبدو أبيض اللون ، ولكنه يتخذ الوانا أخرى عندما يكون أمواجا متراكمة متلاطمة فى البحار ، وهى الوان ذكرناها فيما تقدم .

وكذلك الأمر فيما يتعلق بقطعة مسطحة من الزجاج ، فهى بيضاء اللون اذا شوهدت منفردة ، ولكنها اذا أضيفت الى عدة قطع مماثلة تغير لونها وصار كلون المجموعة كلها وهو اللون الأزرق .

واهم ما يذكر عن هذا الموضوع برمته هو أن ضوء الشمس يلعب الدور الرئيسى فى تغيير لون مياه البحار .

مشروع لانشاء مدرسة لتعليم الرسم

قراه المواطن دوتيرتر فى جلسة المجمع المنعقدة فى ٦ فاندمير السنة ٧

يجب اعتبار فن الرسم عنصرا جوهريامن عناصر التعليم السليم المفيـــد . أن الاستعانة بالرسم فى أعمال المجمع وبحوثهيزيدها قوة ووضوحا .

وقال انه أعـــد لائحة لتنظيم مدرسةتعليم الرسم بعد موافقة المجمـــع على انشأها . واشار الى أن من اهم مواد هذه اللائحة الاستعانة بكل فنان موهوب ولو لم يكن من حملة الدبلومات ، وكذلك الاستعانة بعلماء علم التشريح من أعضاء المجمع . واختتم كلمته مطالبا بتشكيل لجنـــة لتقدير تكاليف انشاء المدرسة .

وانى اعرض على ســـيادتكم البنـــود التنظيمية للموافقة .

البند الأول ــ يجب عمل قوالب علىالجسم البشرى فى اجزاء منتقاة تسهيلا على غير المتقدمين فى العلم واعدادهم لدراسة النماذج الحية .

البند الثانى ــ قاعة الدراسة التى ستوضع فيها الأجزاء المحكمة الصـــنع سوف تفتح أبوابها كل يوم للذين يتقدمونبغرض القيام برسمها .

البند الثالث ــ يتخذ النموذج اوضاعه كل يوم من الساعة السادسة مساء حتى الساعة الثامنة مساء ويستمر هذا الحال عشرة أيام .

البند الرابع ــ لن يكون هناك مدرس مختص فجميع الفنانين مدعوون للاسهام بعلمهم وتنويرهم فى تعليم رواد المدرسة .

البند الخامس — أعضاء المجمع المتضلعون فى علم التشريح سوف يدعون للقيام بشرح بعض الأشياء فيما يختص بعمليات الرسم .

البند السادس — سوف يحال هذا المشروع على لجنة لدراسته وتحديد على وجه التقريب — النفقات التى تحتاجها هذه المنشأة المفيدة .

مشروع انشاء مؤسسة زراعية فى مصر

قرأه المواطن نكتو فى المجمع يوم ١٦ فاندمير السنة ٧

تقدم المواطن « نكتو » الى المجمع المصرى فى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ١٦ فاندميير عام ٧ بمشروع لانشاء مؤسسة للشئون الزراعية بسبب الحاجة الملحة الى انشائها فى هذه البلاد التى تصلح تربتها ومناخها لاستنبات العديد من النباتات .

وقال المواطن « نكتو » ان مناخ مصر يشبه مناخ امريكا الجنوبية خلال فترة كبيرة من العام ، وهو مناسب لزراعة القطن وقصب السكر ونبات صبغة النيلة ، كما أنه من المحتمل أن يكون صالحا أيضا لزراعة شجيرات البن ونباتات أخرى مهمة تتيح موارد جديدة لتنمية الثروة الوطنية .

والواقع ان مصر تزرع فعلا القطن وقصب السكر ونبات صبغة النيلة ، ولكنها لم تحرز فى زراعتها الا نجاحا محدودا ، الأمر الذى يتطلب الكثير من الجهود لتنمية زراعة هذه النباتات وتطويرها بحيث تصبح موردا جديدا قوى التأثير فى زيادة الثروة الزراعية .

واقترح صاحب المشروع اسناد ادارة المؤسسة التى يدعو لانشائها الى رجال ذوى خبرة تامة بالشئون الزراعية فى المناطق الحارة . وقال ان الأمر يتطلب من السلطات الفرنسية أن تزرع فى مصر ما تحتاج اليه فرنسا وما لا يمكن زراعته

فيها . ولابد من التنقل فى البلاد لاختيار أنسب المناطق لهذه الزراعة ، ولكن يجب تأجيل ذلك حتى يستتب الأمن فى مصر تماما (١) .

ان تربة مصر تعتبر من الأراضى الفريدة فى العالم حيث يسمح المناخ بزراعتها أربع مرات فى السنة فضلا عن امكانية زراعة كل محاصيل أركان المعمورة الأربعة وليس ثمة جزء من تراب العالم يمتاز بخصائص التربة المصرية .

(١) [يبدو أن المواطن نكتو Nectoux كان بعيد النظر] .

مستخرج من ملاحظات للمواطن سيريزول Ceresole

الطبيب بالجيش عن رحلة له على الضفة الغربية للنيل من القاهرة الى اسيوط

مقر القيادة العامة بالقاهرة فى ٣٠ فانديمير السنة ٧ للجمهورية الفرنسية

قام المواطن « سيريزول «Ceresole» الطبيب بالجيش الفرنسى برحلة فى النيل من القاهرة الى أسيوط ، وضع تقريرا عنها ، قال فيه : ان معظم أبناء الصعيد اقوياء البنية مفتولو العضلات ، بشرتهم سمراء ، وعيونهم سوداء ، تنبعث منها نظرات تتسم بالأنفة والكبرياء . وللنساء نصيب من الجمال لاسيما جمال عيونهن المعبرة ، ولكنهن أقل جمالا من الأوربيات بوجه عام ، ومما يفسد جمالهن ويشوه قوامهن البدانة وتزايد حجم البطن وتدلى الثديين فى أعقاب الشباب ، ولبعض ابناء الصعيد الأعلى ابتداء من المنطقة المجاورة لأسيوط انوف وشفاه يدل تكوينها على ماكان من تزاوج بينهم وبين أهل المناطق الأفريقية البعيدة فيما سلف من العصور . . ومتوسط أعمار الأغنياء والفقراء متقارب بوجه عام.

وعندما يبلغ الرجل الخمسين تأخذ قوته فى الضعف حتى اذا بلغ الستين بدا شيخا طاعنا فى السن ، أما المرأة فانها تصير عجوزا قبل هذه السن كما هو حالها فى اى بلد آخر فى عصرنا الحاضر . وتحيض البنت وتبلغ سن الخصوبة فيما بين العاشرة والثانية عشرة ، وتكف عن الانجاب فى الفترة مابين الخامسة والثلاثين والاربعين أو الخامسة والاربعين ، بينما يصل الصبية الى سن الاخصاب أو البلوغ

فيما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة .ولا يمارس الصبية العادات السرية كما هى ذائعة الشيوع بيننا لاستكفائهم الجنسى(١) .

ويشرب المصريون عادة ماء النيل بعد تنقيته ، ولكنهم لا يكثرون من شربه لاعتقادهم أن الاكثار من تناوله يزيد من العرق والبول ويؤذى البطن .. ويرى الزائر العديد من الأطفال عرايا فى المناطق الريفية بالمنيا واسيوط ، وقد اسمرت اجسامهم وقويت جلودهم بفعل الشمس والهواء .. ويفترش الريفيون الفقراء الأرض أو الحصير ، وتحتوى بيوتهم على حظائر لماشيتهم وعلى أبراج للحمام فى اعلاها . ويكثر هذا الطير فى الصعيد خاصة ..

وقليل من البيوت الموجودة فى المدن حسن البناء والتشييد بينما تمتلىء الأسواق بالحوانيت الضيقة المظلمة . وكثير من الصناع وذوى الحرف على جانب ملحوظ من المهارة رغم ما فى أيديهم من آلات وعدد بدائية . ويعيش الأغنياء مع زوجاتهم من الحريم عيشة ترف وبذخ فى المدن ويعلمون أولادهم القراءة والكتابة . ولقد عرف عن التجار الأقباط انهم على علم بما هو ضرورى للتجارة من العمليات الحسابية ، وأن ذلك كان سببا فيما يتمتعون به من نفوذ مرموق .. واحيانا يرى الزائر راقصات شعبيات ممن يعرفن باسم (العوالم) يتجولن مع فرق موسيقية صغيرة فى المدن للرقص أمام الجماهير . ولكنه يرى أيضا الكثير من (المشايخ) المتصوفين الذين يحترمهم الناس ويبجلونهم ، ولعل الزراع الذين يزرعون الأرض ويزيدون من خيرات البلاد وثروتها القومية خير من هؤلاء المتصوفين الذين لا عمل لهم سوى النسك والتعبد .

ومن بواعث الأسف أن رذائل البلاد المتحضرة كالدعارة قد انتقلت الى مصر

---

(١) [يقصد الزواج المبكر] .

وانتشرت فى الصعيد حيث تقع العين علىعاهرات يتصيدن المـارة على مشـارف أسيوط وغيرها ..

ويمضى « سبريزول » فيقول انه على الرغم من الايمان بالقضاء والقدر والاعتقاد بأن الاصابة بالأمراض عقاب الهى لا سبيل الى تفاديه فان فى مصر أناسا من الشيوخ والعجـائز خاصة يعالجون الأمراض بالسحر والأحجبة والتمائم . ومما يؤذى ويـؤلم رؤية بعض المرضى والعجـزة والمشوهين على أبواب المساجد وارصفة الشوارع يمارسون الاستجداء والتسول .ولـكن رغم انتشـار هؤلاء الدجالـين والمشعوزين ، يثق معظم أهل الصعيد بالأطباء الأجانب . ويقبلون عليهم طلبـا للتداوى والعلاج . وقد علمت من أحد الأطباء الأجانب أن بعض من عالجهم من المصريين أخبروه أن أهل مصر يعالجون ديدان البطن بمحلول بذور الخروع بعـد غليها فى المـاء كما يستخدمون زيت بذر الكتان فى تهدئة التشنجات . ومما يسترعى الاهتمام فى هذا الشأن أن المرضعـات يشربن مستحضرا من هذا الزيت لينتقل فى لبن الرضاع الى الأطفـال المرضى .ويعتبر المصريون الجدرى مرضا خطـيرا لأنه كثيرا ما يضعف البصر بل ويـؤدى الى فقدانه . ولهم فى علاجه طريقة بدائية تخالف ما هو متبع فى فرنسا ، اذ أنهم يحبسون المريض فى حجرة مقفلة ويدثرونه فى أغطية سميكة ويطعمونه بأغذية واشربة مولدة للدفء والحرارة .. فلعل المسئولين فى مصر يحرمون هذا العلاج ويستبدلون به العـلاج الذى قلل من أخطـار وباء الجدرى فى أوروبا بعدما كان مثيرا للفزع والرعب بين شعوبها ..

والعقم هو أشـد ما تخشاه النسـاء المصريات ، وكثيرا ما يلجأن الى عقـاقير وأساليب بدائية للشفاء منه . وتفضـل الحامل الموت على أن يبـاشر الطبيب توليدها ، وهى تفعل ذلك بتأثير العادات المتوارثة . ومما يستخدمه المصريون فى علاج الأمراض الباطنية (الصبر) و (التمرهندى) ضد الامساك و (السفرجل) مع

القليل من الفلفل أو عصير الليمون الخالص لوقف الاسهال . ومسحوق (الجسير) لمقاومة السرطان ، وشرائح لحم الحيوانات عقب ذبحها ككمادات لازالة أوجاع الراس والجنب ، وأجزاء اخرى من الجسم ، والتدليك والحمامات الساخنة والباردة والراحة مع الاقتصار على تناول الخضروات .

أما أمراض العيون فيعالجونها بحلاقة الراس بالموسى وتدليكها بالخل بعد الحلاقة ، كما يعالجونها بالكحل و (التشريط) على الجوانب لاخراج الدم الفاسد .. ويستخدمون اللبن والعسل فى علاج الأمراض الصدرية ، ويعتبرون القهوة والتبغ من المواد المنشطة لهضم الطعام ، ويعالجون الجروح الناجمة عن الطلقات النارية بالزيت والسمن .

المجمع

قدم المواطن « نويه » فى الجلسة التىعقدها المجمع المصرى يوم ٢١ فاندمير . تقويما يحتوى على تقسيم الزمن حسبالمتبع لدى الفرنسيين والأقباط والأتراك ، وهو تقويم أعدته لجنة خاصة .

وقدم المواطن « ديجينيت » باسم المواطن « فرانك » الطبيب بالجيش الفرنسى الجزئين الأول والثانى من كتابوضعه باللغة الايطالية سنة ١٧٩٧ عن الطب . وتحدث المواطن « ديجينيت » عنالمبادىء الأساسية للعلامة « براون » وامتدح آراءه الفلسفية بشأن تبسيط علمالطب واستخدام عدة عقاقير فعالة من بينها الأفيون . وقد تقرر ايداع هذا الكتابالقيم فى مكتبة المجمع .

وقام المواطن « لوبير » بتقديم خريطةلمدينة الاسكندرية أعدها مهندسو الطرق والكبارى والجيش وعلماء الجغرافياوالفلك .

واستأنف المواطن « بوشان » قراءة تقريره عن رحلته على شواطىء البحر الأسود . ولفت المواطن « بونابرت »انظار اعضاء المجمع الى عدة أمور من شأنها ايضاح المزيد من مزايا امتلاك مصروما يترتب على ذلك من تقدم العلوم بصفة عامة . وأثار طائفة من المسائل واقترحتشكيل عدد من اللجان لدراسة هذه المسائل وابداء الرأى فيها . فوافق المجمععلى الاقتراح وأمر بتشكيل اللجان التالية :

١ ــ لجنة لتقصى المعلومات الخاصةبزراعة الكروم وتحديد المناطق الصالحة لها ، وتتكون من ديليل ، دولوميو ، جوفروا ، جلوتييه ، مونج ، سافينى .

٢ ــ لجنة لاصلاح القناة التى تحملمياه النيل الى القلعة تتكون من كاماريللى ، كوستاز ، فورييه ، لوبير ، نورى ، ساى .

٣ ـ لجنة لدراسة ما اذا كان من المستطاع الانتفاع بالأنقاض الضخمة الموجودة حول القاهرة وتتكون من ديليل ، جوفروا ، جلوتييه ، لوبير ، مالوس ، نورى .

٤ ـ لجنة لانشاء مرصد فلكى فى أقرب وقت واختيار المكان المناسب له مكونة من بونابرت ، نورى ، كافاريللى .

٥ ـ لجنة لوضع تقرير عن مقياس النيل مكونة من كوستاز ، دولوميو ، دوتيرتر ، لوبير ، نورى ، تاليان .

٦ ـ لجنة لاعداد دراسة عن الأرصاد الجوية مكونة من كوستاز ، بوشان ، نويه .

٧ ـ لجنتان لحفر آبار فى الصحارى المتاخمة لمصر بغية الوقوف على نوعية المياه التى يمكن أن تحتويها هذه الآبار ، اللجنة الأولى وتتكون من ديجينيت ، دولوميو ، ساى ، والثانية وتتكون من ديسكوتيل ومالوس وسافينى .

٨ ـ لجنة لوضع تقرير عن الأعمدة الأثرية الموجودة بالقرب من قناة القاهرة وتتكون من دينون ، نورى ، ريجو .

هذا ولقد قرأ المواطن « نورى » فى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ٢٩ فاندمير تقريرا عن الأنقاض المتراكمة حول القاهرة ، اقترح فيه استخدام جزء من هذه الأنقاض فى انشاء المرافق والمؤسسات المختلفة .

وكلف المجمع لجنة بفحص عينة صبغة النيلة التى قدمها المواطن « بورت » الى المجمع . وقد قرأ المواطن « ديسكوتيل » تقريرا عن هذا الموضوع وشرح فى التقرير الطريقة المتبعة فى « سان دومانج » لانتاج هذه الصبغة وقارنها بالطريقة المستخدمة فى مصر لصناعة هذه المادة .

وقرأ المواطن « دولوميه » مذكرة عن أسباب تدمير بعض التحف القديمة في الاسكندرية ومنها مسجد الألف عمود . واشار بمناسبة الحديث عن تدمير هذه التحف الى ترجمة الانجيل الى اللغة اليونانية فى الاسكندرية خلال ذلك العصر القديم . وقال ان اللجنة التى وضعت هذه المذكرة وجدت مجموعة كبيرة من الأعمدة المحطمة ذات الطابع الفنى الاغريقى . وذكر أن أهم الأسباب التى أدت خلال حقبة قديمة من الزمن الى تحطيم هذه التحف واتلافها هو الجو المشبع بالرطوبة والملح البحرى .

أشعار

لوضعها أسفل صورة رئيس اللواء شولكوسكى(*) ياور الجنرال بونابرت التى رسمها المواطن دوتيرتر Dutertre

فى جميع الفنون نال التوفيق .

كان عالما ولم يكن يرضى باظهار نفسه

ولما نال تفوقا أكبر فى فن القتال

فلأنه كان قد اختار معلما أحسن

(*) هذا الضابط الشاب البولاندى قتل أثناء ثورة القاهرة فى أول بروميير وكان قد عين قائد كتيبة عند الاستيلاء على الاسكندرية ، ثم قائد لواء بعد موقعة الصالحية حيث أصابته جراح زادته شرفا .
سوف يعرف الجمهور ما كان عليه أن ينتظر منه لو كتبت له الحياة من واقع تأبين المجمع المصرى الذى كان عضوا به ، وما يخلده فيه من ذكراه على لسان السكرتير الدائم للمجمع

هذه الصورة تدخل ضمن مجموعة شيقة من اللوحات التى رسمها المواطن دوتيرتر عضو المجمع أثناء وجودنا فى مصر .

محاولة ترجمة شعرية لجزء صغير من

القــرآن [الــكريم]

من المواطن مارسيل Marcel

[يقول مارسيل] يعتبر المسلمون القرآن الكتاب الأسمى وهو تحفة رائعة في البلاغة والفصاحة والبيان حتى العــرب أنفســهم يعترفون أنه لا يوجد في لغتهم مؤلف أحسن منه كتابة وأنه من المؤكد أن ابن عبد الله مدين بأغلب انتصاراته المدهشة لسواعد وسيوف أتباعه ولكن بنسبة أقــل منها المائة والاربع عشرة سورة أو فصلا التي [نزلت من السماء] لمــدة ٢٣ سنة حسب الظروف يحث فيها ويضرم الغــيرة في أذهان ذوي الطباع الفظة من أتباعه(١).

والقــرآن مثــل التوراة والانجيــــل والفيدام ، (الكتب المقدســـة الهندية) يحوي نواميس أخلاقية صرفا (٢) .

والقرآن هو الذي ضمن انتصـــــارات رسول الله الذي بفضل سياسته المستنيرة بدراسة عواطف القلب الانساني ومعرفته بطباع معاصريه راى بوضوح أن يخاطب

---

(١) [المراد أن القران الكريم له الفضل الاكبر في انتصارات المسلمين الاولين] .

(٢) [اسقطنا بعض الجمل التي تدل على عدم ايمان الكاتب بالكتب السماوية كلها ولم يكن هــذا خافيا على المصريين فقد ذكر الشيخ عبد الله الشرقاوي في معرض كلامه عن الفرنسيين : « ... حقيقة حال الفرنساوية الذين حضروا الى مصر أنهم فــرقة من الفلاسفة اباحية طبائعية يقال لهم نصارى قاثوليقية ، يتبعون عيسى عليه السلام ظاهرا ، وينكرون البعث والدار الاخرة وبعثة الانبياء والمرسلين . ويقولون ان الله واحد لكن بطريق التعليل ، ويحكمون العقــل ويجعلون منهم مدبرين يدبرون الاحكام ، يضعونها بعقولهم ويسمونها شرائع . ويزعمون أن الرســل محمدا وعيسى وموسى كانوا جماعة عقــلاء ، وان الشرائع المنسوبة اليهم كناية عن قــوانين وضعوها بعقولهم تناسب أهل زمانهم ولذلك جعــلوا في مصر وقراها الكبار دواوين يدبرون ما يناسب أهل البلاد بحسب عقولهم . وكان في ذلك رحمة بأهل مصر ، فانهم جعلوا من جملة ديوانها جماعة من المشايخ وصاروا يراجعونهم في بعض أشياء لا تليــق بالشرع ... » تحفة الناظرين صفحة ٢٤٥ — مطبعة بولاق ١٢٨١هـ].

قوما صموا آذانهم لصوته عنـــدما كان يعظهم متحدثا عن ابسط الحقائق بالنسبة لهم ويصيح قائلا :

ألا يعبدوا الا المحرك العظيم لهـــذا الكون . هذا الاله الواحد الذى لا يتجزأ والذى لا مثيل له ولا شريك له .

لم يلد ولم يولد وهو يحب الانسان فى جميع العبادات طالمـا كان بارا يحســن ويتصدق على الفقراء (١) . .

ويختلف الأسلوب الانشائى فى القرآن [الكريم] بحسب مختلف الأشياء التى يعالجها فتارة ـــ اذا تعرض لوصف الســعادة المنتظرة للمؤمنين الحقيقيين ـــ نجده غنيا بالتصورات والتعبيرات الفخمة الرنانة التى تبهر الانسان بتنوعاتها . وتارة أخرى ـــ اذا ما توجه الى أعداء الاســلام ـــ نجد الكلام فيه من نار حارقة ملتهبة بل صاعقة تسحق كل ما يصادفها من عقبات .

وعلى كل فهو كان يشعر بعبقرية لغته وبمميزاتها وقد تبدو لنا جمــلة مقطوعة بطريقة مفاجئة مجردة تقريبا من عوامــل الوصل : ان انشــاءه ملىء بالمجــاز والاستعارات التى قد نجدهــا نحن (٢) متجــاوزة الحد مبالغا فيها ولكنها ليست الا الفاظا جريئة عند العرب .

ولكن فى الواقع نجده فى أعلى درجات السمو حقا عندما يتكلم عن الألوهية وعندما يدعوها أو يتوجه اليها بالصلوات يكون ذلك دائما بتعبيرات نبيلة بعيدة عن أى تكلف أو تصنع خيالى أو تمثيلى .

وعلى سبيل المثال يمكن أن نذكر السورة الأولى وهى سورة الفاتحة او فصــل

---

(١) سورة : ٢ ، ٦ ، ١١٢ .

(٢) [يقصد بنحن هنا « الفرنسيون »] .

المقـــدمة التى يعجب المسلمون لها ايما اعجاب حتى أنهم يتلونها عـــدة مرات فى اليوم .

وانا آسف لأنى لم أتمكن من أن اضمن الترجمة جمال الاسلوب الذى يسطع به الأصل ، الجمال مثل ما فعل لبيد Lebid الشهير عنـــدما قرأ على باب المسجد(١) الذى كانت تجرى فيه مباريات الشـــعراء العرب ، بعض فقرات من القـــرآن كان محمد (صلعم) قد علقها على جدرانه ،سحب على الفور قصيدته التى كان قـــد قدمها للمباراة قائلا انه ما من كاتب يجرؤ على الدخول فى منافسة مع صاحب الفقرات التى قرأها(٢) .

---

(١) [يقصد الكعبة] .

(٢) [المقصود آيات القرآن الكريم] .

وصف كتاب

دواء لعلاج الطاعون

صدرت نشرة باللغات الألمانية والايطاليةوالتركية فى مدينة فيينا عام ١٧٩٧ عن دواء جديد(١) للوقاية من مرض الطاعونوعلاجه ، جرى استعماله بنجاح فى مستشفى القديس أنطون بمدينة أزمير بتركيا ، ووزعت بالمجان وقد بلغ عدد النسخ المطبوعة منها تسعة آلاف نسخة، وتقع النسخة فى ٢٨ صفحة .

ويعتزم رئيس تحرير جريدة «لاديكاد»نشر معلومات وافية عن هذا الدواء الهام فى بعض الأعداد القادمة من الجريدة ، ولكنه يصرح فى الوقت الحاضر بأن الدواء المذكور يقضى بتدليك جسم المريض بزيت الزيتون واتباع نظام غذائى خاص ...

(١) [اخرعه الكونت ليوبولد دى بيرشتولد : Leopoldo de Berchtold]

لاديكاد إجبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العـدد الخامس ـ السنة ٧

صبغ القطن والكتان بوساطة القرطم

للمواطن برتوليــه Bertholet

قال المواطن « بيرتوليه » ان مصر من البلاد القليلة التى تزرع نبــات القرطم(١) وتتاجر فيه على نطاق يدر عليها الكثير من الارباح ، لانها تستخرج منه صبغة حمراء لصباغة القطن والكتان . وتستخدم اوروبا هذه الصبغة فى صباغة الحرير ، ولكنها قلما تستخدمها فى صباغة القطن .

والطريقة المصرية لاستخراج الصبغة من هذا النبات تتلخص فى غمسه مدة ٤٨ ساعة فى كمية من مياه الآبار المحتوية على القليل من القلويات لتخليصه من المــادة الصفراء

(١) [القرطم لا يستخدم فى الصبــاغة ، وانما الذى يســـتخدم فى مصر هو العصفر او البهــرام . Carthamus tinctorius, carthamus lanatus, Carthamus corymbosum]

والابقاء على مادته الحمراء التى تتولد منها الصبغة . وبعد اخراجه من المـــاء يجب عصره لاستخلاص الصبغة ، ثم اضافة مسحوق الصودا وقليل من ماء النيل اليها ، وترشيح المزيج وخلطه بقليل من عصير الليمون ، وعندئذ يصبح صالحا لصبغ القطن والكتان بلون أحمر خفيف .ولكن من الممكن تقوية المزيج باضافة كمية كبيرة من عصير الليمون وتسخينه للحصول على صبغة حمراء قرمزية .

مذكرة عن رحلة المواطن مالوس الى
بحيرة المنزلة فى نهاية شهر فريمير

قال المواطن « مالوس » فى مذكرة له عن هذه الرحلة : فى يوم ٢٥ فريمير غادرت القاهرة وبصحبتى المواطن « فيفر » لنتفقد قناة ممتدة بين النيل وبحيرة المنزلة . وكان هدفنا معرفة ما اذا كانت القناة صالحة للملاحة ومتى تتوقف الملاحة فيها . وكنا نعتزم زيارة المناطق المجاورة للقنـــــاة أيضـــا .

وقد سافرنا عبر اقليم القليوبية فى طريقنا الى القنـــــاة وهو اقليم غنى بمحاصيله الزراعية من الحبوب والمراعى واشجار الأخشاب المختلفة الانواع . كمـــا أن به الكثير من القرى الكبيرة والعـــديد من قطعان المـــاشية ، ويسود بين ســـكانه شعور بالأمن والطمانينة لم نجد له مثيلا فى المناطق الأخرى التى مررنا بها اثنـــاء الرحلة .

وكانت الطرق التى سلكناها غير وعرة، ولكنها بعد القليوبية تتخللها قنوات عديدة لرى المزارع ، واجهتنا ببعض المصـــاعب التى أمكن تذليلها ، وهى وان كانت على شىء من الوعورة فانها رغم ذلك جميـــلة بفضل الحدائق اليانعة والحقول الخضراء وبعض الغابات الصغيرة التى تحف بها .

ولقد وصلنا الى أطراف اقليم القليوبية بعد ثلاثة أيام من بدء الرحلة حيث توجد قرية « أتريب » على مقربة من مدينـــة تحمل هذا الاسم ، وكانت لها مكانة مرموقة فيما سلف من العصور . وقد أرشـــدنا بعض سكان القرية الى آثار قصر الأمير

والشارع الرئيسى والميدان الكبير فى هذه المدينة التى عفا عليها الدهر . ولاحظنا أنه لا يوجد اى اثر لذلك القصر . ويزعم سكان القرية أنه من الممكن بالحفر العثور على كتل من احجار الرخام . وشاهدنا أيضا آثارا لأنفاق صغيرة كتلك التى يدفن فيها سكان القاهرة موتاهم ....

وعلى مسافة حوالى ٤ كيلومترات من المنطقة سالفة الذكر تقع قرية « مويس » Moës حيث تبدأ القناة التى تسمى فى بعض أجزائها باسم هذه القرية « وقناة مويس » هى التى نريد تفقدها وتخطيط مجراها . وعندما وصلنا الى هذا الموقع كان عرض النيل ٣٠٠ متر وعرض القناة ١٥٠ مترا . ويصب النيل جزءا من مائه فى القناة . وقد خيل الينا فى أول الأمر أن يد الانسان لم تحفر هذه القناة ، وانها فى الواقع نهر صغير شقته يد الطبيعة ، وقد تحققنا فيما بعد من صحة اعتقادنا ، ورسمنا خريطة للقناة لتوضيح مجراها وخصائصها الهامة التى منها أن متوسط سرعة مائها ٢٠٠ متر فى الدقيقة وأن عمقها فى جميع أجزائها يبلغ ٥ أمتار ، كما لاحظنا أن الأراضى التى ترويها القناة تمتاز بالخصوبة وتنتج القمح والأذرة وقصب السكر ، كما تغطى المراعى بعض أجزائها . وبهذه الأراضى أيضا عدد من الترع التى تصلح للملاحة الداخلية أثناء فيضان النيل . وتنظم مجموعة من السدود والقناطر جريان الماء فى هذه الترع . ولقد شاهدنا على مقربة من القناة خرائب مدينة « تل بسطا » وبقايا كثيرة لآثار قديمة يمكن الاستعانة بها فى مد تاريخ الهندسة المعمارية المصرية بالمزيد من المعلومات المفيدة . وكان من بين هذه الآثار قطعة من حجر الجرانيت عليها نقوش هيروغليفية جميلة ، رسمنا صورة لها قصد الاستعانة بها فى دراسة الآثار . ولقد استرعى انتباهنا وجود حروف على بعض الآثار لم نشاهدها قبل اليوم ، كما رأينا مجموعة من أحجار الجرانيت مهشمة ومكدسا بعضها على بعض . وشعورنا لضخامتها انه كان لابد من قوة جبارة

لتهشيمها وتكديسها على هذه الصورة . وقد عثرنا أيضا على عدد من السكاكين البدائية المصنوعة من هذه الأحجـــــار الصـــلبة ....

وجدير بالذكر أن مدينة « تل بسطا »كانت تسمى قديما «بوبسط» ، وهى مشيدة على مرتفع كسائر المدن المصرية الأخرى ،وكان يقام فيها كل عام الاحتفال بعيـد مصرى يشبه عيد آلهة الخمـــــر لـدى الاغريق . ويروى « هيرودوت » أن حوالى سبعمائة الف أجنبى خلاف الأطفال كانوايحضرون هذا العيـد سـنويا ، كما كان المصريون يجلبون الى « تل بسطا » أثنـاءالعيد القطط المحنطة التى كانوا يقدسونها مثل تقديسهم لعجل أبيس ... ومن جهة أخرى لاحظنا على امتداد القنـاة بعـد « تل بسطا » مجموعة من الابراج التيكان سكان المدن والقرى المجاورة يلجأون اليها من غارات بدو الصحراء ، كما لاحظنـاعددا من القرى بأسوار وبوابات لصـد غارات الأعداء واللصوص . واسترعى انتباهنـا أن سكان هـذه القرى يحملون السلاح حتى أثناء القيام باعمالهم ....كما لاحظنا وجود بحيرة كبيرة يفصلها عن بحيرة المنزلة شريط عريض من الأرض وليس بين مائهما أى اتصال . ثم رأينا على مسافة نحو ٨ كيلومترات من نهايةالقناة خرائب مدينة (صان الحجر) وهى تتالف من ٧ مسلات تحطم بعض اجزائها وقمة عمود أغريقى وتحفة أخـرى من الجرانيت مشطورة شطرين ، يحتمل أنها كانت مقبرة فيما سلف من العصور القديمة، كمـا رأينا بقايا أوان خزفية من خامات ممتازة ومصقولة صقلا لم يتغير رغم مضى زمن طويل على صنعها ، ووجدنا أيضا قطعا من الزجاج والكرستال المصـنوع صنعا جيدا . وعنـــدما انتهت الرحلةبوصولنا الى نهاية القناة استطعنا بذلك أن نتحقق بأنفسنا من أنها صالحة للملاحة فى جميع اجزائها مدة ٨ شهور سنويا . ولكن يمكن بعد هذه المدة مواصلة الملاحة بمراكب صغيرة فى بعض الأجزاء ....

وتصل مياه النيـل الى بحيرة المنزلةطوال ٩ شهور من العام ، وتطغى مياه

البحيرة على الأراضى المجاورة اثناء الشهور الثلاثة الباقية . وتقوم السلطات بانشاء سد عند بلدة « مويس » لمنع تسرب هذه المياه المالحة الى الاراضى الزراعية ولكن هذا السد لا يستطيع حمايتها جميعا من الغرق . ويهمنا فى ختام هذا التقرير عن رحلتنا فى النيل الى بحيرة المنزلة التنويه بضرورة العناية بالقضاء على أعمال السلب والنهب السائدة فى هذه المنطقة حتى يمكن تحسين الزراعة فيها ورفع مستوى السكان بعد استتباب الأمن والنظام .

مذكرة بشأن صناعة الحديد والصلب وصهره

بقلم ليون لوفافاسور

مدير ترسانة مدفعية البحرية فى ميناء الاسكندرية

أعد المواطن « ليون لوفافاسور » مدير ترسانة مدفعية البحرية الفرنسية بميناء الاسكندرية مذكرة عن هذه الصناعة فى فرنسا ووسائل تحسينها لتوفير ما يلزم منها للجيش الفرنسى خاصة ...

وقال ان عيوب الحديد نوعان : عيوب صناعية وأخرى طبيعية ، وأنه يمكن اصلاحها بأيدى الصناع المهرة وبعض الطرق العلمية السليمة التى قام بتجربتها بنجاح فى فرنسا ومصر .

وأضاف أن ترسانة البحرية الفرنسية فى طولون واجهت أزمة فى الصلب خلال العامين الثانى والثالث من العهد الأول للجمهورية الفرنسية . واختتم المذكرة بكلمة عن الاجراءات اللازمة لتنشيط صناعة الصلب ورفع مستواها .

تقرير عن الواحات المصرية

قراه المواطن فورييه

قدم المواطن «ريبو» Ripault مذكرة الى المجمع عن أبحاث عن الواحات المصرية ، وقرأ المواطن « فورييه » تقرير اللجنة التى كلفها المجمع بدراسة المذكرة . وقد جاء فى التقرير أن هذه الواحات تزرع الفواكه ونباتات اخرى كثيرة ، وأن لديها من المــاء ما يكفى لرى مزارعها وسط صحارى ليبيا .

وقال التقرير أن كتاب القرون الوسطى وغيرهم من كتاب الاغريق وصفوا الواحات وصفا مستفيضا ، ولكن بعض النقــاد أعربوا عن ارتيابهم فى بعض ما جــاء فى ذلك الوصف ، فوضع المواطن « ريبو » منكرته عن الواحات لتصحيح الأخطــاء التى وردت فيما ذكره هؤلاء الكتاب .

واضاف التقرير أن عــدد الواحــات المصرية ثلاث واحات ، أهمها واحة سيوة وواحــة آمون المشهورة بمعبدها . وقد زارها « ريبو » جميعا وحدد مواقعهــا . ويروى المؤرخ المشهور « هيرودوت » أن « قمبيز » وجه جيشا من خمسين الفا لغزو واحة آمون فهلك فى الصحراء ، ولكن « ريبو » نفى هذه الرواية . ثم أشــار الى أن بعض قياصرة الرومان نفوا بعض اعدائهم الى واحة آمون ، وان الاسكندر الاكبر زار معبدها . وقال ان طول واحة آمون يبلغ حــوالى مائة كيلومتر ويبلغ عرضها عشرين كيلومترا .

ترجمة مؤلفات « أبو الفـــدا »

حث المجمع المواطن « ريبو » على اتمـــام ترجمة بعض مؤلفات العلامة العربى « أبو الفدا » الى اللغة الفرنســـية نقلا عن عن الترجمة اللاتينية التى قام بها ميكائيليس

وقد كتب المواطن ج . ج . مارسيل نبذةعن سيرة « أبو الفدا » قال فيها انه عالم جليل وكاتب قدير مشهور بين الشرقيين ،اهتمت اوروبا بمؤلفاته النفيسة فى التاريخ والجغرافيا اهتماما عظيما .

وقال ان اسمه الكامل المكتوب عـــلى مؤلفاته هو : « عماد الدين أبو الفـــــدا اسمعيل بن ناصر » غير أن بعض الكتاب يكتبونه : اســـمعيل بن على الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا صاحب حماة » ، بينما يكتبه غيرهم : « ابن الأفضل على » .

ولقد ولد « أبو الفـــــدا » عام ٦٧٢ هـ(١٢٧٣ م) ، وتولى سلطنة حماة بسوريا خلفا لأخيه أحمد الملقب بالملك الناصر والمتوفى عام ٧٢٩ هـ — ١٣٢٨ م ولقب بعد توليه السلطنة بالملك الصالح . وتوفى عام٧٣٢ هـ = ١٣٣١ م ، وهـــو فى الســـتين من عمره . ويقول بعض المؤرخين ان وفاته كانت عام ٧٤٦ هـ — ١٣٤٥ م . ومن أهم مؤلفات « أبو الفدا » « تقويم البلدان(١) » و « المختصر فى أخبار البشر » ، وهما لدى الاوربيين من أوثق المراجع فى الجغرافيا والتاريخ .

---

(١) يجيب الا نخلط بين تقويم البلدان لابى الفـــدا وتقويم البلدان للبلخى التى كتبها ابن الوردى فى كتابه خريدة العجائب .

المجمع

قرأ المواطن « جوفروا » فى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ٦ برومير مذكرة عن نوع من انواع القرود كان القدماء يسمونه « سينو ستفال » ، وهو نفس النوع الموجود فى شوارع القاهرة حاليا .

وقال أيضا ان المصريين القدماء كانوايقدسون هذا النوع من القرود ويرسمون صورها على التحف والآثار ....

مذكرة عن استخدام
زيت الزيتون فى علاج الطاعون

ينشر محررو هذه الجريدة « لاديكاد »فيما يلى المذكرة التى وعدوا بنشرها عن علاج الطاعون بزيت الزيتون .

علم جورج بالدوين قنصل انجلترا (١) فى الاسكندرية انه يمكن شفاء المصابين بالطاعون بطريقة بسيطة ، هى تدليك اجسامهم بزيت الزيتون ، فطلب من الأب لويس دى بافى مدير مستشفى أزمير تجربة هذا العلاج للتأكد من مفعوله ، فأخبره الأب لويس بعد التجربة أنه وجد أن علاج الطاعون بزيت الزيتون أفضل من علاجه بأى شىء آخر ....

وينصح بأنه يجب تدليك المريض بقطعة من الاسفنج النظيف بعد غمسه فى

(١) [هذه هى المرة الاولى التى يرد فيها اسم قنصل انجلترا بالاسكندرية فى صحف الحملة الفرنسية] .

الزيت ، على أن يكون التدليك قويا وسريعابحيث لا يتجاوز مدة ثلاث دقائق ، كما ينبغى الاكتفاء بالتدليك مرة واحدة خلال اليوم الذى يظهر فيه المرض .

واذا كان العرق قليلا يتعين تكرار التدليك حتى يتصبب المريض عرقا غزيرا ، كما يجب الامتناع عندئذ عن تغيير الملابس أو الفراش قبل انقطاع العرق ، وأن تكون الحجرة مغلقة تماما وبها موقد للتدفئة يلقى على جمراته بين حين وآخر شىء من السكر وحب العرعر (١) ...

ولا يمكن تحديد الفترة بين تدليك وآخر لأنه لا يجوز استئناف التدليك الا بعد انقطاع العرق كلية ، وذلك يتوقف على طبيعة جسم المريض . ويجب قبل استئناف التدليك تجفيف العرق بمنشفة ساخنة .ويمكن مباشرة التدليك عدة أيام متتالية حتى تظهر علامات التحسن ، وعندئذ يحسن الاكتفاء بالتدليك الخفيف حول الصدر والأعضاء التناسلية . ويصعب تحديد كمية الزيت اللازمة للتدليك فى المرة الواحدة ، ولكن يمكن تحديدها برطل واحدعلى الأقل ، على أن يكون الزيت نقيا طازجا وميل الى الدفء منه الى الحرارة العالية ، وينبغى لمن يقوم بعملية التدليك أن يدهن جسمه بالزيت قبل القيام بها ويرتدى ملابس من القماش المشمع ويستبدل بالحذاء القبقاب ، ويتجنب نفس المريض ، ويعتصم بالشجاعة والهدوء خاصة ...

أما غذاء المريض فهو فى الأيام الخمسة الاولى من المرض حساء من المكرونة المسلوقة فى الماء بدون ملح ، وقليل من مربى الكريز ، مع مراعاة تجنب العسل خشية أن يؤدى تناوله الى الاسهال .وعندما تتحسن حالة المريض يسمح له بتناول فنجان من القهوة الجيدة وقليل من البسكويت المحلى بالسكر صباحا ، ثم

---

(١) [العرعر أو السرو الجبلى] Juniperus communis .

يعطى فى الغـــداء والعشاء خلال عشرين يوما الأرز والمكرونة المســـلوقة فى المـــاء والزبيب ومربى الكريز وقليل من الخبز وحســـاء من القرع والخضروات وبرتقـــالة أو ثمرة واحدة من الكمثرى الناضـــجة أو المطبوخة ، وبعد نحو خمســـة وثلاثين يوما يتناول المريض حســـاء الدجاج ، ولا يســـمح له باللحم الا بعد اربعين يوما ، وذلك تفاديا لعسر الهضم الذى قد يؤدى الى الانتكاس .....

هذا ولقد توافر عدد من التجـــارب التى دلت على فعالية علاج الطاعـــون والوقاية منه باستخدام زيت الزيتون . ومن هذه الأدلة أنه لوحظ خلال احد الاعـــوام الذى قتل فيه وباء الطاعون حوالى مليون شخص فى مصر ، أن المشتغلين بتجـــارة الزيت لم يمرضوا بهذا المرض الخطير ، كما لوحظت هذه الظاهرة فى تونس ايضا ، مما أدى الى التفكير لأول مرة فى استخدام زيت الزيتون لعلاج الطاعـــون والوقاية منـــه .....

وفى عام ١٧٩٣ دهن ٢٢ بحـــارا من البندقية اجسامهم بزيت الزيتون واقاموا فى عنبر رطب بالطابق الأرضى بأحد المبـــانى مع ٣ أشخاص مرضى بالطاعون مـــدة ٢٥ يوما دون أن ينتقل اليهم المرض بالعدوى ، كما حدث مثل ذلك أيضا لثلاث عائلات من الأرمن . ويقول مستشفى أزمير أنه استقبل حوالى ٢٥٠ مريضا بالطاعون خـــلال خمس سنوات ، وأن جميع من عولج منهم فى بداية المرض بزيت الزيتون قـــد تحقق لهم الشفاء التام ....

R.D.G. ر.د.ج

لاديكاد إجيبسيين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العـدد السادس ـ السنة ٧

تحديد موقع الاسكندرية الجغرافى

بقلم المواطن نويه

قدم المواطن « نويه » الى المجمع تقريرا عن الجهود التى بذلها لتحـديد الموقع الجغرافى لمدينة الاسكندرية بواسطة أجهزة أحضرها من باريس وبفضـلها تمكن من القيام بعدة عمليات رصد فلكية (١) .

مذكرة عن بحيرة المنزلة
فى ضوء رحلة الجنرال اندريوسى قائد المدفعية
خلال شهر فاندميير من عام ٧

قال الجنرال أندريوسى فى مذكرة عن رحلته الى بحيرة المنزلة :

كانت مصر مهدا للفنون والعلوم فيمـاسلف من العصور . وكان الكهنة المصريون يجمعون المعلومات عن هذه الفنون والعلوم ويدونونها باللغة الهيروغليفية التى لانعرفها

(١) [راجع النص والجداول الفلكية فى لاديكاد ج ١ ، ص ١٦٥ ـ ١٨٢] .

ولا نستطيع حل رموزها حتى الان . وكان هؤلاء الكهنة يهتمون بالفلك ورصد الكواكب والأفلاك اكثر من اهتمامهم بما يجرى أمام اعينهم من تطورات طبيعية فى بلادهم . ولقد تحدث المؤرخ المشهور « هيرودوت » مع الكهنة المصريين أثناء زيارته « ممفيس وتبين له من احاديثه معهم أنهم يجهلون أسباب التغيرات التى طرأت على مصر

وكانت البلاد آنذاك تمر بمرحلة عصيبة من مراحل تاريخها الحافل بالأحداث المثيرة ، اذ كانت قد خرجت حديثا من غمار حرب طويلة مريرة اهمل الناس ابانها شئونهم الاقتصادية اهمالا آذى بعض مرافقهم الحيوية ومنها القنوات والمجارى كما كانت مصر رازحة تحت نير حكومة عسكرية على شاكلة حكومات المماليك الاستبدادية ، وكانت المناطق المجاورة للصحراء عرضة لجرائم السلب والنهب التى تقترفها العصابات الاجرامية .

ولهذا كله لم يستطع « هيرودوت » التنقل فى البلاد لمشاهدة معالمها وآثارها، كما لم يستطع جمع كل ما كان يريد جمعه من المعلومات عن المصريين وديارهم ، لتدوينه فى مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة . وليس من شك فى أن ما تركه لنا عن التاريخ المصرى القديم عظيم ومفيد ، ولكنه اغفل أشياء كثيرة ولم يوضح بعض ما ذكر توضيحا كافيا أو يشرحه شرحا وافيا . ومن بواعث الأسف أن المؤرخين « سترابون » و « ديدور دى سيسيل » لم يضيفا الا النذر اليسير الى ما ذكره « هيرودوت » وكذلك فعل العلامة العربى « أبو الفدا » فى مؤلفاته العالمية عن التاريخ والجغرافيا الكونية ، كما كان هذا هو حال غيره من سائر كتاب القرن الثانى عشر فيما صنفوا من كتب تاريخية وجغرافية ، بل انهم لم يفعلوا سوى مضاعفة الشكوك والريب حول ما حدث من تطورات فى مصر أثناء تلك الحقبة من تاريخها . وكان مما زاد من الغموض وتضارب الآراء واختلافها تعاقب الغزاة على مصر تعاقبا غير الكثير من معالمها وأساليبها بل محاه وأتى عليه أحيانا

ولكن لم يكن ثمة معدى عن الرجـــوع الى التراث القديم والاستفادة مما الفـــه القدماء رغم ما فيه من بعض الغموض والاخطاء ، كما كان من المحتم الاطـــلاع على كتب ومذكرات الرحالة المحدثين . فانه مما لا ريب فيـــه انهم اضـــافوا الى التاريخ والجغرافيا معلومات قيمة وابحاثا علمية نفيسة ، استطاع بفضلها (دانفيل) عالم الجغرافيا المشهور اعداد خرائط تفصيلية لمصر فى عصورها القديمة والحديثة وهى خرائط لا نظير لها فى وقتنا الحاضر [١٧٩٨] .

على أنه قد اتضح فيما بعد ان بهـــذه الخرائط اخطاء يجب تصحيحها خـــدمة للعلم وصونا لمصلحة البلاد . ونحن على يقين من أن وجود الجيش الفـــرنسى فى الديار المصرية لابد أن يهيىء ما يعـــاون على تصحيح الأخطـــاء وتبديد الشـــكوك والغموض وانتشـــال ما سقط فى وهـــدة النسيان وحمأة الاهمال بفعل الزمن وتعاقب العصور أو بفعـــل سياســـة الحكومات الاستبدادية الهمجية .

ولقد أمرنى القائد العام باستكشـــاف بحيرة المنزلة واعداد تقرير عنها ، وشـــفع أمره بتعليمات قيمـــة مفيدة ومساعدين أكفاء ، مما أتاح لنا القيام بالمهمة عـــلى نطاق أوسع وأدق من مهمات الاستكشافات العسكرية ..

ولقد حرصنا على الاستعانة بالمعلومات الجيولوجية التى ذكرها بعض الكتـــاب عن الأراضى المصرية ، ولكننا مع ذلك قد اعتمدنا أولا على المعالم الطبيعيـــة التى شاهدناها فى منطقة الاستكشاف ..

هذا ولقد كان القدماء يعتقدون أن نهر النيل يصب ماءه فى البحر من خلال سبعة مصاب ، فكان للنيل أذن سبعة فروع ، تتلقى المياه لدى انبثاقها من الجبال وتحملها الى هذه المصاب السبعة . والفـــروع المذكورة حسب ما ذكره القدماء ، ومـــا أطلقوا عليها من أسماء هى :

١ ــ فرع «بلوزياك» أو «بوباستيك» .

٢ ــ فرع « تانيتيك » أو « سايتيك » . الذى يسمى الآن « أم فريج » .

٣ ــ فرع « ماندزيين » أو « ديبه » .

٤ ــ فرع « فاتنيتيك » أو « بوكوليك » الذى يسمى الآن فرع دمياط .

٥ ــ فرع « سيبينيتيك » المسمى الآن فرع البرلس .

٦ ــ فرع « بولبيتيــن » أى فــرع « رشـــيد » .

٧ ــ فرع « كانوبيك » أى فــرع « أبو قير » .

وبعد فنحن نتساءل اليوم هل هــذه الفروع أو بعضها لا تزال موجودة فى وقتنا الحاضر ؟ وهل يمكن العثور على أى اثرلهـــا ؟

ان ما يعنينا منها هو الفروع الثـلاثةالأولى نظــرا لأنها تقــع فى منطقـــة الاستكشاف .

وأول هذه الفروع هو فرع « بلوزياك » ونحن نعلم من التاريخ أنه كان صالحـــا للملاحة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر حيث سير أسطوله الصغير عبر هذا الفرع قادما من غزة . وقد اندثر هذا الفرع ولم يبق منه سوى آثار تدل على امتداده ومصبه أمام مدينة « بيلوز » وتدعى اليوم « تينة » .

أما الفرعان الآخران « تانيتيك » وفرع « ماندزيين » وقد اندثر كلاهما أيضا ، ولكننا نعلم أنهما كانا موجودين فى المنطقة التى تشغلها بحيرة المنزلة الآن ، وهى البحيرة التى كانت تسمى فيما مضى بحيرة« تنيس » . ولم نستطع العثور على أى اثر لمجرى « ماندزيين » ولكننا استطعنا تحـــديد مجرى « تانيتيك » والاهتداء الى

ما يدل على أن قناة «مواس » أو « مويس » Moës التى تمد بعض أراضى الشرقية بالمياه ما هى الا جزء من هذا الفرع .

هذا وتقع بحيرة المنزلة بين خليجين كبيرين وشريط من الأرض المنخفضة طويل ولكنه ضيق ، ويفصل البحيرة عن البحر . ويتصل الخليجان بعضهما ببعض ويكونان باتصالهما شبه جزيرة المنزلة التى تقع عند طرفها جزر المطرية ، وهى الجزر الوحيدة المأهولة فى البحيرة . وتمتد بحيرة المنزلة من دمياط الى « بيلوز » ويبلغ اتساع أوسع جزء من أجزائها ٨٣٧٨٠ مترا فى اتجاه (غرب شمال غرب) ، بينما لا يتجاوز الجزء الأضيق من المطرية حتى الديبة ٢٢٣٧٠ مترا . وتزدحم جزر المطرية بالسكان الذين يقيمون فى أكواخ من الطين والطوب تتخللها المقابر . ويشتغل الرجال من سكان هذه الجزر — وعددهم حوالى ١١٠٠ رجل — بصيد الأسماك والطيور .

ويعمل هؤلاء الرجال تحت اشراف خمسة رؤساء . ويخضع هؤلاء الخمسة بدورهم لسلطة « حسن طوبار » الذى يملك امتياز الصيد فى البحيرة مقابل أتاوة يدفعها الى (البهوات) . ويعتبر « حسن طوبار » من أغنى أغنياء مصر ؛ وهو ينتمى الى أسرة من المنزلة كان من بين أفرادها عدد من الأعيان الملقبين (بالمشايخ) . ويتمتع « حسن طوبار » بسلطة واسعة ونفوذ كبير ، وذلك بفضل ثروته الطائلة وأقاربه الكثيرين ، والعدد الكبير من العمال الذين يعملون لحسابه ويعتمدون فى معاشهم على الأجور التى يتقاضونها منه ، وكذلك بفضل تأييد البدو الذين يستأجرون أراضيه ويتلقى رؤساؤهم الكثير من منحه وهداياه السخية .

ومدينة المنزلة التى سميت باسمها البحيرة مدينة صغيرة تقع على احدى ضفتى قناة أشمون وتبعد حوالى ٢٤ كيلو مترا عن دمياط ، ويبلغ عدد سكانها نحو ألفى

نسمة ، وتوجد بها مصانع لنسج الحرير والقماش اللازم لقلاع مراكب الصيد ؛ وفيها أيضا عدد من المصانع والورش القليلة الأهمية .

وفى البحيرة أيضا بضع جزر صغيرة غير مأهولة يظن أنها كانت مأهولة فيما سلف من العصور ، وهى مغطاة بأكوام من الأنقاض المتراكمة المرتفعة على سطح الماء ارتفاعا جعل أهل المنطقة يسمونها بالجبال . وأهم هذه الجزر جزيرة «تنيس» التى احتفظت باسمها حتى الان وجزيرة « قونا » التى تسمى فى الوقت الحاضر جزيرة « الشيخ عبد الله » نسبة الى شيخ من الأولياء مقام له ضريح فيها . وليس فى جزر البحيرة من نبات سوى النباتات البحرية ..

ومياه البحيرة صالحة للشرب ابان فيضان النيل ، وهى تحتوى على قليل من الفوسفور ، أما هواؤها فهو صحى جدا حتى أنه لم يمرض أحد من سكان جزر البحيرة بالطاعون طوال السنوات الثلاثين الماضية . ويبلغ عمق المياه فى معظم أنحاء البحيرة حوالى ثلاث أقدام ، ولكنه يصل الى خمس عشرة قدما فى بضعة أنحاء اخرى ، أما قاع البحيرة فهو من الصلصال المخلوط بالرمال فى بعض الأجزاء ومن الطين الأسود فضلا عن الطحالب فى أجزاء أخرى ، ومن أهم ما يذكر عن هذه البحيرة انها غنية بالأسماك . ويحتكر الصيادون صيد الأسماك فيها ويحرمون على سكان المناطق المجاورة أو على أى انسان آخر مشاركتهم الصيد فى البحيرة .

وبعض الأراضى المحيطة ببحيرة المنزلة أراض بور وبعضها الآخر أراض مزروعة . وتغطى حقول الأرز الممتازة شبه جزيرة دمياط وشبه جزيرة المنزلة ، وتستمد هذه الحقول المياه اللازمة لها من قنوات للرى بجوارها قنوات أخرى للصرف .

ويخزن سكان جزر المطرية والقرى القريبة منها مياه النيل اثناء الفيضان فى مستودعات من الحجارة والأسمنت لاستخدامها أثناء فترة الجفاف ، وعندما يستنفذون مياه الآبار المحفورة خاصة لهذا الغرض .

(البقية فى العدد القادم)

المجمع

وافق المجمع فى الجلسة التى عقدها يوم ١١ برومير على التقرير الذى أعده المواطن « لوبير » باسم لجنة مكلفة بتقديم اقتراحات خاصة برسم خطوط المقاسات الجغرافية لخرائط المدن والأقاليم المصرية .

وأحال المجمع الى لجنة ثلاثية مكونة من المواطنين مونج ولوبير ومالوس تصميما لطاحونة هوائية مقدما من المواطن« سيسيل » لفحصه وابداء الرأى فيه .

ووافق المجمع على تقرير قرأه المواطن جوفروا عن مهام أمين مكتبة المجمع ، كما وافق على اقتراح بتعيين المواطن « ريبو » أمينا للمكتبة .

وقرأ المواطن « جوفروا » مذكرة عن خشب قرون التياتل . كما قدم « جوفروا » فى جلسة يوم ١٦ من الشهر المذكور كتابا قيما عن التاريخ الطبيعى فقرر المجمع ايداعه فى مكتبته ، ثم وافق على قواعد الانتخاب للمقاعد الشاغرة فيه .

لا ديكاد إيجيبسين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العدد السابع ــ السنة ٧

تابع المذكرة الخاصة ببحيرة المنزلة فى ضوء الرحلة التى قام بها الجنـــرال اندريوسى عام ٧

تكوين بحيرة المنزلة

تحدث الجنرال اندريوسى فى هذا القسممن المذكرة عن تكوين بحيرة المنزلة فقال : يؤخـــذ مما ذكرناه عن مجـــرى فرعى « تانيتيك » و « ماندزيين » أن هـــذين الفرعين كانا يمران فى الأراضى التى تشغلها بحيرة المنزلة الآن ليصبا فى البحر . ومن هذا نستنتج أن هذه البحيرة ليست بحيرة بحرية ، ويؤيد هـــذا الاستنتاج طبيعة القاع حيث توجد كميات من طمى النيـــل فى جميع الأجزاء ، كما يؤيده عمق الميـــاه الذى لا يتجاوز تسع أقدام فى معظم الأجـــزاء ، فحـــوض البحيرة قـــد تكون اذن بالطمى الذى حملته فروع أو قنوات النيلوليس بفعل مياه البحر المـــالحة . ويمكن

القول أيضـــا أن هذه البحيرة قد تكونتنتيجة لاختلال التوازن بين مياه البحر من ناحية ومياه فرعى « تانيتيك » و « ماندزيين » من ناحية أخرى .

أما الشريط أو اللســـان البرى الذىيفصل بحيرة المنزلة عن البحر فهو فى تكوينه مثل تكوين سائر الأراضى المصرية الاخرىالتى تتكون من الطمى الذى يجلبه النيل من جبال اثيوبيا وكذلك من الرمال التىتحملها الرياح من الصحراء وتدفعها أمواج البحر الى الشواطىء . وتمتـــاز مصربخلوها من البراكين والزلازل والأعاصير والمـــد البحرى وغير ذلك من التقلبـــاتالطبيعية العنيفة ..

ومما يسترعى الانتباه قلة السكان فىالمدن المحيطة ببحيرة المنزلة ، وهى المدن التى تقوم بينهـــا وبين البحيرة علاقات واتصالات مختلفة الأشكال . وقد تبين لى أن سبب ذلك يرجع الى أن هذه المدنتقع على الطرق التى كانت تسلكها جيوش الغزو البربرية القادمة من الشرق مثلجيش قمبيز ... كما يرجع الى سبب آخر أهم من السبب السابق وهو اندثار فروع أو قنوات « بلوزياك » و « تانيتيك » و « ماندزيين » التى تقدم ذكرها والتىكانت تقوم على ضفافها وعلى مقربة منها مدن هامة مثـــل « تنيس » و « طونة » و « صان »(١) و « بيلوز »(٢) وغيرها من المدن الاقل أهمية فى المساحة وعدد السكان . وقد تحولت مدينتا « تنيس » و « طونة » الى خرائب وأنقاض بين مياه البحيرة . وكانت « تنيس » فيما سلف من العصور مدينة كبيرة واسعة الأرجاء تحيط بها الاسوار وتحميها قلاع وأبراج من هجمات الأعداء . وقد استولى بعض سكان المدن والقرى على كميات من هذه الأنقاض واستخدموها فى تشييد بيوتهم ومبانيهم ، وكان مما شاهدناه منها أجزاء من مسلة بنقوش هيروغليفية فى مدينة دمياط وقواعد أعمدة عليها كتابات ورسوم

---

(١) [راجع هامش لاديكاد المجلد الاول صفحة ٢٠٩ وأصل صان باليونانية] .

(٢) جاءت كلمة بيلوز من اليونانية ومعناها الطين .وقد حفظ العرب هذه التسمية (طينة) [وتكتب وتنطق هذه الايام بالتاء (التينـــة) وليس بالطـــاء كما جاءت فى لاديكاد] .

اغريقية .. كما شاهدنا مثل هذه الآثار فى « طونة » و « صان » ويصنع التجار من بعض انقاض « صان » مستودعات للتمر الذى يأتون به من « الصالحية » ويبيعونه الى صيادى بحيرة المنزلة مقابل ما لدى الصيادين من الأسماك . وتقع « بيلوز » التى يسميها العرب « تينه » عند الطرف الشرقى للبحيرة ، ويروى المؤرخ « سترابون » أنها كانت تحتوى على عشرين ملعبا من الطراز الاغريقى ..

هذا ولقد رسمت خريطة لبحيرة المنزلة يتبين منها أن المسافة بين « منية » Minieh القريبة من دمياط وبين المنطقة الجرداء حول « بيلوز » تبلغ ٨٣٧٨١ مترا ، أما المسافة بين « مطرية » ومدخل قناة « ديبة » Dibeh فهى ٢٢٣٧٧ مترا ، كما تقدر المسافة بين « مطرية » ومدخل قناة « أم فريج » بحوالى ٥٠٢٦٩ مترا . واذا قارنا بين خريطة « دانفيل » والخريطة الجديدة التى وضعناها نجد أن خريطة « دانفيل » قد اغفلت ذكر قريتى المطرية اللتين تعتبران أهم القرى فى منطقة البحيرة من حيث الموقع وعدد السكان . كما نجد موقع « تنيس » مقاربا للموقع الحقيقى الذى حددناه ، ولكن « دانفيل » حدد موقع جزيرة « طونة » جنوب شرقى « تنيس » بدلا من ناحيتها الغربية ، وفضلا عن ذلك فقد أخطأ « دانفيل » فى تحديد حجم البحيرة وشكلها فصححنا هذا أيضا .

تحليل طمى النيـــل

للمواطن « رينيـــو » (١)

كتب المواطن « رينيو » مذكرة عن تحليل طمى النيل قال فيها : ان استخدام هذا الطمى فى الزراعة وصناعة الأوانى والتحف حفزه الى تحليله كيمائيا .

وتغطى أرض مصر بعد فيضـــان النيـــل سنويا طبقة من الطمى ، هى فى أول الامـــر سوداء اللون يتحول لونها فيما بعد الى اللون البنى الفـــاتح أو البنى المخـــلوط بالأصفرار ، نتيجة لتاثير الهواء عليهـــا ، كما تنقسم وتتشقق وتمتـــاز بامتصاصها للمـــاء وانكماشها بعد معالجتها بالنار .

وقد أسفر تحليل الطمى عن احتواء كل ١٠٠ جزء منه على ١١ جزء ماء — ٩ أجزاء فحم — ٦ أجزاء أوكسيد الحديد — ٤ أجزاء رمـــل — ٤ أجزاء كربونات الماغنسيوم — ٨ أجزاء كربونات الجير — ٤٨ جزءا الومنيوم .

ويعتـــبر الزراع المصريون طمى النيل سمادا يستخدمونه فى تخصيب الأرض . وقد أثبتت التجارب صحة هذا الاعتبار كما أشار الى ذلك العـــلامة « بروســـبير ألبان » (٢) .

ويستخدم الطمى فى صـــناعة الأنواع الجيـــدة من الطـــوب والأوانى المختلفة الأشـــكال والغلايين (البيبات) وأفران صـــناعة الزجاج وطلاء البيوت الريفية . وثمة ما يدعو الى الأمل فى استخدامه فى صناعات أخرى أهم من ذلك مثل صناعة الصينى ، الأمر الذى يضاعف ثروة هذه المستعمرة الجديدة .

---

(١) رينيـــو Regnault

(٢) «Agri ita pinguefiunt ut stercoratione non egeant» — Prosper Alpin

المجمع

تدم المواطن « لوبير » فى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ١٢ برومير (١) تقريرا باسم اللجنة التى كان المجمع قد كلفها فى جلسة يوم ١١ بفحص التصميم الذى وضعه المواطن « سيبيل » لانشاء طاحونة هوائية .

واقترح المواطن « بونابرت » تشكيل لجنة لدراسة الوسائل التى يستخدمها المصريون فى زراعة القمح ومقارنتها بالوسائل المستخدمة فى أوروبا . فوافق الأعضاء على هذا الاقتراح وتشكلت لجنة من المواطنين دولوميو وجلوتييه وديليل .

وتحدث بعض الاعضاء عما شاهدوه من مهارة بعض المصريين فى استئناس الثعابين فقرر المجمع تشكيل لجنة من المواطنين ديجينيت وجوفروا ودينو لدراسة هذه المسألة وتقديم تقرير عنها ..

وفى الجلسة التى عقدها المجمع يوم ٢٦ برومير قدم المواطن « فوربيه » تقريرا عن القناة التى تحمل ماء النيل الى القاهرة، وحدد العصر الذى أنشئت فيه القناة وأورد وصفا لها .

وكلف المجمع احدى اللجان مكونة من المواطنين بيرتوليه وديجينيت وجوفروا بوضع تقرير عن المذكرة التى أعدها المواطن « لارى » كبير الجراحين بالجيش الفرنسى عن مرض العيون .

وقرأ المواطن « أندريوسى » مذكرة عن رحلته الى الدلتا وبحيرة المنزلة ، كما قدم « بيرتوليه » و « ديسكوتيل » تقريرا عن استخدام (الحنة) فى صباغة الشعر وبعض أجزاء الجسم والأقمشة . وقال ان نبات الحنة معروف لدى القدماء باسم « سيبروس » Cyprus ، وهو يزرع فى مصر والهند .

---

(١) [جاء تصحيح للتاريخ فى آخر المجلة بان الجلسة عقدت يوم ٢١ برومير] .

قطعة مستخلصة من الانشودة الثامنة عشرة

للقدس المحررة[1] ، من المواطن بارسيفال PARSEVAL

هؤلاء الشـــياطين انتشروا فى انحاء الغـــابة التى يستمدون من اشجارها الأخشاب اللازمة لهم لصـــنع آلاتهم ، وذلك لمنع المسيحيين من الاســـتيلاء على القدس . رينو Renaud الذى اختاره بويون Bouillon لتخليصها،وصل من الفجر الى سفح الجبل الذى تكسو الغابة قمته .

* * *

يضىء الجبل وتتلون قمته باللون الذهبى

الذى تضفيه طلائع اشعة الشمس المتوهجة بفجر النهار

وتلمع خوذة رينو Renaud بكل ملامحها

ويستنشق رينو هواء أكثر نقاء وبرودة

لقد نثرت النسمة العليلة على رأسه المندى

تلك اللآلىء الصباحية قطرات الندى الزاهية

التى تعيد لون الأشياء الهامدة

لقـــد جددت لون ثيـــابه

كالوردة اليانعه التى تبسط الى نسيم الرياح اكمامها المتفتحة اللامعة

أو كالثعبان ابان الربيع ينتعش انطلاقا

---

(١) [القصة ذات طابع اسطورى لا يمت الى الحروب الصليبية بشىء] .

وقد استعاد نشاطه وهو يتلوى فى حلقات ذهبية

* * *

يرى رينو هذا البهاء الساطع فيعجب به وشجاعته
تستحث من هذا المنظر دلالة طبيعية سعيدة
فيخشى ويرى لتوه هذه الأماكن ، هذه الأماكن ، نفسها
التى جعلت رؤيتها أكثر الناس جسارة يولون الأدبار
ولكن هذه الخيالات القاتمة كانت بعيدة عن نظره
بل انه يرى الغابة هادئة تبسط ظلالها الساكنة
انه يسمع خرير الينابيع والجداول
النسمة العليلة تتنهـــد وتفر هاربة الى أعماق الأراجيح الغضة
سينوس Cyenus كان يرد على فيلوميل Philomele بأصوات نائمة
كأن لهجاتهما تمتزج بها أنغام متناسقة
وتوافق أنغام الرباب والأشـــعار
ينظم دوزنة لألف من غيرها مختلف
كان البطل يتوقع أن تتزلزل الأرض
وأن يتحدى الأعاصير والسيول والرعد
وهو يرى مراعى واجمات وحور المـــاء والغاب
انه يسمع همسات النسيم ويسمع تغريد العصافير
انه يندهش ويتوقف ويرقب فى سكون
ثم يتقدم نحو الغابة بخطى بطيئة وكله آذان
فيجد أمامه عندئذ نهرا متكاسلا
متعرجا تجرى مياهه الفضية بين المزارع
وآلاف الورود الملونة على جوانبه تزين مجراه

وبمنعطفاته العاشقة يداعب ويقبل
الغابة الهادئة حيث يشق فيها طريقا
تتدفق فيه متنزهة مياهه العذبة
النهر يزين الأجمة ، والأجمة تزين النهر
أحدهما يتجمل بالظلال والثانى من المـــاء يرتوى
ويغتنى الاثنان مما وهبهما الله سويا
يتبادلان بهناء الظلال ومتعة الارتواء
يبحث رينو عن ممر : هناك قنطرة ترتفع على قباب
فوق حناياها الذهبية ينفتح طريق عريض
انه يراه فيهرول نحوه وقد عبره لتوه
عندئذ يثور النهر ويعلو الزبد أمواجه
فترتفع أمواج النهر وتنزع فى هيجانها
القنطرة التى تتزعزع وتتهاوى وتنفجر صارخة
فتتهدم وتغوص فى أعماقه المفترسة
هذه الأمواج الهادئة منذ القدم تحولت الى سيل جارف فظيع
يتدفق بصوت رهيب من خور الى خور وفى اندفاعه
يلتهم بقايا الصخور التى يفتتها فى طريقه
وعندما التفت رينو وراءه رأى كل هذه الأمواج تنحدر
وتتثنى وتزمجر بينما القنطرة تنهار وتتهدم

* * *

ولكنه يسير أخيرا تحت هذه الأشجار العتيقة
ولم يكد يظهر بينها الا وألف شىء خيالى

ظهر من كل جانب فى هذه الأماكن المتوحشة
عجائب لا تحصى استرعت نظره ودهشته
انه يرى تفتح الأزهار التى ترويها المياه العذبة
الزنبق الطاهر يرتفع والوردة تتفتح
والينابيع تفجر الف جدول ماء لامع
وفى أحشائها تتجدد الشجيرات الغضة
انه يرى الجذوع الصلدة المتعرجة التى جعدتها السنون
تمتشق ثانية ، جميلة يانعة
والنبات يزدهر والأكمام تتفتح وتنمو براعمها ملتوية متش
وفى كل مكان تكسوه الأزهار والأوراق الخضراء
وتزينه الطبيعة بأنضر حليها
هنا عسل اللحاء يتدفق بتموجاته الذهبية
والمن ، نوع آخر من عسل الزهر وهو أفخر منه
يتناثر هنا على الشجيرة فى حبات الندى
لم تعد هى الغابة بل جنة نعيم صافية
حيث الحب يلهب الهواء والأرض والمــاء
والأجمات المتناسقة وأعواد الغابة المرتعشة
والآكام والوديان والجداول والمغارات والينابيع
تجمع همساتها الى نغمات أصوات الآدميين
فكل شىء يجذب وكل شىء يفتن فى هذه الأماكن الساحرة
حاسة الشم والذوق والسمع والبصر



وبينما البطل مأخوذ بهذه الفتنة
يمتنع بحذر عن الاستجابة للذة حواسه
اذا به يرى فى منعطف غيضة صغيرة شجرة من الرند المختال
اعلى من شجر السرو والنخيل المتشامخ
تمتد فروعها وكأنها أذرع تحتضن عددا لا يحصى من الأشجار
وقمتها المتسلطة ترسل ظلالها الى مسافات بعيدة
وهو يبدو وكأنه سيد هذه البقاع الجليل
فيراه رينو ويتوقف : ويالها من اعجوبة مفاجئة
عندما أخصبت فجأة شجرة بلوط كبيرة تفتحت
أحشاؤها وخرجت الى النور منها حورية فتية جميلة
بملابسها الخفيفة التى كانت ترفرف فى الهواء برشاقة
مظهرة فيها الف مثل من الملامح الجذابة
ومائة أخرى من الآلهة انبعثت من الأشجار أيضا
وتمثلت أمام بصر البطل فى وقت واحد
وكأنها على مسرح من مسارحنا أو كأنها لوحات حية
من آلهة الغابات ترقص جماعة على ضفاف الأمواج
كاشفة ليوم يتوارى بين أشجار الصفصاف
عن مفاتن صدرها وبياض أكتافها
وشعورها المجدولة بالذهب مسترسلة للنسيم
وأقدامها الحبيسة بشبكة من الأربطة الجميلة الرشيقة
كانت بأثوابها الخفيفة تفصح عن عديد محاسنها
وهكذا كانت تتجمع تلك الآلهة فى غاباتها
لا تحمل فى أيديها سهاما ولا جعابا

الا ربابة تلمع وتهتز بين أصابعها
ولكنها حول البطل تؤدى رقصتها
واقدامها الخفيفة ترفرف وتقفز بايقاع جميل
كل منها تغنى بنغمات رنانة تشنف الآذان
آه : ياله من يوم سعيد جدا ! يوم جئت فيه الى هذه الاماكن
كانت تقول ذلك . واضافت تقول : ان يديك
سوف تجفف دموع ملكتنا وتنهى آلامها
انها تحتضر بعيدة عنك فتعال لتعيد اليها السعادة
ان هذه البقاع القاتمة كانت فى الزمان الغابر مرضاة لآلامه
انظر كيف أن بهاءها ينبسط لمحياك
عندما ظهرت شاطرها شعبها كل الفرح والسرور

* * *

وعندئذ خرجت نغمة اكثر عذوبة من شجرة رند مسحورة
فتفتحت ولكن — فى هذا العصر المجد الى حد كبير
حيث كل شجرة كانت تحتوىفى أحشائها آلهة
وحيث كل جدول ماء سعيد كان له اله خاص
لم تر عين مبهورة مثل هذه الكنوز النادرة
التى كشفتها شجرة الرند هذه أمام البطل
انها عطية ... ماذا اقول ... انها صبية خالدة
تخرج منها ... يا الهى ! انها أرميد Armide انه يراها هى بعينها
ها هى ملامحها ، ها هو محياها الساحر
هذه الملامح الربانية ، هذه الملامح التى ترتسم عليها البراءة والطهر
التى يشع منها الفرح والسرور وتستكن فيها اللذة والطرب

انها تراه ... فترتعش ... تريد مخاطبته ... ولا تجرؤ على ذلك
ان مشاعرها المرتبكة أخمدت صوتها
قلبها ينبض ويخفق فى أحشائها .. وأخيرا انى أراك ثانية
وقالت : أنت تعود ... ولكن هل تعود الى جانب عشيقة
أى قدر او اى هدف يحضرك أمامى ؟
هل اتيت لكى تواسينى وترثى لحالى فى أيامى المؤلمة ؟
أو أنك تريد انتزاعى من أعز مكان أقيم فيه ؟
آه يا قاسى ! آه لمـــاذا تسلبنى كل مفاتنك
انى لا أبحث عن غير عيونك ، ولا أرى الا السلاح
هل أنت تحبنى ؟ هل تصبح لى عدوا متوحشا ؟
عدوى ، يا الهى من ؟ أنت ... لقد ارتعدت من ذلك
ماذا !! هذه الزهور عطرت بها هذه السهول من أجلك
هذه القنطرة التى استقبلتك ، هذه الجداول ، وهذه الينابيع
هل هى معدات العدو المهلكة ؟!
اذا كنت لا تزال تحبنى ، آه فأرنى ملامح وجهك
فلتخلع هذه الخوذة الحسودة وتنخفض
الق هذا الدرع ليظهر لى عشيقى
ودعنى اقبلك واضمك الى صدرى
أو على الأقل اترك لى يدك
قالت ذلك وأذعنت لمخاوفها الشديدة
فطارت الى قدميه وبدت وكأنها تغسلهما بدموعها
ان دموعها ، ونحيبها ولون وجهها المخطوف
ويأس هذا القلب الذى ظل معبودا لمدة طويلة

كان فى استطاعة هذه الساحرة بما تتميز به

ان تلتقط موضع الضعف فى اقسى القلوب واغلظها

اما رينو الذى تاثر ولكن بحذر امسك سيفه

انه سيضرب شجرة الرند وعندئذ طارت

ارميد Armide كالبرق الى الجذع ، امسكت به ، واستولت عليه

وغطته بجسدها : آه أيها القاسى المتوحش

هل تجرؤ على ضرب الشجرة التى اشركتها مصيرى

ههنا فى هذا الصدر اغرز سلاحك المميت

وذراعك قبل ان يضرب الشجرة التى احبها

بهذا السيف الأثيم سوف يطعننى أنا

ولكن صيحاتها ذهبت هباء أدراج الرياح وعبثا كانت تتضرع اليه

ولكن ذراعه القاسية هوت وضربت الجذع .. وفجاة

اتخذ الشبح — ويا له من عجب — لنفسه اشكالا اخرى

كما يرى المرء فى الحلم ملامح واهية على الف شكل

لصور تافهة تمحو كل واحدة منها الأخرى من جانبها

وبذلك تغيرت ملامحها بملامح أخرى

لقد استطال جسدها واخشوشنت بشرتها

واختفت نضارة لونها وأصبحت معتمة

واكتست جميع ملامحها بنسيج من الحرير القاتم

فهى وحش هائل ابن السماء والأرض : برياريه Briarée المرعب

يحمل فى أذرعه خمسين درعا رنانا

وخمسين سيفا حادا فى أيديه تصلصل

انه يزأر وصوته يرعب هذه البقاع

وهامته المتجاوزة الحدود تصل الى عنان السماء
وكل آلهة تتحول الى عملاقة هائلة بعين واحدة
تحرك كل منها عين دامية فى تجويف بشع
ويمسكن السيوف بأذرعهن الجبارة
وتلفظ أفواههن نيران جهنم
ولكن رينو احتقر غضبتهن الشديدة
وراح يكيل للشجرة ضرباته المهينة
والشجرة تنزف دما مثخنة بجراحها يحوطها البرق من كل جانب
وترتجف وتطأطىء هامتها فتخرج صوتا حزينا
وعندئذ يدوى الرعد وينفجر والعاصفة تصفر
وتزمجر قسوته — رينو الذى لا يوقفه شىء
بالرغم من الهواء والأرض وجهنم الساخطة
وانه يضرب والشجرة فى نزعها الأخير تتلقى آخر ضرباته
ثم تهوى فتتلاشى جهنم والسماء تضاء أخيرا
والسحر المنكسر يكشف عن شجرة رند عادية
والغابة بانتزاعها رعبها السحرى
لم يعد بها غير خيالها القديم ورعدتها العتيقة

لا ديكاد إيجيبسين ١٧٩٨ – ١٨٠١

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العدد الثامن – السنة ٧

مذكرة عن الزراعة فى اقليم دمياط اعداد المواطن « جيرار » [١]

يعتبر الارز الذى ينتجه اقليم دمياط أفضل أنواع الأرز المصرى . وقد رأيت فى أثناء زيارتى لهذا الاقليم أنه من المفيد جمع كل ما يمكننى جمعه من المعلومات عن زراعة الأرز فى اقليم دمياط وعن تجارة دمياط مع سوريا والبلاد الشرقية الأخرى ..

ويقتضى الحصول على معلومات دقيقة عن هذه الزراعة بضع سنوات من التحرى والاستقصاء ، الأمر الذى لم أستطع القيام به لأسباب لا محل لذكرها هنا ، ولذلك ألفت الانتباه الى أن هذه المذكرة التى أنشرها اليوم ما هى الا مقدمة لعمل ، نرجو اتمامه فى المستقبل ..

ويعتبر « الفدان » وحدة لقياس مساحة الأرض فى مصر وهو يعادل ٦٨٧٧ مترا و ٤٨ سنتيمترا . وتقدر كل الحبوب بوساطة الوزن لا بوساطة القياس .

---

(١) جيرار Girard

ووحدة الوزن هى « الاقة » وهى مختلفة المقدار باختلاف الاقاليم المصرية ، ويبلغ مقدارها فى دمياط رطلين ونصف رطل . أما الأردب فهو وحدة كبيرة لوزن حبوب الاستهلاك الواسع النطاق مثل الأرز والقمح والشعير والأذرة ، وهو يعادل ٢٢٥ أقة أو ٥٧٨ رطلا تقريبا . ولكن للأرز قبل تبييضه وحــدة وزن خاصــة تســمى « ضريبة » وهى تعادل ٤٤٨ أقة و ١١٣١ رطلا تقريبا .

وتصلح أراضى اقليم دمياط كلها تقريبا لزراعة الأرز . ومما يســهل الرى ان هذا الاقليم يقع على مقربة من مصب النيل ، وأن مستوى الأرض أقل ارتفاعا من مستوى مياه النهر . ويلاحظ أن الأراضى ليست كلها فى مستوى واحد ، وأن الأراضى المنخفضة تزرع برسيما بعد حصاد الأرز ، أما الأراضى المرتفعة فتزرع قمحا بعد حصاد الأرز . ويقتصر أصحاب بعض هذه الأراضى المرتفعة على زراعتها أذرة لأن تكاليف ريها أقل من تكاليف رى الأرز . كما يزرع اهل الأقليم الخضروات فى مساحات قليلة حول مدينة دمياط خاصة ، ومما يسترعى الانتباه انهم نجحوا فى زراعة قصب السكر رغم ما هو معروف من أن أرض شمال الدلتا لا تصلح لزراعة هذا النبات . وكان فى دمياط ثلاثة مصانع لانتاج العسل الأسود من قصب السكر ، ولكنها اضطرت الى اغلاق أبوابها بعد تدفق مياه البحر المــالحة فى النيل حتى قرية « فارسكور » واتلافها مزارع قصب السكر وغيرها من الحقــول الاخرى . وقد عاني اقليم دمياط طويلا من هذا التلف الشديد الذى لم يتوقف الا منذ ثلاث سنوات نتيجة للسد الذى أقيم على قناة « منوف » وارتفع بفضله منسوب مياه النيل ارتفاعا منع مياه البحر من أن تطغى على المنطقة .

وتبدأ زراعة الأرز فى شهر « جيرمينال » (وهو الشهر السابع من شهور تقويم العهد الأول للجمهورية الفرنسية . ويقع بين ٢١ مارس و ١٦ ابريل) .

وعملية اعداد الأرز وتحويله الى بذور تتلخص فى وضعه فى مقاطف وغمس

المقاطف فى مياه النيل مدة خمسة أو ستة أيام حتى اذا ما صار الأرز لينا أخرج من المقاطف وفرش على قطع من الحصيرثم جعل فى أكوام تغطى بالقش ويترك كذلك حتى ينبت (كالفول النابت) ويصيربذورا صالحة لغرسها فى الأرض .

على انه يجب اعداد الأرض لغرس البذور فيها ، وهذا الاعداد يقتضى غمر الأرض بالمياه عدة أيام ، ثم حرثها مرتين ، والعودة الى غمرها بالماء مرة أخرى ثم غرس البذور فى الارض بعد امتصاصها للماء . وبعد يومين يعاد غمر الارض بالمياه للمرة الثالثة ، على أن تبقى الأرض كذلك بضعة أيام يتم بعدها تصفيتها من بقايا الماء فيها لتزويدها بمياه جديدة ، ثمتتكرر هذه العملية حتى يتم نمو النبات . وجدير بالذكر أن كل بذرة من بذور الأرز تثمر عدة أعواد يمكن غرسها فى حقول أخرى لزرع الارز . ويبدأ حصاد الأرز فى واخر شهر برويه (وهو يمتد من ٢٢ اكتوبر الى ٢٠ نوفمبر) . ويعبأ الأرز بعد تبييضه فى مقاطف من خوص النخيل لبيعه فى الأسواق ... ويستخدم الفلاح المصرىآلات بدائية فى الزراعة مثل المحراث الذى تجره الدواب والحاصدة وطاحونةتبييض الارز . ويحتاج الفدان الى ٣/٨ الاردب من البذور . ونظرا لان كل حبة من الارز تثمر عدة أعواد أمكن استخدام بعض هذه الأعواد بذورا ، مما يؤدى الى تخفيض التكاليف . ويحصل عمال الحصاد على كميات من الارز بدلا من النقود مقابل عملهم . وبعد حصاد الأرز مباشرة يغمر الفلاحون الأرض بضعة أيام ريزرعونها برسيما لغذاء الماشية ، ويبلغ محصول الفدان من الأرز فى منطقة دمياط ستة أرادب فى السنوات الطيبة ، وأردبا واحدا فى الأعوام السيئة ، وهو فى المتوسط ثلاثة أرادب ونصف أردب ، بينما يقدر متوسط محصول الفدان من القمح بخمسة أرادب .

ويزرع الفلاحون الشعير والكتان بكميات قليلة فى اقليم دمياط ، ولذلك فان مصانع الكتان فى المدينة تستورد خام الكتان من المنصورة وسمنود والقاهرة .

ويبلغ سعر بيع الفدان فى اقليم دمياط عشرة أمثال ايراده السنوى . وتصدر مصر الأرز الى تركيا وسوريا وبلاد شرقية أخرى ..

كمية الأرز المصدرة كانت كالآتى :

السنة	أردب
١٧٩١	٣٨٨٥٣
١٧٩٢	٣١٠٣٩
١٧٩٣	٢٦٢٥٦
١٧٩٤	١٩٢٤٢
١٧٩٥	٢٤٢٧٥
١٧٩٦	٢٢٣١٥
١٧٩٧	٢٩٥٤٤
١٧٩٨	٣٦٨٦٣
المجموع الكلى(١)	٢٢٨٣٨٧

أما متوسط التصدير السنوى للأرز فهو ٢٨٥٤٤ أردبا

ومن هذا يتضح من سجلات الجمارك أن كمية صادرات الأرز بالأردب من دمياط بلغت ٢٢٨٣٨٧ أردبا وبذا يكون متوسط التصدير السنوى ٢٨٥٤٤ أردبا .

وهذا ما استطعت أن أجمعه من بيانات عن الأرز وتصديره ولا أشك البتة فى أنه يمكن الوصول الى نتائج احسن وأقرب الى الحقيقة بوساطة ابحاث جديدة، وثمة ظاهرة يجب ألا تفوتنا وهى أنه يجب اقناع المزارعين بحسن نوايانا فى تقصى هذه المعلومات وليس بغرض فرض ضرائب جديدة عليهم والا فلن يكون هناك جدوى من هذا البحث .

---

(١) [وقع خطأ فى المجموع الكلى فى النص فقد جاء ٢٢٨٣٥٧ بدلا من ٢٢٨٣٨٧ ولذلك لزم التنويه ص ٢٤٥ العدد ٨ من المجلد الاول)] .

المجمع

استأنف المجمع اجتماعاته بعقد جلسة يوم أول فريمير ، واستمع عقب افتتاح الجلسة الى تلاوة مذكرة عن الرياضيات مقدمة من المواطن « كورانسيز » Corancez

وقد تحدث فى هذه المذكرة عن وسائل اصلاح خلل رقاص الساعات بفعل تقلبات حرارة الجو ، واقترح صنع الرقاص من معادن معينة غير معادنها الحالية لاصلاح الخلل ، فقرر المجمع احالة المذكرة الى لجنة لدراستها وتقديم تقرير عنها بوساطة المواطنين كوستاز وفورييه .

وقرأ المواطن « سافينى » Savigny مذكرة عن تاريخ مصر الطبيعى وتحدث عن الحيوانات المختلفة الأنواع التى شاهدها فى الوجه البحرى من مصر ، مشيرا بصفة خاصة الى عدة أنواع من الحشرات ، وذاكرا بعض الأسباب التى أدت الى نقص الحيوانات فى البلاد ..

وبسط المواطن « نورى » Norry فى رسالة بعث بها من الاسكندرية الى المجمع الأسباب التى تمنعه من اطالة مدة اقامته فى مصر وتحرمه بالتالى من متعة المشاركة فى أعمال المجمع ، فتقرر تكليف السكرتير العام بابلاغ المواطن « نورى » أسف جميع زملائه لحرمانهم من وجوده بينهم . كما تقرر بناء على اقتراح لأحد الأعضاء أن يقوم قسم الفنون الجميلة فى جلسة ١١ فريمير بتقديم قائمة بأسماء المرشحين لشغل منصب المواطن « نورى » فى المجمع .

وقدم المواطن « سوسى » Sucy بضع ملاحظات عن أسباب انتظام فيضان النيل ، وقال ان من رأيه أنه من المفيد الوقوف على ما يعرفه سكان المناطق المجاورة لمنابع النيل عن هذه المسألة . واشار الى أن بعض هؤلاء السكان موجودون

فى القاهرة حاليا . وطلب تشكيل لجنة لدراســـة هذا الموضوع وجمع كل ما يمكن جمعه من معلومات عن أعالى النيل والتاريخ الطبيعى والمدنى للحبشة والنوبة ، فوافق المجمع على تشكيل اللجنة من المـــواطنين بوشان وكوستاز ودولوميـــو وجـــوفروا وسوسى .

مقتطفات من وصف مصر لعبد الرشيد البكوى

للمواطن ج. ج. مارسيل

اعد المواطن « مارسيل » مذكرة عن هذا الوصف قال فيها ان على عبد الرشيد ابن صالح بن نورى الملقب بالبكوى كان من أهل (بكوية) وهى مدينة هامة فى منطقة (ديربند Derbend) على ساحل بحر قزوين ، وهو نجل الامام العالم صالح ابن نورى أحد اتباع الامام الشافعى ممن عاشوا طويلا .

ولم يعرف على التحديد تاريخ ميلاد عبد الرشيد ، ولكن من المؤكد انه شرع فى عام ٨٠٦هـ = ١٤٠٣ م فى تأليف كتابه المعروف بعنوان « كتاب تلخيص الآثار فى عجائب الملك القهار » وهو كتاب عن الجغرافيا الكونية ، مصنف تبعا لترتيب الأجواء ، وقد فرغ من تأليفه عام ٨١٥ هـ = ١٤١٢ م .

ولقد خطر لى أن مقتطفات من هذا الكتاب عن وصف الديار المصرية قد تكون نافعة مفيدة فى نواح عديدة ، مما حفزنى الى نشرها . وكنت بادىء ذى بدء قد أعددتها لمصلحتى الذاتية ، ثم رأيت اذاعتها تعميما للفائدة المرجوة منها ...

ولقد بدا لى أيضا أنه لابد لنا فى الظروف الراهنة من معرفة مصر على ادق صورة ممكنة ، وأن من افضل الوسائل لتحقيق هذا الغرض المقارنة بين ما كتبه الثقات من الرحالة المحدثين والجغرافيين الأوربيين عن هذه البلاد الشهيرة ، وبين ما صنفه الكتاب الشرقيون قبل ذلك ببضعة قرون ، وكذلك ما دونه الاغريق من علماء الجغرافيا والتاريخ فيما أعقب ذلك من العصور القديمة .....

وقد تبين لى بعد البحث والاستقصاء أن كتاب : « تلخيص الآثار فى عجائب الملك القهار » لعبد الرشيد البكوى هو أفضل ما يستعان به فى هذا المضمار ، رغم ما فيه من أخطاء ترجع الى نقص فى الاحاطة بالتاريخ القديم ، ورغم أن « البكوى » لا يتمتع بقدر من الشهرة كالقدر الذى يتمتع به غيره من الكتاب الشرقيين فى أوروبا ....

ولقد درج الشرقيون على ايراد الكثير مما هو مستغرب وعجيب فى مؤلفاتهم مع الاعراب عن ايمانهم بصحته . وقد رأيت أنه يجمل بى ألا أستبعد شيئا من الخرافات والأساطير التى ذكرها المؤلف ، وأن أحافظ على أسلوبه الشرقى ونهجه الخاص الطريف ، لأن هذا من شأنه أن يمكن من تقدير مدى تقدم العلوم والمعلومات الجغرافية فى الشرق أثناء العصر الذى ألف فيه « عبد الرشيد » كتابه المذكور ، بل انه يتيح تقدير ذلك التقدم بصورة أدق وأوفى . وكثيرا ما تكون الخرافات والأساطير حقائق مقنعة أو مشوهة بفعل الأوهام والأخطاء وتأثير الجهل والعقائد الفاسدة ...

ولقد عزمت على أن أتبع هذه المقتطفات بمجموعات أخرى مماثلة «لأبى الفرج» وآخرين غيره من المؤرخين الشرقيين الذين لا غنى عن الاطلاع على مؤلفاتهم اذا أردنا الاحاطة بتاريخ الشرق ، وهو التاريخ الذى لم يصل الينا الا عن طريق كتبهم النفيسة ..

الجزء الاول من المقتطفات

عن مصر بصفة عامة

تنقسم المناطق الصالحة للسكنى الى سبعة قطاعات جوية مختلفة الأحجام . ويقع صعيد مصر ومجرى النيل فى القطاعين الأول والثانى . ويمتد الصعيد الى

بلاد « نوبة » وتقع مصر السفلى (الوجه البحرى) ومدينة مصر (القاهرة) ومدينة الاسكندرية فى القطاع الثالث . ويبلغ طول النهار ١٣ ساعة و ٤٥ دقيقة .. ويمتد القطر المصرى فى طوله من العــريش الىأسوان ، وفى عرضه من «أيله» Eylah(١) الى برقة . وقد سميت هذهالبلاد الشهيرةباسم مصر نسبة الى « مصر » Messr ابن « مصرايم » Messraym .

وتعتبر مصر أفضل بلاد العالم ، وهى موفورة الثراء عظيمة الرخاء ، تحيط بها الرمال الصحراوية التى تثيرها الرياح بين حين وآخر ، وتنقلها من مكان الى مكان ، وقلما تهطل عليها الأمطار ، والقليلالذى يهطل منها يزيد خصــوبة التــربة وغلتها ، ولكن النيل بمائه وطميه هو المصدر الأول لخصوبة الوادى الغزيرة وثروته الزراعية الطائلة . وعندما يقترب الصيف من نهايته يرتفع منسوب النهــر ويعم ماؤه الأراضى كلها ، ولا يزال يرتفع منســوبه حتى يبلغ ١٢ ذراعا فيصــل بذلك الى مستوى الفيضــان ، ويــذاع خــبرهعلى الشعب بصفة رسمية .. ويقوم فى وسط النيل مسجد شيده الخليفة المأمون ابو العباس عبد الله بن هرون عقب قدومه الى مصر . وتمتد خلف المسجد قنــاة ، يقوم فى وسطها عمود من الرخام الأبيض ، ارتفاعه ٢٤ « ذراعا » قسم كل منهــا٢٤ قسما ، ورسم فى كل قسم ٦ خطوط ، ويستخدم هذا العمود فى قياس الارتفاعات التدريجية لمنسوب مياه النيل قياسا دقيقا .

وعندما يبلغ الفيضان أقصاه تغمــر مياه النهر الأراضى المصرية اربعين يوما . ويعتبر « النيل » أطول أنهار العالم . وهو ينبع من « بلاد القمر » فيما وراء خط الاستواء ويجرى فى مناطق شديدة الحرارة من الجنوب الى الشمال ، وتعيش فيه التماسيح ، وهى لا توجد فى نهر غيره سوى نهر « السند » ببلاد الهند ، ولكن تماسيح « السند » اقل حجما من تماسيح « النيل » .

---

(١) [أغلب الظن أيلات فى سيناء] .

وفى مصر نوع من الأشجار ينبعث منه النور ليلا ، ويبدو كأنه مغطى باللهب ، وقد سماه الاغريق « موكيكوسMoukikos » وفيها أيضا نبات يصنعون منه الحبال ، ويسمونه « ديس » Dys وهو ضرب من الأسل أو الخيزران .. وتنتج جبال « صفان » صنفا عجيبا من القطن اذا صنعت منه فتيلا وامسكت بأحد طرفيه وهززته اشتعل دون أن تمسه النار وأضاء كالمشعل ثم احترق .

وتفاخر مصر بأن حميرها ذاتأجسامكبيرة كأجسام البغال . وتزعم أن بعض اقاليمها تنتج نوعا من الشمام من أصل هندى لذيذ الطعم يتضخم حجمه أحيانا حتى يصعب على أى جمل أن يحمل منهأكثر من اثنتين .

ومن جملة الطيور التى تقطن مصر طير جارح يتغذى بالسمك ، وهو أسود اللون عدا رأسه التى يكسوها ريش أبيض ، ويقال له « عقاب النيل » .

و « النمس » حيوان مصرى أصيل ، يتميز بصغر الحجم ، وهو ذو لون اشقر عدا بطن بيضاء ناصعة ، ويؤكدون أنه يضمر للتماسيح عداء شديدا ، ويتجنب ضخام الثعابين ، ولكنه اذا وقع فى قبضة أحدها أطلق من جوفه رائحة كريهة تدفع الثعبان الى التخلى عنه والفرار مسرعا .

ومن عجائب مصر الهرمان الكبيران على ضفة النيل الغربية بالقرب من الفسطاط ، وهما مشيدان من صخور ضخمة مربعة ، وارتفاع كل منهما ٣١٧ ذراعا (حوالى ٥٤٨ قدما) ، ولكل هرم أربعة أضلاع متساوية الأحجام تتناقص تدريجيا كلما اقتربت من القمة ، ويبلغ عرض قاعدتها ستين ذراعا (حوالى ٧٩٥ قدما) وقد أقيم هذان الهرمان وفقا للمقاييس اللازمة لضمان صلابتهما الراسخة ، وهما يعتبران من روائع التحف الفنية ، ولم تقو الأعاصير والزلازل على أن تنال منهما حتى الآن . ويؤكد البعض أنه كان عليهما فيما مضى نقوش متنوعة وكتابات بحروف قديمة تسمى بحروف « المسند » أو الحروف « الحميرية » وهى تقول :

« ان هذه التحفة المـــثلثة فى هذين الهرمين تبرهن على عظم قوة الأمة المصرية . اذ من السهل على الانسان أن يهدمها دون أن يبنى مثلها » .

ويقال أن بداخل الهرمين عددا من المقابر وأنه قد عثر عام ٢٢٥ هـ = ٨٣٩ م على كتاب بجانب المقابر مكتوب بحروف ظلت مجهولة حتى فك رموزها راهب شيخ من رهبان دير « القلمون » وينطوى الكتاب على حسابات فلكية لبناء الهرمين ، كما يتضمن نبوءة بفناء الكون وتدميره بالطوفان .. ويشير الكتاب الى أن الهرمين ، يحتويان أيضا على ثروة ضخمة . وقد ترجم الكتاب من اللغة القبطية القديمة الى اللغة العربية ، ويؤخذ مما جاء فيه أنه مضى على انشاء الهرمين ٤٣٣١ سنة حتى الآن ..

ومن روائع الآثار المصرية تمثال « أبو الهول » وهو برأس كالرأس البشرية ، ويقع على مقربة من الهرم ، حيث تغطى الرمال نصفه الأسفل ، ويعتبره المصريون تعويذة تحمى منطقة « جيزة » من تسرب الرمال اليها .

ومن التحف المصرية أيضا الفسقية المسماة « نطول » Nattoul وهى تستمد الماء من كهف عميق . ويمتد جبل المقطم على طول مجرى النيل من السويس الى اثيوبيا . ولا يوجد به نبات ولا ماء صالح للشرب عدا فسقية صغيرة ماؤها مر مالح قليلا فى أحد الأديرة المسيحية . ولقد زعم البعض انه كان فى هذا الجبل فيما مضى منجم من مناجم الزمرد ، ولكننا لا نجد فيه الآن ســـوى عدد كبير من الهياكل العظمية البشرية المدفونة فى الرمال (١) .

---

(١) وذلك مثل تلك الهياكل التى نستخرجها من آبازسقارة بالقرب من الجيزة .

لا ديكاد إجيبسين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العدد التاسع ـ السنة ٧

تحليل مياه النيل وبعض المياه المالحة

للمواطن « رينيــو » Regnault

لما كانت مياه النيل هى الوحيدة التى يستخدمها المصريون فى مختلف الشئون والأغراض وخاصة فى الشرب ، رأيت أنه يجب تحليلها كيميائيا لتحديد مدى نقاوتها .

وقد أسفر تحليل ماء النيل عند الروضة عن تأكيد نقاوة هــذه المياه وصلاحيتها للشرب وتحضير الطعام والصناعات الكيميائية .

ثم حللت بعض أنواع المياه المعدنية والمياه المــالحة لمعرفة خصائصها الطبية وفائدتها فى دراسات الجغرافيا الطبيعية . وكانت مياه « بير يوسف » من المياه التى قمت بتحليلها . وتوجد هذه البئر فى القلعة بالقاهرة ، وكثيرا ما يهتم بها الزوار الأجانب ، وهى محفورة فى الصحراء ويبلغ عمقها حوالى ٢٦٧ قدما ، وتحتوى على أملاح معدنية كثيرة مثل أملاح الصودا والجير والماغنسيوم .

ثم قمت بتحليل مياه « جبل حمام فرعون » ويقع هذا الجبل بالقرب من ساحل

البحر الأحمر فى شبه جزيرة العرب ، وتوجد عند سفحه مغارة لها مدخلان يؤدى أحدهما عبر ممر ضيق الى عين للمياه المعدنية تمر خلال الصخور والرمال وتصب فى البحر ولكنها تفقد شيئا من حرارتها العالية التى لا تحتملها يد الانسان . ويروى أن كل من حاول الوصول عبر ممر المغارة الى هذه العين لقى حتفه بسبب البخار الحار المتصاعد من مائها والذى يطفىء بكثرته نور المشاعل .

ويبدو أن مياه « حمام فرعون » كانت معروفة لدى المصريين القدماء ، ويقال انها تشفى بعض الأمراض الجلدية والعصبية ، وهى مالحة مرة المذاق ، ولهـا رائحة البيض الفاسد المتولدة من غاز الكبريت المتصاعد منها . وهو غاز يختلط بحامض الكربون الذى يسبب حوادث الاختناق فى ممر المغارة الضيق .

ثم حلت مياه بئر قصر عجـرود ،ويقع هذا القصر فى الصحراء على مسافة حوالى ١٦ كيلومترا من السويس ، ويمربه الحجاج وهـم فى طـريقهم الى مـكة . وتحتوى هذه المياه على الكبريت وهى غير صالحة للشرب . وقد أسفر تحليلها عن وجود قليل من غاز الكبريت فيها .

ثم حلت مياه العباسة بالقرب من بلبيس ، ان السكان هنا يزرعون ويعيشون على مياه الآبار وهى صالحة للشرب .

ثم حلت أيضا مياه بئر « الحطابة » فى الجزيرة العربية بالقرب من عيون موسى ورغم أنها صالحة للشرب الا أن بها بعض الملوحة .

تقرير عن المورستان [1] أو مستشفى القاهرة

مقدم الى القائد العام « بونابرت » من المواطن « ديجينيت »

مقر القيادة العامة بالقاهرة فى ٦ فريمير عام ٧

سيدى الجنرال . تنفيذا للأمر الصادر منكم الى ذهبت اليوم الى منزل الشيخ عبد الله الشرقاوى . وأنبأته بالمهمة التى كلفتمونى القيام بها ، فنهض وصحبنى بنفسه الى « المورستان » وأحسب انى أول رجل مسيحى سمح له بزيارة هذه المؤسسة .

وقد استقبلنا المسئولون عن « المورستان » بالاحترام الذى اعتادوا هم وغيرهم أن يستقبلوا به هذا الشيخ الجليل . ولكنى لاحظت انه كان احتراما مشوبا بالاضطراب والقلق ، وبدا لى أن زيارتى لمؤسستهم هى التى سببت لهم هذا الشعور .

ولقد بادر الخدم وفرشوا للشيخ سجادة تحت بوابة « المورستان » جلس عليها ثم تحدث اليهم حديثا فهمت منه أنه أخبرهم فيه بالغرض من زيارتى ، وأمرهم أن يساعدونى على القيام بمهمتى على أحسن وجه .

و « المورستان » مبنى رحيب يقع فى حى المسجد الكبير ، ولكنه ليس فى موقع حسن ، وهو يتألف من ثمانى حجرات كبيرة تتسع لاقامة نحو مائة مريض ، خصص نصفها للرجال والنصف الآخر للنساء ، ويرقد بعض المرضى على أسرة خشبية

---

(١) تعنى كلمة مورستان بالفارسية (حرفيا)مستشفى او مأوى للمرضى (جان جوزيف مارسيل) .

هزيلة مفروشة بحصر ومراتب ممزقة ،بينما يفترش البعض الآخر المصاطب المبنية من الحجارة والطين .

وعدد المرضى فى المورستان ٤١مريضا، من بينهم ١٤ مصابون بأمراض عقلية . وقد رصد أهل البر من أموالهم ما يكفى للمورستان ، ولكن رجال الحكومة السابقين نهبوا معظم هذه الأموال .

ويعانى المرضى من البؤس والاهمال الشديد ، وقد فقد بعضهم أبصارهم ، وكثير منهم مصابون بالسرطان وتشويهات بشعة وامراض أخرى مزمنة تتفاقم لتركها بلا علاج ، فضلا عن سوء التغذية وشظف السكنى وانعدام الوسائل الصحية . ويبدو المرضى وكأنهم قد فقدوا كل أمل فى الشفاء أو التخفيف من آلامهم ، وباتوا يتمنون الموت للخلاص من هذا الشقاء .

ويعيش المرضى على بعض الخبز والأرز وشوربة العدس .

وقد عزلت ادارة « المورستان » المصابين والمصابات بالأمراض العقلية فى حجرات خاصة ، وقيدتهم جميعا بقيود حديدية ، وبينما كنت اشاهد هذا المنظر الرهيب الفاجع وقع بصرى على فتاة شابة جميلة جالسة على ارض الحجرة ترسف فى أغلالها وهى تكاد تكون عارية فى أسمالها البالية الممزقة ، فجزعت واقتربت منها فرأتنى وبدت عليها الفرحة الشديدة برؤيتى ، وحيتنى باحناء رأسها مرارا ، وقد وضعت يديها المقيدتين بالحديد على صدرها ، وراحت تتكلم بانفعال شديد كلمات لم أفهم منها سوى كلمة واحدة [ايطالية] تعنى (سيدى) كررتها وسط كلامها باللغة العربية ، فخطر لى أنها ليست مجنونة ، وأن بعض الأشرار قد زجوا بها فى « المورستان » ظلما وكيدا . وتبين لى فيما بعد أنى كنت محقا فيما ظننت ، فسعيت لتخليصها من الجحيم حتى تكلل مسعاى بالتوفيق وأخلى سبيلها من المستشفى .

واسمحوا لى ، يا سيدى الجنرال ، أن أتقدم اليكم برجاء منح « المورستان » اعانة مالية لانقاذ المرضى البؤساء من هذا الشقاء حتى تتمكنوا فى الوقت المناسب من انشاء المستشفى الكبير الذى تفكرون فى انشائه لمعالجة فقراء القاهرة ورجال القوافل . ان خمسين جنيها يوميا تخصص للمستشفى سوف تؤدى الى اصلاحات كثيرة ادارية واقتصادية وصحية .

هذا وبعد أن فرغت من زيارة « المورستان » انصرفت الى حيث وجدت الشيخ الشرقاوى ينتظرنى فى المسجد الملحق بهذه المؤسسة ، وهو يصلى بجوار ضريح الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى أنشأ هذا « المورستان » لعلاج المرضى الفقراء .

ولقد حملنى الشيخ الشرقاوى رسالة اليكم راجيا منى أن أؤكد لكم احترامه لشخصكم ، وأن اقول لفخامتكم نيابة عنه ان الفقراء يرجون منكم بعد الله العلى القدير الرحمة والمعونة .

امضاء — ر. ديجينيت

تابع مستخرج من جغرافية وصف مصر لعبد الرشيد البكوى

الجــزء الثــانى

مصر الســفلى

استطرد المواطن ج. ج. مارسيل فى سرد ما نقل عن الجغرافى العربى الكبير عبد الرشيد البكوى بشأن وصف الديار المصرية ، فذكر أن البـكوى قال : ان « اســكندرية » هى من أهم المــدن المصرية ، أنشأها اســكندر الأول الملقب «ذو القرنين»(*) على شاطىء البحر. وهذا العاهل هو الذى سماه آشك Achek باسم آخر هو : « ابن سلوكوس الرومى » ونسب اليه أنه قطع الأرض طولا وعرضا وجال فيها برمتها . ويقال ان « اسكندرية » كانت تحمل اسم « كيسون Kayssoun قبل اعادة انشائها على يد « اسكندر » .

ولكن كتابا آخرين يؤكدون أن مؤسس « اسكندرية » هو عاهل آخر يدعى « اسكندر » ابن « دارا » Dara . وأن أمه ابنة فيلسوف اغريقى . ويقول غيرهم ان لهذا العاهل اسما ثانيا هو « ابن بهمان » .

ولقد انصرمت قرون عدة بين عهدى هذين العاهلين ، وكان أولهما متدينا بينما اعتنق الآخر مذهب استاذه « أرسطاطلس » ويروى أن هذا الأخير كان ملكا عظيما حكيما ملما بعلوم شتى وأن ملوك « روم » و « صين » و « هند » و « أتراك » كانوا خاضعين لامبراطوريته(١) .

(*) سمى الاسكندر بذى القرنين لان امبراطوريته امتدت الى الغرب والشرق .

(١) يتضح من هذه العبارة مدى أخطاء المؤلفين الشرقيين القدماء فى بعض ما ذكروا عن التاريخ القديم لليونانيين والفارسيين .

ويزعم آخرون أن مؤسس « اسكندرية » ليس « ذو القرنين » ولا « ابن دارا » وانما هو السلطان « شداد ابن عاد » Add أحد الملوك القدماء لبعض القبائل العربية ..

هذا ولا يزال يوجد فى « اسكندرية » حتى الآن كثير من الأعمدة القديمة ، بعضها سليم وبعضها الآخر مهشم أوتالف بفعل تعاقب العصور والأزمان ، كما يوجد بها مقادير كبيرة من خرائب وأنقاض الأبنية والقصور التى كانت قائمة فى عهد « اسكندر المقدونى » .

ومن أبدع ما يرى فى هذه المدينةبرج المنار الذى يحتوى على مرآة كبيرة تعكس صور السفن التى تسير فى البحر بعيدا . ويتناوب على مراقبة هذه الصور ليلا ونهارا رجال مكلفون بانذار الامة المصرية بالخطر اذا شاهدوا بوساطة المرآة سفنا من بلاد « الروم » قادمة صوب « اسكندرية » ومعلوم أن هذه المرآة العجيبة بقيت حتى عهد السلطان الوليد بن عبد الملك بن مروان عام ٩٤هـ = ٧١٢ م . ثم خلعوها من برج المنار فتهشم نصفها .

وفى عام ٩هـ = ٦٣٠ م. حاصرت جيوش الخليفة « عمر » بقيادة عمرو ابن العاص مدينة « اسكندرية » مدة ١٤ شهرا ثم اقتحمتها واستولت عليها بعد أن خسرت أكثر من عشرين ألفا من رجالها .. وكان فى المدينة آنذاك ٤ آلاف حمام و ١٠ آلاف تاجر لتجارة الزيت و ٤ آلاف يهودى .

ويرى فى « اسكندرية » أيضا خليجها الذى يحمل اليها ماء النيل ويجعلها تحصل على نصيب من الخيرات التى يغدقها هذا النهر العظيم على الديار المصرية .

ومن المناطق المجاورة لاسكندرية « مركيه » Marakiah وهى منطقة بحرية تمتد من اسكندرية الى تخوم لوبيه [ليبيا] .

ومنها أيضا « برقة » وهى صحراء تنتقل بين رمالها قبائل عربية ، وتمس اطرافها بلاد البربر ، وتنتج مقادير وفيرة من الصودا يستولى عليها البدو .

ومن بينها كذلك « أبيار » وهى قريبة من اسكندرية ، وتعصف بها على الدوام عواصف عنيفة تثير الرمال المحيطة بها .

وعلى بعد غير بعيد من « أبيار » يوجد منجم غنى بملح النطرون ، وهو ملح قوى للغاية ينفذ الى اشياء كثيرة ويحولها الى نطرون .

ويرى الزائر أيضا مدينة « مريوط » وهى تقع على مسافة قصيرة من اسكندرية . وكانت فيما سلف مدينة كبيرة . وقد اشتهر سكانها بأنهم يعيشون طويلا(١) .

وهناك « أبو قير » وهى بلدة صغيرة وسط الرمال الصحراوية ولكنها قائمة على شاطىء البحر .

ونذكر من الحواضر المصرية « رشيد » وهى مدينة صغيرة على ضفة النيل الغربية بالقرب من مصبه ، وتقع على مسيرة يوم واحد من اسكندرية . وعند مصب النيل منطقة خطرة على الملاحة تسمى البوغاز حيث يشتد اضطراب الأمواج اشتدادا يماثل اشتدادها بفعل الرياح فىعرض البحار ، مما يسبب اغراق العديد من السفن .

ثم « فوه » وهى من المدن الكبيرة نسبيا وموقعها على الضفة الشرقية لأحد فروع النيل الغربية . أما مدينة « دمنهور » فموقعها فى الصحراء على ضفة القناة الممتدة من النيل الى اسكندرية .

---

(١) [بنى الانجليز خلال احتلالهم لمصر قصوراواستراحات صغيرة فى ضاحية مريوط تعرف اليوم باسم كنج مريوط وهى منطقة غنية بالاشجار والهواء النقى]

اما « المنصورة » فهى مدينة كبيرةانشئت عام ٣٣٦ هـ = ٩٤٧م . بأمـــر من السلطان « المنصور » بالله أو « المنصور بنصر الله » ابن « قايم بأمر الله » وكان رابع الخلفاء الفاطميين وقد تربع على عرش السلطنة عام ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ م واشتهر بالبلاغة واظهار فصاحته فيما كان يرتجل من خطب فى المساجد والمحافل العـــــامة .

وتقع المنصورة فى بقعة سميت « افتراق النيلين » لأن النيل يتفرع عندها فرعين مهمين ، يتجه احدهما الى دمياط ويتجه الآخر صوب أشمون . ولمـــا استولى جيش الفرنجة على دمياط اثناء محاولته غزو مصر أعاد السلطان الملقب « بالملك الكامل » والمنتمى الى اسرة صلاح الدين بناء المنصورة وعززها بالحصون لصد الأعداء الغزاة .

وليس صحيحا ما زعم بعض الكتاب من أن هذا السلطان هو الذى أسس المنصورة وسماها بهذا الاسم تنويها بالنصر الشهير الذى أحرزه بتمزيق جيش الفرنجة وطرده من دمياط .. وقد أوتى السلطـــان النصر فى هذه الموقعة عـــام ٦١٨ هـ = ١٢٢١ م . وكان محمد [بن] ابراهيم قد كتب [علق] على كتاب بورفير Porphyre المسمى بالايساجوجى(١) انه من مواليد المنصورة حيث سمى بالمنصورى .

ومن أهم المدن المصرية أيضا مدينة « دمياط » التى تقع بين تنيس ومصر (القاهرة) ، وهى تمتاز بمناخ معتدل لطيف وهواء صحى جدا ، وتقع على ضفاف النيل الذى يصب فى البحر على مسافة قريبة منها ، وقد أنشأوا على ضـــفتى النهر ابراجا محصنة وثبتوا فيها سلسلة طويلة من الحديد تمتد بين الضفتين لمنع السفن من الدخول الى دمياط والخروج منها بدون ترخيص .

---

(١) [يعرف اليوم باسم الايساغوجى فى مصر] .

ودمياط مشـــهورة بصيد الأسماك بكميات كبيرة ، وهى تستهلك جانبا كبيرا من هذه الأسماك فى الغذاء ، كما اشتهرت بصناعة أقمشة من القطن والكتان مختلفة الألوان ، تسمى الأقمشة الدمياطية .

وقد استولى الخليفة « عمر » عليه الصلاة والسلام (٢) على مدينـــة دميـــاط بعد أن طرد « الروم » منها عام ٢٠ هـ = ٦٤٠ م ، ولـــكن هؤلاء عادوا فاحتلوهـــا عام ٢٣٨ هـ = ٨٥٢ م ، ثم تمكن سلاطين مصر فيما بعد من تحريرها والاحتفـــاظ بها حتى اغتصبها الفرنجة عام ٦١٣ هـ = ١٢١٦ م واستعبدوا عـــددا كبيرا من المسلمين وحولوا المساجد الى كنائس ، ولكنهم أرغموا على التخلى عن المدينة للسلطان « الملك الكامل » بعد أن هاجمهم بقوات مجتمعة من وحدات لأمراء أسرة الأيوبيين ودحرهم . ثم شاءت الأقدار القاسية أن تسقط دمياط مرة أخرى فى قبضة ملك فرنسا الذى دهمها بجيش من الفرنجة ، ولكنه هزم بعد عام وأسر وقيد بالحديد واضطر الى النزول عنها للمسلمين .

وجدير بالتنويه أن العلامة بطليموس القلوذى المشهور بعلمه الغزير كان من أهل دمياط ونزلائها . وقد صنف العديد من الكتب النفيسة نذكر منهـــا كتابا عنـــوانه « جاورافيا » [لعله يقصد جغرافيا] عن تكوين الكرة الأرضية ، وآخر عن الفلك وثمة كتاب ثالث عن المحاصيل الزراعية . وقد ترجم بعض هذه الكتب الى اللغة العربية المترجم العربى الشهير « أبو زيد عبد الرحمن حنين بن اسحق بن حنين » .

ومن أهم معالم مصر السفلى جزيرة « تنيس » والبحيرة المسماة باسمها ثم بحيرة « منزلة » وتتميز بحيرة تنيس بوفرة أسماكها .

ولقد شاهدنا أيضا الشريط أو اللسان الأرضى الذى يفصل بحر « قلزم » (البحر الأحمر) عن البحر الكبير (البحر الابيض المتوسط) . وكان عمرو بن العاص

---

(٢) [كذا فى الاصل SIC] .

قد خطر له أن يقطع هذا اللسان البرى كى يحقق الاتصال بين البحرين ، ولكن الظروف حالت دون تحقيق حلمه .

وكانت هناك مدينة مهمة اسمها مدينة « فرماه » Faramah انشأها العرب على مقربة من جبل « قسيون » ، وهى الآن أكوام من الأنقاض والخرائب بينها قبر « جالينوس » المنتمى الى اهل « يونان » (اليونان) ، وقد تعلم الطب فى « اسكندرية » ، ثم رحل الى « روميه » (روما) حيث عينه « قيصر » طبيبا له .

أما مدينة « أشمون »(١) فقد أنشأها العرب بالقرب من المنطقة التى كانت تشغلها مدينة « تنيس » القديمة . ولذا كانت تسمى « أشمون — تنيس » وقد أمر بانشاء هذه المدينة « أحمد بن طولون » عام ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م . وروى بعض المؤرخين انه هو الذى أنشأ مدينة رشيد أيضا .

ولابد من ذكر مدينة « بلبيس » نظرا لما كان فيها من حصون استخدمها المصريون فى مقاومة جيوش الفرنجة الغازية .

أتريب : أنقاض مدينة يبدو أنه كان لها شأو ما .

قطية : مدينة صغيرة انشأها احمد بن طولون فى نفس الوقت الذى أنشأ فيه اشمون .

جفار : أرض شبه مهجورة تمتد بين الشام ومصر .

ايلة : مدينة على البحر الأحمر على حدود الشام .. يجتمع فيها رجال قوافل الشام ومصر فى طريقهم للحج .

كما يجب الاشارة الى « أرض التيه » التى انحبس فيها شعب موسى وضل

---

(١) تانيس Tanis ويسميها العرب (صان) .

ابناء اسرائيل وتاهوا فى رمال الصحراء ، وهى تترامى فيما وراء بحر « القلزم » (البحر الأحمر) .

« والعريش » مدينة لطيفة تابعة لمصر ، وهى تسمى أيضا « رفح » (١) ، مناخها طيب وماؤها عذب . ويقال ان كلمة « عريش » تعنى الخيمة أو الشىء الذى يجعل منه الانسان سقفا يحتمى به،وأن مدينة العريش سميت بهذا الاسم لأن اخوة « يوسف اليهودى » أقاموا مخيماتهم فى منطقة هذه المدينة وهم فى طريقهم الى مصر لشراء ما كانوا بحاجة اليه من الحبوب والأغذية . ويستوطن « العريش » العديد من الطيور الجارحة فضلا عن أنواع أخرى من الطيور التى تصاد لجودة لحمها ، وهى غنية بالفاكهة التى تحمل الى مصر والشام وبلاد اخرى .

اما « غزة » فهى مدينة قديمة تقع على الحدود بين مصر والشام . وقد استولت عليها قوات معاوية بن أبى سفيان فى عهد عمر بن الخطاب ، وهى موطن الامام الشهير أبو عبد الله محمد بن أدريس الملقب بالامام الشافعى الذى توفى فى مصر عام ٢٠٤ هـ = ٨٥١ م ، وهو فى الرابعة والخمسين من عمره .

ونذكر أيضا مدينة « قلزم » الأثرية التى كانت تابعة قديما لمصر ، وصارت اليوم أنقاضا وخرائب على شاطىء بحر قلزم (البحر الأحمر) الذى سميت باسمه . ويقول آخرون ان موقعها كان عند سفح « جبل الطور » والمعروف لدينا أنه بدأت من هذه المدينة القناة التى مدها « عمرو بن العاص » الى القاهرة تنفيذا لأمر صدر اليه من الخليفة « عمر بن الخطاب » . وكان الغرض من حفر هذه القناة استخدامها فى نقل الغلة من مصر الى « يثرب الأشرف » (المدينة المنورة)

---

(١) [معروف أن رفح تقع الى الشمال من العريش]

وهى اليوم مندثرة ومملوءة بالرمال . وقد اطلقوا عليها « خليج أمير المؤمنين » . . .

ونختتم هذه النبذة الجغرافية عن الديار المصرية بالاشارة الى « سويس » التى هى عبارة عن مدينة أو بلدة صغيرة على شاطىء (بحر قلزم) ، تشغل شقة من ارض مملوءة بالأحجار والصخور ، مما جعلهم يطلقون عليها اسما آخر هو : « بلدة الحجر » .. وقد علمت أنها تمارس التجارة مع « جـــدة » بجـــزيرة العـــرب .

المجـــــــمع

استمع المجمع فى جلسته المنعقدة يوم ٦ فريمير الى تلاوة المذكرة المقـــدمة من المواطن « ليون لى نافاسير » مدير ترسانة مدفعية البحرية الفرنســـية فى الاسكندرية . وهى مذكرة خاصة بمسألة اصلاح عيوب الحديد والصلب . وقد قرر المجمع بعد الاستماع الى تلاوة المذكرة احالتها الى لجنة ثلاثية لدراستهـــا وتقديم تقرير عنها مكونة من المواطنين برتوليـــه وديســـكوتيل ومونج (أنظـــر المذكرة صفحــــة ١٣٩) .

وقرأ المواطن « ديجينيت » صورة التقرير الذى وجهه الى القـــائد العـــام « بونابرت » عن « مورستان » (مستشفى) القاهرة وهو التقرير الذى نشرته هذه الجريدة (لاديكاد) فى صفحة (٢٧٢) . وتحـــدث فيـــه المـــــواطن « ديجينيت » عن زيارته « للمورستان » بناء على أمر صدر اليه من القائد العام .

وقدم المواطن « ساى » الى المجمع مجموعة من النقود القديمة عثر عليها فى حفـــــريات « بلبيس » .

وكلف المجمع أمين مكتبته بأن يودع فى المكتبة نسخة من كل جريدة تصــــدر فى مصر ، كما يودع فيها نسخا لكل ما يطبع فى هذه البلاد ويرى انه مفيد للعلوم التاريخيـــــــــــة .

وعرض على المجمع فى جلسته المنعقدة يوم ١١ فريمير رسم رمزى لتمجيـــد الجنرال « بونابرت » صنعه واهـــداه الى المجمـــع المواطن « ايبير » الضابط بالجيش الفرنسى . وقد كلف المجمع سكرتيره الدائم بتقديم الشكر الى الضابط المذكـــــــور .

ووافق المجمع على التقرير الذى وضعه المواطن « ديجينيته » باسم احدى اللجان بشأن مذكرة المواطن « لارى » عن مرض التهاب العيون (الرمـــد) فى مصر .

وتحدث المواطن « ديجينيت » عن كتاب الفه المواطن « سوتيرا » الطبيب بالجيش الفرنسى وبسط فيه نظرية جديدة بشأن الدورة الدموية فى الأجســـام البشرية .

وعرض المواطن مونج ملاحظات مختلفة عن بعض ظواهر تشريحيـــة وتفسيرهـــــا .

وقبل المجمع المواطن « لى بير » المهندس عضوا فى قسم الآداب والفنون .

واستمع المجمع فى جلسته يوم ١٦ فريمير الى تلاوة قصيدة نظمها المواطن « بلزاك » عن وضـــع الفرنســـيين فى مصر .

وقدم المواطن ديجينيت نيابة عن المواطن سوتيرا الطبيب بالجيش كتابا مطبوعا فى ميلانو عن نظرية جديدة للدورة الدموية فى الجسم البشرى . وقد أودع الكتاب المكتبـــة .

وقرأ المواطن « برتوليه » مذكرة عن صباغة القطن والكتان بصبغة القرطم (العصفر والبهرام) . وقد نشرت جريدة (لاديكاد) فى أحد أعدادها السابقـة خلاصة وافية لهذه المذكرة (صفحة ١٢٩) .

وتلا المواطن « فورييه » الفصل الأول من كتاب خاص بأبحـــاث فى علم الميكانيكا العـــام .

وابلغ المواطن « بونابرت » المجمع عن نتائج الأبحاث الخاصة بالشئون

القضائية والدينية والسياسية فى مصر . واحاط المجمع علما بوفـــاة الف وستة وسبعين شخصا من المسلمين فى القاهرة خلال مائة يوم .

واعلن المواطن مونج نتائج بعض الملاحظات الفلكية التى اضطلع بهـــا مع المواطن بوشـــان .

وتلقى المجمع من الجنرال « رينييه » عينة من صخور جبل نابو القريب من « بلبيس » وكلف المجمع اثنين من أعضائه هما المواطنان برتوليه وديسكوتيل بفحص هذه العينة وتقديم مذكرة بنتيجة الفحص .

وابلغ المواطن « مونج » المجمع عن رسائل من بعض الأعضاء حول زيارتهم للصالحية ودمياط وما سجلوه من ملحوظات خاصة بالتاريخ الطبيعى والجغرافيا القديمـــة أثنـــاء هـــذه الزيارة .

وقدم المواطن « فرنك » الطبيب بالجيش مذكرة الى المجمع عن مهـــارة بعض المصريين فى استئناس الثعابين ، فتقرر تكليف لجنة بدراسة هذه المذكرة وتقديم تقرير عنها ، وقد سبقت الاشارة الى هذه المسألة فى أحد أعداد جريدة (لاديكاد — أنظر صفحة ٢٢٠) .

وقرأ أحد اعضاء المجمع قصيدة نظمها المواطن « بلزاك » لتابين ضـــابط فرنسى شاب توفى بعد أن أسره العرب اثناء بدء هجوم القوات الفرنسية على مصر .

وقدم المواطن « ريبولت » مذكرة بشأن أبحاث عن الواحات المصرية ، فقرر المجمع احالتها الى لجنة ثلاثية لدراستها وتقديم تقرير عنها مكونة من المواطنين كوســـتاز وفورييـــه وجلوتييـــه .

وعهد المجمع الى لجنة من المواطنين برتوليه وديسكوتيل وديجينيت بمهمـــة

اعداد تقرير عن مشروع بانشاء صيدلية كبيرة فى القاهرة لمد المستشفيات العسكرية والفرنسيين بالأدوية واللوازم الطبية .

وقرر المجمع تعيين المواطن « بونابرت » رئيسا له والمواطن « بيرتوليـــه » نائبا للرئيس أثناء الاشهر الثلاثة التالية ، كمـــا عين المواطن « شـــامبى » مديرا للعقارات التى وضعتها الحكومة تحت تصرف المجمع .

هذا وجدير بالذكر أن المجمع لم يستطع الانعقاد أول بريمير بسبب الثورة التى اندلعت فى القاهرة يوم ٣٠ فاندمير (ضد الاحتلال الفرنسى لمصر) .

لا ديكاد إجيبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

اعـــلان من النــــاشرين

ستظهر هذه الجريدة من الآن فصاعدا مرة كل شهر وسيشتمل هذا المجلد الثانى على الأعداد التى ستظهر خلال التسعة شهور التالية للمجلد الأول للسنة السابقة .

وسيتكون كل عدد ، كما سبق ، من ٤ ملازم ، كل ملزمة مكونة من ٨ صفحات . وقيمة الأشتراك ٩ جنيهات للمجلد المكون من ٩ أعداد . وقيمة كل عدد على حدة جنيه واحد أو ٢٨ ميدين [عملة تركية قديمة] .

وترسل الأشتراكات بأسم مدير المطبعة الأهلية بالقـــاهرة ــ ميدان الأزبكية .

لا ديكاد إجبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

المجلد الثانى



القاهرة
المطبعة الأهلية

السنة السابعة للجمهورية الفرنسية

الجنرال كالسيبر

٧١٥١٦٢

لا ديكاد إجبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العدد الاول — المجلد الثانى — السنة ٨

تقرير مقدم الى الجنرال بونابرت ، القائد الأعلى بشأن مشروع انشاء مستشفى مدنى فى القاهرة .

القيادة العامة بالقاهرة فى ٢٥ فريمير السنة السابعة

سيدى الجنرال

لقد طلبتم من المواطنين دور Daure وكافاريللى Caffarelli وبرتوليه Bertholet ومونج Monge ولارى Larrey ومنى اعداد مخطط تنظيمى لمستشفى مدنى يتسع لحوالى ثلاثمائة او اربعمائة مريض من بين فقراء القاهرة والقوافل .

ان الميزات التى ينتفع بها المجتمع من المستشفيات تقدر اليوم على حقيقتها وقد أصبح من السهل — اذا ما استحدثت منشآت جديدة على هذا النحو — تجنب المساوىء التى تسبب فى التساؤل عما اذا كانت هذه المنشآت تضر اكثر مما تنفع .

ومن المؤكد أنه سوف يمكن تحسين أحوالها اذا ما اخترنا لها مواقع مناسبة وصحية واذا ما حددنا اتساعاتها وأوقفنا عليها ايرادات معينة وجعلنا اداراتها بين أيدى أناس أطهار أشراف واوكلنا الرعاية الصحية فيها الى اخصائيين متنورين .

اننا سنقوم بتطبيق هذه الشروط اللازمة تباعا لتأسيس المنشأة المطلوبة .

ان لياقة الموقع والميزات الصحية والبراح الكافى لاستقبال الوافدين وتصنيف انواع الأمراض دون أى ازدحام أو خلق أى ارتباك تتضافر لتوجيه نظرنا الى منزل عثمان بك طامبورجي بالقرب من ميدان بركة الفيل الذى كان معدا لاستعماله مستشفى عسكريا يتسع لاربعمائة أو خمسمائة سرير .

يقسم المرضى مبدئيا الى قسمين كبيرين :

الرجال والنساء بصرف النظر عن أنواع الامراض التى يعانون منها .

هذه التفرقة الجنسية من السهل جدا اجراؤها فى المبنى المشار اليه . كل من هذين الفريقين يقسم بعد ذلك الى قسمين آخرين مهمين متعلقين بالامراض التى أما أن تكون خارجية أى جراحية وأما داخلية أى باطنية .

هناك تقسيمات فرعية أخرى تدخل فى نطاق التفاصيل الادارية العلاجية نأخذ منها مثلا من قسم النساء لاننا نعلم أن الطبيعة فرضت عليهن آلاما وأوجاعا اكثر من الرجال وهى غالبا ما تكون محفوفة بالاخطار ، وسن المراهقة التى تنذرهن بامكانية انتقالهن الى طور الأمومة ، ثم ما يعانينه من الألم والارهاق أثناء الحمل والولادة وبخاصة عندما يداهمهن سن اليأس وينقطع عنهن الطمث منذرا اياهن بفقدان خصوبتهن وأحيانا حياتهن .

يجب اجراء الدراسات الخاصة بأمراض الطفولة وعلاجها والاطفال على

صدور أمهاتهم أو على الأقل بجانبهم وعلى الأخص يجب اعطاء الأطفـــال مع لبن الرضاعة المصل الواقى من هذه الامراض المنتشرة جدا فى هذه البلاد والتى هـــددت بخراب كبير عندما ظهرت فى أوربا ولكن وطأتها اليوم أصبحت خفيفة جـــدا بفضـــل العلاج الطبى ولم تعد تفتك الا بعدد قليل من ضحاياها الجهلاء .

هذا ولا شك أنكم تريدون تخصيص مبنى منعزل لاجـــراء عمليـــات التطعيم بالعناية الكافية التى تخرس ألسنة المغتابين والمشنعين ان كان لا يزال البعض منهم على قيد الحيـــاة .

لقد صرحتم برأيكم فى استقطاع الدخل المتعلق بالصرف على المستشفى سالف الذكر من أموال المنشآت الدينية وهذا خير سبيل لانفاقها ولكى نحدد الآن الاموال المطلوبة للانفاق يجب حصولنا على معلومات دقيقة ، غير موجودة لدينا حاليا ، وعلى كل يمكننا القول أن نفقاته اليومية بما فى ذلك النفقـــات الادارية لن تتعـــدى مبلغ ٤٠٠ جنيهـــا .

ان الاموال المخصصة للفقير مقدســـة ويجب وضعها دائما بين أيدى طاهرة لأشـــخاص صالحين .

ويجدر ـــ لعدة اعتبارات مفهومة حقا ـــ أن تكون الادارة العليا أو الرقابة ومناصبها موزعة بالتساوى بين الوطنيين والفرنسيين من الرجال المشـــهود لهم بالاستقامة فى حياتهم العامة والمعروفين بنبل أخلاقهم وبعدهم عن أية شبهة فى الطمع والجشع وقد يستقر الراى على جعل هذه الوظائف بمثابة مراكز تؤهل أولى الوظائف الهـــــامة فى المستعمرة .

ذلك لان مهام الوظائف الادارية فى المستشفيات كانت فى كثير من مدننا ، تؤدى فيما مضى ـــ الى شـــغل أصـــحابها لوظائف البـــلدية مكافأة لهم على انكار ذاتهم والخدمات التى أدوها لمواطنيهم .

ومن المستحسن أن يكون رئيس التوريدات فرنسيا يعـاونه بعض الموظفين الفرنسيين ، أما الخدم من الرجال والنساء فيكونون من سكان البلاد .

وفى اعتقـادنا أنه لا يجب ترك الرعاية الصحية للمرضى الذين يسـتقبلهم المستشفى الا للاوروبيين وانا سنجد قطعا وبسهولة بين مواطنينا الملحقين بالحملة من هم اكفاء لشغل هذه المناصب .

واذا ما زود هذا المستشفى بالاطباء المهرة يمكن أن يصبح ، ويجب أن يصبح ، مدرسة لعلم الطب وكل فرع من فروع هذا العلم الفنى سيكون مستقلا بذاته لان التجارب قد أثبتت أنه ما من احد جمعها حتى الآن بدرجة أعلى مما ستكون عليهـا. وعلى ذلك فمرضى القسم الخارجى سوف يعالجهم الجراحون أما القسم الداخلى فسوف يعالج مرضاه الأطباء المختصون . أما الصيدلية فسوف تسند الأعمال فيها الى رجال فنيين يكونون قد درسوا هذا النوع من علم الطب بكل ما ينطوى عليه من سـعة ودقة .

ويشترط فى المتقدمين للالتحاق بهذه المدرسة معرفة لغتنا أو على الأقل العمـل على دراستها . لذلك يجب انشاء مدرسة ابتدائية لاعداد أبناء هـذه البلاد لتلقى مبادىء العلوم والفنون باللغة الفرنسية ، ونرى أن تكون الدراسة فيها عملية أكثر منها نظرية ولمدة طويلة ، أى أن الطلبة فيها سيكتفون بمشاهدة الأطباء والجراحين لمدة طويلة من الزمن قبل أن يستمعوا الى الأسس والأصول التى يسترشد بها فى التطبيقات العملية .

هكذا نشأ علم الطب الذى بدأ عمليا قبل أن يكون مجموعة أسس ومبـادىء .

اذن سنرجع هنا الى أصول هذا الفن وسنسير نحو الحقيقة بتؤدة ولـكن بخطى سـديدة .

ونحن نطالب ، للأطباء الاساتذة الذين ستشرفهم الحكومة بثقتها ، بأقصى حدود

الحرية فى تخير طرقهم ووسائلهم العلاجية لشفاء مرضاهم وبرامج تعليمهم .

ان منشأة من هذا النوع ، يا سيدى الجنرال ، ستكون فى مصر منبعا للاتقان فى المجال الطبى والرخاء ودعوات الفقراء تعبيرا عن شكرهم وعرفانهم للجميل سوف تمتزج بالعظمة التى يشيدها المجد لكم .

امضاء : مونج Monge ، ماكس كافاريللى Max. Kafarelli دور Daure

برتوليه Bertholet ، لاريه Larrey ، ر. ديجينيت R. Desgenettes

العـلاقة التاريخية والجغرافية لرحلة المواطن بوشـــان Beauchamps من القسطنطينية الى طرابزون عن طـــريق البحـــر في الســـنة الخامسة للجمهورية

أعد المواطن بوشان مذكرة عن رحلة قام بها فى البحر الاسود لتحديد أبعاده بناء على أمر صدر اليه من وزارة البحرية عام ١٧٨٧ .

وقال فى المذكرة أن من ســبقه من الرحالة والمستكشفين مثـــل « بيزيه » و « ديو » و « شاردان » و « تورنفور » و « بون » قد ذكروا معلومات قيمة عن المنطقة ولكن معلوماتهم لم تخل من الاخطاء التى اهتم هو بتصحيحها فى أثناء رحلته الشاقة المحفوفة بالمخاطر ..

وذكر أنه قصد أولا القسطنطينية للحصول من السلطات العثمانية على ترخيص بالابحار فى البحر الاسود ، وأنه حصل على هذا الترخيص بعد مســاع شــاقة استغرقت مدة طويلة . وكان سبب المصاعب التى واجهته أن هذه السلطات كانت تنظر بعين الشك والريبة الى اهتمام الفرنسيين باستكشاف البحر الاسود .

وقال انه أبحر على سفينة صغيرة قاصدا مدينة طرابزون التركية التى تقع على ساحل البحر الاسود وبصحبته بعض مساعديه فى صيف عام ١٧٨٧ .

وأضاف أنه على اثر وصوله الى « طرابزون » قدم الترخيص الســلطانى الى « عثمان بك » و « قيميش بك » الحاكمين الجديدين اللذين توليا السلطة فى المدينة بعد خلع « الباشا » ممثل السلطان ، فسمحا له ولمساعديه بزيارة المنطقة لدراسة النباتات والاعشاب فقط ، وكلفا بعض الجنود بحراسته .

وروى أنه استطاع رغم ذلك قياس بعض ابعاد البحر الاسود ومنها بصفة خاصة المنطقة التى هى أطول من سائر المناطق الاخرى . وقد استخدم فى القياس آلات حملها معه خلسة وأخفاها عن انظار الحرس والسكان .

وقال أنه أبحر الى مدينة « سينوب » الواقعة أيضا على البحر الاسود بعد انتهاء زيارته لطرابزون . وقد تمكن هناك من قياس أقصر خطوط عرض البحر الاسود . ولاحظ أن قمم الجبال على البر كانت مكسوة بالثلوج رغم اشتداد حر الصيف فى ذلك الوقت من أوقات السنة .

وأشار الى أن « طرابزون » و « سينوب » هما أهم مدينتين زارهما فى أثناء الرحلة . وذكر أنه بناء على تعليمات صدرت اليه من وزارة البحرية الفرنسية زار بلدة « ريشت » على شاطىء بحر قزوين ، ولكنه لم يستطع التقدم مسافة طويلة منها لأن الفرس الذين يستوطنون المنطقة ظنوا أنه جاسوس روسى ومنعوه من التوغل فيها ، ولكنه رغم ذلك استفاد من زيارته لها لانه استطاع رصد خسوف القمر هناك .

وقال أنه زار أيضا « مسقط » فى مهمة كلفته حكومته القيام بها لدى امامها .

وأضاف أنه تبين له عدم امكانه مغادرة طرابيزون دون حراسة ، وأنه لم يكن سهلا عليه توجيه الكثير من الأسئلة .

(البقية فى العدد القادم)

المجـــــــمع

قرأ المواطن «كوستاز» على أعضاء المجمع تقريرا فى جلسة أول نيفوز عام ٧ عن مذكرة مقدمة من المواطن « كورانسيز » بشأن اصلاح ما يصيب الساعات من خلل بسبب تقلبات الطقس ، فوافق المجمع على التقرير بعد تلاوته . ثم أقر المجمع تقريرا قرأه المواطن « ديسكوتيل » عن عينات لبعض المعادن قدمها اليه الجنرال « رينيه » (١) . وقرأ المواطن « أندريوسى » بعد ذلك ملحقا لمذكرته الخاصة ببحيرة المنزلة ، وهو ملحق يتعلق بطبيعة الارض فى الوجه البحرى والمنطقة الساحلية الواقعة بين البحيرة والبحر بصفة خاصة .

واخيرا كلف المجمع المواطن « بيرتوليه » والمواطن « ديسكوتيل » بتقديم تقرير عن مذكرة المواطن « رينو » الخاصة بتحليل ماء النيل وبعض المياه المالحة (٢) ثم قرأ المواطن « ساى » مذكرة عن السويس والطريق الممتد بينها وبين القاهرة .

ان اغلب اعضاء المجمع غائبين عن القاهرة ولم تعقد جلسات للمجمع فى أيام ٦ و ١١ و ١٦ نيفوز .

---

(١) راجع العدد التاسع من لاديكاد ايجيبسيين — المجلد الاول — صفحة ٢٩٥ [النسخة الفرنسية] .

(٢) راجع المذكرة صفحة ٢٦١ من لاديكاد ايجيبسيين — المجلد الاول .

لا ديكاد إجبسين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العدد الثانى — المجلد الثانى — السنة ٨

بقية موضوع عن العلاقة التاريخية والجغرافية لرحلة من القسطنطينية الى طرابزون ، تمت فى السنة الخامسة للجمهورية عن طريق البحر . قام باعداده المواطن بوشان . Beauchamps

---

غالبا ما يكون الرحال فى تركيا موضع الظنون حسبما يتبين من طريقة مشيته أو هيئته أو تصرفاته . واذا ما رحل عابرا هذه البلاد فيمكنه ابداء ملاحظاته دون ما ازعاج كأن يراه الناس مشغولا جدا فى فرع من العلوم مثل علم النبات ، فيمكنه السير فيما يعمله دون أن يتسبب فى أى اضطراب للحكومة .

وكان موقفى يختلف عن ذلك . فقد وصلت الى طرابزون مع من كانوا فى معيتى وكنت أخفى باعتناء كل ما كان معى من عدد وخرائط ومعدات ، ولا أخرج من القصر الا قليلا ولكن دائما بموافقة البيك .

وبعد أن علم أهل البلاد انى عائد رأسا الى القسطنطينية — تساءلوا

ولا يزالون يخمنون السبب الذى جئت من اجله الى طرابزون . ارجح أنهم اعتقدوا انى اتيت فى مهمة سرية — اما المتسكعون فى المقاهى فكانوا يقولون انى أعمل جاسوسا لحساب حكومتى .

اعتقد الباشا ومعه البكوات ان خطابات التوصية التى كانت معى سببت لى معرفة وطيدة بذوى النفوذ فى الباب العالى . وقد تحققت من ذلك عندما طلبت منهم التصريح لى بالعودة اذ وافق ثلاثتهم واختلف كل منهم فى مسوغاته .

لم يبق من طرابيزون اى أثر لاقامة اباطرة اليونان فيها . وقد نشأت المدينة فى شكل مربع على ربوة مواجهة للبحر ، وفى موقع ساحر جميل ، حوائط ابنيتها عالية تنتهى بفتحات على هيئة شرفات ولكنها غير مصانة ويوجد فى داخل نطاقها قصر نصف متهدم يسكن فيه البكوان . شوارعها ضيقة وعلى جوانبها أرصفة مفروشة بالبلاط .

تحتوى المدينة كلها على حدائق كبيرة مسورة ما عدا جانبا فيها واقعا بالقرب من البحر .

الحركة التجارية فى طرابزون حاليا غير نشيطة ويمكن الحصول منها على انسجة من الكتان وعلى النحاس وثمار البندق وعبيد مقاطعة جيورجيا Georgie.

وعلى بعد حوالى كيلومترين من المدينة ذهبنا لزيارة كنيسة القديسة صوفى التى ليس فيها شىء يسترعى الانتباه .

جماعة اللاز Lazes من سكان المدينة تبدو على وجوههم الشراسة لاول وهلة ، وهم مسلحون بالبنادق والمسدسات فى المدينة نفسها ، وملابسهم تتكون من السروال وسترة من الجوخ بقلنسوة . ولا يمكننى الحديث عن سكان طرابزون ولم

اجرؤ على القاء أسئلة من هذا القبيل ، وفى اعتقادى أن عددهم لا يزيد على ١٥٫٠٠٠ نسمة من الاتراك اللاز Lazes والمسيحيين .

ولما كنت قد توصلت الى معرفة موقع طرابزون الجغرافى بصفة قاطعة شرعت فى الاعداد للرحيل : طلبت مركبا صغيرا لعودتنا لكى اتمكن بهذه الطريقة من مشاهدة السواحل وملاحظة بعض الاماكن فيها فاتفقت مع أحد اللازيين Lazes على الاقلاع فى اتجاه سينوب Sinope .

وفى ٢٢ ميسيدور أبحرنا تجاه بلاتانا Platana — وفيها ترسو أكبر بواخر طرابيزون — حيث انتظرنا الريح المواتية . ان بلاتانا Platana مرفأ مفتوح قاعه رملى ، على بعد حوالى ١٦ كيلومترا من طرابزون — منظر الساحل ساحرى بديع ، كله زراعات تتخللها أحراش وتظهر مرتفعات الجبال المجاورة لها وكانها اقماع من السكر تكون وديانا جميلة ، ويكتمل هذا المنظر بالمنازل الريفية المقامة على سفوح الروابى بما يضفى عليه من سحر وجلال .

فى هذا الوقت كان الحصاد على أشده ، وقد لاحظت أثناء مرورى أن الجزء الجنوبى من البحر الاسود غير حار ، ثم أنه كان لدى مقياس حرارى دقيق جدا لم يتعد أبدا ارتفاع عمود الزئبق ٥٢٢ على الأرض وقد شاهدت فى عز الصيف الثلوج تكسو قمم الجبال .

لقد غادرت بلاتانا Platana فى ٢٤ ميسيدور وسار المركب فى حذاء الساحل الذى تغطيه دائما الاشجار الكثيفة والجبال العالية المشوقة وتبدو الأحراش وكانها تسقط فى اليم ، أو كأنها تخرج منه — لقد أتبعنا هذا الشاطىء بالتجديف حتى اننا مررنا أمام اسكى كاليه Esky - Qaleh (القصر القديم) فى الساعة الثانية مساء .

وكان طريقنا يتجه الى الشمال الغربى ربع شمالا . وفى الساعة الخامسة مساء القينا المراسى ، ونحن لا نزال نسير بالمجداف ، بالقرب من احدى القرى حيث شاهدت راس كيريلوCap Kereluوبقى امامنا نحو ٤٥ كيلومترا الى الجنوب الغربى ربع غربا .

وفى يوم ٢٥ الساعة السابعة صباحا وصلنا أمام راس كيريلو Cap Kerelu حيث يوجد قصر قديم متهدم ، ومن هذا المكان شاهدت راسا آخر يبعد عنه حوالى ٢٥ كيلو غربا الى الجنوب الغربى ، وهو رأس كارابورون (الرأس الاسود) كان الجو ملبدا بالغيوم ، تسقط أمطار خفيفة والضباب يكسو قمم الجبال المرتفعة نوعا ما بانحدارات تكاد تكون مستقيمة .

ومنذ يوم ٢٢ كنا نرى دائما الضباب على قممها . وفى الساعة التاسعة والنصف صباحا وجدنا انفسنا أمام قرية صغيرة على بعد نحو ٦ كيلو مترات .

منذ أن تركنا كيريلو Kerelu كنا نسير بسرعة تقرب من ٦ كيلو مترات فى الساعة والرياح هادئة من حولنا وكان الشاطىء يهرب منا نحو الغرب الى الجنوب الغربى . بقيت لنا عند الظهر قرية تيرفولى Tirvoli الكبيرة فى اتجاه الجنوب الى الجنوب الغربى على بعد ٦ كيلومترات تقريبا رأس كارابورون الى الجنوب الغربى ربعا من الغرب على بعد حوالى ١٦ كيلو مترا ، أما زيفرى Zefri فهى داخل الرأس من ناحية تيرفولى Tirvoli وبقى لنا أيضا رأس فونا Vona الى الغرب ربعا من الشمال الغربى وربعا من الشمال على بعد ٥٥ كيلو مترا تقريبا .

وابتداء من رأس جوروس Joros الذى نراه أمامنا يتجه الشاطىء نحو الغرب الى الجنوب الغربى على شكل نصف دائرى ، وتتبعت تعرجه بنظرى حتى فونا Vona فبدا لى هذا الخليج وكان عمقه يتراوح بين ٣٣ الى ٣٦ كيلو مترا .

يوم ٢٦ ميسيدور كانت الرياح هادئة طول الليل ، وفى الساعة السادسة صباحا سادت الرياح العكسية وكنا على بعد ١٢ أو ١٥ ميلا من الارض فى محاذاة كيرسون أو سيرازونت Kyressoun ou Cerasonte التى كنا نراها بمشقة وفى رحلتنا الاولى هذه وجدنا أن الفرق بين خطى الطول لهذه المدينة والقسطنطينية ٥٨ و ٥٣٥ .

ثم أبحرنا فى اتجاه راس فونا Vona الذى كان باقيا لنا على بعد ٩ أو ١٠ أميال وعند الظهر استكشفت طريقنا ، يتجه الشاطىء نحو الغرب ثم يعرج شمالا حتى يصل الى فونا Vona وفى الساعة السادسة مساء القينا المراسى للتزود بالمياه بالقرب من المكان المسمى أوردو Ordou ثم أبحرنا ثانية عند الغروب وكانت الرياح خفيفة تهب علينا من الارض .

على بعد ميلين من اوردو Ordou يوجد ميناء صغير به تخشيبة ، وقد مررنا قريبا جدا من قصر عتيق يسمى بوزوك Buzuk-Qalek وهو القصر الذى يتحدث عنه تورنفور Tournefort .

فى يوم ٢٧ القينا المراسى فى الطرف الغربى من مرفأ فونا وكان الجو ملبدا بالغيوم ، وتذكرت انى كنت قد سجلت فى مذكراتى اليومية ابان رحلتنا الاولى أن هذا الرأس يوجد ابعد شمالا مما هو مدون على الخرائط ، ولم أتمكن من تدوين أية خطوط عرض لأنى كنت بعيدا عن الشاطىء بقدر لا يسمح لى بتقدير المسافات على حقيقتها . وفى المدة التى أجبرتنا الرياح الغربية على الاقامة فيها الى ٤ تيرميدور تمكنت من تدوين خط العرض الخاص بها عدة مرات . ان النقطة الخاصة بفونا Vona المناقشة فيها شيقة جدا لان لها هنا سوقا انفصلت قطعيا عن الاراضى كما هو مدون فى جميع الخرائط .

من هذه النقطة أرشدتنى البوصلة الى راس ياسون Jason ومن هـذا الاخير تحققت من راس اونية Unieh. وهكذا ..

انى أعتقد أن مرفأ فونا Vona معتنى به . لقد واجهنا فيه هبات من رياح شديدة وقد شاهدت مدرعة تركية راسية فيه منذ ٨ أيام صمدت لها دون أن ينالهـا سـوء .

هذا ويجدر بنا أن نعطى فكرة عن مدى معرفة الاتراك لفن الملاحة . هـذه المدرعة كانت قد غادرت القسطنطينية الى سينوب Sinope قبل أن نغـادرها نحن بثمانية أيام . وضلت طريقها بسبب الرياح العكسية والضباب الى ان قابلت صدفة مركبا شراعيا صغيرا بين لها مركزها الحقيقى من خط سيرها ، وقد رست فى مرفأ سمسون Samsoun ومنها عادت الى سينوب .

ثم ابحرت ثانية من سينوب الى القسطنطينية فأطاحت بها الرياح الى شـبه جزيرة القرم ، وقد فقدت فى هذه الرحلة ربانها اليونانى وسارت نحو مصبات نهر فاز Phase فى مقاطعة جيورجيا ثم وصلت الى فونا Vona حيث اضطرت الى استخدام ربان جـديد .

لم يكن لديهـا خرائط ولا عدد ومعدات علمية فلكية ، وقد ذكرنى ذلك بمـا قاله لى اسحق بيك فى القسطنطينية بشأن البحر الاسود (الاتراك لا يستعملون خرائط سـواء كانت دقيقة او غـير دقيقة واذا صمموها فيكون ذلك ليس لهم بل لجيرانهم) .

ورحلنا من مرسى فونا Vona بالمجداف فى ٤ تيرميدور وبعد ربع سـاعة اضطررنا الى التوقف عن السير بسبب سوء الاحوال الجوية وقد شاهدت على بعد ثلاثة أميال منا أعصارين شديدين ترتفع فيهما مياه البحر عالية .

وفى الساعة الخامسة والنصف مساء عاودنا السير بالمجداف قريبا جـدا من الشاطىء فى اتجاه الشمال لمسافة ٢٠٠٠ مترا تقريبا حتى اذا ما توارى عنا راس فونا Vona بدا أمامنا راس ياسون على بعد تسعة أميال على الاكثر .

عند المساء وصلنا الى مرفأ ياسون Jason وكانت الريح تهب خفيفـة من اليابسة . ان الرأس منخفض تكتنفه صخور تجعل عملية الاقتراب منه شـاقة جـــدا .

ومن نقطة راس ياسون حددت ثلاثة مواقع :

١ — راس صغير على بعد ميلين الى الجنوب الغربى .

٢ — راس فسته Fastah على بعد ٨ او ٩ اميال .

٣ — راس أونيه على بعد ١٧ أو ١٨ ميلا .

لقد بين لى هذا التحـديد خطأ موقع هـذه المدينـة على الخرائط جنوب غربى ياســون .

وقد دهشت عندما تبينت ايضا أن الشاطىء يتجه شمالا الى درجة انى خشيت ان اكون اخطأت التحديد فأعدت هذه العملية مع مساعدى بواسطة البوصلة حتى تأكدنا من صحتها .

هذه ملاحظة قاطعة من شأنها ازالة خليج بسمسون ومعذرة لى اذا كنت أصر واتمسك بمثل هذه الاشياء لانها تغير من تحديدات البحر الاسود الجنوبية ، ولكى يتثبت منها علماء الجغرافيا .

والآن أواصل السير فى طريقى فيظهر لنا فى الاتجاه الجنوبى الغربى وبالقرب من راس ياسون برج مربع الشكل مبنى على جبل تشبه قمته قمع السكر ، ان على

ربابنة السفن الا يهملوا ابدا تسجيل او ملاحظة مثل هذه المواقع أو نقاط التعرف الواضـــحة .

كان مركبنا يسير منذ ان تركنا ياسون فى الساعة الحادية عشرة صباحا بسرعة ٣ أو ٤ عقدة وحوالى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وصـــلنا الى منتصف الطريق بين ياسون وأونيه . ان اكبر عمق فى الخليج عموديا على طريقنا لا يتعدى ٩ أميال . وفى الساعة الخامسة مساء القينا مراسينا فى أونيه ، ذلك بفضـــل ريح مواتية ساعدتنا على الانتقال من رأس الى آخر . وقد قطعنا خليج فسته ونحن فى عجب لرؤية مثل هذه الشواطىء الجميلة التى تغطى الأحراش معظم اراضيها .

أونيه Unieh مدينة صغيرة تقع على ساحل البحر الاسود . موقعها يشبه موقع طرابزون على رابية ، وبها حدائق كثيرة تتخللها المنـــازل بمختلف أشـــكالها وانواعها . هذه المدينة مبنية شرق البحر وتمتد نحو الرأس . ويجرى فيها نهير صغير على جانبيـــه وادى صغير ينتهى بروابى ومرتفعات تكسوها الأحـــراش . ولا اريد أن يظن أحد أنى متحمس للأقطار البعيدة ولكنى أعترف أن الاحراش التى تزين شواطىء البحار لها فى نفسى شىء من الرهبة والجلال ، وقد يكون ذلك ناتجا عن انى فى جميع اسفارى السابقة لم يقع بصرى الا على الصحارى ورمالها — ليس لايران ، هذه الامبراطورية الشهيرة ، احراش وانهار فى الجزء الشمالى منها على الاقل حيث تجولت فى حوالى ٢٠٠ر١ كيلو مترا منها كما لا أذكر انى شاهدت شجرة واحدة عالية فى أغلب الجزر اليونانية التى نزلت فيها .

ان مرسى أونيه Unieh صالح الى حد ما ومراكب البلاد الكبيرة المســماة سابيك Saiques تلقى مراسيها على بعد كيلومترين من الشـــاطىء أما المراكب الصغيرة فتسحب نحو الشاطىء فى أوقات النوم . وهذا ما فعلناه لتجنب ريح شديدة كادت تطيح بنـــا .

لقد وجدنا أزهار البصل الناصعة البياض تكسو الساحل الرملى الحصوى بالقرب من الشاطىء وهى تعلو عن الارض بحوالى قدم واحدة ولن أصف هــذه الزهــرة بنــاء على المعلومات التى اعطاهـــا لى المواطن ديليــــل Delile لانها منتشرة جدا فى الاسكندرية .

لم يسمح لى الطقس بتسجيل خط عرض أونيه Unieh ولكن خطها الموازى معروف من التسجيل الذى أجرى فى فونا Vona التى حدد مكانها من قبل .

غادرنا أونيه Unieh يوم ٩ الساعة الثامنة صباحا فى محاذاة الشـــاطىء وكانت الريح شرقية ــ وقد شاهدت الجزيرة الصغيرة المدونة فى غير موضعها على خريطة مستودع البحرية الخطية وهى تقع غرب أونيه Unieh واننا نرى فيهـــا برجا صغيرا وديرا . على طول الساحل ابتداء من راس أونيه Unieh الى راس تيهيريهيمبه Teherehembeh تتناثر الصخور بالقرب منه . أما سلسلة الجبال فتبعد عن البحر من ٩ الى ١٢ ميلا تقريبا وينخفض مستوى الأرض التى تغطيها الأشجار ، والساحل يتجه بوجه عام الى الشمال الغربى تقريبا ، ووجدنا القـــاع غير عميق يبدأ بالقرب من أونيه Unieh ويمتد كثيرا الى ما بعد مصب نهـــر ترميه Thermeh الذى مررنا أمامه .

ومن نقطة راس أونيه Unieh سجلت راس ترميه Thermeh الذى يبدو لى انه على مسافة ٢٤ ميلا نحو الغرب ربعا الى الشمال الغربى .

واتجهنا من الشمال الغربى الى الجنوب الغربى بسرعة ٧ كيلو مترات تقريبا ــ فى الساعة العاشرة صباحا رأينا لسانا من الارض المنخفضة التى تحدثت عنها والباقية لنا فى الشمال الغربى ، فاتبعنا الشاطىء لمسافة ٣ أميال وشاهدنا الجبال على بعد ٩ أو ١٠ أميال من الشاطىء . وكانت مياه البحر على بعد أربعة كيلومترات

تقريبا من الشاطىء يغلب عليها اللون الأبيض المتسخ ، مما دلنا على أن هناك قاعا غير عميق ومصبا نهريا .

فى الساعة الثالثة والنصف سجلت رأس تيهيريهيمبه Teherehembeh او نهاية الارض المنخفضة فى الغرب الى الجنوب الغربى على بعد ستة أميال جبال عالية وبعيدة وخلف هذا الراس رأينا الرأس الآخر الذى يخفى عنا سمسون Samsoun كما يقول ملاحونا ، وقد بقى علينا وهو على بعد ١٥ ميلا .

كان اتجاه طريقنا الشمال الغربى والريح الشمالية شرقية جميلة ومنعشة ، وفى الساعة السادسة مساء ونحن لا نزال فى نفس الاتجاه ونفس الريح والارض باقية لنا على الجهة اليسرى الى ١٠ أو ١٢ ميلا عن غروب الشمس .

وأشارت تقارير ملاحينا الى أن سمسون لا زالت باقية لنا الى الجنوب الغربى . لم اتمكن من رؤية الميناء ولكننا كنا نتتبع بالرؤية سلسلة الجبال التى كانت تمتد على بعد نحو الغرب الى الشمال الغربى .

لقد كان خليج سمسون موضع شغل علماء الجغرافيا . فاعتقد بعضهم انه موغل بعمق شديد ويكاد موقعا فونا Vona وسينوب Sinope يختفيان عن الأنظار ، والتحديات التى أعطيتها له تجعل منه شيئا بسيطا ، ولو انى لم ادر حوله تماما الا أنى شاهدت وضعه الحقيقى .

وفى ليل ١٠ سرنا بسرعة ٥ كيلو مترات تقريبا حتى اذا جاءت الساعة السابعة صباحا كان اتجاهنا نحو الشمال الغربى ربعا الى الشمال ، وقد اتجهت الرياح نحو الغرب الى الجنوب الغربى ، وكانت الارض الى يسارنا تتجه نحو الشمال تقريبا . وفى الساعة الثامنة صباحا عكسنا السير الى نصف دائرة فى اتجاه الجنوب الغربى الى الجنوب . بقى لنا كيزيل ايرماك Kizil-Irmak على بعد ١٠ أميال الى الجنوب .

وفى يوم ١١ كنا على نفس العرض ٤١ وكنا دائمــا فى دهشة من الفارق بين مركزنا الذى نسجله ومكانه المسجل على الخرائط .

وبالرغم من الاحترام التام الذى كنت اكنه لوصف سترابون Strabon وهو من أهل البلاد ـــ الخاص بخليج اميزوس Amisus فان آلاتنا الدقيقة ودائرة المواطن لينوار Lenoir تشهد على ذلك . هذا وكنت متشوقا للوصــول الى ســينوب Sinope لاجراء بعض الملاحظات من فوق اليابسة . وفى الساعة الواحدة والنصف مساء القينا المراسى قريبا جدا من الشاطىء للتزود بمياه الشرب ، وكانت الجبال بعيدة منا بنحو ١٠ أميال وكنا نحن على بعد ٦ أميــال من رأس كيزيل ايرماك Kizil-Irmak حيث يوجد مصب النهر .

وفى الساعة السادسة والنصف من صباح يوم ١٢ وصلنا أمام جورزيه Geurseh وكانت هذه المدينة الصغيرة باقية لنا على بعد ٣ أميال نحو الغرب الى الجنــوب الغربى . ان الخرائط تبين جورزيه جنوب سينوب ولكن أبعد مما يجب ، ومن هذه المدينة الصغيرة شاهدت مئذنة أحد مساجد سينوب .

شواطىء جورزيه مستقيمة نوعا ما ، تغطيها الاحراش وأراضى المدينة منزرعة وبها اشجار الزيتون ، يشقها نهير صغير .

وقد أرسينا المراكب بعد الظهر على بعد حوالى ٦ أميال من سينوب Sinope فى مكان اسمه شابان Chabane وكنا شمالا وجنوبا مع سينوب على نفس خط الطول تقريبا ، ويمكننا اذن الاعتماد على هذا الخط الطولى المتقارب .

وفى يوم ١٣ القينا المراسى ليلا فى سينوب Sinope ثم أرسلت قواصى الخاص Janissaire الى الحاكم ومعه الفرمان الخاص بى ، وعلى الفور عينت لى اقامة فى أحد المنازل فنزلت على التو .

لقد قابلت فى سينوب Sinope المهندس برون Brun وكان مشـغولا فى بناء سفينة مزودة بثمانين مدفعا لاجل السيد الاعظم ، ان موقع سينوب Sinope الذى أخطأ فى تحديد مركزها جميع علماء الجغرافيا بنحو درجة فى خط العـرض ، جعل الاراضى من راس فونا Vona الى راس كيربيه Kirpeh بالقـرب من القسطنطينية أبعد شمالا كما سنرى فيما بعد من واقع المشاهدات والتسجيلات .

واذا رسمنا مستقيما من راس ايندجيه Indge حسب ملاحظاتى ، حتى ابعد حدود خليج سمسون Samsoun كما هو مبين على جميع الخرائط الجغرافية سوف نجد فارقا يقرب من مائة وستين كيلومترا .

ان المواطن بون Bonne كان يقدر البحر الاسود طولا بما يقرب من ٣٤٠ كيلو مترا ، وأنا اعجب لتقديره خصوصا بعد تحديد مواقع سينوب Sinope وفونا Vona وعلى ذلك فان شكله يختلف كثيرا عما هو عليه فى خرائط هذا العالم الجغرافى . ومع ذلك فنحن مدينون له بملاحظاتى الجديدة اذ انه بدون الاختلاف على طول البحر الاسود لمـا كنا توصلنا الى معرفة موقع سينوب Sinope على خط العرض الذى لم يشك فى صحته احد من العلماء الجغرافيين .

سنقول شيئا عن سينوب Sinope

هذه المدينة التى كانت مشهورة قديما تقع بالضبط فى الموقع الذى حدده لهـا تورنفور Tourne fort ويمكننا الاستفاضة فى الكلام عنهـا أيضا بالنسـبة للاقامة الاجبارية التى اضطرتنا الرياح العكسية على قضائها فيها .

هذه المدينة محاطة بجدران مبنية بالطوب وبها قصر عصرى حديث بنـاه أهل جنوا ولقد بنيت خنادق القصر الدفاعية من أطلال المعابد والقصـور ، وانك لترى فى كل مكان منها بقايا أعمدة وغيرها من الرخام والجرانيت . لقد سـجلت على

افريز حائط عتيق وجدته ضمن البقايا كتابة باللغة اليونانية لن ادونها فى هذا التقرير ، ولكنى سـأدونها مع كتابات اخرى عثرت عليهـا فى سـينوب Sinope وأماسـتر Amastre فى مذكرتى التى سأرفعها لوزير العلاقات الخارجية .

على واجهة أحد الابراج مبنى فوق مرتفع من الارض عال جدا تحققنا بالمنظار المكبر من رؤية كوة فى الحائط بها تمثال نصفى من الرخام رأسه مشوهة ، ولم يظهر منه بوضوح سوى شعر الرأس والرقبة .

حينما رآنا اثنان من الأتراك مهتمين بهذا الرأس عرضا علينا انتزاعها ليـلا واحضارها لنا مقابل مبلغ ستين قرشا . كانت هذه العملية فى حد ذاتها جريئـة نوعا ما بالرغم من أن التمثال كان عاليا جدا وموجودا على بعد ٣٠ قدما تقريبـا اسفل قمة الحصن ، فضلا عن انه كان من السهل جدا ضبطهما متلبسين بالسرقة ، ولكنا وجدنا ان المبلغ المطلوب باهظ بالنسبة لتمثال قديم مشوه فعرضنا عشرين ، وفى نيتنا ارسال هذا التمثال الى المتحف اذا ما وجدناه يستحق ذلك .

هذا الجزء من الحصن يشكل مع المسطح الافقى زاوية بارزة جدا لا يمكن أن تكون قد تكونت الا بسبب أحد الزلازل . أما جـزء البرج فلا يزال متينا جـدا والزوايا متينة كما كانت من قبل .

وقد رأينا على أحد الجدران القائمة على شاطىء البحر نقوشا بارزة لم تنـل منها عوامل التعرية وهى محتفظة بجمالها ورونقها ، تمثل رجلا مستلقيا على جنبه فى سرير وبيده وعاء ، والى جانبه امرأة عارية جالسة تحت قدميه ، وبيدها أيضـا وعاء آخر ، وعلى بعد قليل منها صبى يغترف من بلاص مفتوح جميل الشـكل ، وكان بجانب المرأة منضدة نصف دائرية ترتكز على ثلاث أرجل ملتوية الى الخارج من أسـفلها .

هذه القطعة الاثرية يمكن أن تكون أبعادها ١٤ أو ١٥ بوصة ارتفاعها على عدد ٢ بوصة عرضا . ان العدد الهائل من الاعمدة المكسورة التى نجدها فى مختلف المدافن تنم عن عظمة سينوب Sinope القديمة .

لقد تعرفنا على آبار عميقة جدا واسعة ومحتفظة بكيانها ، كذلك رأينا كتلا ضخمة من الحوائط المبنية تدل على أنهــا كانت تكون معبــدا قديما أو بناء عاما عظيمــــــا .

ليس فى شبه الجزيرة احراش ولا غابات ، ويمكن زراعتها على أوسع نطاق ، والماشية ترعى فيها باطمئنان ، اذ يحول دون الوصول اليها حائط المدينة الواقعــة على المضيق ذاته .

شبه الجزيرة هذه تنحصر مساحته داخل محيط طوله حوالى ١٢ كيلو مترا . مدينة سينوب Sinope غير محصنة كما يجب ، وكل ما تستند اليه من قوة عبارة عن مدافع رديئة تنقصها الركائز .

وقد قال لنا أغا المدينة ان عدد سكانها لا يتعدى الخمسمائة نسمة ، معظمهم من المسيحيين اليونانيين . وبالفعل وجدنا هذه المدينة فيها شوارع جرداء ليس فيها احــد من النــــاس .

أن الترسانة البحرية التى أنشأها الباب العالى فى هذه المدينة منذ ثلاثين سنة هى السبب فى هجر سكانها لهــا ، لان السلطات تجند المسيحيين بصفة مستديمة للعمل فى هذه الترسانة ، وقد رأينا فيها سفينة بعنبرين وطرادا مزمع انزالهما الى البحر فى الربيع القادم . ان عدم وجود عمق كاف فى البحر لغاطس السفينة يجعل هذه العملية شاقة جدا . اذ يجب لها اقامة قنطرة أو سلم بطول ٣٠٠ قدم داخــل البحر لينزلق عليه ثقل هذا البناء الهائل بواسطة جره بالحبال وقوة الرجال والاوناش

وروافع الاثقال . وتقتضى هذه العملية حوالى ثلاثين يوما لاتمامها وانزال السفينة فى البحر . وقد تكلف هؤلاء المسيحيون المساكين خسارة فى الارواح تصل فى بعض الاحيان الى خمسين نفرا منهم .

لقد نزح معظم اليونانيين الى شبه جزيرة القرم أو اى مكان آخر أما الباقون منهم الآن فى المدينة فهم ضامنون بعضهم بعضا .

ليس لمدينة سينوب Sinope ميناء بمعنى الكلمة فهو مفتوح ومكشوف للرياح الشرقية . فى سينوب Sinope حصلنا على بذور لزهرة قيل لنا انها جميلة جـــدا ، وقد شاهدت شجيرتها فى أحد البساتين وهى تعلو عن الارض بحوالى ثمانى أقدام . جذعها صغير وفروعها ملساء ، لونها زيتونى فاتح وأوراقها لينة مشرشرة تشبه أوراق نبات الخطمية والبذرة يغلفها وعاء لوقايتها من التلف .

(البقية فى العدد القادم)

ملاحظات عن الأمراض وخاصة « الدوسنتاريا » التى انتشرت فى صفوف جيش الشرق فى شهر فروكتيدور عام ٦ .

بقلم المواطن بروان الطبيب العادى فى الجيش *

كتب المواطن « بروان » مذكرة عن الدوسنتاريا وتحدث فيها عن انتشار هذا المرض فى صفوف الجيش الفرنسى فى مصر فى خلال فصل الصيف ، كما تحدث عن أسباب المرض وطرق علاجه . وقال ان اكثر الاصابات وقعت فى صفوف فرقة فرنسية كانت مرابطة فى منطقة المنصورة ، وكان عليها أن تقاتل بين حين وآخر رجال المقاومة فى الأرياف وتزحف الى تخوم الصحراء . وذكر أن أهم أسباب الاصابة بالمرض اشتداد درجة الحرارة والرطوبة فى الصيف وتعاطى الخمر ، وعدم تعود الجنود الفرنسيين على الطقس الحار الرطب . .

وقال انه لاحظ على المرضى الذين عولجوا فى مستشفى (ابراهيم بك) بميدان بركة الفيل بالقاهرة أن من عولج منهم فى وقت مبكر تحقق له الشفاء سريعا ، وأنه لم تحدث أية عدوى فى المستشفى . واضاف انه استخدم المقيئات والملينات فى بداية المرض بنجاح ، على ان يلى ذلك يوم من الراحة بدون دواء ، ثم يعطى

---

* اعتقدت أن الجيش سوف يستفيد كثيرا من نشر هذه الملاحظات التى استخرجتها من مذكراتى . وفيها سجل دقيق لمرض خطير وشائع فى مصر مع تقديم علاج خاص شامل مبنى على الاسس العلمية ذات المنهج . ولقد قدم المواطن بروان فى الجزء الاول من هذه الصحيفة مذكرة هامة عن أمراض الرمد ، كان قد كتبها ابان انتشار المرض بصورة وبائية خلال حملة الشام . ان هذا الطبيب الشاب ذا الآمال الكبيرة قد مات وهو يعالج المرضى فى غزة اثناء انتشار الوباء فى الشام (مذكرة كتبها المواطن ديجيبت) .

المريض بعد ذلك مركب من الراوند وملح حمض الطرطير ، أو الراوند وسولفات المانيزيا . وبتكرار هذا العلاج مرتين أو ثلاث مرات على فترات يتم الشـــفاء فى أغلب الحالات . وقد يحسن اضافة عرق الذهب وحده أو مـــع الراوند للتعجيل بالشفاء . وفى حالة استمرار المرض رغم هذه العقاقير يعطى المريض كمية معينة من الافيون . وفى الحالات الشديدة يضاف عرق الذهب الى الافيون . ولابد من التنويه بأن المقيئات والملينات هى أهم العناصر فى علاج الدوسنتاريا .

ويمكن فى الوقت نفسه استخدام الحراقة أو اللصقة النافطة فى حالة بقاء التوتر العصبى فقط بعد زوال الأعراض الأخرى .. ويتم استخدامها بلصقها على الأفخاذ لمنع التوتر من الوصول الى الأمعاء .

المجمع

قرأ المواطن « فورييه » على أعضاء المجمع تقريرا عن مذكرة المواطن « ريبولت » بشأن الواحات المصرية (١) فى الجلسة المنعقدة يوم ٢١ نيفوز السنة ٧.

ثم قرأ المواطن « دولومييو » الجزء الاول من مذكرة خاصة بالوسائل الزراعية المستخدمة فى الوجه البحرى .

وتلا المواطن « مالو » مذكرة عن رحلة فى أحد فروع النيل (تانتيك) (٢) .

وقدم المواطن « ديجينيت » تقريرا عن انشاء صيدلية مركزية لتزويد الجيش بالادوية واللوازم الطبية .

وتضمن التقرير اقتراحا بتعيين المواطن « بوديه » مديرا لهذه الصيدلية الهامة .

وقد أقر المجمع الاقتراح وأوصى بتقديمه الى القائد الاعلى لاقراره .

---

(١) انظر التقرير المطبوع صفحة ١٥٠ فى الجزء الاول من لاديكاد .

(٢) انظر المذكرة المطبوعة صفحة ١٣١ فى الجزء الاول من لاديكاد .

لا ديكاد إيجبسين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العدد الثالث — المجلد الثانى — السنة ٨

بقيـــة : موضوع العلاقة التاريخية والجغرافية لرحلة من القسطنطينية الى طرابيزون ، تمت فى السنة الخامسة للجمهورية ، عن طريق البحر — قام باعداده المواطن بوشان Beauchamps

عندما وصلت الى سينوب لم أجد وسيلة للذهاب الى القسطنطينية الا مركبا كبيرا محملا بعبيد جیء بهم من مقاطعة جيورجيا . ولم يكن هذا المركب مناسبا لانى كنت أريد مشاهدة باقى الساحل عن قرب منه ؛ وكنت قد عرضت على صاحب المركب الذى قبل مصاحبتنا من طرابيزون أن يستمر معنا فى الرحلة ولكنه اعتذر بحجة انه ليس على علم تام بهذا الساحل .

عندئذ طلبت من حاكم سينوب مركبا أحضره لنا من جورسيه Gueurseh وبعد أن انتظرنا طويلا وعبثا رياحا مواتية عزمتعلى الرحيلوغادرت سينوب فى ٢٠ تيرميدور آملا من أن اتمكن من اجتياز رأس اندجيه Indjeh بالتجديف ولكن البحـــر كان

مضطربا ، وأجبرنا على الالتجاء الى الارض فى شبه الجزيرة على بعد حوالى كيلومتر من المدينة .

وقد لجأنا بعد ذلك الى تخشيبة نصف متهدمة وأقمنا بها أربعة أيام ، وبقيت المدينة غربا الى الشمال الغربى ، وقد أمضيت هذه الفترة من الزمن فى القيام بالمزيد من الملاحظات التى تطابقت تماما مع الملاحظات التى أجريتها فى سينوب ، وعلى ذلك فان هذا الموقع يصبح ثابتا دون أى نزاع من حيث خطوط العرض والطول .

وفى يوم ٢٤ استأنفنا السير محاولين أيضا اجتياز خليج اندجيه Indjeh وكان مركبنا صغيرا جدا الى حد أننا لم نجرؤ على التحرك فيه بحرية كافية وبعد أن بارحنا شبه الجزيرة أجبرتنا النوه على الاحتماء بأسوار قصر سينوب ، وسحب زورقنا الى اليابسة خوفا عليه أن تغمره الامواج . وما أن وصلنا الى الشاطىء حتى رأينا مركبا آخر كان يسير فى أعقابنا وهو يتحطم على صخور الشاطىء .

وفى يوم ٢٦ ألقينا مراسينا فى ميناء اكليمان Akliman الصغير الواقع على نصف المسافة بين سينوب ورأس اندجيه Indjeh وهو مغلق عند مدخله بعدة جزر صغيرة فى جزء منه ، وبشعب صخرية متناثرة فى الجزء الآخر . وقد مكثنا فى أحد الكهوف بالقرب من هذا الميناء المهجور حتى أول فروكتيدور انتظارا لهبوب الرياح الشرقية . وقد خطر على بال رفاقى التعساء أن يحفروا على الحجر أسماءهم مع تاريخ الجمهورية الفرنسية .

لقد جمعنا بذور بعض الأشجار ، اذ أن الاحراش كانت تحيط بنا من كل جانب ، وفيها عدا الأشجار الباسقة مثل أشجار السرو والزان والصبار وغيرها الكثير من أشجار الفاكهة البرية مثل التفاح والكمثرى والبرقوق من مختلف الأصناف والأنواع ، كما اننا وجدنا فيها أشجار الجوز ، وبعضها عالية جدا .

وعلى بعد كيلومترين من اكليمان Akliman يوجد نهر صغير يجرى فى وسط وادى ساحل جميل .

ان رأس اندجيه Indjeh مبين على الخرائط بوضع عكسى اذ يتجه الساحل الى الشمال الغربى على حسب تسجيلاتنا وهو منخفض وأرضه يغلب عليها لون الحمرة وهى صخرية تنبت عليها بعض الشجيرات ـ شواطىء البحر تتكون من صخور حجرها لين ليس فيها اى مأوى حتى لأصغر الزوارق .

ثم تركنا اكليمان فى ٢٨ وسرنا لاجتياز رأس اندجيه Indjeh وكنا قد وصلنا اليها تقريبا عندما هبت ريح عاتية أجبرتنا على العودة الى كهفنا .

وفى يوم ٢٩ كان الطقس عاصفا ممطرا ، وسينوب تبدو لنا على بعد أربعة أميال نحو الشرق الى الجنوب الشرقى .

وفى أول فروكتيدور غادرنا اكليمان مرة أخرى فى اتجاه الجنوب مندفعين ـ بالقلاع والتجديف ـ لقد تجاوزنا رأس اندجيه Indjeh وعلى أن الاحظ الان أن النقطة التى حددتها فى اتجاه الشمال الغربى من سينوب على بعد تسعة أميال لم تكن فى الحقيقة موقع الرأس اذ كانت تخفى عنا الطرف الممتد الى نحو ٤ أو ٥ أميال فى نفس الاتجاه ، وعلى ذلك فاننا سنعطى له مسافة أربعة عشر ميلا بما فى ذلك قصر سينوب Sinope

فى الساعة الثامنة مساء وصلنا على مقربة من يتيفان Ytifanes وكان علينا أن نلقى فيها مراسينا ؛ فانتهزنا فرصة هبوب ريح مواتية وسلكنا طريقها وسرنا ليلا بازاء الشاطىء فى اتجاه الغرب على ما كان يبدو لى من رؤية النجم القطبى فى السماء لان ظلام الليل كان حالكا لا يسمح باستعمال الفرجار .

وفى الساعة السابعة من صباح يوم ٢ فروكتيدور القينا مراسينا تجاه قرية تسمى

يينيشى Yenichi ووجدنا الأهالى يحملون المراكب الواحا من الخشب لشحنها الى القسطنطينية والشاطىء فى هذا المكان لا يزال تكسوه الأحراش والغابات ، ومن يينيشى Yenichi سجلت رأس كيريمبه Kerempe نحو الغرب ربعا الى الشمال الغــربى .

وفى يوم ٤ غادرنا يينيشى Yenichi فى منتصف الليل وسرنا طول الليل بوساطة المجاديف حتى وصلنا الى اينيبولى Ineboli عند الفجر على بعد نصف ميل ، وفى الساعة السابعة صباحا كنا لازلنا نسير فى محازاة الشاطىء وشاهدنا مراكب راسية فى عرض البحر مما اثار دهشتنا حيث ان الشاطىء مرتفع جدا ، وتكسوه الاحراش والغابات . عند الظهر كنا قد تجاوزنا رأس كيريمبيه Kerempe الى مسافة ميلين منه . كان البحر مضطربا وزورقنا صغيرا الى حد أنه لم يكن يسمح لى بالوقوف فيـــــه .

لقد عز على انى لم اتمكن من معرفة موضع هذا الرأس المهم فورا ولـــكنى حصلت عليه من تسجيلاتى التى سجلتها — فى يينيشى غربا وغيدروس Ghydros شرقا — لقد حددت موقع هذا الرأس على خريطـــة عند تقـــاطع الخطين وعليـــه لا يمكننى تحديد الموقع الا بفرق ٨ أو ١٢ كيلو مترا .

وبعد أن تجاوزنا الرأس اتجهنا نحو الغرب ربعا الى الجنوب الغربى وكنا نسير بسرعة تقرب من ١٠ كيلو مترات وكان الهواء منعشا والطقس جميلا — حوالى الساعة الثالثة سكنت الرياح وقلت سرعتنا وعندما وصلنا أمام قرية كارا أجات Cara-Agathe كانت الساعة الرابعة ، ومن هذه النقطة سجلت موقع رأس كيريمبيه Kerempe شرقا ربعا الى الشمال الشرقى ثم بدأت الريح تخف كثيرا ، وعندما قاربت الساعة السادسة سرنا بالمجاديف حتى وصلنا الى غيـــدروس Ghydros والقينا فيها مراسينا .

فى ميناء غيدروس Ghydros الصغير وجدنا سفينة حربية تركية معدة لسحب رمش محمل بالاخشاب الى القسطنطينية .

ان مياه مساقط الجبال سريعة التدفق بشكل يجعل من المستحسن القاء هذه الاخشاب فى الميناء بعد تقطيعها .

مدخل هذا الميناء ضيق ، ومن الصعب جدا التنبه اليه ولا يوجد بداخله سوى منزل ومقهى . انه لامر يدعو الى الدهشة حقا أن يرى المرء فى المراسى الغربية على شواطىء البحر الاسود الخاوية مكانا يتناول فيه القهوة .

يوم ٥ الساعة الثالثة صباحا غادرنا غيدروس Ghydros لمواصلة السير بالمجاديف فى اتجاه الغرب . كان الشاطىء مغطى بالاحراش تتخللها بعض الزراعات والقرى ومن وقت الى آخر كنا نرى بعض المراكب راسية فى عرض البحر .

فى الساعة العاشرة صباحا كنا نسير بجوار الشاطىء مستعملين المجاديف فى الاتجاه الغربى الى الجنوب الغربى . وفى الساعة العاشرة والنصف مررنا بميناء صغير اسمه ديليكليشه Deliklicheh وكانت الريح باردة وسرعتنا حوالى ٧ كيلو مترات فى اتجاه اماسيرو Amassero نحو الغرب الى الجنوب الغربى . على طول هذا الشاطىء تجاويف ساحلية تأوى اليها السفن .

عند الظهر رسا مركبنا فى ميناء اماسيرو Amassero (اميسترو Amestro) الصغير جنوبى القصر الذى يكون رابية فى صورة شبه جزيرة محاطة باسوار بناؤها ردىء كما أنه يوجد شمالى هذا القصر ميناء آخر تكتنف مياهه جزيرة صغيرة ترسو فيه المراكب . اما الميناء الذى ارسينا فيه فهو مغلق باحكام ونشاهد فيه اطلال رصيف كان يحيط به .

لقد ذهبنا للتنزه فى مكان يقع جنوب المدينة فيه بقايا ابنية اثرية جميلة — لن

نتكلم عن الاعمدة الرخامية والجرانيتية المتناثرة فى كل مكان اذ لا تكفى ثمانية أيام لعمليات البحث والتنقيب التى قد تكون مهمة سهلة للعلماء سيما أننا وجــدنا أهل الناحية ودعاء يكرمون ضيوفهم .

ان الكتلة الأولى التى وجدناها بالقرب من المدينـــة لا تزال محتفظة بكيانهـــا ورونقها ، ولمـــا كنا لا نعلم عن تاريخها شيئا فلا يمكننا معرفة شيء عما تتعلق به — لقد اكتشفنا على احدى واجهات هذا المبنى كتابتين باللغة اليونانية والى جانبهـــا رسوم بارزة لاكليلين مدنيين .

لقد شاهدنا قاعدة لتمثال أو عمود من الرخام مائلة على احـــدى زواياها ، ارتفاعها خمس أقدام وعرضها حوالى قدمين ونصف قدم ، وهى تحمل على احدى جوانبها كتابة باللغة اللاتينية وبالخط العريض جدا انمحت بعض حروفه — أو كادت بفعل الزمن — لن أذكرها هنا كاملة كما سجلتها ونهايتها الواضحة جدا هى :

Rex Vibivs Coccianus Patrono bene Merenti (١)

لمـــا كانت طبيعة هذه المذكرة لا تشتمل الا على الرسم الكروكى الذى رسمته لهذه القطعة الاثرية فانى سأصفها .

لم أتمكن الا من رؤية ثلاثة أوجه من هذه الكتلة . نجـــد على أحدها الكتابة التى ذكرتها آنفا ، وعلى الثانى رسومات بارزة لرجل عارى الجسم ممتطى جوادا دون سرج فى وضع ينم عن العدو ، على أن رجليه الاماميتين فى مقدمة جسمه ترتكزان على ولد راقد على الارض ، والرجلين الخلفيتين ترتكزان على رأس امرأة فى وضع

(١) [تدل هذه الجملة على اهداء أو ارسال ومعناها : من الملك فيبوس كوتشيانوس الى السيد الذى استحق كثيرا او الى السيد الذى له فضل عظيم] .

الجلوس . أما الوجه الثالث فيمثل برجين يعلو أحدهما اكليل من الغار ويعلو الآخر علم يقرأ تحته Coronae Vallares والى أسفل كتابة باللغة اليونانية لم أجد متسعا من الوقت لتدوينها .

بالقرب من هذه القطعة الأثرية توجد قطعة من قواعد العمدان عليها كتابات سجلنا منها واحدة وكان يلزمنا عدة أيام لتدوين باقى الكتابات الموجودة عليها .

وقد شاهدنا على الضفة الأخرى للجبل بناء كبيرا من الحجر المنحوت المشطوف ، ارتفاعه حوالى ٥٠ قدما وطوله أكثر من ٥٠ قدما — على شمال البناء رواق جميل يؤدى الى باب جانبى — بالحائط شبابيك ، هناك أيضا وزرة كبيرة على نفس الخط تؤدى شمالا الى بناء آخر مشابه للأول ومن نفس التصميم — كما يوجد هناك أيضا بعيدا عن هذه الابنية ضريح أثرى جميل أعلى منها ، عليه كتابة يونانية أو لاتينيه تصعب قراءتها .

ان الأرياف فى هذه البلاد على غنى كبير ، فما هى الا حدائق متلاحقة متتابعة نجد فيها بعض الأعمدة التى لا تزال قائمة حتى الآن . لقد رأينا جدران أحد الابنية المشيدة بالطوب الأحمر ، طولها حوالى ثلاثمائة قدم ، وعرضها مائة وخمسون قدما ، وبداخلها تقسيمات كثيرة قد توحى بأن بناتها كانوا من سكان جنوه .

فى الساعة الواحدة من صباح يوم ٦ فروكتيدور تركنا أماسيرو Amassero وواصلنا السير بالمجاديف وكانت الريح قد تحولت الى الغرب والضباب كثيفا آتيا من الساحل .

ولما كان مركبنا ليس به عنابر ، لم يكن فى مقدورنا أن نتصدى لهذه الاحوال فى عرض البحر ، لذلك فقد لجأنا الى نهر برثين Parthine اذ أن مصبه يكون خليجا صغيرا .

ان هذا النهر متعرج يجرى وسط واد ضـــيق جدا وخلال جبـــال تكســـوها الأحراش ، والملاحة فيه تستلزم دراية خاصـــة بطرقه تفاديا للصخور والعـــوائق المتناثرة على جوانبه .

هناك على بعد مسافة قريبة من مصب النهر مرتفع رملى والمرجح أن يكون المجرى عميقا فيما وراءه ، لقد رأينا مراكب كثيرة راسية فيه بعيدا عنا بكثير خلف المرتفع الرملى فى اتجاه المنبع بالرغم من أن زورقنا كان راسيا على بعد حـــوالى ٦٠٠ متر من المصب والمركب التى رأيناها واسمها سايبك Saiques وهى محملة تحتاج لغاطس يتراوح بين عشر واثنتى عشر قدما هذا وتصدر كميات كبيرة جـــدا من الاخشاب المقطعة الى القسطنطينية .

أما قرية بارثين Parthine فهى على بعد حوالى ١٢ كيلومترا من النهـــر داخل الاراضى .

وعند بزوغ فجر يوم ٧ غادرنا بارثين متبعين دائما الشاطىء الذى تكســـوه الغابات والأحراش تتخللها أحيانا مساحات زراعية ولكن بصورة اقل مما هو عليه من ناحية اماسيرو Amassero . لقـــد شاهدنا كثيرا من الخلجان الصغيرة جـــدا Anses ومرتفعات الرمال على طول ساحل البحر ، وكانت الريح خفيفة هادئة تهب شديدة نوعا ما من حين لاخر ، وكانت وجهتنا الى الجنوب الغربى .

فى الساعة الثامنة صباحا وصلنا الى سيليوس Silios ثم فى الساعة العاشرة عدلنا مسارنا نحو الغرب الى الجنوب الغربى وكانت سرعتنا حوالى ٥ كيلو مترات ونصف حتى اذا ما جاء وقت الظهر هبت ريح باردة وكانت سرعتنا تتراوح بين ٥ و ٦ كيلو مترا والرياح خلفنا .

أن رأس كيليميلى Kilimeli تقع فى منتصف الطريق بين بارثين Parthine وايريجرى Eregri .

فى الساعة الواحدة كانت الرياح لا تزال على ما هى عليه واتجاه السير غربا الى الجنوب الغربى وسرنا فى محاذاة الشاطىء وطفنا بجميع الرؤوس الصغيرة على مسافة ميلين ، وشاهدنا من آن لآخر خلجانا صغيرة جدا لا يمكن تحديد مواقعها على الخريطة دون الاستعانة بجدول لوك Lock .

فى الساعة الثانية والنصف كانت الرياح لا تزال على ما هى عليه من حيث البرودة والسرعة وطريقنا غربى الى الجنوب الغربى ، وفى الساعة الرابعة نفس الرياح والطريق الى الجنوب الغربى وتأهبنا لاجتياز رأس بابا Baba على بعد ٤ أميال أمامنا ، زادت الرياح برودة وعلت الأمواج ولكن تمكنا من اجتيازها حوالى الساعة الرابعة والنصف ، ولم يعد أمامنا الا مسافة ٩٠٠ متر نقطعها للوصول الى هيراكليه Heraclée حيث القينا فيها مراسينا فى الساعة الخامسة والربع .

يقدر ملاحونا المسافة بين ايريجرى Eregri وكيفكين Kefken بحوالى مائة ميل والمسافة من كيفكين الى قناة القسطنطينية بحوالى ثلاثة وثمانين ميلا . فتكون المسافة جميعها حوالى مائة وثلاثة وثمانين ميلا . انى غير مندهش من أن الضباب يغطى هذا البحر (الاسود) شتاء وربيعا ما دمت لم أر طوال مدة الصيف تقريبا أياما سماؤها صافية وخالية من الغيوم . فهل يكون هذا هو السبب الذى يجب أن نعزى اليه عدم دقة المواقع المدونة فى خرائطنا على سواحل هذا البحر ؟ لا شك فى أن الصعوبة فى اجراء الملاحظات اللازمة لذلك ساعدت على وقوع هذه الاخطاء ولكن هناك مصدر كبير لهذه الاخطاء فى جريدة الربابنة وهو قوة واتجاه التيارات المائية التى لا نعرف عن كنهها الا القليل جدا .

لقد كتب المواطن بواش Buache فى مذكراته عن البحر الاسود أن الرحلات التى قام بها فيه من الجنوب الى الشمال والشمال الغربى أعطت قياسات لمسافات كبيرة جدا ، وأن الرحلة التى قام بها من الجنوب الى الجنوب الغربى أعطت

قياسات لمسافات قصيرة جدا . ومن ذلك نستنتج أن التيارات المائية تأتى من بحر آزوف Asof .

وانى لن اعارض قط ملاحظات المواطن بواش Buache لانها ناتجة عن مقارنات عديدة . ولكن هل هذه التيارات المتجهة من الشمال الشرقى الى الجنوب الشرقى هى الوحيدة فى هذا البحر ؟ وهل تعتريها أية تغيرات خلال السنة بالنسبة لكميات المياه التى تصبها الانهار فى البحر الاسود كثيرة كانت أم قليلة ؟ هذا ما يتطلب ملاحظات ومشاهدات عديدة ولن نتمكن من ذلك الا اذا عرفنا جيدا أبعاد البحر الاسود بجميع تفاصيلها .

انى سأقص واقعة أجردها من تفسيرات أو شروح قد تنفع يوما ما فى توضيح ذلك .

ان سفن طرابيزون تزاول التجارة مع شبه جزيرة القرم Crimée انها لا تعود عن طريق الساحل الشرقى بل كلها تتجه نحو سينوب Sinope على الاقل فى فصل الصيف ، ومن هنا تبحر فى اتجاه بلاكلافا Balaklava. فهل هى بهذه المناورة تحاول تجنب تيارات بحر آزوف Asof أو أنها تذهب الى سينوب Sinope لاصطحاب سفن أخرى فى طريق عودتها ؟ هذا ما لم أتمكن من تفهم سببه . لقد كانت اجابات من استفسرت منهم عنه دائما : هذه هى الطريق — ولكن لما كانوا يسلكون نفس الطريق فيمكننى الظن فى سبب طبيعى الى حد ما ، وهو أن أهل البلاد يقومون برحلاتهم دون خرائط ، ولذلك فهم لا يبتعدون قط عن الشاطىء ، والبوصلة الموجودة لديهم نوعها ردىء جدا اذ أن ابرتها تتكون من جزأين من سلك حديدى أو صلب يكونان معينا هندسيا — انهم يعرفون اتجاه طريقهم بفعل العادة والممارسة ولكن لما كانوا لا يتبينون طريقهم بواسطة جهاز لوك Lock فغالبا ما يخطئون فى تقديراتهم وهم فى عرض البحار . وعندما يصلون الى سينوب

Sinope يكونون قد قطعوا البحر الاسود الى شطرين اذ أن المسافة ضيقة فى هذا المكان حتى اذا ما هبت الريح مهما كانت خفيفة فهم يشاهدون معها رأس كارادجيه Karadjeh فى شبه جزيرة القرم .

ولكن اذا ما قيـل : لمـاذا لا يعـودون فى حـذاء السـاحل من طرابيزون Trebizonde الى أنابا Anapa ومنها الى شبه جزيرة القرم Crimée ، فليس عندى اجابة شـافية لهذا السؤال . وأكتفى فقط بسرد هـذه الواقعـة : فى يومى ١١ و ١٢ هطلت الامطار بصفة مستمرة واغرقتنا فى زورقنا ولم أتمكن من تفادى تلف مذكراتى والساعة البحرية الدقيقة والخرائط الا بصعوبة كبيرة .

وفى الساعة الثانية من صباح يوم ١٥ غادرنا ايريجـرى Eregri وكانت السماء صافية جدا والرياح خفيفة تهب الى الشرق ، اتجهت نحو الغرب عند بزوغ الفجر ، واضطرتنا عند الظهر الى الاحتماء بأسوار مدينة هيراكليه Heraclée . ليس فى ايريجرى Eregri شىء يذكر سوى موقعها الجغرافى ـ أسوار هذه المدينة متهدمة وفى طرفها من الناحية الشمالية الغربية رصيف قديم مرطم للأمواج يمتـد فى البحر الى مسافة ٢٠٠ متر تقريبا . من المرجح أن يكون القصـد منه غلق مينائى المدينة وجبل رأس بابا Baba وفى هذا المكان توجد الترسانة البحرية حيث تلقى السفن الكبيرة مراسيها . وقد وجدنا فيها مدرعة كانت قد أنزلت الى البحر منذ شـهرين .

ومن المكان الذى كنا فيه شاهدنا بقايا أحد الارصفة ، يغلب على الظن أن الغرض من بنائه كان لترتطم عليه أمواج البحر العاتية .

لم نر أية قطعة أثرية قائمة بل شاهدنا أعمدة كثيرة متناثرة وقد دونت منهـا بعض الكتابات اليونانية . ولقد تصادف وجودنا فى ايريجرى Eregri مرور

اسراب السمان العائدة من شبه جزيرة القرم Crimée وهناك ينصب اهل البلاد شباكهم ليلا بارتفاع عشر أقدام من الأرض على شاطىء البحر ، وفى وضح النهار يخرجون للصيد وعلى سواعدهم وقبضات أيديهم طائر البازى .

واخيرا فى ٢٧ فروكتيدور غادرنا ايريجرى بسرعة أربعة أو خمسة كيلومترات وكانت الرياح شرقية .

يوم ٢٨ سرنا طول الليل بواسطة المجاديف . وفى الصباح كنا نتبع الشاطىء الى مسافة ثلاثة أميال — أرض الشاطىء كانت منخفضة الى حد ما حتى الرأس التى نراها أمامنا ولا تزال بعيدة عنا . انها ممتدة ، واعتقد أنى لم أتمكن من تحديد موقع المكان الذى نراه الان من ايريجرى Eregri .

عند الظهر مررنا بميناء كيفكين Kefken على بعد ميلين غربى راس كيريه التى نجد بالقرب منها جزيرة صغيرة . وعندما توقفنا فى أول رحلة لنا الى كيفكين Kefken تمكنت من الحصول على فرق خط الطول بينها وبين القسطنطينية .

فى الساعة الرابعة مساء وصلنا أمام شيلى Chili وكانت الرياح قد اشتدت جدا ونحن نسير بسرعة ١٦ كيلو مترا تقريبا وفى الساعة الثامنة مساء دخلنا بوغاز القسطنطينية بصعوبة كبيرة والاخطار تحف بنا وكان ذلك بالنسبة لنا نهاية المطاف .

لقد تبين لنا من الملاحظات الفلكية التى أجريناها فى طرابيزون وسينوب Sinope وهيراكليه دى بون Heraclée du Pont ان الساعة البحرية الدقيقة تتفق معها — وعلى ذلك يمكننا أن نثق بصحة مواقع النقط الأخرى التى حددت بوساطتها .

نبـــذة عن موقع دمياط الجغرافى وعن أحوالها الصحية
للمواطن سفاريزى Savaresi الطبيب العادى بجيش الشرق

أعد المواطن « سافاريزى » مذكرة عن موقع دمياط الجغرافى واحوالها الصحية قال فيها : ان مدينة دمياط تقع على الضفة الشرقية لاحد فروع نهر النيل (فاتنيتيك)، وعلى مسافة قريبة من البحر الابيض المتوســط فى شبه جزيرة تكونت بواســطة النهر والبحر وبحيرة المنزلة . ومناخ دمياط اقل حرارة من مناخ القاهرة . وتخترق المدينة قناة وتمر بجانبها قناة أخرى . وتغطى الأراضى المحيطة بها مزارع الأرز التى تتغذى بمياه النيل عن طريق عدد كبير من القنوات . وبسبب هذه المزارع والميــاه الغزيرة التى تمكث فيها مدة طويلة وتجتذب البعوض ، يصاب كثير من الســكان بالحمى المتقطعة ، كما تتكاثر الحشرات المختلفة الانواع . ويرى على حوائط المبانى فى دمياط والقرى المجاورة لها آثار للأملاح البحرية ، كما أن معظم النباتات مالحــة المذاق لان التربة تحتوى على كميات من الملح حتى صارت فى كثير من أجزائها مغطاة بطبقة من الاملاح .

ومن بواعث الاسف أن توسيع قناة منوف منذ بضع سنوات تسبب فى خفض منسوب قناة النيل الفرعية التى تحمل المياه العذبة الى منطقة دمياط ، وأدى بالتالى الى تسرب مياه البحر المالحة حتى قرية فارسكور ، وغمر أراضى دميــاط ، حيث انتشرت الاملاح البحرية واختلطت بمياه بحيرة المنزلة ايضا .

وعلى الرغم من ذلك تنتشر المزارع الخضراء فى المنطقة ولا سيما حقول الارز . وقد اشتهرت دمياط بأنها تنتج أفضل أنواع الارز المصرى ، وأن انتاجها منه هو أهم

منتجاتها التى تتاجر فيها . وتزرع دمياط القمح والشعير والفـول والاذرة والكتان ولكن بكميات قليلة ، كما تزرع عدة أنواع من الخضروات والفواكه مثل الفاصوليـا والبسلة والباذنجان والقلقاس والفلفل والخيار والشمام والكرنب والقرنبيط والخس والبرتقال والليمون والرمان ونخيل البلح . وتستهلك النساء والاطفال قصب السكر والفستق بمقادير كبيرة .

وبحيرة المنزلة واسعة ومترامية الاطراف ، وماؤها مالح فى بعض الاجـزاء وعذب فى اجزاء اخرى ، وعندما تهب رياح الجنوب فى أثناء الشـتاء تدفع ميـاه البحيرة الى البحر مخلفة بذلك مساحة كبيرة من الارض بدون ماء ، فضـلا عن عدة مستنقعات وجزر صغيرة . وتمتاز بحيرة المنزلة بأنها غنية بالاسماك والطيور التى تجتذب الصيادين .

وقد فحصت التربة فى بعض أنحاء المنطقة لمعرفة تكوينها الجيولوجى فى ضواحى عزبة المرج فوجدت ما يدل على أنه كان يوجد بالمنطقة براكين فيما سلف من العصور القديمة وشاهدت تشابها بين صخور عزبة المرج وبركانى فيزوف وأطنه . وعرفت ان اهم الرياح التى تهب على المنطقة تأتى من الشمال والغرب والجنـوب ، وان الرياح الجنوبية تحجب ضوء النهار أحيانا وتنشر الضباب أو التراب ، كمـا تثير زوابع تدوم حوالى خمس دقائق .. ولـما كانت الامراض تنتشر وتنحسر تبعـا لهبوب الرياح فان نتائج الارصـاد الجوية تعتبر من الأمور المهمـة بالنسـبة الى الاطبـاء .

ومن النباتات المألوفة ــ فى عالم النبات ــ فثمة كميات كبيرة من :

١ ــ السريس — Chicorée sauvage;

٢ ــ الفجـل البرى — Cochlearia armoracia L.,

٣ ــ حرض أو شوك أحمر . — Salsoa kali. L.,

٤ — بـــردى :	Cyperus papyrus L.,
٥ — عنب الثعلب — عنب الذئب — ربرق .	Solanum nigrum L.,
٦ — طرفاء — شجرة العذبة .	Tamarix gallica L.,
٧ — لوتس — العروس — نفره — بشنين .	Nymphea lotus L.,
٨ —	Caerulea de Savigni,
٩ — فوه — فوة الصباغين .	Rubia tinctorum L.,
١٠ — بنج .	Hyoscyamus albus L.,
١١ — خروع .	Ricinus communis L.,
١٢ — خبيزة .	Malva aegyptiaca L.,
١٣ — فرندل .	Lythrum
١٤ — عوسج : شجرة الدكن .	Rhamnus
١٥ — الست المســـتحية .	Mimosa L.,
١٦ — لبخ .	Lebbech L.,
١٧ — خيار شنبر ، خروب هنـــدى .	Cassia L.,

ومن أهم منتجات دمياط السمك المحفوظ فى الملح الذى يحضره أهل هذه المدينة بكميات كبيرة للاتجار فيه على نطاق واسع . وقد وجدت دمياط مدينة قذرة يعيش سكانها عيشة غير صحية ، ويعالجون أمراضهم بوسائل بدائية ، أهمها الكى بالنار . ويستخدمون فى علاج التهاب العيون قطرة مصنوعة من العفص والتوتيا والخل ، وهى فى الواقع مفيدة فى علاج هذا الالتهاب . كما يستخدمون قطرة أخرى يصنعونها من سكر النبات والشبة والخل وحب أسود لنبات يزرع فى دارفور . ويعـــالجون الحيوانات بعقاقير فعالة ذات نتائج مدهشة أحيانا مثل معالجة جرب الجمال بمركب من الكبريت وزيت الزيتون .. وقد أدهشتنى مهارة الحـــواة المصريين فى اخـــراج الثعابين من أوكارها واستئناسها ...

المجمع

قدم المواطن « ليجروان » الى المجمع مذكرة تتضمن معلومات هامة عن أقليم المحلة الكبرى (١) فى الجلسة المنعقدة يوم ٢٦ نيفوز من السنة السابعة .

وقرأ المواطن « دولومييه » الجزء الثانى من مذكرته عن الزراعة فى الوجه البحرى وقد جاء فيها أن منسوب النيل فى القسم الشمالى من هذه المنطقة أقل كثيرا من منسوبه فى بقية أجزاء النهر الاخرى ، مما يترتب عليه اختلاف كبير فى أساليب الزراعة وتحضير الاراضى لغرس البذور ، كما ينجم عنه اختلافات فى تكوين التربة نفسها ...

وتقول المذكرة ان الفلاحين يزرعون الارز فى الاراضى المنخفضة التى يسهل وصول المياه اليها وخاصة أن زراعة الارز تحتاج الى كميات كبيرة من المياه حتى يتم نموه . وهناك ميزة اخرى لزراعة الارز فى الحقول المنخفضة ، وهى خفض تكاليف الانتاج بفضل الاستغناء عن استخدام السواقى والشواديف لرفع المياه الى الاراضى المرتفعة .

وتتحدث المذكرة عن زراعة القمح والشعير والكتان ونبات النيلة والقطن وقصب السكر والنخيل الذى يثمر مقادير كبيرة من التمر اذا كان مزروعا فى أرض خصبة مثل اراضى بلبيس والصالحية التى لا تحتاج الى عناية كبيرة .

---

(١) جاءت فى النص الفرنسى : المحلة الكبير . Mehhaléh - el - Kebyr]

وقال المواطن « دولومييه » فى هذه المذكرة انه جمع ما أورده فيها من معلومات اثناء الجولة الدراسية التى قام بها فى الوجه البحرى . وذكر أنه اهتم فى الوقت نفسه بجغرافية المنطقة حيث استطاع تحديد موقع مدينة دمياط القديمة التى تقع بجوار مدينتها الحديثة . وقال انه وجد فى المدينة القديمة كتلا كبيرة من أحجار الجرانيت عليها نقوش ولوحات يمثل بعضها نساء يقدمن القرابين الى «أوزوريس» أحد آلهة قدماء المصريين . وأضاف أن البحيرات والمستنقعات المالحة التى شاهدها فى بعض مناطق الوجه البحرى قد حلت محل مساحات من الارض كانت خصبة ومزدحمة بالسكان فيما مضى . وقال انه يعتقد أن هذا التغيير قد حدث بسبب ارتفاع منسوب مياه البحر الابيض المتوسط وتدفق هذه المياه على المساحات المذكورة .

وأخيرا قرأ المواطن « رينيو » Regnauls مذكرة عن تحليل مياه النيل بالطرق الكيميائية وقد سبق نشرها فى هذا المجلد (أنظر صفحة ٢١٦) (١) .

ولم يعقد المجمع أية جلسات فى أيام ١ و ٦ و ١١ بلوفيوز .

---

(١) [صفحة ٢١٦ من لاديكاد (النص الفرنسى)] .

لا ديكاد إجيبسين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العدد الرابع — المجلد الثاني — السنة ٨

منكرة عن وادى بحيرات النطرون ووادى بحر بلا ماء (١) Fleuve sans eau
بعد ان استكشفها الجنرال أندريوسى أيام ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ من شهر « بلوفيوز »
من العام السابع للجمهورية الفرنسية .

تاريخ الارض القديم مكتوب على سطحها ..

جيرار (Girard) مهندس اشغال عمومية : ملاحظات عن التاريخ الطبيعى لوادى سوم . ص ٢٥

لا يعرف عادة عن مصر الا الوادى الذى يرويه النيل . ومع ذلك فان بعض الاعتبارات الجيولوجية وبعض قصص المؤرخين القدماء والرحالة المصريين كانت تبعث على الاعتقاد بأن مياه النيل قد اخترقت صحارى ليبيا فى المـــاضى وتركت بها آثارا تنم عن مجراها .

---

(١) [تقيدنا بالترجمة الواردة بالاصل وكان الاجدر استخدام عبارة وادى النهر الجاف بدلا من بحـــر بلا ماء ولعل فى استخدام الكاتب لعبارة (بحر الفارغ) كما كان يسميه اهل البلاد دليل على مدى الحرص والدقة فى اختيار الترجمة] .

وان صح ما ادعاه هيرودوت وما تشير اليه كل الدلائل بأن ملوك مصر القدماء جاهدوا بمشروعاتهم القوية من أجل توجيه ماء النيل وحصره فى حوضه الحالى ، فان هذا العمل يعتبر بلا شك أضخم ما أنجــز وأكثره مدعاة لفخـــر هؤلاء الملوك الظالمين . ان البحث عن المجرى الاولى يجب أن يلقى الضوء على طبيعة أرض مصر وعن الاعمال التى تمت من أجل زيادة خصوبتها ، ويبين الطريق الذى نتبعه لكى نصلح ما خلفه مرور الزمن والهمجية والجهل من اختلال فى تربة حرمت من خيرات الامطار ، ولولا الفيضانات والرى الصناعى لاصبحت ارضا جدباء .

ويشير علماء الجغرافيا لقاع النيل القديم باسم بحر بلا ماء (Fleuve sans eau) ويعرفه سكان البلاد باسم البحر الخالى (Fleuve vide). ومن المعروف انه كان على مقربة من بحيرات النطرون التى كان قد أعيد استغلالها منذ خمسة عشر عاما وأصبحت منتجاتها النافعة فى شتى الفنون مطلوبة فى فرنسا . كما نعلم أيضا بوجود بعض أديرة بالقرب منه لرجال الدين من الاقباط أسست فى القـــرن الرابع أى فى وقت كان التعصب لحياة الرهبنة قادرا على اجتذاب رجال اما نشطاء واما مغتربين جاءوا من أعماق الغرب ليعيشوا فى قلب الصحراء بعيدين عن بقية الناس وان كانوا مضطرين لاحتياجهم الى تقرب الآخرين منهم لاثارة الشفقة فى نفوسهم واكتســـاب ثقتهم .

من هذا نرى أن معرفة هذا الجزء الذى تكلمنا عنه من مصر كان مشوقا ومفيـــدا لاسباب عديدة . ومن أجل تقدير المزايا التى تعود على علم طبيعة الارض وعلى الفنون الاخرى من جراء ذلك تلقى المواطنون برتوليه وفورييه وردوتيه الابن(١) الامر بالتوجه الى هناك وكلفت الى جانب اهتمامى بالنواحى العسكرية بحماية أعمال التنقيب فى

---

(١) فنان بارع فى رسوم النباتات والحيوانات وخصوصا الاسماك بالالوان . وقد انضم للجنـــة المواطنان ديشانوى وربنولت تلميذ المواطن برتولييه .

بلد يتعرض لهجمات العرب الهائمين الذين يغدون أحيانا من الصعيد ، وأحيانا من سواحل البربر لسلب وقتل المزارعين المسالمين والفلاحين المساكين . وقد اشتركت مع زملائى فى جمع البيانات التى بدت لنا على جانب من الاهمية ، وسوف أقدم بيانا عنها فيما بعد . واترك للمواطن برتوليه مهمة تقديم نتائج التجارب الهامة التى قام بها بنفسه للتعرف على طبيعة الارض التى سيرتفع قيمة ما تنتجه بصورة هائلة بمجرد أن يحدد الاساليب الصحيحة لاستغلالها .

الفصـــــل الاول

وادى بحيرات النطرون

رحلنا من طرانة (Tierranéh) فى الرابع من شهر بلوفيوز ، وفى الثانية صباحا وبعد مسيرة لمدة اربع عشرة ساعة شاهدنا الوادى الذى تقع فيه بحيرات النطرون ويفصل بين وادى النيل ووادى البحيرات شريط عريض سطحه متعرج قليلا ويمتد فى محـــاذاة البحر ويصل عرضه الى حوالى ثلاثين ميلا تقريبا . والارض صلبة جافة يغطيهـا الحصى ذو الاحجام المختلفة ، بعضه صغير مستدير متعدد الالوان وبعضه الآخـــر يميل للاحمرار . وقد دفعت الرياح الغربية بجميع الرمال المتحركة تقريبا على التلال التى تحيط بالنيل وبالوادى . وتبدو الصخور الجيرية فى أماكن متفرقة على سطح التربة . وفيما عدا ذلك لا تلمح فى تلك الصحراء التى تبدو وكأن الطبيعة قد نسيتها الا ثلاثه أو أربعة أصناف من النباتات الضعيفة القصيرة التى لا حياة فيها وتكاد تختفى تماما مثل (Nitraria épineux) ونبات السكران (La jusquiame violette) (٢) ومن الصعب أن يجد كائن حى ما يقيم أوده فى تربة قاحلة كهذه . ولم نشاهد الا نوعا واحدا من الحشرات وان لم تكن كثيرة الانتشار وهى (Mente obscure) (٣) والصفة التى يتضمنها اسم تلك الحشرة انما تدل على العزلة التى تعيش فيها وسط تلك الصـــحراء .

وعند مغــــادرة طرانة (Tierraneh) يصبح الطريق متعرجا فى البداية ثم يتخذ فيما بعد شكلا دائريا . وعلى مسافة ساعتين تقريبـــا من وادى النطرون وبعـــد

---

(١) Nitraria Schoberi

(٢) Hyosciamus datora

(٣) Mentis obscure

المرور بتل منخفض يدعى رأس البقرة Ras el-Baqarah (la tête de la Vache) ينعطف الطريق الى الشمال الغربى ، واذا ما هبطنا شاهدنا على ربوة متوسطة الارتفاع قصرا (Qassr) او قلعة متهدمة مربعة الشكل تحيط بركنين من أركانها قلاع مستديرة وقد شيدت من أحجار (كربونات الصوديوم المتبلورة) مما يدلل على أن الامطار ليست غزيرة فى تلك المنطقة . وفى الطرف الآخر من الوادى وعلى ارتفاع منخفض نشاهد بحيرات النطرون وعلى بعد منها وفى الجهة المقابلة نرى دير باراموس (Baramous) أو دير اليونانيين على المنحدر المقابل . وعلى اليسار يقع دير السريان ودير أنبا بشاى (Enbabichay) على نفس المسافة تقريبا وهما على مقربة من بعضهما .

وقد وضعنا القصر ودير باراموس ودير أنبا بشاى على شكل مثلث اتخذنا قاعدة له المسافة بين القصر ودير باراموس . وقد وجدنا بعد قياسها انها تبلغ سبعة آلاف ومائتين وواحدا وثلاثين مترا وثلاثة أرباع (٧٢٣١٫٧٥ مترا) . وبحساب مساحة المثلث وجدنا أن المسافة بين القصر ودير انبا بشاى تبلغ سبعة آلاف وأربعمائة وثلاثين مترا وثلاثة أرباع المتر . والمسافة بين قصر انبا بشاى ودير باراموس تبلغ تسعة آلاف ومائتين وثمانية وخمسين مترا وربع المتر . والطريق الذى يصل بين تلك الاماكن من الرمال المتحركة وان كانت صلبة فى بعض الاماكن ، بسبب الاملاح . وتوجد بعض النباتات المبعثرة واحجار الجبس والصخور الجيرية فى كل مكان وأجود أصناف الطباشير بين دير باراموس ودير السريان .

ويقع وادى النطرون على زاوية تبلغ حوالى اربعا واربعين درجة غرب خط الوسط المغناطيسى ، وتقع البحيرات طولا فى نفس الاتجاه للوادى . ويحددها دانفيل (Danville) عمودية على اتجاه الوادى مما يخالف علم سطوح المياه hydrographie عامة . ولا يذكر دانفيل فى خريطته سوى بحيرتين مع أنه توجد ست ،

ثلاث تقع شمال القصر ، وثلاث جنوبه . ويقول سكان طرانة أن عددها سبع ، فقد انشقت البحيرة الرابعة الى قسمين وأن تهدم السد الذى كان يفصلهما . وتغطى البحيرات مساحة يبلغ طولها حوالى ٢٤ كيلو مترا وعرض البركة ما بين ستمائة أو ثمانمائة متر ، ويفصل بين شاطئيها رمال قاحلة ، وتحمل البركتان الواقعتان فى الجنوب اسم بركة الاديرة Lacs des Couvens والبرك رقم ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ تحمل أسماء لا معنى لها ، والبركة رقم ٦ تصل الى حدود البحيرة (Bahhireh) وتقوم قبيلة سمالوس (Samalous) (١) بتهريب البضائع من النطرون الى الاسكندرية عن طريق هذه البحيرة .

واذا ما حفرنا على طول المنحدر الذى يحف بالبحيرات جهة النيل لوجدنا مياها عذبة صالحة للشرب . وتجرى المياه العذبة بوفرة على سطح التربة خلال ثلاثة أشهر فى العام حتى بداية شهر بليفيوز ثم تقل تدريجيا بعد ذلك حتى أن بعض البحيرات تصبح جافة تماما .

ومن الضرورى دراسة الحالة الطبيعية للبحيرات .

فضفافها مقسمة الى خلجان صغيرة يتطاير منها الماء على شكل نافورات ثم يتشكل فى جداول صغيرة تتجه الى قاع الحوض . وتبلغ مساحة الارض التى يزيد ارتفاعها عن ارتفاع الينابيع فى البركة رقم ٣ حوالى مائتين وثلاثة وخمسين مترا تغطيها بللورات ملحية ينبت فيها بكثرة نوع من الخيزران المسطح الذى تصنع منه الحصر . ويبلغ عرض المساحة التى تشغلها منابع المياه ثمانية وتسعين مترا . ثم

---

(١) السمالوس والجوابيس (Géouabis) الذين سنتكلم عنهم فيما بعدهم من الرعاة الكرماء . يراسهم ثلاثة زعماء ، اولهم الشيخ سليمان ابو دمن . وتتكون هذه القبيلة من الف رجل وتمتلك اربعين حصانا .

يمتد شريط من النطرون بحذاء البحيرة ويبلغ طوله واحدا وثلاثين مترا . ويبلغ عرض البحيرة مائة وتسعة أمتار ، وطولها خمسمائة واربعة عشر مترا . ويبلغ أقصى عمق لها نصف متر وقاع البحيرة يتكون من الطين الصلصالى المختلط بالرمال .

رأينا فيما سبق الحالة الطبيعية للبحيرة رقم ٣ من جهتها المجاورة للنيل . أما الضفة الاخرى لحوض البحيرة فهى تلامس الرمال القاحلة . وينبت بها قليل من الخيزران ولا يبدو أن المياه الحلوة تصل الى هذا الجانب . فهل تأتى المياه التى تغذى البحيرات من النيل بعد أن تخترق ببطء تلك الكتلة التى تفصل بين وادى النيل ووادى البحيرات والتى تبلغ مساحتها ثلاثين ميلا ؟ أم تصل المياه بعد ان تنساب على المنحدر الطبيعى للأرض من قمة الوادى الذى يتصل بوادى النيل عند الفيوم كما سنرى فيما بعد ؟ والرأى الثانى وان بدا طبيعيا أكثر الا أنه غير مقبول لان من المؤكد أن المياه التى تتدفق من البحيرات انما تخرج من منحدرات الجانب الايمن الذى يعلوها ولان الجانب الآخر ليست به سوى منابع قليلة العدد وتقع على انخفاض كبير . والرأى الاول مبنى على اساس ان ارتفاع أو انخفاض مياه البحيرات منتظم ويقع فى زمن معين كل عام يرتبط ارتباطا يكاد يكون ثابتا مع وقت الفيضان .

وتحتوى مياه البحيرات على أنواع من الاملاح تختلف حتى فى أجزاء البحيرة الواحدة التى لا تتصل ببعضها الا بصورة نادرة . وهذه الاملاح لا تخرج عن موريات (muriate) الصوديوم وكربونات الصوديوم وبعض سلفات الصوديوم. ويغلب وجود كربونات الصوديوم فى بعض البحيرات وموريات الصوديوم فى البحيرات الاخرى .

ونظرا لطبيعة الأرض يبدو أن كربونات الصوديوم تجرفها فى البحيرات مياه النافورات التى ذكرناها فيما سبق وكذلك عن طريق مياه الأمطار . وهذا يبين اختلاف نسب الاملاح فى تلك البحيرات .

ويتلون جزء من مياه البحيرة رقم ٣ ومياه البحيرة رقم ٤ باللون الاحمر بوساطة مادة نباتية حيوانية . فعند تبخير هذه المياه فان الملح (البحرى) الذى يتبلور فى البداية يحتفظ بهذا اللون الاحمر ويكتسب رائحة الورد الذكية .

ويعتقد المواطن برتوليه أن تكوين الصوديوم لم ينتج عن تحليل الملح (البحرى) عن طريق كربونات الجير التى نجدها فى الأرض الرطبة التى يتم بها هذا التحليل . والرطوبة ضرورية جدا لتحلل الملح (البحرى) وهى متوفرة بكثرة . ويوجد الحجر الجيرى بوفرة فى المنطقة بين النيل والبحيرات وكذلك فى الوادى على هيئة صخور او طباشير والشرط الضرورى الآخر لتحلل الملح (البحرى) هو قدرة كربونات الصوديوم عند صعودها على أن تنفصل من كتلة التفاعل الكيمائى . وهذه النظرية التى أراد المواطن برتوليه أن يطورها مبنية على أساس تجارب جديدة عن التجانس .

واستغلال بحيرات النطرون جزء من مزرعة اقليم طرانة (١) الذى يدخل فى نطاق مديرية الجيزة .

ويدفع الفلاحون فى قرى طرانة الست ثمن نقل النطرون .

وعندما لا يتم استغلال النطرون سواء بسبب وجود بعض العرب أو لظروف أخرى يدفع الفلاح ١١ بارة (Parats) عن كل قنطار كان مكلفا بنقله . وكان قنطار النطرون يباع بسبعين أو مائة وقد يصل الى ١٢٠ بارة . وكان المشترى يعطى ماء مقابل النقل ويعطى المزارع البارودوالرصاص لحماية القوافل . ولا يتم نقل النطرون الا فى فترات ما بين المواسم الزراعية .

---

(١) يشمل اقليم طرانة ست قرى هى أبو ردجات ، كفر داود ـ طرانة ، لهماس ، خطابة ، أبو نشابة .

وقرية طرانة هى مستودع النطرون فينقل اليها ثم ينقل منها الى رشيد والى دمياط حيث يرسل الى سوريا أو الى أوربا . أو يرسل الى القاهرة حيث يباع ليستخدم فى تبييض الكتان وفى صناعة الزجاج .

وتتجمع القوافل فى طرانة وهى تتكون عادة من مائة وخمسين ناقة (جملا) وما بين خمسمائة أو ستمائة حمار . وهى ترحل يحيط بها الحرس عند غروب الشمس وتصل عند مطلع النهار . وتقوم بتكسير النطرون وتحميله ثم ترحل فى الحال . وتتوقف القافلة عند منتصف الطريق وتشعل نارا بروث الحمير والجمال المتبقى من الرحلة السابقة (١) . ويشرب الرجال والحداة القهوة ويدخنون الغليون ويصنعون الخبز بتقليب الدقيق فى وعاء من الخشب ووضع العجينة بعد ذلك على الفحم لخبزها . ويعين قائد الحرس رجالا لحماية القافلة من هجمات العرب . بينما ينام بقية أفراد القافلة بضع ساعات بعدها تشرع القافلة فى المسير عائدة الى طرانة فى صبيحة اليوم الثالث . ويقدر ما يمكن للقافلة أن تنقله بستمائة قنطار نطرون .

ونظرا لصعوبة اختراق وادى النطرون ضاعت كل الفرص الممكنة لدراسة البحيرات وبالتالى لم يسر استغلالها على قواعد ثابتة . وكما ذكرنا من قبل فان شواطىء البحيرات تغطيها كتل من البللورات غير مستغلة مع أنه يمكن الانتفاع منها بصورة كبيرة نظرا لتوافرها بكميات عظيمة . ولم تكن تستغل فى ذلك الوقت سوى البحيرة رقم ٤ . وكان الرجال يدخلون عرايا فى مياه البحيرة ويكسرون النطرون وينتشلونه بكماشة من الحديد يبلغ وزنها حوالى ٦٠ رطلا تنتهى بطرف حاد . وكانوا لا يعيرون اى اهتمام للنطرون الموجود فوق سطح التربة والذى يمكن رفعه بأقل جهد . وكم كان منظر المصريين السود الذين لفحتهم الشمس بحرارتها غريبا وهم يخرجون وقد

---

(١) تضطر القوافل نظرا لنقص الحطب أن تتوقف فى الصحراء فى نفس المكان الذى توقفت فيه القوافل السابقة .

ابيضت أجسامهم من الملح بعد اتمام العملية . ويتطلب تسويق النطرون الى تحاليل لم تكن فى استطاعتهم فى ذلك الوقت ، والأمانة لم تكن موجودة فى بلد تخضع فيها الارباح التجارية لجشع الحاكمين . فكان النطرون يترك مختلطا بأملاح مختلفة مع الصوديوم وخصوصا الملح (البحرى) لزيادة وزنه . لكن المكسب الحرام لا يدوم . فقد اكتشفت مرسيليا أن احضار الصوديوم من مصر يعود عليها بأضرار كبيرة وفضلت عليها صوديوم اليكانتى (Alicante) وفقدت مصر بذلك السوق الأوربية . وقد اهتم المواطن رينولت (Regnault) بموضوع بالغ الاهمية الا وهو فصل الصوديوم الذى يحتويه النطرون لعرضه للبيع فى أنقى حالاته . وفى بعض أصناف النطرون يوجد الملح بين طبقتين افقيتين من الصوديوم بحيث يمكن فصل الملح بواسطة عملية ميكانيكية . وينتشر على ضفاف بحيرات النطرون نبات الغاب والخيزران بوفرة كبيرة وبعض مخلفات العصر النباتى . وتتباين خضرة النباتات تباينا صارخا مع بياض بللورات الملح ومع لون الحصى الرمادى الشاحب .

وبالقرب من البحيرات نجد الغاب ذا السيقان الطويلة(١) وزهور القبض دون أوراق(٢) ونضار فرنسا(٣) وأرطماسية البحر(٤) والسمار(٥) .

وزهرة البركتية ذات الأوراق العريضة . وهذا النبات الاوروبى الذى ينمو فى فرنسا فى البرك هو اكثر النباتات انتشارا على ضفاف بحيرات النطرون . ونجد أيضا زهرة الجاورس ذات الاوراق الصغيرة(٦) والقلاب ذا الزهور البيضاء(٧) والفاجونيا

---

(١) Arundo Maxima Forskal
(٢) Statice Aphyllo Forskal
(٣) Le Tamarix de France
(٤) L'armoise maritime
(٥) Juncus spinosus Lin.
(٦) Lithaspermum augustifolium Lin
(٧) Zygophillum album Lin.

ذات الاوراق الثلاثية(١) والسودافيرا(٢) وهى نوع من الاشنان كانت تسمى كذلك حتى أسماها العرب سهيد (Souhed)

ونرى ايضا بعض النخيل القصير الذى يشكل كتلة كثيفة ولا يحمل أى ثمار . وقد شاهدنا بعد أن تخطينا البحيرة الاخيرة حوالى عشرين نخلة منزوعة من الأرض وقد تكومت دون نظام وكأنها قد انتزعت وهشمت بحركة عنيفة . ولا توجد أنـــواع متعددة من الحيوانات . فمن فصيلة الحيوانات نجـــد (Pimelie épineuse) (٣) والسرطانية بأنواعها(٤) والنمل العادى ونملا كبيرا ذا اجنحة ونوعا من الناموس تسبب لدغته أوراما كبيرة . ومن فصيلة ذوات الاصداف (المحار) من الحجم الصغير. ومن فصيلة ذوات الاربع الحرباء والغزلان . ويمكن تمييز الغزلان عن طريق آثار أظلافها التى تتركها على الرمل . ومن بين الطيور تعرفنا على فرخة الماء والغر وبط الماء . وتكثر هذه الطيور خصوصا فى البركة الاخيرة حيث يقل التردد عليها .

ولا نجد فى وادى بحيرات النطرون أى بقايا لآثار قديمة . فلم نشـــاهد حتى البحيرة الرابعة سوى موضع مصنع زجاج تعرفنا عليه من مخلفات الافران وخبث الحديد وقطع الزجاج . والمنطقة التى يقع فيها المصنع تتوفر فيها المادتان الأساسيتان لصنع الزجاج وهى الرمل الصوانى والصوديوم ، وربما كان الخشب فى الماضى اقل ندرة مما هو عليه الآن . ولا يمكن تحديد العصر الذى انشىء فيه هذا المصنع . ولـــم نستطع عن طريق الميدالية أو قطعة النقود التى عثرنا عليها هناك الخروج بأيةبيانات لانها كانت صدئة لدرجة جعلت من المستحيل قراءة أى شىء مكتوب عليها .

---

(١) Fagonta Scabra Forscal
(٢) Saueda Vera Forscal
(٣) Pemelia Muricata
(٤) Carabus Variegatus

الفصــل الثــانى

وادى نهر بلا ماء [النهر الجاف]

يلامس وادى نهر بلا ماء وادى بحيرات النطرون ولايفصل بينهما سوى هضبة صغيرة ولقطع المسافة بين الديرين والوادى المجاور يلزم ساعة ونصف .

ووادى نهر بلا ماء مملوء بالرمال ومساحة حوضــه تزيد على ١٢ كيلومترا. وللوصول الى قاع الحوض ينبغى السير لمدة ٤٠ دقيقة على منحدر مســتو لدرجــة كافية . وارض الوادى قاحلة جدباء ليست بها اية عيون للمياه . وقد وجدنا به اخشابا كثيرة متحجرة وعددا من الاشجار كاملة يبلغ طول بعضها ١٨ قدما . ولايبدو أن الاشجار والاخشاب التى شاهدناها قد استخدمت (١) ومعظم هذه الاخشاب كانت متحجرة تماما وأن بدأ بعضها اقل تبلورا ، وقد كستها طبقة كثيفة صلبة وانفصلت عنها مادة الخشب على شكل شرائح رقيقة . وقد وجدنا فى الحوض عمــودا فقريا لســمكة كبيرة وقد تحول الى فحم حيوانى . وفيما عدا الخشب المتحجر توجد على منحدرات الوادى أحجار الصوان وهى ترجع الى عهد بعيد . والسليكون وأحجار السليكون والجبس الذى يغطى عادة مناجم أوموريات الصوديوم وبللورات صوانية تكونت داخل تجاويف فى طبقات الارض . وقطع مســتديرة من الصخور التى تحتوى على السليسيوم ومن الصخور الصوانية النفطية التى تميل للاخضرار وكذلك بعض حبات الحصى التى يطلق عليها اسم الزلط فى مصر .

واتجاه وادى نهر بلا ماء هو نفس اتجاه وادى بحيرات النطرون . والــراى

---

(١) يدعى الاب سيكار (Sicard) انه وجدت فى وادى نهر بلا ماء قلاع وحطام سفن متحجرة . ولكننا لم نعلم شيئا من هذا الموضوع . حقيقة اننا لم نشاهد الا جزءا من الوادى .

السائد هو أننا اذا اتجهنا الى أعلى الواديين وصلنا الى الفيوم واذا ما هبطنا شاهدنا الى اليمين اقليم مريوط وهذا هو الطريق الذى يسلكه عادة العرب المشردون لشن غزواتهم على الصعيد . واتجاه الواديين يدفعنا الى الاعتقاد بأن نقطة التقائهما تقع فى المكان الذى تقع فيه بحيرة موريس (Moeris).

ان كبر حجم وادى نهر بلا ماء واتجاهه وما ذكره المؤرخون عن بحيرة موريس يدفعنا الى الاعتقاد بأن هذا الخزان لم يكن سوى رأس الوادى حيث كان قد اقيم سد لتلقى مياه الفيضان وتفريغها فى الحوض . أى أن بحيرة موريس قد تكونت بصورة طبيعية ولم تحفر . واذا كان لنا ان نتقدم بفكرة لقلنا أن امتداد ونمو حوض النيل فى منطقة الفيوم انما يرجعان الى مدخل هذا الوادى المائل . وقد رسم دانفيل (Danville) فى خريطة عن مصر حوض نهر بلا ماء متجها نحو بحيرة موريس (Moeris). ولكن نقطة الالتقاء غير واضحة أو محددة . وجعل بحيرة موريس تشغل مساحة هائلة لا تتناسب مع عرض نهر بلا ماء ، وتلك نتيجة عدم دقة المعلومات التى جمعها والتى اعتمد عليها .

وان كان الراى الذى ذكرناه ليس الا افتراضا فهو على الاقل نتيجةلاكتشافنا بأنه كانت توجد مجارى كبيرة للمياه فى قلب الصحراء وانه من المحتمل أن يكون النيل قد تفرع لعدة فروع عند بحيرة موريس . وأن فرع النيل الحالى كما ذكرنا سابقا كان يجرى داخل الحوض وعلى تلال ليبيا . كما يثبت ذلك شهادة الكتاب وآثار مهد أو قاع عميق يمتد بطول التلال ولا يمكن أن يتكون الا عن طريق تيار قوى . ويمتد هذا المهد بطول مديرية الجيزة على مسافة تبلغ ١٢٠ كيلو مترا وهناك دلائل بأنه يمتد اكثر من ذلك جهة الصعيد ، وربما يصل حتى منبع قناة يوسف اى حتى المكان الذى نعتقد أن النيل انتقل منه للضفة اليمنى .

ومن البيانات التى ذكرها كتاب « تاريخ الارض القديم » المكتوب على سطح التربة المصرية يتضح ما يلى :

١ — أن جزءا من مياه النيل كان يجرى خلال صحارى ليبيا عن طريق وادى النطرون ووادى نهر بلا ماء .

٢ — أن هذه المياه قد طردت الى الوادى الحالى .

٣ — أن النيل بعد العملية السابقة أصبح يجرى بأكمله على طول تلال ليبيا وشكل المهد الذى نراه فى مصر السفلى وفى جزء من مصر الوسطى .

٤ — أن النيل لفظ بعد ذلك الى الشاطىء الأيمن وهذه الفترة سبقت مباشرة تقسيم النيل الى سبعة فروع وتكوين الدلتا (انظر التقرير الخاص ببحيرة المنزلة) .

٥ — ان البيانات التى ذكرناها عن طبيعة طبقات الارض والتى أثبتت الحقائق السابقة تؤكد فى الوقت نفسه ما ذكرناه فى نفس التقرير من أن مياه النيل تميل للاتجاه غربا كما هو الحال فى مصر او فى اى بلد آخر نظرا لطبيعة تضاريس الارض .

وليس وادى نهر بلا ماء ابعد مكان ننفذ منه الى داخل افريقيا . ويتوجه سكان طرانة خارج الوادى ليقطعوا السمار الذى يقوم اعراب جوابيس Géoubis بنقله الى القرى . ويباع السمار فى منوف حيث يستخدم فى عمل أرقى أنواع الحصر. ويستغرق قطع المسافة من وادى نهر بلا ماء الى المكان الذى يقطع فيه السمار مسيرة ثلاثة أيام من شروق الشمس حتى غروبها دون العثور على ماء حلو فى الطريق . وان وجد الماء فى المكان الذى ينمو فيه نبات السمار ويبدو أن هذا المكان جزء من وادى يتصل بحوض النيل الحالى كما هو الحال بالنسبة لوادى النطرون ووادى نهر بلا ماء .

الفصـــل الثـــالث

الأديـــرة القبطيـــة

يرجع تاريخ انشاء الاديرة القبطية الموجودة فى وادى النطرون الى القرن الرابع. وقد اعيد بناؤها مرات عدة منذ هذا التاريخ . وثلاثة من هذه الاديرة على شكل مربع مرتفع تبلغ مساحة واجهته العليا ما بين ثمانية وتسعين مترا ومائة واثنين وأربعين مترا وثلثا . والواجهة السفلى ما بين ثمانية وخمسين مترا ونصفا وثمانية وستين مترا وربعا ، مما يعطى مساحة سطحية تبلغ فى المتوسط سبعة آلاف وخمسمائة وستين مترا مربعا . ويبلغ ارتفاع الاسوار المحيطة بالمبنى ثلاثة عشر متـــرا على الاقل ، وسمك قاعدتها من مترين ونصف الى ثلاثة أمتار ، وهى جيدة البناء ومعتنى بها . وفوق الجزء الأعلى منها يوجد أفريز يبلغ عرضه مترا . وتوجد بالحائط الذى يعلو الافريز فتحات بعضها داخل الحائط وبعضها الاخر مائل الى الخـــارج وبارز للدفاع عن الدير ضد العرب ، وذلك بالقاء الطوب منها . والفتحات البارزة تحميها أقنعة لوقاية الرؤوس ضد طلقات البنادق .

وليس للدير سوى مدخل واحد منخفض وضيق ، لايزيد ارتفاعه عن متر واحد، وعرضه عن ثلثى متر . ويغلق من الداخل بباب سميك جدا ، وبه مزلاج قـــوى فى أعلاه كالون قوى من الخشب فى منتصفه ، وقضيب من الحديد يصل ما بين الحاجزين الحجريين فى اسفله . وقد ثبتت فى الباب من ناحيته الخارجية شرائط من الحديد ثبت كل منها بثمانية مسامير ذات رؤوس كبيرة . وزيادة على ذلك فالمدخل يغلق من الخارج بطريقة غير ظاهرة بزوج من الرحى من حجر الجرانيت . ويبلغ قطر الرحى أقـــل قليلا من ارتفاع المدخل . وسمكهما يسمح لهما أن يدخلا معا من الجانبين فى اطار البناء نفسه . ويحمى الباب جهاز انذار . وعندما يراد غلقه يبدأ أحد الرهبان من الخارج فى لف احدى الرحى بمشجب كبير ويثبتها ثم يخرج الاخرى ثم يدلف الى الداخل ويجذب

الاخرى ناحيته حتى تستقر الى جانب الاولى . وعندما يتم ذلك يقوم بغلق الباب . وهناك متراس لكشف كل من يحاول جذب الرحى ، وتوجد بداخل الدير قلعة مربعة الشكل لا يمكن الدخول اليها الا عن طريق جسر متحرك يبلغ طوله خمسة أمتـــار ، ويرتفع الى ستة أمتار ونصف فوق الأرض ، ويرفع الجسر بوساطة حبل أو سلسلة ، تمر داخل الحائط وتدور على بكرة افقية ، وينتهى البرج بسطح يعلوه حائطالساحة.

والأديرة الثلاث التى تجاوز البحيرات بها آبار يبلغ عمقها ١٣ مترا وبها بئر من الماء العذب يستخرج بعجلة تدور معلقة بها جرادل . وتسد الآبار حاجة الـــدير من المياه ورى حديقة صغيرة تنمو بها بعض الخضروات وبعض الاشجار كالنخيلوالزيتون والتمر هندى والجميز ، وفى بداية شهر بلوفيوز يبلغ مستوى المياه أعلاه وينخفض فى الصيف لكن الماء لا ينضب منها أبدا . ويحتوى دير السريان على الشجرة المعجزة للقديس افريم (Ephrem) (١) ويبلغ طولها ستة أمتار ونصفا وقطرهـــا ثلاثـــة أمتار ، وهى شجرة التمر هندى (٢) التى يعتقد الرهبان السريان أنهم الوحيدون الذين يمتلكون مثل هذا النبات ، وهذه الشجرة يندر وجودها فى الوجه البحرى وتوجد بكثرة فى الصـــــعيد .

أما الدير الذى يحمل اسم دير القديس مقار (Saint-Makaire) فليس بـــه سوى بئر من المياه المـــالحة . وعلى بعد أربعمائة متر خارجه يوجد بئر جيد مياهه حلوة(٣) كما توجد عين ماء على المنحدر المواجه فى الوادى . وعلى مقـــربة من كلا الديرين توجد عين مياه مماثلة .

---

(١) يحكى ان القساوسة فى مبدأ حياتهم فى الاديرة أكثروا من الشكوى بعد ان كرهوا الحالة التى يعيشون فيها وعدم وجود ثمار فى هذه الرمال القاحلةولكن القديس افريم رغبة منه فى اثارة هممهم أخـذ عصاه وغرزها فى الرمل واعلن امامهم انها ستصبح شجرة . ويقال أن المعجزة تمت وأن العصــا انبتت جذورا وأورقت اغصانا، . ولهذا ظلت الشجرة منذ ذلك التاريخ تحمل اسم شجرة القديس افريم .

(٢) Tamariadus indica LINN.

(٣) وعمق هذه البئر خمسة أمتار وعرضها متر وثلث وبها أقل من متر ماء .

وغرف الرهبان عبارة عن مكان مظلم لا يدخل اليها ضوء النهار الا عن طريق مدخل يزيد ارتفاعه عن المتر قليلا . والاثاث عبارة عن حصيرة والادوات لا تعدو جرة ومخلاة . وكانت الكنائس والمعابد فقط هي التي يعنى بنظافتها ، وبتعليق رسوم مطلية عليها . اما فيما عدا ذلك فكل شيء غير منظم وقذر ويدعو للقرف . ولـم يكن في مقدور الرهبان لفقرهم تعليق صور فاخرة على حوائط الكنائس لذلك كانوا يحاولون تقليدها ، فمثلا كانوا يستخدمون بدلا من المصـابيح الفضـية مصابيح مصنوعة من بيض النعام وكان لها منظر جميل نوعا ما .

وكان معظم الرهبان اما عور أو عمى وكان يبدو عليهم الشرود والحـزن والقلق . وكانوا يعيشون على قليل من الدخل وعلى الصدقات أساسا . ويقضون وقتهم في الصلاة وكانوا يطلقون البخور في غرفهم التي تحيط بها الرمال ويعلقون الصلبان على قمة قبابها وكان هناك ثمانية رهبان في دير البراموس (Baramous) وثمانية عشر في دير السريان ، واثنى عشر في دير انبـا بشـاى (Embabichay) وعشرون في الدير الرابع . وكان بطريرك القاهرة يهيمن على الأديرة الأربعة .

ولا ندرى شيئا عن متعة هؤلاء الرهبان المتقشفين المنعزلين . فلم نشـاهد شيئا يدل على أنهم كانوا يهتمون بالثقافة الروحية أو الاعمال اليدوية . وكتبهم كانت عبارة عن مخطوطات على الجـلد الرقيق أو ورق القطن مكتوبة أحيـانا باللغـة العربية ، وأحيانا باللغة القبطية مع الترجمة العربية في هامش مقابل . وقد نقلنا بعض المخطوطات باللغة القبطية يرجع تاريخها الى ستمائة عام . وقد طفنا داخل الاديرة وشاهدنا كل صغيرة وكبيرة . وقد سر الرهبان بهذه الزيارة ايما سرور ، وقبل أن نغادرهم قبلنا « خبز التعميد » الذى قدموه لنا .

وكان الرهبان مضطرين لمبادلة العرب كرم ضيافتهم وان اضطروا لأخذ حذرهم باستمرار . ولهذا كانوا لا يسافرون الا ليلا اذا أرادوا أن ينتقلوا من دير الى آخر .

وكان العرب أثناء سفرهم يمرون بجوار الاديرة ويتوقفون لتناول الطعام ولانعاش الخيل . وكان الرهبان يناولونهم الطعام من فوق السور ولا يفتحون لهم الابواب أبدا . وكانت هناك بكرة مثبتة فى أحد أركان السور بها سلة معلقة فى حبل لانزال الخبز والخضر والشعير واعطائه للعرب . وكانوا مضطرين لذلك لكى لا يتعرضوا عند خروجهم من الدير للسلب أو القتل . ولأنهم يعيشون فى رعب وفى اضطهاد فهم يتحملون بفارغ الصبر ذوى الحمية من أبناء الديانة السائدة وذلك أثر من الآثار السيئة للتعصب مما يجعل من أناس يعيشون سويا أعداء لدودين لاختلاف دينهم أو مذهبهم . وكان الرهبان يسألوننا بتقوى شديدة . متى يقتل كل المسلمين ؟ ولم يكن هذا هو السؤال الأول من هذا القبيل يوجه الينا منذ أن قدمنا الى مصر .

القسم الثانى

عن عرب جوابيس (Géouabis) وعن البدو

يتردد عرب جوابيس (١) على ضفاف بحيرات النطرون كل عام . وهى قبيلة من العرب الرعاة الكرام ، وهم يعسكرون فى الشتاء مع قطعان الماشية . وخلال تلك الفترة يستخدمون فى نقل النطرون والسمار . كما ينقلون البلح الذى يحضرونه من سيوه فى واحة آمون فى قوافل وتستغرق الرحلة ما بين ١٢ و ١٥ يوما . وهؤلاء العرب يعيشون فى مرابوط (٢) (Marabout) ويتميزون بالوداعة وينتقلون بحثا عن الماء والمرعى لماشيتهم . وقد احتفظت أكثر من قبيلة أخرى بالعادات القديمة . وهم مجرد رعاة لا يحبون الزراعة ويتميزون بالاخلاق الوديعة ، وهم قانعون بالحياة التى يحيونها . ومع ذلك تسيطر عليهم العواطف العنيفة وخصوصا عاطفة الحب

---

(١) كان يراس قبيلة جوابيس كرامة أبو غالب وهو شيخ القبيلة والحاج عيسى أبو على والحاج طه أبو زيد . وهى تتكون من حوالى الفى نسمة وتملك حوالى ستين حصانا .

(٢) قوم لا يشنون الحرب ولا يستخدمون السلاح الا للدفاع عن انفسهم ويقومون بنقل البضائع مقابل النقود .

التى تصل فى كل البلاد وخصوصا البلاد الشرقية الى درجة الغيرة التى تدفعهم الى ارتكاب أعمال بالغة العنف[1] .

ويتكون لباس عرب الجوابيس من حرام (Hhiram) ومن برنس (bernous) وهو يشبه المعطف الذى يرتديه قساوسة الكنيسة الرومانية وهو من الصوف الابيض . والاقمشة التى يرتديها الرجال والنساء تصنع من الوبر وكانت تشترى من القاهرة وخصوصا من الاسكندرية . وكانت النساء العرب يقمن بغزل صوف النعاج وصنع اقمشة الخيام والابسطة .

وتتكون ثروة الجوابيس وعرب الصحراء عامة من الجمال والقطعان بينما تتكون ثروة عرب القرى من المواشى وهم يملكون عددا قليلا من الجمال . ومن كان يظن أن الغنى فى الصحراء يخلق الحواجز والفروق الاجتماعية كما يحدث فى المدن المتمدينة ، فالأمهات العربيات لا يرضعن كل أطفالهن فالأمهات الغنيات يتخذن مرضعات ، أما الأمهات اللاتى لا يسلمن أطفالهن الى مرتزقات فيعرفن مدى أهمية هذا السن واثره على الشعوب المتحضرة . فعند مهاجمة قواتنا لمعسكر عربى على حين غرة ، يسارع الرجال بركوب الخيل والفرار صوب النيل . وتبقى النساء وحيدات ، وبحركة غريزية أو بعد تفكير تضع النساء أطفالهن أمامهن لحمايتهن من بطش الجنود ولعرقلة سيرهم بعض الشىء.ولم تكن هذه العقبة لتوقف جنودنا الشجعان فكانوا يلتقطون الاطفال دون أن يتوقفوا ويضعونهم بجوار أمهاتهم ثم يستمرون فى مطاردة العدو .

---

(۱) أغتيل الابن الوحيد للشيخ الموقر حواد بالقرب من زوجته . وكانت الزوجة متزوجة قبل ذلك لكن زوجها طلقها لاسباب تافهة . وأقسم أن يقتل بيديه من يتزوجها واوفى بقسمه . ولم يستطع الشيخ حواد أن يرى بعينيه قاتل ابنه فقصد الصعيد وجر معه أسرا كثيرة . ولكن الاب التعس عندما أدرك أن حركته سوف تبعث الفوضى بين صفوف القبيلة فضل ان يكتم مشاعره على أن يضر بالصالح العام . فعاد أدراجه وعاش مع الحاج طه . وكان يرى دائما وقد بدا عليه الحزن واغرورقت عيناه بالدموع وامتلأت حياته بالاسى .

ومن الصعب الا تعم الفوضى فى معسكر أخذ بالقوة وقد شاهدنا نساء عربيات يلجأن لحيلة فريدة من نوعها خوفا من الاغتصاب ورغبة فى صد العدو واثارة اشمئزازه الا وهى تلطيخ وجوهن بروث الابقار .

ويحمل عرب الصحراء اسم عرب قريش (عرب الخيام) . وكلمة قريش (Khraich) معناها (Canevas) اى نسيج مطرز . ويطلق على عرب القرى عرب حيط (Arab Hhaytt) اى (Arabes des murailles) . وهم عرب رحل اقتربوا رويدا رويدا من القرى المزروعة وعاشوا بادىء الامر فى خيامهم ثم اخذوا يبنون مساكن كالتى يستخدمها الفلاح المصرى .

ولا يوجد عقد يربط بين أعضاء القبيلة والزعيم . لكن الزعيم يكون دائما عريق الأصل ويتفاخر دائما به . ولكى يحتفظ بمركز الزعامة عليه أن يستخدم قوة الردع وان يكون ماهرا مرنا أى أن يمتلك كل صفات الرئيس الحاذق . وله الحق فى عقد السلام واعلان الحرب وكل ما يعود بالفائدة على القبيلة .

وبمجرد أن يعقد الصلح مع قبيلة يقدم للزعيم سترة من الفرو أو شال ليرتديه. وكان نظام الهدايا قويا بحيث يسود الاعتقاد بأن الاتفاق لا يتم بدون هذه الهدية .

وعندما يزور العرب شخصا يحترمونه يتركون جيادهم على مسافة مائة قدم ثم يسيرون على الأقدام حتى يصلوا الى مكانه . وتغطى السيدات وجوههن بالحجاب أمام الاغراب . ولا يعرف العرب قانونا سوى شريعة الاخذ بالثأر . وطالما لا توجد قوانين رادعة وقضاة لتنفيذ الاحكام تظل الجريمة بدون عقاب حتى يتم الانتقام . وما ننظر اليه نحن أنه جريمة أو عمل يدل على الجبن يصبح فى نظرهم انتقاما شرعيا تتوارثه الاجيال .

وتكون الجرائم سببا فى اندلاع الحروب بين القبائل وبعضها أو بين القبائل وبعض القرى . ويقال حينئذ أن هناك ثار دم بين الاثنين ، وأحيانا يلجأ البعض

لدفع فدية لحقن الدماء وصـــونا للســـلام . ويعتبر ذلك عارا . هكذا يصـــبح الضعيف أو البخيل عبدا للقوى . والعرب يؤدون خمس صلوات . وهم يتناولون طعامهم قبل الظهر ، وقبل الصلاة الخامسة أى عند نهاية الشفق . وما يتناوله شخصان من سكان القرى يكفى لاطعام عشرة من الاعراب .

ويقومون بصنع قليل من الخبز ويستخدمون الطواحين اليدوية فى صناعة الدقيق ويأكلون التمر ويشربون قليلا من الماء ويفضلون لبن الجمال وينامون قرابة ست ساعات ، ولا يتناولون كثيرا من اللحم ، ولا يعرفون قط الوجبات الفاخرة ، وأكلتهم المفضلة هى الخراف المشوية ويقدمونها عند استقبال زعيم عربى .

ولا يهتم العرب بالوقت الا لمعرفة مواعيد الصلاة . ويقيسون الوقت عن طريق قياس طول ظلهم . وكانوا يقيسون الظل بأقدامهم العارية بوضعها الواحدة أمام الاخـــرى .

وكانت القاعدة التى يسيرون عليها انه فى الصيف يكون الظهر عندما يكون طول الظل قدما واحدا عموديا . وفى الشتاء يكون الظهر عندما يكون طول الظل ثمانى أقدام . وفى الصيف يكون طول الظل فى الفترة ما بين الظهـــر وغروب الشمس سبع أقدام أطول من الظل فترة الظهر .

وهذه المقاييس كانوا يطبقونها بالنسبة لعرض البلاد وطولها .

وكان العرب يعتقدون ، نظرا لجهلهم وسذاجتهم ، أن علاج الحمى والأمراض الأخرى يكون عن طريق وضع تعويذة بها بعض الكلمات الدينية كتبها درويش تحت وسادة المريض . ثم ينام المريض مطمئنا لهذه الوصفة واثقا فى العنـــاية الالهية . وعند تمام أشهر الحمل تقوم القابلات بمساعدة السيدات فى عملية الوضع .

واذا ما حملت فتاة غير متزوجة أو أرملة عند العرب فان الوالدين يقومـــان بقتلها اذا لم تنتحر .

ويخشى العرب كثيرا مرض الجديرى ويبتعد كل من لم يصب بهذا المرض عن المصابين به ومع ذلك فهو لا يتخذ صورة وباء مثله مثل الطاعون ، ويترك الجديرى آثارا عميقة . ويقدر عمر الأطفال بالنسبة لتواريخ معينة ، فمثلا الأطفال الذين سيولدون هذا العام يسجل عمرهم ابتداءا من دخول الفرنسيين الى مصر . والتاريخ عند العرب يشمل فترة زمنية تبلغ حوالى عشرة أعوام . وليست هناك سجلات عامة . ويكتب تاريخ ميلاد الأطفال على قطعة من الورق وعلى صفحة من القرآن . وأطفال القرية على أبواب أو حوائط المنزل . ونظرا لنقص الادوات الطبية كان العرب يمارسون عادة عربية لكى ينزعوا الطلقات النارية من الجسم . فكانوا يقومون بشق جسم الضفدعة بمشرط ويلصق هذا الشق بالجرح الذى سببته الطلقة النارية بوساطة ضمادة . وكان العرب يعتقدون أن انتفاضات الضفدعة قبل أن تموت قادرة على جذب الطلقة الى خارج الجسم .

وكانوا ينظفون الجروح بالزيت أو الزبد ويحرقونها بصدأ النحاس لكى لا تلتئم قبل الاوان .

وكان عرب جواسيس مضطرين لانزال القبائل الشريدة فى معسكراتهم اتقاءا للنهب والسلب .

وكانوا يطعمون الرجال ويقدمون الشعير للخيول . ولا تعرف القبائل الشريدة أى قانون وكانوا يناصبون الحكومة الاخيرة العداء لانها استطاعت قهرهم . ولم تمض الا شهور قليلة منذ كانت فتيات هنادى (Hennady) (١) يتغنين بما يلى :

— عاش الشعب الذى طرد مراد من القاهرة !

---

(١) كان موسى ابو على الزعيم الاكبر لقبيلة هنادى . والقبيلة تملك ما بين ثلاثمائة وأربعمائة حصان ، وما بين تسعمائة أو ألف اذا أضفنا خيول القبائل الصديقة والحليفة . وهى من أقدم القبائل الليبية المعروفة فى مصر .

ـ عاش الشعب الذى يتركنا نشهد القرى !

ـ عاش الشعب الذى يطعمنا فطير مشلتت ! (١) .

وما أن اتخذت ضدهم اجراءات منعتهم من السطو حتى كفوا عن الترحيب بنا . ويجب الا نثق بالعرب كما نفعل مع اللصوص والقتلة . ولا يخشى من العرب كفرقة مسلحة اذا كان هناك من يقف ضدهم أو يهاجمهم . وقد اخترقنا على العموم الصحراء التى كان العرب يظنون أنهم بمأمن فيها ولم تعد الرمال القاحلة غريبة على الفرنسيين .

ويستخدم العرب الحربة(٢) كسلاح ويقذفونها بمهارة كبيرة . كما يقودون الخيول ببراعة وان كانت لهم طريقة تضر بطباع الخيل الا وهى توقيف الحصان فجأة وهو منطلق على أرجله الخلفية.ومع ذلك فهم يعتنون بالخيل أيما عناية ورعاية. والخيول العربية سريعة العدو ويطلق العرب لها العنان ، وهم يسددون على العدو باليد اليمنى بينما يمسكون باليد اليسرى بعنان الفرس واذا قتل العدو فانهم ينهبونه وأحيانا يقطعون رأسه ويحملونها على طرف الحربة كعلامة للنصر ، واذا أخطأوا عدوهم يدورون الى اليمين أو الى اليسار نصف لفة للانقضاض ثانية أو يحاولون استرداد تفوقهم بالصعود الى مكان مرتفع .

والعرب عامة لا يتسلحون جيدا ، فأسلحتهم النارية وأعيرتهم من صنف ردىء جدا والطلقات غير معبأة جيدا ، والبارود محبب بصورة ناقصة ويغلب فيها وجود الكربون . ويضعون البارود فى علبة من الخشب ، أما الطلقات فتوضع منفصلة فى كيس من الجلد ، ويندر أن يحشوا بنادقهم بالخرطوش .

---

(١) نوع من الفطائر يصنع من أوراق رقيقة ومن الزبد ويؤكل مع العسل .

(٢) الحربة (la Pique) عبارة عن قطعة من الحديد مربعة الشكل تنتهى بطرف حاد ومثبتة على طرف قضيب من الخشب يتراوح طوله ما بين أربعة وخمسة امتار . وهى لا تنغرز كثيرا فى الجسم مثل الرمح لكن الجرح الذى تسببه اشد ضررا وغالبا ما تسبب الاصابة بمرض التيتانوس (Tetanos).

وكان من المتبع أن يرسل العرب الذين يسكنون حول القاهرة بجواسيسهم الى بولاق متخفين فى زى فلاحين لمعرفة نوع وعدد القوات التى ستخرج من القاهـرة لملاقاتهم ، وبمجرد أن يعود الجواسيس بالمعلومات تفك القبيلة الخيام وترسل النساء والأطفال وكل ما هو ثمين الى الصحراء . ويسير العرب لبضعة أيام حتى ينهكوا العدو . وفى هذه الاثناء تتجمع القبائل الحليفة وتقرر الهجوم أو انتظار المعركة .

وكل معسكر يعين حراسا على المرتفعات ، والحارس يضع عمامته على طرف الحربة ، واذا اضطر المعسكر للتقدم سار الحرس صوب العدو أو صوب الفريسة التى ينوى انتزاعها واذا ما حدث العكس فان الحراس يعودون صوب المعسكر .

وعندما يعرف العرب أن هناك من يتعقبهم وأنهم يبعدون عن القرية بمسافة تزيد على مسيرة ثلاثة أيام فانهم يستريحون . وعندما يشعر العرب بأنهم معرضون للهجوم يربطون الجمال بجوار الخيام لكى يكونوا على أهبة الاستعداد للهرب .

وعندما يقاتل المعسكر قبائل معادية تخرج الفتيات أمام المقاتلين ويقمن بـدق الدفوف والترنم بالأناشيد الحماسية . وتقوم الزوجات والخليلات بالعناية بالجرحى ورعايتهم . وكانت النساء والقبائل بصورة عامة ، يقمن وزنا كبيرا لشجاعة واقدام الزعيم الذى يمتلىء جسمه بآثار الجروح . ان الشجاعة تحمى الامبراطوريات كما تحمى أيضا عصابات اللصوص البائسة .

والمعركة التى يقتل فيها ما بين عشرين وخمسة وعشرين شخصا تعتبر معـركة دامية تستحق أن تسجل فى التاريخ .

حـــــاشية

خط السير لاستكشاف بحيرات النطرون
ونهـــر بــلا مـــاء

المسافات التى قطعت والتى تم قياسها أو تحديدها	بالامتــار	بالساعات	ملاحظــات
من طرانة الى قصر qassr		١٢	بالنسبة للقوافل
من قصر الى البحيرة رقم ٣	٦٢٨		
من قصر الى اقصى جنوب البحيرات		١ ١/٢	
من قصر الى أقصى الشمال		٤	
من قصر الى دير البراموس	٧٢٣١		
من قصر الى دير السريان	٧٤٣٠		
من دير البراموس الى دير السريان	٩٢٥٨		
المسافة بين دير السريان ودير الانبا بشاى	٤٤٤		
من دير البراموس الى نهر بلا ماء		٢ ١/٢	بالتحــديد
من الديرين الى نهر بلا ماء (تجاه الشــمال والجنوب تقريبا)		١ ١/٢	
من الديرين الى دير القديس مقار		٣ ١/٢	بالتحــديد
من دير القديس مقار الى نهر بلا ماء		١	بالتحــديد
من دير القديس مقار الى الوردان عن طريق بنى ســـلامة		١١	

لقد عسكرنا أيام ٤ ، ٥ بلوفيوز بجوار البحيرة رقم ٣ ، ويوم ٦ عند الديرين ، ويوم ٧ عند دير القديس مقار ، ويوم ٨ فى الوردان (Ouardan). •

وفى يوم ٥ توجهنا نحو الطرف الشمالى للبحيرات وفى يوم ٦ الى دير البراموس ويوم٧ عبرنا النهر بلا ماء .

الزوايا التى تكون بعض الأبعاد مع الخط الهاجرى المغناطيسى

الاتجاه من القصر الى دير البراموس	١٠٢
الاتجـــاه من القصر الى دير السريـــان Syrien	١٨٠
الاتجـــاه العـــام للبحيرات	٤٤
الجـــانب الشرقـــى لديـــر السريـــان	٧
واجهة مدخل دير القديس مقار الشمـال والجنوب	١٠
مداخل الثلاثة أديرة الاخرى تواجه الشمـال	

ملاحظات عن الأمراض التى سادت فى دمياط خلال الستة الشهور الأولى للسنة السابعة ، من المواطن أ . سافاريزى A. Savaresi الطبيب العادى فى جيش الشرق (١) .

لقد وصلت الى دمياط فى أواخر شهر فروكتيدور سنة ٦(٢)والامراض التى وجدتها فى المستشفى العسكرى لهذا الموقع الذى كلفت بخدمته لمدة ستة أشـــهر ، كانت تنحصر فى أربعة أنواع وهى : الاسهال والدوسنتاريا والرمد والملاريا المثلثة .

كان جميع الفرنسيين عموما متبرمين من الاسهال الذى يصيبهم وهو مصحوب بالتهاب فى الامعاء أو المرارة .

وكانت الدوسنتاريا أقل انتشارا وكان منها ثلاثة أنواع معروفة جيدا وهى :

الدوسنتاريا المصحوبة بالديدان ، والدوسنتاريا المخاطية أو التى يكون فيها البراز غير دموى وقد سميت (دوسنتاريا البا) من ويليس Willis وســـايدنهيم Sydenhaem. ومورجانى Morgani وأخيرا الدوسنتاريا المعقدة مع حمى الملاريا المثلثة .

كان الرمد هو المرض السائد وقد أفردت له كتابا خاصا لنشره بين الجمهور وهذا ما يحملنى على الا أتمادى فى الحديث عن هذا الموضوع (٣) .

كانت الحمى الدورية منتشرة على ثلاثة أنواع متغايرة : مثلثة ، وضعف مثلثة،

(١) هذه المقالة أخذت من مراسلات المواطن ديجينيت Desgenettes كبير أطباء الجيش .
(٢) أنظر مقالى عن الطوبوغرافيا الطبيعية والطبية لدمياط صفحة ٨٥ .
(٣) وصف الرمد فى مصر وطرق العلاج .. della medeisma ?

والمثلثة السباتية التى سماها ويرلهوف (Werlhof) فى كتابه عن الحميـــات (Tertiana Carotica) وكان منهـــا أيضا ما يشابه الحمى الثلاثية التى تكلم عنها تورتى (Torti) .

لقد سادت المنطقة تلك الامراض وحدها لمدة شهرين متواليين .

وحينما خفت الرياح الشمالية ولم تعد تهب تماما ظهر نوع من الحمى الوبائية المعدية كانت تتفشى وتنتشر بسرعة كبيرة . بدأت حدتها فى فاندمير وبرومير كلما كانت الرياح الجنوبية تعكر صفو الجو محملة بالامطار والضباب البغيض .

وفى نهاية شهر فريمير اشتدت وطأتها بعنف وظلت على حالها حتى بدأت حدتها تخف فى أوائل بلوفيوز ، ثم ازدادت تعقـــدا فى شهر فانتور عندما تغـــيرت الرياح الجنوبية وحلت محلها الرياح الشرقية .

وقد لاحظت دائما أن الداء كان يزداد سوءا عندما يصبح الجو حارا ورطبـــا وكانت حدته تخف كلما أصبح الجو منعشا .

ان الأسباب التى كانت تهيء المرء ليمرض بسهولة هى الافراط بجميع أنواعه كالحرص على ألا يعرق الجسم ، والاهمـــال فى نظافة الجسم ، والرداء الخفيف ، والخوف من الموت ، والسير حافى القدمين ، وترك الأطراف السفلى عارية ، ورداءة الغذاء والسكنى فى الأماكن الرطبة القذرة أو المعرضة لهبوب الرياح الجنوبية ، وشرب الماء الملوث غير النقى .

لقد أكد لى الطاعنون فى السن من سكان البلاد سواء الاقباط أو المســـلمون ان هذا الوباء يتفشى كل سنة ويستمر من الخريف حتى طلائع الصـــيف وانه يفتك فتكا ذريعـــا بسكان سواحل مصر الشمالية التى يحدها البحر الابيض المتوسط . وقالوا أيضا أن طريقة الوقاية منه تستوجب ارتداء الملابس الثقيلة لاستدرار العرق وغسل الرأس كثيرا بالماء البارد واتباع نظام معين فى الغذاء .

من ذلك نرى بوضوح أن هذا المرض متوطن وأنه يتسبب من الرياح الجنوبية والامطار والرطوبة ، والتغيرات المفاجئة للرياح والضباب .

كان الشبان والأشخاص ذوو الأمزجة الدموية والعصبية والسريعة التأثر والغضب وكذلك الفرنسيون من مواليد المقاطعات الشمالية ، كل هؤلاء كانوا اكثر عرضة للمرض من الرجال المسنين ذوى الامزجة الصفراوية وأصحاب الافرازات البلغمية والامزجة السوداوية ومواليد جنوب فرنسا . وهذه الحمى المتوطنة اعراضها كالآتى :

فقدان الشهية للأكل ، والشعور بخمول عام فى جميع أعضاء الجسم كمقدمة للمرض .

وفى اليوم الاول لهجوم الحمى على الجسم تبدو حرارته بسيطة جدا وهى تثبت وجودها محدثة صداعا خفيفا فى الرأس أو احساسا بالغثيان .

ويلاحظ احمرار اللسان وتنتاب الجسم حرارة شديدة وجفاف فى الجلدوسرعة النبض بضربات عنيفة .

وفى اليوم الثانى أو الثالث تحتقن الغدد اللمفاوية من بين أعلى الفخذ وأسفل البطن عند موضع انحناء الفخذ على البطن محدثة آلاما مبرحة مما يؤثر عموما على الجهاز اللمفاوى كله فيتأثر منها .

وفى اليوم الرابع تتناقص دائما أعراض المرض وهى فترة هدنة فاذا لم يبرأ منها المريض عند اليوم الخامس تترجح وفاته .

وفى بعض الاحيان تكون فترة الحمى وعوارضها أطول ، مصحوبة بطفح على

شكل بثور خمرية اللون على سطح الجلد أو بقع نمشية ، وعندئذ تكون الوفاة مؤكدة في اليوم السابع .

وغالبا ما لا يتبع المرض سيره هذا الذى شرحته ويقضى على المريض فى ظرف ٢٤ أو ٣٦ ساعة .

فى الأيام الأولى من المرض يكون المريض قلقا مكتئبا وفى الأيام التالية تنتابه غيبوبة وهزال تام .

فكل هذه العوارض مجتمعة جعلتنى اشخص هذه الحمى بأنها : الحمى اللمفاوية الطفحية الفقاعية أو النمشية .

Synochus Lymphaticus Miliaris ou Petechialis

ثم أصبحت فى شهرى فانتوز وبلوفيوز حمى تيفوس (Typhus) بالمعنى الكامل ، مضاعفة بقىء لونه أسود أو مخضر ، يصحبه مغص باسهال وهذيان .

هذا ونادرا ما كانت تصحب الجمرة هذا المرض ، وقد رأينا حالتين من هذا النوع وكلتاهما كانت مميتة انتهت بالقرحة والغرغرينا . وفى هذه الحالة كانت القرح تتكون عادة فى أسفل البطن عند ملتقى أعلى الساق أو تحت الابط أو عند الغدد النكفية أو الأذرع .

وهى تتضخم بعد الازمة بالتهاب فى الاجزاء العضلية وتظل جامدة متحجرة ، وينتهى بها الامر ، بعد حوالى شهر أو أربعين يوما ، بالانفجار وانسياب الصديد والقيح منها . هذا وفى حالة عدم وجود الاحتقان كان المرض دائما مميتا .

ولما كنت قد لاحظت أن الاصابات بهذه الحمى تأتى على أنواع مختلفة فقد حددت لها أربع درجات تتميز كل منها بأعراض معينة وهى :

١ ـــ حمى لا تصحبها فى الظاهر الاعراض العادية وتستمر لمدة ٢٤ أو ٣٦ ساعة تنتهى دائما بالوفاة (Synochus) .

٢ ـــ حمى تظهر معها الاعراض واضحة لمدة خمسة أيام وهى تكون خطـــيرة (Synocus Lympaticus).

٣ ـــ حمى بنفس الأعراض تكون اما نمشية أو بثورية وتستمر سبعة أيام وتكون خطرة جدا . (Syn. Lymph. Petechialis aut Miliaris).

٤ ـــ حمى مصحوبة بقىء وهذيان واسهال لمدة ثلاثة أيام تنتهى بالوفاة . (Type Gravior).

معظم المصابين كانوا فى الدرجة الثانية من نوع المرض . وكانت جثث الموتى عموما تتخللها بقع داكنة اللون خصوصا عند الكليتين والوجه والأعضاء التناسلية وكان البعض من هذه الجثث متقرحا تماما والبعض الآخر بغير علامات تقـــرح ظاهرة . لقد أجريت تشريح ثلاث من هذه الجثث الأخيرة ولاحظت فيها أن جدار كل من الأمعاء والمعدة كانت تغطيه طبقة مخاطية لونها أصفر ، والغدد الكروية كانت متحجرة جدا وقد انكمش حجمها كثيرا .

ان الأدوية التى نجحت أكثر من غيرها فى شفاء هذا المرض كانت : الملينات والمواد المدرة للعرق والمواد المطهرة . كنت أبدأ العلاج بوصف الملينات ثم أتبعهـــا بجرعات كافورية مدرة للعرق ومشروبات ساخنة مستخرجة من تفاعلات حامض النتريك لادرار العرق أيضا ، وكذلك الحقن الشرجيـــة وذلك حتى تزول الحمى من كثرة العرق وعملية التبرز .

كان على بعد ذلك أن أزيل الدمل أو الخـــراج عن طريق التليين بواســـطة « اللبخات » وقد حاولت ازالتها بطرق أخرى ولكنى لم افلح أبدا .

ومن المفيد أن أذكر أن المقيئات وعمليات الفصـــد واللزق النفاطة التى كانت تستعمل وقتئذ لم تأت بالنتائج التى كنت اريدها .

ولم أشـــأ وصف استعمال الكى بالحديد والنار لاستئصال الدمل أو الخراج لأن مشاهداتي علمتنى أن هذه الطرق العلاجية المحلية لم يكن لها التأثير المطلوب لمـــا يرام منها . ويجب أن نلاحظ أن الشق العلاجى لهذه الملاحظات وهو قليــل الانتشار جدا كان يتأثر كثيرا بالظروف التى كانت تحيط بى والتى لم يكن كل ما فيها يسهم — على رأى المثــل ، كما يريــده مشرع الطب — فى ضمان النجاح .

وعلى ذلك فمن الممكن أن تكون الطرق التنفيذية القوية والسريعة للعــلاج التى جانبتها قد أثرت علي حكمى وتقديرى لأدوية التقلصات الشديدة الفعالية . وعلى كل فان هــذا الموضوع العملى المهم جدا ستوضحه وتجسمه التقــارير الأمينــة المجموعة عن وباء سوريا الذى لا يختلف الا قليلا عن التقرير الخاص بدميـــاط حسبما سمعته منها ، هذا ما لم تكن تمـــاما من نفس الصنف والنوع .

المجمـــع

تلا السكرتير الدائم للمجمع على الأعضاء رسالة من المواطن « توزار » Touzard رئيس فرقة المهندسين بالجيش الفرنسى ، عن المعلومات التى جمعها ، بشأن بعض الحفريات فى منطقة الجيزة . وجاء فى المذكرة أن المواطن « توزار » استنتج من فحصه للانقاض والمبانى القديمة التى وجدها على عمـق حوالى خمس أقدام أن الأرض فى هذه المنطقة قد ارتفعت على مر الزمن . وقد قرر أعضاء المجمع بعد استماعهم الى هذه الرسالة الترحيب بما جاء فيهـا وتكليف صاحبها بتقديم المزيد من المعلومات عن هذه المسألة فيما بعد .

وتلا المواطن « دولومييو » مذكرة عن مقيـاس منسوب النيل فى جـزيرة الروضة . وقرأ المواطن فورييه مذكرة أخرى عن بعض الموضوعات الرياضية . ثم عرض المواطن « جيرار » مذكرة أخرى عن الزراعة فى أقليم دمياط وانتاج الأراضى (راجع المذكرة فى المجلد الاول من لاديكاد صفحة ٢٢٩) [النص الفرنسى] .

واستمع اعضاء المجمع الى تقرير مقدم من المواطن « اندريوسى » عن وصف جغرافى طبيعى لرحلته الى وادى النطرون ووادى النهر الجاف . وقدم المواطن « برتوليه » عضو البعثة التى رافقت « أندريوسى » فى هـذه الرحلة مذكرة عن الوسائل الكفيلـة بتحسين استغلال بحـيرات النطرون الموجـودة فى الـوادى المذكور .

وأعلن المجمع عن وجود أماكن شاغرة فى قطاع الاقتصاد السياسى .

وكان لحملة سوريا أثرها فى تغيب عدد كبير من أعضاء المجمع عن القاهرة ، فلم تعقد جلسات فى يومى ٢١ و ٢٦ بلوفيوز كما فى شهور فانتـوز وجرمينـال وفلوريال وبريريال وفى اليوم الأول والسادس من ميسيدور .

لاديكاد إجيبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العدد الخامس — المجلد الثانى — السنة الثامنة

مذكرة لتحديد المواقع الجغرافية للقاهرة
ولجهات مختلفة فى مصر السفلى ، قراها فى المجمع المواطن نويه Nouet
يوم ١١ ميسيدور سنة ٧

قرأ المواطن « نويه » على أعضاء المجمع المصرى مذكرة عن الرحلة التى قامت بها بعثة علمية فرنسية فى الوجه البحرى لتحديد المواقع الجغرافية لعدد من المدن المصرية بوساطة آلات رصد فلكية من بينها الساعة البحرية .

وجاء فى المذكرة أن البعثة تمكنت من تحديد مواقع الاسكندرية والقاهرة ورشيد ودمياط والصالحية وبلبيس والسويس وجزيرة تانيس فى بحيرة المنزلة .

وروت المذكرة حادثين طريفين وقعا للبعثة خلال هذه الرحلة ، أحدهما أن

الحمار الذى كان يحمل الساعة البحرية تعثر وسقط فى مدينة رشيد فأصيبت الساعة بعطب استغرق اصلاحه بضعة أيام . والآخر أن الجمل الذى حملته البعثة ما كان لديها من آلات علمية نفق فى أحد المستنقعات فتلفت بعض هذه الآلات مما جعل مهمة البعثة شاقة وطويلة نسبيا .

وصف وعلاج امراض العيون فى مصر
بقلم المواطن أ. سافاريسى ، الطبيب العادى فى جيش الشرق

اعد المواطن « سافاريسى » الطبيب العادى بالجيش الفرنسى مذكرة عن مرض التهاب العيون (أوفتالمى) فى مصر قال فيها ان كل انسان فى هذه البلاد معرض للاصابة بهذا المرض مهما تكن صحته من القوة . وانه من الصعب حتى الآن الوقاية منه وقاية تامة . وقد لاحظت أن الشفاء يتم فى الحالات البسيطة بعد ٧ أو ٨ أيام من العلاج . أما الحالات الصعبة فيستغرق علاجها شهرا أو شهرين . كما لاحظت أن اصابة العين اليسرى أشد من اصابة العين اليمنى فى معظم الحالات . ثم انه اذا حدث للمريض بهذا الالتهاب الرمدى أن أصيب بالاسهال أو الدوسنتاريا أو الحمى المتقطعة فان اصابته بأى منها قد تشفيه من الالتهاب المذكور ، واذا لم يتحقق الشفاء بعد نحو شهرين من العلاج فان المريض قد يفقد قوة الابصار كلها أو جزءا منها .

والالتهاب الرمدى مرض من الامراض المستوطنة فى مصر بسبب المناخ وضوء الشمس وطبيعة الأرض . فالارياف عبارة عن وديان منبسطة شاسعة يغمرها ضوء الشمس الساطع فى معظم الأوقات ، وهى من تربة جافة هشة ساخنة فى الصيف خاصة ، وهى أيضا من الصلصال والجير ، وتحتوى على نترات البوتاس والنطرون وكلوريدريك الصودا . وتشتد الحرارة أثناء النهار تحت سماء صافية ، بينما يصير الطقس رطبا ملبدا بالغيوم أثناء الليل ، مما يسبب اصابة الانسان والحيوان على السواء بالالتهاب الرمدى . وتدل الاحصاءات والمشاهدات على كثرة عدد المكفوفين والمصابين بأمراض العيون فى مصر . ويروى التاريخ ان كثيرين

من الملوك الفراعنة كانوا مكفوفين أيضا ولم تنج الحيوانات كالكلاب والحمير والخيول والعجول والجمال من الاصابة بهذه الأمراض ، بل ان معظم الكلاب مصابة بالعمى نتيجة لاصابتها بأنواع مختلفة من الرمد . وكل هذا يدل دلالة مؤكدة على أن الالتهاب الرمدى مرض من الأمراض المستوطنة فى وادى النيل ، وأنه ينتشر من مطلع الصيف حتى بداية الخريف خاصة .

ولقد زعم البعض أن الشعوب التى تكثر من أكل الأرز مثل المصريين تتعرض للاصابة بهذا المرض . ولكنى أعتقد انه ليس ثمة أى أساس من الصحة لهذا الزعم بدليل أن الايطاليين وخاصة أهل اقليم لومباردى لا يصابون بالالتهاب الرمدى رغم اكثارهم من تناول الأرز .

وكذلك لا صحة لما يقال من أن وجود نترات البوتاس فى الغبار يسبب الالتهاب ، فقد نثرت كمية منها فى أعين عدد من الكلاب فلم تصبها بأى أذى ، بينما وضعت كمية من مسحوق الصلصال والطباشير فى عيون عدد آخر من الكلاب فأصيبت بالعمى بعد يوم واحد . ومن المعروف أن الصلصال والطباشير الناتج من حامض الكربون والجير موجودان فى تربة مصر وغبارها ، ومما يعزز صحة هاتين التجربتين أن كمية من الجير تسربت الى أعين جنديين بالجيش الفرنسى فأصيبا بالالتهاب الرمدى ، وقد توليت علاجهما حتى شفيا . ويحسن أن أضيف الى هذا ملاحظة أخرى هى أن معظم عمال البناء فى مصر يعانون من أوجاع العيون وأمراضها لأنهم يتعرضون بدون وقاية ولا تحفظ لغبار الجير ويستنشقون هواء مشبعا بالطباشير وتراب الصلصال ، بينما لا يصاب عمال البناء فى أوروبا بشىء من هذه الأمراض نظرا لما يتخذون من احتياطات للوقاية من هذه الأتربة الضارة .

والالتهاب الرمدى ثلاثة أنواع هى : التهاب المقلة والتهاب الجفون والتهاب الملتحمة .

وأعراض التهاب المقلة الشعور بألم شديد فيها وفى الرأس واحتقان الملتحمة واحمرار الجفون وصعوبة انفتاحها ثم عتامة الرؤية أو زوالها تماما فى بعض الحالات ، فضلا عن عدم احتمال النور وضوء الشمس والشعور بوخزات فى العين .

أما أعراض التهاب الجفون فهى تورمها مع احمرار وارتخاء وانغلاق ودموع غزيرة وتضرر من النور والضوء .

وأعراض التهاب الملتحمة هى عدم احتمال الضوء كما هى الحال فى النوعين السابقين ، ثم احمرار وتهيج أنسجة الملتحمة مع الشعور بألم شديد واضطراب الرؤية وانسكاب الدموع .

ويبدأ علاج هذه الأنواع الثلاثة بتناول مسهل من سلفات المانيزيا . ثم اذا كان الأمر يتعلق بالتهاب المقلة فانه يحسن استخدام الحراقة وفصد الدم ، وهو علاج جد مفيد ، كما أوصى بالمسهلات والتغذية الخفيفة وتناول ماء الشعير المغلى مع أملاح الطرطير والبوتاس ، وذلك بالاضافة الى القطرات المهدئة المحتوية على مقادير معينة من الأفيون .

أما التهاب الجفون فعلاجه قطرة من سلفات الزنك والماء المقطر الممزوج بقليل من الخل لمدة ٢٠ أو ٣٠ يوما .

وفيما يتعلق بعلاج التهاب الملتحمة فانه عبارة عن قطرة أخرى من كلورور الصودا المذابة فى الماء المقطر والخل . وقد رأيت فى بعض مناطق السواحل الايطالية علاج هذا الالتهاب والشفاء منه بحمامات من ماء البحر للعيون المصابة .

هذا ولقد أشرت فى مقدمة هذه المذكرة الى صعوبة الوقاية من الالتهاب الرمدى بأنواعه الثلاثة ، ولكن من الممكن رغم ذلك الاقلال من الاصابات والحد

منها بتجنب الانوار والأضواء الساطعة والاماكن الرطبة والاتربة والغبار ، والابتعاد ما أمكن عن كل مكان تشتد فيه الحرارة ، كما يحسن غسل العيون بالماء النقى الممزوج بالخل أو عصير الليمون ، والامتناع عن تناول الأطعمة المالحة والانتقال فجاة من جو ساخن الى آخر بارد ، ويجب ايضا تفادى الامساك والاضطرابات المعوية .

المجمع

قدم السكرتير الدائم للمجمع فى جلسة ١١ ميسيدور رسالة من المواطن « دكوستيل » تتضمن معلومات عن الانتاج الزراعى والصناعى فى بعض أقاليم الوجه القبلى ، كما تحتوى على وصف موجز لآثار دندرة (أنظر مستخرج هذا الخطاب فى كوربيه دى ليجيبت رقم ٣٢) (١) .

واقترح المواطن « كوستاز » تأليف لجنة لجمع كل ما لدى الفرنسيين المقيمين فى مصر او المكلفين بزيارة بعض المناطق المصرية من معلومات جغرافية عن طبيعة البلاد وآثارها وأحوالها التجارية والصناعية ، فوافق المجمع على تأليف اللجنة من خمسة أعضاء هم المواطنون : برتوليه ، وكوستاز ، وجوفروا ، ومونج ونويه .

وقرأ المواطن « نويه » القسم الأول من مذكرة بعنوان « ملاحظات فلكية لتحديد مواقع عدة نقاط فى الوجه البحرى » (أنظر صفحة ١٢٩) (٢) .

وتلا المواطن « فورييه » مذكرة رياضية عن نظرية جديدة فى علم الجبر .

وقرأ المواطن « لوبير » تقريرا عن مدينة السويس وميناءها ، تحدث فيه عن نتائج معاينة المهندسين الفرنسيين للميناء واقتراحاتهم لتحسينها .

وقرر المجمع تعيين المواطن « بوريين » عضوا بلجنة الاقتصاد السياسى التابعة له ، كما تم انتخاب المواطن « برتوليه » رئيسا للمجمع والمواطن «اندريوسى» نائبا للرئيس .

هذا وقد قامت لجنة خاصة من لجان المجمع باعداد دليل عن المقاييس والتواريخ الفرنسية والمصرية الهجرية والقبطية .

---

(١) [كوربيه دى ليجيبت (النص الفرنسى)] .
(٢) [لا ديكاد ايجيبسيين (النص الفرنسى)] .

لا ديكاد إيجبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

العدد ٦ — المجلد الثانى — السنة الثامنة

منكرة اضافية عن خريطة الاسكندرية

مقدمة للمجمع من المواطن لوبير ، Le Père كبير مهندسى الطرق والكبارى ،

فى ٢١ فاندمير سنة ٧ (١)

قال المواطن « لوبير » كبير مهندسى الطرق والكبارى ان السلطات الفرنسية قد اهتمت بمعرفة الممرات البحرية المؤدية الى ميناء الاسكندرية ومرساها قبل دخول السفن التى كانت تحمل الجنود الفرنسيين الى المياه الاقليمية المصرية ونزولهم على ساحل الاسكندرية لغزو مصر واحتلالها . وكان من الضرورى التحقق من طبيعة هذه الممرات تأمينا لسلامة الجنود وضمانا لنجاح الغزو . ولكن السلطات لم تستطع آنذاك تثبيت اتجاهات الممرات باقامة مؤشرات على البر ، كما انها لم تتمكن من تحديد مواقعها على خريطة مفصلة ودقيقة نظرا لما كان يتطلبه هذا العمل من جهود شاقة ومدة طويلة فى الوقت الذى نزلت فيه القوات الفرنسية الى البر المصرى .

---

(١) راجع « لاديكاد ايجيبسيين » المجلد الاول ـ صفحة ١١٧ [النص الفرنسى] .

اما الآن فقد حان الوقت لتعاون مهندسى الطرق والكبارى مع مهندسى الجيش فى أداء هذه المهمة لمصلحة الملاحة التجارية والقوات المسلحة الفرنسية معا ، وهى مهمة تتلخص فى وضع خريطة لميناء الاسكندرية وقياس أعماق المياه فيها ، ومعرفة طبيعة الرياح والتيارات المائية ورواسب البحر ومدى ارتفاعات امواجه وانخفاضاتها على مدار السنة وغير ذلك من مختلف المعلومات الضرورية للملاحة البحرية بوجه عام . وقد رئى التخطيط أيضا للمدينة كلها استكمالا للعمل وتحقيقا لاكبر قدر من الفائدة . ونظرا لاتساع نطاق المهمة فقد تقاسمها المهندسون المكلفون بأدائها ، فقام الفريق العسكرى منهم بتخطيط الحى العربى ، بينما تولى فريق الجغرافيين رسم المدينة بقسميها القديم والحديث ثم اختص فريق مهندسى الطرق والكبارى باعداد خريطة الساحل والميناء ، وفضلا عن ذلك قام فريق من الفلكيين بتحديد مواقع عدة نقاط رئيسية فى المدينة وفى جزيرة فاروس Pharos وعلى الساحل ، كما قاموا بتحديد خطوط العرض والطول للمدينة برمتها .

ولقد اتضح من هذه الدراسات العملية والتخطيطات الفنية أن مدينة الاسكندرية وضواحيها قد طرات عليها تغييرات عديدة ترجع الى أسباب طبيعية ومعنوية . ولا ريب أن الأحداث الجسام التى وقعت فى هذه المدينة العريقة قد أثارت الرغبة فى استكشاف آثارها التاريخية الشهيرة حيث ولد وعاش عدد من عظماء الرجال ومشاهيرهم فى تاريخ البشرية . ومما يذكر لمدينة الاسكندرية أنها كانت تملك أثمن وأغنى كنوز المعرفة والثقافة فى عصر من العصور القديمة ، كما كانت مستودعا لما كان يجلبه التجار من نفائس الهند وخيراتها . ولقد بنى الاسكندر الاكبر جزءا من هذه المدينة التى سميت باسمه ، ثم اتسع من بعده نطاقها على مر العصور ، وهى تضم بين آثارها عمود بومبى الشهير الذى حفرت على مسافة قريبة منه القناة المعروفة باسم « الخليج » وهى قناة تمد المدينة بالمياه العذبة ، ويجب الاهتمام بتعميقها وصيانتها .

كما اشتهر « الفنار » الذى تهتدى به السفن القادمة الى الميناء من مختلف أنحاء العالم .

واختتم المواطن « لوبير » المذكرة بالثناء على المهندسين الذين تعاونوا معه فى اداء هذه المهمة الشاقة رغم اشتداد حرارة الصيف والأخطار التى تهددهم من جانب أعدائهم العرب على السواحل وخارج الاسكندرية .

مذكرة عن رمال الصحراء

قراها المواطن ل . كوستاز ، فى المجمع المصرى يوم ١٦ ميسيدور سنة ٧

قرأ المواطن « كوستاز » فى احدى جلسات المجمع المصرى مذكرة عن رمال الصحراء قال فيها ان فى الصحراء مناطق مغطاة برمال كثيرة الحركة مختلفة الأشكال والتكوين ، يتغير سطحها تغيرا مستمرا بفعل الرياح بحيث تتخذ كل يوم شكلا مخالفا للشكل الذى كانت عليه فى اليوم السابق أو تتشكل بأشكال مختلفة يوميا . وسأبسط فى هذه المذكرة عددا من الملاحظات بشأن هذا الموضوع .

أن رمال الصحراء مكونة من حبات صخرية فقط لا تختلط بها أية مادة أخرى ، وهى ذات لون أبيض غير لامع أو براق ، تضفى على المنطقة الموجودة فيها مظهر الأرض المغطاة بالثلوج ، وهى أشد ما تكون كذلك عندما يسلط عليها القمر ضوءه الفضى البراق ، حتى يعتقد الرائى أنه يرى أرضا مكسوة بالثلج الناصع لا بالرمال فى قلب الصحراء .... ولقد لاحظت ان الحبات الرملية شفافة وأن قطر الحبة الواحدة يبلغ حوالى مليمتر واحد ، وأن زوايا الحبات متآكلة ومستديرة ، مما يدل على أنها مكثت طويلا فى الماء حيث تعرضت لهزات عنيفة وتصادم فيما بينهما أو احتكت بأجسام صلبة اثرت فيها .

ويقذف البحر بكميات من الرمال الى شواطئه يوميا فتحملها الرياح الى داخل البر بعيدا عن الشواطىء . ويشاهد المسافر مثالا ممتازا لهذه الظاهرة وهو فى طريقه من خان يونس الى غزة . وتأخذ هذه الرمال التى قذفتها الأمواج ثم نقلتها الرياح الى مسافة بعيدة شرقا فى تغطية مساحات واسعة من الأراضى التى كانت فيما مضى مزروعة وتوالى ردمها حتى تحيلها الى صحراء قاحلة تماما .

وقد يبدو أن الرمال المعرضة لفعل الرياح لن تنجو من التشتيت والتشريد ، ولكن الحقيقة أن هناك من الأسباب ما يجعلها تتراكم فى بعض المناطق احيانا ، فعندما تهب رياح محملة بالرمال على واد خال مما يحد من سرعتها لا تحط الرمال فيه . أما اذا كان به عوائق تصطدم بها الرياح فانه لابد من تساقط الرمال عنده وتراكمها بسبب انخفاض سرعة الرياح بعد الاصطدام .

ويشاهد المسافر هذه الظاهرة فى جميع الأجزاء الصحراوية التى تنبت فيها بعض الشجيرات والأعشاب المتقاربة أو المتلاصقة والتى باعتراضها مسيرة الرياح تحد من سرعتها وترغمها بالتالى على اسقاط ما تحمل من رمال حتى تغطى الرمال مع مرور الزمن كل المنطقة بما فيها من شجيرات واعشاب وتحولها الى تلال بل جبال رملية كبيرة يتزايد حجمها باستمرار لأن وجودها من شانه ان يحد بدوره من سرعة الرياح ويرغمها على التخلى عن الرمال التى تحملها . ولقد رأيت اشكالا متنوعة من هذه الجبال بالقرب من بلدة العريش ، كما رأيت على مقربة منها آبارا تحتوى على مياه عذبة تكونت بسبب الأمطار وتسرب ماؤها خلال الرمال التى تنقيه من الشوائب وتمنع تبخره بحجب الهواء واشعة الشمس عنه .

حفرت بئر مسعوديات وسط ساحة صغيرة رملية تقع غربى العريش على بعد ساعتين سيرا على الأقدام ومحاطة بعدة اكوام من الرمال شبيهة بالتى شرحتها الآن .

واذا ما حفرت الارض الى عمق بسيط خصوصا على سفح الأكوام الرملية يمكن الحصول على أنقى أنواع المياه الموجودة بين الصالحية وسوريا .

والبئر ذات المياه المالحة المسماة بئر العبد والتى نراها بعد مسيرة خمس ساعات من قطية الى العريش محفورة أيضا فى موقع تجاوره أكوام من الرمل ولكنها أكثر بعدا عن البئر منها عن بئر مسعوديات .

ويبدو أن درجة ملوحة المياه متعلقة بهذا الموضع حيث تكتسبها بتسربها خلال الأرض المنبسطة بين البئر واكوام الرمال .

هذه الأراضى الصحراوية المنخفضة تحتوى فى الغالبية العظمى لها على نسبة عالية من الملح .

وكثيرا ما يتزهر الملح فى باطن الأرض ويظهر على سطحها على شـــكل بللورات أو مسحوق ويغلب على الظن انه اذا حفرنا حفرة أكثر قربا من الجبـــل الرملى قد نحصل على مياه أكثر عذوبة . وأسمح لنفسى بهذا الظن بالنسبة لمـــا نراه فى الواقع على مقربة من بئر العبد فى موقع أقرب الى قطية .

فالطريق تمر قريبة جدا من كوم من الرمال والمياه التى كانت تستخرج من الحفر التى كانت تحفر فى هذا المكان كانت صالحة للشرب وأقل ملوحة بكثير من مياه بئر العبـــد .

وعلى العموم فمن المعقول البحث عن المياه على سفح جبال الرمال : فمياه الأمطار التى تتخلل كتلها الضخمة لا تجد فيها الآ كميات قليلة من الملح لذوبانها . فانها تتسرب ببطء شديد بعيدا عن عوامل التبخر بتأثير الشمس والهواء .

وعلى ذلك فهى تحفظ لمدة أطول وتكون اكثر عذوبة منها فى الأماكن الصحراوية الاخـــرى .

طوبوغرافيا طبيعية وطبية لمصر القديمة

اعدها المواطن ريناتى Renati ، الطبيب العادى فى جيش الشرق (*)

مصر القديمـــة فى ١٥ جيرمينال السنة ٧

أعد المواطن ريناتى الطبيب العـــادى بالجيش الفرنسى (جيش الشرق) مذكرة عن طوبوغرافية القاهرة القديمة وحالة سكانها الصحية بتاريخ ١٥ جيرمينال عام ٧ ، حسب التقويم الجمهورى الفرنسى ، ويقع شهر جيرمينال فى المدة من ٢١ مارس حتى ١٦ ابريل . وقد استخلصت هذه الجريدة (لاديكاد) المذكـــرة من مراسلات المواطن ديجينيت كبير اطباء الجيش .

قال « ريناتى » فى المذكرة ان مبانى القاهرة القديمة لا تختلف الا قليلا عن مبانى المدن الكبرى الأخرى فى مصر . ففى القاهرة القديمة أبنية رحيبة مهدمة فى معظم أجزائها بالاضافة الى بيوت صغيرة لا ينفذ اليهـــا ضوء النهار ، واكواخ منخفضة قذرة ، بعضها تحت سطح الأرض ومن حولها أكوام من روث البـــهائم متروكة حتى تجف لاستخدامها وقودا لندرة الخشب فى المدينة . أما الشوارع فهى ضيقة رديئة التخطيط وغير مرصوفة . ويمتد النيل شرقى المدينة ، بينما تحيط بها فى الناحية الغربية أكوام من الأنقاض تتاخمها رمال الصحراء . وعلى مسافة نحو خمسمائة متر يمتد جبل المقطم القاحل الحار الذى يصعب النظر اليه فى اشعة الشمس الساطعة . وفيما بين الصحراء والجبل خرائب يعتقد البعض أنها بقايا

(*) هذا المقال مأخوذ من مراسلات المواطن ديجينيت ، كبير اطباء الجيش .

بابليون القديمة ، وهى تحتوى على جدار متين وابنيـــة تهدمت بعض أجـــزائها ولا تزال عليها مسحة من جمالها القديم ، ثم بقية من قناة ، فضلا عن دير القديس جورج مقر بطريرك الروم وكنيستين احداهما كنيسة القـــديس مقار وكنيســـة سرجيوس التى تضم حجرة تحت الأرض قيل أن العائلة المقدســـة لاذت بها بعد هربها من غزة فصارت بقعة يقدسها المسيحيون .

وتقع القاهرة القديمة على ضفة النيل الشرقية بعيدا عن القاهرة الكبرى بنحو كيلو مترين ، وكانت مستودعا لتجارة الوجه القبلى ، اذ كان عدد كبير من المراكب المحملة بالقمح والشعير والفول تصعد وتهبط فى مياه النيل بلا انقطـــاع لتفرغ شحناتها على ضفاف النيل وتملأ بها مخازن القاهرة القديمة . وتحمل هذه المراكب فى الصيف كميات كبيرة من التمر والسكر والدواجن والماشية . ويستخدم التجار عددا كبيرا من الحمير فى نقـــل هذه السلع الى المخازن وسط سحب من الأتربة الخانقة ولكن المنطقة لا تخلو لحسن الحظ من أشجار الجميـــز والطلح . وليس من الميسور تحديد عدد سكان القاهرة القديمة لكثرة القادمين اليهـــا من القاهرة الكبيرة وضواحيها للتجارة .

ومن أهم ابنية هذه المدينة العتيقة المستشفى العسكرى ، فهو مبنى فسيح مزود بوسائل كافية للعلاج والاقامة الحسنة ، وهو منعزل عن المبانى الأخرى وقائم على أرض مرتفعة عند مدخل الفسطاط القديمة وبالقرب من القناة التى كانت فيما مضى تحمل المـــاء الى القلعة . وليس فى هذه البقعة جبال ولا أنقاض . وتحيط بالمستشفى مساحة تغطيها الأعشاب الخضراء كما يتمتع المستشفى بتهوية جيدة بفضل التيارات الهوائية الصحية التى تأتى من الشمال والشرق ، وتمر بجانبـــه قناة هامة من قنوات النيل تيسر تزويده بما يحتاج اليه من ماء ، وهو فضلا عن ذلك يطل على جزيرة الروضة الخضراء التى تقع على مسافة لا تبعد كثيرا عنـــه ،

وهى مشهورة بخصوبتها ووجود مقياس النيـل بطرفها الجنوبى . وفى هـذه الجزيرة الجميلة الكثير من أشجار الجميز والبرتقال والليمون والرمان والمـوز بالاضافة الى نخيل التمر وحقول القطن وقصب السكر ونبات النيلة وغير ذلك من المزروعات التى تنبت فيها .

وها هو النيل يجرى تحت بصرى وأنا أرنو اليه من خلف النافذة ويدعونى الى التفكير والتأمل ، ولكن كثيرين غيرى قد أفاضوا فى الحديث عنه فى مختلف العصـور ومنذ أحقاب طويلة حتى لم يعد ثمة ما أستطيع أن أضيفه الى أحاديثهم المستفيضة غير أننى لا أقوى على كتمان دهشتى الممزوجة بالاعجاب حينما أرى هذا النهـر العظيم وقد صار مصدرا للسعادة والرخاء من ناحية ، ومثارا للقلق والخطـر على سكان الوادى الخصيب من ناحية أخرى ، فهو حينما يفيض فيضا غزيرا يطغى على العمران ويهدد السكان ، ولكنه فى الوقت نفسه يجلب الطمى والمـاء اللذين لولاهما لكانت مصر بلادا مقفرة جرداء . ولقد راعنى ما شاهدت من ملامح القلق التى ارتسمت على وجوه الفلاحين حينما هبوا لمكافحة خطر الفيضان ، كما هزتنى فرحتهم وحفاوتهم بالخيرات التى تحملها اليهم مياه النيل .

وبعد فلنترك النيل الآن لنلقى نظرة على سكان الوادى ، فنقـول حسب ما شاهدنا ، ان الكثيرين من المصرين يرتدون الجلابيب الزرقاء ، وأنهم ذوو عيون سوداء وعضلات مفتولة ولحى طويلة ، وعلى رؤوسهم عمامات غليظة معظمها بيضاء وبعضها أخضر أو أحمر ، وتبدو عليهم سمات الاعتزاز بالنفس والأنفة والوقار بوجه عام . أما النساء فهن على شىء من الجمال ومرونة الأبدان ورشاقة الخطو . ويمتاز المصريون بالمثابرة على العمل وبالمهارة والميل الى المرح ولكن الأغنياء منهم يجنحون الى الخمول والكسل والترف والاكتئاب بسبب مطامعهم التى لا تنتهى .

ومصر كأوروبا فى متوسط الأعمار بوجه عام ، ولكن المتقدمين فى السـن

أكثر فى مصر منهم فى أوروبا وأقل ضعفا ، وكثير من المصريين بلغوا المـــائة وتجاوزوها .
أما النســاء فأن منهن من تبدو عليهن أمارات الشيخوخة قبل الأربعين ، ولعــل السبب هو الزواج المبكر وكثرة الانجاب وسوء التغذية .. وعامة المصريين اقل الشعوب طعاما ، فان غذاءهم يكاد لا يعدو الفول والجبن والفجل والبصـــل وخبز الأذرة والتمر والبطيخ . أما الاغنياء فموائدهم مكتظة باللحوم والأطعمة الدسمة والفاكهة والفطائر والحلوى وكل مالذ وطاب من الطعام مع الاكثار من التـــوابل وعصير الليمون . ويكثر الجميع من شرب القهوة وتدخين الغلايين والنرجيلة ، وشرابهم ماء النيل ، وقلما يشربون الخمر .

ولكن نسبة الوفيات مرتفعة بسبب انتشار الأمراض لا سيما الطاعـــون والكساح . وقد هلك ثلث عدد سكان القاهرة بوباء الطاعون فى احدى السنوات ، كما توفى عدد كبير من الأطفال بمرض الكســاح . وتتعرض مصر بين حين وآخر لموجات من الجديرى يذهب ضحيتها كثير من السكان . ويلاحظ أن من بين المصريين عددا كبيرا من المكفوفين والعور وضعاف البصر بسبب انتشار أمراض العيون وخاصة مرض الالتهاب الرمدى (الاوفتالمى) الذى يسبب فقدان البصر اذا تكرر وأزمن وأسىء علاجه . والمعروف أن انتشاره يرجع الى اشتداد ضوء الشمس وارتفاع درجة الحرارة والرطوبة فى الصيف ، واحتواء الهواء والرياح على الغبار والرمال . وتكثر الاصابات بمرض الربو أيضا ، وذلك بسبب الغبار الذى يتسرب الى الصدر عن طريق الأنف والفم ، وبفعل الاكثار من تدخين التبغ فى الغلايين والنرجـــيلة ، وهو مرض يصعب بل يستحيل شفاؤه وغالبا ما يؤدى الى الموت الفجائى . وهناك عدد غير قليل من المصابين بالفتاق ، وقد علمت أنهم لا يعالجون أنفسهم من هذا الداء .

ومن بواعث الأســـف أن الطب فى مصر لا يزال بدائيـــا يمارسه الجهلة من الحلاقين ، وأن كل ما أخذوه من مشاهير أطباء العرب القدماء مثل ابن ســـــينا يقتصر على فصد الدم والكى وبعض العقاقير التى يحضرونها بطريقة غير علمية .

المجمع

قرأ المواطن « نويه » على أعضاء المجمع القسم الثانى من مذكرة عن تحديد مواقع عدة نقاط فى الوجه البحرى .

وقدم المواطن « ريدوتيه » مذكرة عن رسومات لأسماك النيل . وكان من بواعث الأسف أن المجمع فقد رسومات لهذه الأسماك قام بها أحد الهواة . وقد رئى أن الرسومات التى قدمها المواطن « ريدوتيه » قد عوضت عن تلك التى فقدت وحاز ما قدمه منها فى الجلسة السابقة الاعجاب والتقدير لدقة الرسم وجمال الألوان . وقد تناول الرسم عينات من الأسماك الحية لأن الانواع الميتة لا تحقق عادة كل الاغراض . وقد تعاون صاحب المذكرة مع المواطن « جوفروا » فى انجاز هذا العمل الفنى العلمى تبعا لمقاييس المجموعة المحفوظة فى متحف التاريخ الطبيعى .

وقرأ المواطن « كوستاز » مذكرة عن رمال الصحراء وما يطرأ عليها من تغييرات بفعل الرياح (انظر صفحة ١٧٥) [النص الفرنسى] .

وقدم المواطن « جراسيان لوبير » مهندس الطرق والكبارى تقريرا عن الملاحظات التى سجلها بشأن عدد من المناطق فى الوجه البحرى خلال جولته هناك . وكلف المجمع ثلاثة من اعضائه بدراسة التقرير وتقديم مذكرة عنه وهم : أندريوسى ومونج ونويه .

ووافق المجمع على تعيين المواطن « لانكريه » عضوا فى المجمع فى قسم الرياضيات .

والمواطن « لارى » Larrey فى قسم الطبيعة .

والمواطن « كورانسيه » Corancez فى قسم الاقتصاد السياسى .

والمواطن « ريبولت » Ripault فى قسم الآداب والفنون الجميلة .

ببليــوغرافيا

أمثال لقمان الحكيم أبو انعم

حكايات لقمان الملقب بالحكيم ، طبعة عربية مصحوبة

بترجمة فرنسية ومسبوقة بنبذة عن هذا المؤلف القصصى المشهور ، بالقاهرة المطبعة الأهلية ــ سنة ٨ للجمهورية الفرنسية (١٧٩٩ التقويم القديم) .

هذه الطبعة العربية الفرنسية لقصص لقمان المشهور تصدر حاليا من المطبعة الاهلية ــ النبذة الأدبية عن لقمان . واصل الموضوعات القصصية فى الشرق التى قدمها الناشر فى النص العربى تتضمن بعض الخصائص التى وجدناهـا جـديدة وممتعة ، ونحن نعتقد أن قراءنا سيستمتعون هنا بمطالعتها ــ انها مصـحوبة بمذكرات أدبية وتاريخية يمكن الاطلاع عليها فى نفس الكتاب ، ونحن نأسف لأن ضيق المساحة فى هذه الجريدة لم يسمح لنا بنقلها هنا .

اكتسبت قصص لقمان عند جميع الشعوب الشرقية شهرة كبيرة فضـلا عن أن أصولهـا ــ وفق أفضل الآراء المستقرة ــ ترجع الى زمن سحيق فى القدم . وبالتالى اقتبس نماذجها ومواضيعها جميع مؤلفى القصص الآخرين الذين لم يولدوا الا فى ازمنة لاحقة عليه بمراحل بعيدة .

وفى اعتقادنا أن القارىء سوف يقبل باهتمام على طبعة من هذه القصـص التى قد تعتبر وحدها مع قصص بيدباى (١) (Bydpay) الأصلية من نوعهـا ،

(١) [هو « بيدبا » الفيلسوف الهندى المشهور صاحب كليلة ودمنة ، ومعناه بالسنسكريتية صاحب العـلم] .

أن قصص ايزوب (Esope) وعددا كبيرا من قصص فيدر (Phedre) وحتى من مؤلفنا لافونتين (La Fountain) ليست سوى ترجمات أو نسخ منها على وجه التقريب .

لقد نشأت حكايات وقصص الامثلة والعبر بين الشعوب الشرقية — فى هذه البلاد حيث تعود الامراء منذ نعومة أظفارهم على الاستمتاع بأرذل المدائح ، ولم يكونوا ليتبوءوا عروشهم الا لممارسة سلطاتهم بأقصى الاستبداد .

ما من أحد كان يجرؤ على اسداءالنصح صراحة لمن كان سيفه معلقا على رقاب العباد من رعيته دون أية تفرقة بينهم ، اذ كان فى مقدوره أن يأمر بضرب عنق مستشاره اذا ما قدر لرايه أن يخدش كبرياء التاج .

لذلك كان الخوف المتسلط على عقول الحكماء والفلاسفة الشرقيين يجبرهم على تغطية دروسهم المفيدة بستار خفى من الاستعارات والكناية والقصص فابتدعوا فيها الأمثلة والعبر .

ومن جهة أخرى فان عبقرية اللغات (١) الشرقية ساعدت كثيرا على هـذه التخيلات والتهيؤات . وما من شىء كان يتلائم مع أسلوب الاستعارات والكنايات الأدبية أكثر من هذا الاسلوب المجازى غير الواقعى المليء بالمحسنات اللفظيـة والبديعية الذى كانت تستعمله الشعوب الشرقية بصفة عامة .

لذلك نحن نرى أن أسلوب حكايات وقصص الأمثلة والعبر كان شـائعا عند العبرانيين منذ القدم حتى أن أحد كتبهم حفظ لنا قصـة الأشـجار والدغيلة (٢)

---

(١) [المقصود روعة اللغة وجمالها] .
(٢) [الدغيلة : الشجر الكثير الملتف وجمعها ادغال] .

(Arbres et du Buisson) المشهورة كاملة وهى بالتأكيد أقدم قصـــة قامت على الأمثال عرفها التاريخ .

ومؤلفات سلامون(١) المبجل المعروف عند الشرقيين باسم سليمان (Souleyman) الذين يلقبونه بأبى الحكمة الحقيقية ، ويعتبرونه فيلسوفا عاليا لا يخفى عليــه شيء من الطبيعة ابتداء من النبات المتسلق المتواضع الى أرز لبنان العاتى المتشامخ . هذه المؤلفات مليئة بالاستعارات والكنايات والتشبيهات والمقارنات المتصلة التى يمكن أن تكون حكايات وقصص أمثلة وعبر لو طالت أكثر مما هى عليــه .

لقد احتفظ الشرقيون بميولهم لأسلوب الاستعارات والكنايات الى يومنــــا هـــذا .

واللغـــة الدارجة تقبل عادة جملا فيهـــا استعارات ومجاز وهى تقبل أيضا العبارات الرمزية والتشبيهية غير المسموح باستعمالها فى لغاتنا الصـــارمة فى دقتهـــا(٢) .

واذا لم يكن ايزوب (Esope) فى الحقيقة شخصية وهمية من صنع الخيال البحت فانه على الأقل لم يولد الا بعد لقمان بأجيال طويلة .

ويتفق بلوتارك (Plutarque) وسويداس (Suydas) وبوزانياس (Pausanias) على أن ايزوب عاصر قارون (Cresus) ملك ليديا (Lydie) وصولون (Solon) مشرع سكان أثينا (Atheniens) أى فى المدة بين الــدورة الأوليمبية (Olympiade) السادسة والأربعين والدورة الخامسة والخمسين .

على أن جميع الكتاب الشرقيين سواء من العرب أو الفرس يؤكدون أن لقمان

---

(١) [سلامون بالعبرية والقبطية] ..
(٢) [نتيجة غير علمية وابعد عن الدقة فى تشبيه اللغات غير الشرقية] .

كان يعيش فى زمن سابق على وجود ايزوب، بحوالى ٥٠٠ سنة فى عهد الملك داود (Dawoud) [David] عند العبرانيين والملكين كيكاوس (Kaykaous) وكيخسرو (Kaykhosrou) عند الفرس .

فى هذه الحالة يكون لقمان هو الأصل بالنسبة لايزوب الذى يكون قد ترجم فقط حكايات الأمثلة والعبر من مؤلف الأمثال العربى ، وبهذا يكون قد اطلـــع على مؤلفاته خلال مدة اقامته ــ كما يقال ــ لدى مختلف أمراء آسيا .

ولكن ثمة رأى اكثر قبولا بصفة عامة اذ أنه أكثر احتمالا وواقعية ، ذلك أن لقمان هو نفس الشخص الذى عرفه لنا اليونانيون ــ الذين كانوا يجهلون اسمه الحقيقى ــ باسم امته وتسميته ايزوب ، هذا الاسم باليونانية ليس الا كلمه حبشى (Ethiopien) شوهت بتغيير الأحرف كما كان يحصل كثيرا عند انتقــال الكلمات من لهجة الى أخرى .

كان لقمان بالفعل حبشيا (Hhabechy) اى عبد حبشى وجميع الكتــاب الشرقيين اضفوا عليه كل الخصائص تقريبا التى نسبت فيما بعد الى ايزوب والتى نطالعها فى الروايات التى لدينا عن حياة هذا القصصى الأخير [ايزوب] .

ان موجزا لبعض هذه الخصائص منقولة من الكتاب الشرقيين قد تدعم البراهين لاثبات شخصيتى ايزوب ولقمان .

كان لقمان ــ كما راينا ــ من عنصر هؤلاء العبيد السود ، ذوى الشــفاه الغليظة والشعر القصير القط ، من الذين كانوا ينقلون من داخل افريقيا لبيعهم فى مختلف البلاد التى يزاول فيها هذا النوع من التجارة .

وهكذا نقل لقمان وبيع للعبرانيين فى عهــد داوود وسليمان . كان عمله المعتاد رعى ماشية سيده . ففى خلال هذا العمل البسيط الذى كان يترك له الوقت

كله للاستسلام الى التفكير والتأمل ولما أنزل عليه الله — كما يؤكد الكتاب الشرقيون — موهبة (الحكمة) الف حكايات وقصص العبر والأمثال ورموزه وأمثاله وحكمه التى وصل عددها الى العشرة آلاف . من هذه الكمية العجيبة مؤلفات ثقافية كان تجميعها يؤلف قانونا لعلم الأخلاق ، لم يحتفظ لنا منها المعرف والتقاليد الا بعدد يسير لم تصل اليه يد الزمن الهدامة . وهذا العدد اليسير الذى لم تبتلعه هوة الأجيال الغابرة يجعلنا نأسف اشد الأسف على ما التهمته منها هذه الهوة السحيقة .

ان ما روى من نوادر وحكايات عن حياة لقمان ، مبعثرة عند عدد كبير من المؤلفين الشرقيين الذين استعملوها لتنميق وتجميل موضوعاتهم وقصائدهم .

سأضيف هنا مقتطفات من بعض هؤلاء الكتاب للاستعاضة بها عن حياة لقمان الكاملة التى نفتقر اليها .

يذكر الشاعر الفارسى المشهور جلال الدين البلخى Gelal Ed- Dyn الملقب بالبلخى (el-Balkhy) فى قصيدته الاخلاقية بعنوان مثنوى (Methnawy) لمحة عن لقمان رواها أيضا مؤلف كتاب حياة ايزوب عن هذا الاخير .

ويعالج جلال الدين هذه اللمحة ليجعل منها تطبيقا أخلاقيا فريدا فى نوعه حقا .

قال : « ان بعض العبيد الآخرين اتهموا لقمان عند سيده بأنه أكل من الفاكهة التى أكلوا منها ، ولكن الرجل الحكيم برأ نفسه بشربه ماء ساخنا أشرب منه أيضا متهميه الذين تقيئوا بعد قليل الفاكهة أمام سيدهم وظهرت براءة لقمان » .

واضاف الشاعر :

« أنتم يا أيها الذين تسترون انفسكم بملابس الرجل النزيه وفى قلوبكم تخفون النقائص كلها ، عندما يأتى يوم الحساب العظيم ويعطى لكم من هذا الماء الساخن المحرق لتشربوه ، سوف يظهر كل ما كنتم تخفونه أمام العالم ، والمنزلة العزيزة التى اكتسبتموها بفضل نفاقكم ستتحول حينئذ الى عار وخجل » .

ويروى وهيب (Waheb) فى تعليق تركى على سورة القرآن (الكريم) الحادية والثلاثين بعض الملاحظات والحكم لمؤلفنا القصصى ، وقال : «سئل يوما لقمان: ممن تعلم الحكمة وقوة التمييز والبصيرة التى كان يلمع بها فى كل شىء ، أجاب الحكيم : من العميان الذين يأبون الاقتناع بأى شىء الا بما يلمسونه بأيديهم » . واضاف وهيب يقول : « ان لقمان هو أول من قال ان اللسان والقلب هما جزآن من الجسم يجمعان بين صفتى الحسن والقبح » .

هذه الحكمة نسبت ايضا الى أيزوب من مؤرخى حياته .

جاء سعدى (Sa'dy) وهو اشهر الشعراء الفرس فى قصيدتيه بوستان (Bostan) وكلستان (Gulistan) بعدة حكم وكثير من لمحات لقمان ، أترجم منها هنا الاثنتين التاليتين فقط :

كان لقمان موجودا بين أفراد قبيلة نهبها لصوص لم يفلح البكاء ولا نحيب التجار المسلوبين فى التاثير عليهم وتحريك مشاعرهم — فقال أحدهم للقمان : عليك ان تعطى لهؤلاء اللصوص درسا فى الحكمة وحسن السلوك لعلهم يعيدون لنا بفضل نصحك وتحذيرك لهم بعضا من أموالنا ويصلحون جزءا على الاقل من الخسائر الفادحة التى انزلوها بنا .

فأجاب لقمان : بل تكون الخسارة أفدح اذا ما ابتذلنا دروسا فى الحكمة لأشقياء سفلة عاجزين عن استيعابها وتقديرها . ولا يوجد مبرد يمكنه تخليص الحديد من صدئه اذا ما كان الصدأ قد أفناه تماما .

سئل لقمان : من أين استخلص هذا الكنز من الحكمة والفضيلة التى أصلها الى درجة رفيعة .

فأجاب قائلا : لقـد استوحيتهـا من الأشرار والفاسدين . عندما كنت أرى أعمالهم وأقارنهم بمن كان ضميرى يصورهم لى ، وقد تعلمت ما كان يجب أن أتجنبه ويجب أن أفعله : ان الرجل الحكيم المتبصر بعواقب الامور يعلم كيف يستخلص النفع من السموم ذاتها بينما قواعد الحكمة مهما كان شأنها لا تجدى شيئا للغبى عديم الاحساس .

وفى المؤلف الفارسى بعنوان نكارستان Nigaristan نجد هذه اللمحة الجديرة بالذكـر .

ذات يوم اعطى له سيده ثمرة حنظل مرة فأكلها على التو دون ابـداء أى تأفف ، فدهش سيده من هذه المبادرة لطاعته ، فسأله كيف أمكنه أكل هذه الثمرة التى لا يستسيغها الطعم : فأجاب لقمان « سيدى » كثيرا ما أخذت منك ما لذ وطاب طعمه فليس من المستغرب أن آكل الثمرة الوحيدة المرة التى أعطيتمونى اياها فى حياتى . فطرب سيده من هذه المشاعر الفاضلة ومن حكمته واعتقه . ذلك ما يحكى أيضا عن أيزوب .

وسوف أختتم موجز النوادر والحكايات المأثورة عن حياة لقمان من الكتاب الشرقيين بالرواية الآتيـة :

كان لقمان فى يوم ما جالسا وسط حشد من الناس يلتفون حـوله للانتفـاع بدروسه الحكمية ، وكان هناك رجل يدعى الشهرة بعلم الفلسفة وهو فى الواقع كان يحقد عليه من رؤيته محاطا بهذا الجمع الغفير من المستمعين . فسأله عما اذا لم يكن هو العبد الذى كان الناس يرونه منذ زمن بعيد وهو يرعى قطعان الماشية ،

فقال لقمان بتواضع : ذلك صحيح وهانذا . فسأله الحسود عندئذ : كيف توصل الى أن يعلو مصاف الرعاة الى مرتبة الحكماء والفلاسفة .

فأجاب لقمان : ان ذلك كان بالتطبيق التام للمبادىء المثالية الثلاثة الآتية والتى لا يمكن انكار منفعتها :

« قل دائما الحق دون أن تنكره مهما تعرضت للأخطار بسببه ، أوف دائما دون أن تخلف الوعود التى تكون قد قطعتها على نفسك ، ولا تتداخل أبدا فيما لا يعنيك » .

يؤكد مؤلف كتاب تاريخ منتخب Tarykh Mountekheb أنه فى أيام حياته كان ضريح لقمان لا يزال يرى فى رملة Ramleh وهى مدينة صغيرة فى سوريا على مقربة من القس ، يلقب أبو ليث Abu-Leyth لقمان أبو أنعم Abou Ana'm أى والد أنعم ومع ذلك يزعم بعض الكتاب — خلافا للرأى السائد — أن ابنه كان اسمه مثان Mathan ولكن اللقب الاكثر شيوعا بين الشرقيين الذين يخصونه به على العموم هو الحكيم El-Hakim .

هذه الكلمة تنطوى فى نفس الوقت على صفتى الحكمة والعلم . والمثل القائل : «يريد أن يعلم لقمان شيئا» ، يطلق عادة فى الشرق للدلالة على شىء مستحيل على الاطلاق (١) .

وعلاوة على ذلك فان المسلمين يعتبرون حكمة لقمان بمثابة نقطة عقائدية تفرض فيها عدم المنازعة لانها ترتكز على شهادة كتاب دينهم بالذات .

ان الباب الواحد والثلاثين من القرآن المعنون بسورة لقمان Sourat Loqman

---

(١) [هذا التشبيه يقابل بين العامة فى مصر قولهم : يبيع الماء فى حارة السقائين ، والمثل العربى الذى يقول كمستبضع التمر الى هجر] .

Chapitre de Loqman وفى الآية الحـــادية عشرة من هذه الســـورة [يقـــول القرآن الكريم] .

Et certes nous avons donné la sagesse aLoqman« ولقد آتينا لقمان الحكمة »

وفى الآية التالية [يحكى القرآن الكريم بلسان] لقمان عن وحدانية الله التى نراها تتكرر فى كل صفحة من القرآن [الكريم] .

واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم.

«Et lorsque Loqman dit à son fils qu'il voulait instruire : O mon fils! «n'associe personne à Dieu, car donner à Dieu un égal, est une erreur «bien coupable».

فى هذه [الآيات يرد ذكر لقمان مقرونا بالتبجيل والاحترام] مما يـــدل على عظيم مكانته عند العرب الأولين فى الوقت الذى انتشر فيه القرآن [الكريم](١) .

ولا يزال هذا التقدير يزداد حتى الآن وكثير من أساتذة المسلمين لا يترددون حتى فى اطلاق اسم قديس أو نبى على لقمان .

وفى الترجمة الفرنسية التى أرفقتها بالطبعة العربية لهذه الحكم والامثـــال توخيت قبل كل شىء اتباع النص حرفيا بقدر ما أمكن ، وغالبا ما ضحيت برشـاقة تركيب الجمل والاسلوب رغبة فى زيادة الاتقان والدقة . لقد قبلت هذا العمل اقتناعا منى بأنى قد أعود بذلك ببعض النفع للاشخاص الذين يرغبون فى دراسة اللغـــة العربية وقد حال بينهم وبين ذلك نقص الكتب المصحوبة بترجمة حرفية(٢) .

---

(١) [تصرفنا فى ترجمة ما يتعلق بلقمان الحكيم بحيث لا نمس القرآن الكريم كما أنزلق جان جوزيف مارسيل فى هذا المقال ..] .

(٢) هذه الطبعة العربية والفرنسية من لقمان والموجز الذى تمت قراءته الان بقلم المواطن جان جوزيف مارسيل J. J. Marcel مدير المطبعة الاهلية الذى تدين له « لاديكاد » من قبل بعدة منتخبات من الادب الشرقى R.D.G.

لاديكاد إجبسيين ١٧٩٩ - ١٨٠٠

جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العدد السابع — المجلد الثانى — السنة الثامنة

مذكرات عن الأمراض التى انتشرت فى شهر فريمير السنة السابعة والتى تم جمعها فى المستشفى العسكرى فى مصر القديمة أعدها الجنرال « باربيس » Barbès الطبيب العـــادى فى جيش الشرق (١)

أعد هذه المذكرة المواطن « باربيس » الطبيب العادى بالجيش وهى تتحدث عن الامراض التى انتشرت فى شهر فريمير عام ٧ الجمهورى وأسباب انتشارها وطرق علاجها فى المستشفى العسكرى بالقاهرة [ويقع شهر فريميرف، المدة من ٢١ نوفمبر الى ٢٠ ديسمبر .]

ويقول المواطن « باربيس » فى المذكرة ان درجات الحرارة كانت خلال المدة من أول فريمير حتى اليوم العشرين من أيامه مماثلة لتلك التى كانت أثناء شهر بريمير الذى يمتد من ٢٢ أكتوبر حتى ٢٠ نوفمبر . وقد تحققنا من صـــحة الملاحظة التى سجلهـــا غيرنا من قبل وهى أن درجة الحرارة ترتفع كثيرا فى مصر أثنـــاء النهار ،

(١) هذا المقال مأخوذ من مذكرات المواطن ديجينيت ، كبير اطباء الجيش .

طوال شهر نوفمبر حتى مطلع ديسمبر ، بينما تنخفض اثناء الليل انخفاضا كبيرا يشتد بسببه البرد . ولاحظنا أن درجة الحرارة تأخذ فى الارتفاع المطرد بعد الساعة العاشرة صباحا حتى الثانية بعد الظهر ، بينما تنخفض تدريجيا أثناء الليل حتى يشتد البرد فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وينتشر الضباب ويتكاثف فى جو بارد مشبع بالرطوبة ، ويبقى كذلك حتى يتلاشى بعد نحو ساعتين من طلوع الشمس ، ولكنه قد يستمر مدة أطول من ذلك أثناء الايام القليلة الاخيرة من شهر نوفمبر بسبب هبوب الرياح الشمالية التى تقلل من حرارة إشعة الشمس ، وفى اليوم السابع والعشرين من نوفمبر أيضا تهب رياح جنوبية غربية وتجلب معها أمطارا خفيفة قصيرة الامد ، ثم تعود بعدذلك بنحو ثلاثة أيام محملة بالغبار والرمال .

واستطرد المواطن « باربيس » يقول أنه اهتم بدراسة الطقس لما له من علاقة وثيقة بصحة الانسان والحيوان فضلا عن النبات والكون برمته على الاجمال . أما صحة الانسان التى يصرف همه اليها ويقصر بحثه عليها فى هذه المذكرة فهى تتأثر بالتقلبات الجوية تأثرا واضحا ملموسا منذ اجيال ، فمثلا يلاحظ أثناء ارتفاع درجة الحرارة واشتداد الحر ان الروماتزم والحميات والدوسنتاريا بمختلف أنواعها هى من الفصيلة المعوية الصفراوية أو المرارية ، ولكنها تتحول الى فصيلة الجهاز التنفسى فى حالة انخفاض درجة الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة فى الجو خلال الليل خاصة . وعندما يأخذ البرد فى الاشتداد خلال الأيام العشرة الأخيرة من شهر فريمير اى أثناء الاسبوع الثالث من شهر ديسمبر يؤثر هذا التغير الجوى فى الدوسنتاريا تأثيرا يؤدى الى الحد منها وخفض مفعولها الضار مما يعاون على تحقيق الشفاء ...

وعلاج الامراض المعوية المرارية يعتمد فى اساسه على المقيئات ومضادات الصفراء ، وهو علاج أسفرت التجارب عن نجاحه . وقد يكفى استخدام عقار

من مركبات الأفيون أهم الأدوية سالفة الذكر لوقف الدوسنتاريا التابعة للفصيلة المعوية ، كما يحسن الاستعانة بالحراقة عن طريق لصقها على بطن المريض ، فى الحالات الصعبة التى لا تؤثر فيها الادوية الا قليلا . وقد لوحظ بعد استخدام الحراقة تحسن ملموس عاون على انقاذ المريض من الموت بعد أيام قليلة .

وقد ثبت لدينا أن حالات الدوسنتاريا التى ظهرت حديثا قد أمكن علاجها والشفاء منها بعقارين اساسيين : أحدهما مقيىء وهو مركب من طرطير البوتاس أو الأنيموان ، والآخر مستحضر من الأفيون والكافور المهدىء لآلام الجهاز الهضمى .

ومن المؤكد أن استخدام الحراقات يساعد على تحقيق الشفاء من أمراض عديدة مختلفة الأنواع ، ولكنها قد تفشل بل تؤدى الى الوفاة احيانا كالذى حدث لشاب كان يعانى من آلام شديدة فى الأمعاء ، وجاءوا به الى المستشفى بعد استفحال المرض وبدون أن يتلقى أى علاج . ولم يكن أمامى أنا وزملائى غير الالتجاء الى الحراقات لتهدئة الالام حتى يمكن استخدام العقاقير الاخرى ، ولكنه توفى بعد يومين من هذا العلاج . وقد شاهدنا حالة اخرى وهى حالة مريض مصاب باسهال عنيف مصحوب بنزيف دموى لا يقوى أى عقار قابض على وقفه ، فاضطررنا الى استخدام الحراقات غير أننا لم نستطع انقاذه من الموت هو أيضا .

وليس هناك سوى حالات قليلة ينبغى معها تجنب استخدام المقيئات ومن هذه الحالات المانعة الإصابة ببعض الحميات قبل الاصابة بالدوسنتاريا ، ولذلك يجب على الطبيب المعالج الاهتمام باستجواب المريض وفحصه بدقة وعناية حتى يتجنب ما قد يؤدى الى استفحال مرضه .

ومن جملة الأمراض التى عالجناها فى مصر بضعة أنواع من مرض الصفراء المصحوب بارتفاع فى درجة الحرارة ، وهى أنواع تشبه الحمى الصفراء الامريكية . ومن بينها أيضا أنواع أخرى لا يصاحبها أى ارتفاع فى درجة الحرارة ، وقد نجحنا

فى علاجها بمركب من محلول هوفمان وزيت النفض أو الترينتين وصفار البيض والزعفران والسكر ، وهو عقار بدائى .

وكذلك حالفنا التوفيق فى علاج الدوسنتاريا المعوية المصحوبة بالآلام والاسهال. وكان العقار الذى استخدمناه فى علاجها مستحضرا من الروائد والصمغ العربى ويضع نقط من صبغة « سدنهام » فى كوب من شرش اللبن . وقد ابتكر هذا العقار الدكتور مونرو الطبيب بالجيش البريطانى الذى الف كتابا قيما عن الطب العسكرى ترجم الى اللغة الفرنسية .

وتكثر الاصابات بأنواع عديدة من السعال أمكن علاجها بمسهلات خفيفة تحتوى على مسحوق التوتيا ....

وختاما أذكر اننا أخفقنا فى علاج بعض المرضى ، ولكنى أؤكد أن سبب الاخفاق يرجع الى أن هؤلاء المرضى قد عرضوا أنفسهم للعلاج بعد تفاقم أمراضهم الى حد يعجز الطب معه عن شفائهم . كما أذكر أن المستشفى العسكرى كان مكتظا بالمرضى المصابين بأمراض خطيرة ، الأمر الذى حمل كبير الاطباء على خفض عدد المصابين بالحميات ونقل حوالى مائة مريض الى المستشفى الكبير . ومن بواعث الاسف أن المرضى الذين يغادرون المستشفى بعد شفائهم يهملون نصائحنا اليهم باتباع نظام تغذية معين لمدة محدودة تفاديا للانتكاس ، فضلا عن اسرافهم فى تناول الخمور الشديدة بكميات كبيرة ، مما يضعف صحتهم ويؤدى الى اصابتهم بنكسات خطيرة . ولعل أفضل ما يقال فى هذا الشأن ما قاله أبو قراط (١) من أن على الطبيب أن يؤدى واجبه ، ولكن هذا وحده لا يكفى اذ ينبغى للمريض أن يراعى هو أيضا صحته .

---

(١) [النص اللاتينى] .
Oportet autem non modo se ipsum exhibere quae oportet facientem, sed etiam aegrum, et praesentes et externa.
Hipp. Aph. I, Sect. I, ex versione Jansonii ab Almeloveen.

ملاحظات عن ارصاد جوية قدمها المواطن « نويه » Nouet الى المواطن « ديجينيت » لتخدم التاريخ الطبيعى والطبى لجيش الشرق

اعد المواطن « نويه » جداول تضمنت قيـــاس درجات الحرارة والرطوبة فى فترات مختلفة بعدة مدن مصرية كالقاهرة والاسكندرية ودمياط والصالحية وبلبيس والســـويس .

وقام المواطن « كوتيل » Coutelle من ناحيته باعداد جداول اخرى عن كثافة الهواء وثقله واتجاهات الرياح وتقلبات الجو بصفة عامة(١) .

قيـــاس الزمن

تقرير قدمه المواطن « نويه » Nouet الى المجمع فى ٢١ ميسيدور ـــ السنة ٧

قرأ المواطن « نويه » فى احدى جلسات المجمع تقريرا عن قياس الزمن لدى شعوب عدة ، جاء فيه قوله ان الانسان قد حاول منذ أقـــدم العصور قياس الزمن بوسائل متعددةأهمها مسيرة الشمس من الشروق الى الغـــروب . وقـــد اختلفت الشعوب فى نقطة بداية القياس . وكانت نقطة البداية لـــدى البعض هى شروق الشمس ، بينما كانت لدى البعض الآخر غروبها ، ولدى كثير آخرين مثل المصريين والرومان منتصف الليل اى أن اليوم يبدأ عند منتصف الليل حسب ما جاء فى مؤلفات العلامة بطليموس .

---

(١) [راجع الجداول من لاديكاد (النص الفرنسى) من صفحة ٢٠٩ الى ٢٢٥] .

ثم استخدموا القمر بالاضافة الى الشمس فى قياس الزمن ، مما اتاح التوصل الى تقسيمات أوسع نطاقا واكثر دقة . ولما تقدم علم الفلك بعد ذلك أمكن بفضل مسيرة الشمس تحديد أربع نقاط فى قياس الزمن ، اثنتان منها أثناء الوقت الذى تكون فيه الشمس على أبعد مسافة من خط الاستواء ، وتسمى الاولى المنقلب الصيفى وتاريخه ٢١ يونيو ، بينما تسمى الثانية المنقلب الشتوى وتاريخه ٢١ ديسمبر . أما النقطتان الأخريان فهما أثناء الوقت الذى تكون فيه ساعات النهار مساوية لساعات الليل ، وذلك يحدث مرتين كل عام ، تشكل احداهما احدى النقطتين وتاريخها ٢١ و ٢٢ مارس ، وتشكل الاخرى النقطة الثانية وتاريخها ٢٢ أو ٢٣ سبتمبر . وجدير بالذكر أن هذه النقاط الاربع ماهى الا الفصول الاربعة فى حسابهم .

ثم اعتبروا اليوم وحدة أخرى لقياس الزمن ، واستطاعوا على اساس هذا الاعتبار وبعد ملاحظات طويلة التوصل الى أن الشمس تقضى ٣٦٥ يوما ونصف يوم فى مسيرتها ذهابا وايابا . أى طوال المدة التى سموها عاما . وتنقسم السنة حاليا الى ١٢ شهرا ، منها ما يتألف من ٣٠ يوما ومنها ما يتكون من ٣١ يوما . وكان « روميلوس » Romulus قد قسم السنة الى ١٠ شهور فقط ، ثم أضاف « نوما » Numa . ٥٠ أو ٥١ يوما الى هذه السنة الرومانية وجعل عدد أيامها ٣٥٤ يوما .

ولكن يوليوس‌قيصر عاهل الرومان كلف‌عالم الرياضيات المصرى «سويسيجنس» باصلاح هذا التقويم قبل الميلاد بنحو ٤٦ سنة فاعتمد العلامة المصرى على الشمس وحدها فى حساب الزمن ، وجعل كل سنة تتألف من ٣٦٥ يوما عدا السنة الرابعة من بداية التقويم التى جعلها تتكون من ٣٦٦ يوما ، وكانت السنة قبل ذلك تتألف من ٣٦٥ يوما وربع يوم . ثم اعتبر سنة ٤٥ قبل الميلاد السنة الاولى فى هذا التقويم

الذى سماه « التقويم القيصرى » نسبة الى يوليوس قيصر . وقد أضيف اليه فيما بعد اسم ثان هو « التقويم القديم » وذلك عقب ظهور « التقويم الجريجورى » الذى سمى أيضا « التقويم الجديد » .

وقد اقترح العلامة الايطالى « جوزيف سكاليجر » اعتبار « التقويم القيصرى » تقويما عالميا ، ولكن هذا الاقتراح لم يؤخذ به .

ثم لوحظ فيما بعد أن « التقويم القيصرى » لا يتفق مع السنة الشمسية إتفاقا تاما ، وأنه قد نجم عن هذا الاختلاف ، على مر العصور ، تأخير وصل فى الخامس من أكتوبر عام ١٥٨٢م الى عشرة أيام ، فجرى اصلاح هذا النقص فى عهد البابا جريجوار الثالث عشر أثناء السنة المذكورة بمقتضى « التقويم الجريجورى » المسمى أيضا « التقويم الجديد » ونجم عن هذا الاصلاح اضافة الايام العشرة الى الخامس من اكتوبر . ولقد أخذت بهذا التقويم جميع الشعوب الاوروبية عدا الروس واليونانيين والصقالبة الذين احتفظوا بالتقويم القيصرى (١) .

أما التاريخ الزمنى الاسلامى المعروف باسم التاريخ الهجرى فقد بدأ يوم هجرة النبى محمد (صلعم) من مكة الى المدينة ، وهو يوافق يوم الجمعة ١٦ يوليو عام ٦٢٢ م . ويعتمد التقويم العربى والتركى على مسيرة القمر وحده ، مما جعل السنة القمرية فى تقويمهم أقل ١١ يوما من السنة الشمسية .

ويتبع اليونانيون التقويم القيصرى كما ذكرنا من قبل ، وهو تقويم يتضمن سنة كبيسة كل أربع سنوات بدون انقطاع ، مما ترتب عليه تأخير أو نقص مقداره

---

(١) [أخذ الروس بالتقويم الجريجورى فيما بعد اى عام ١٩١٨ ، ثم أخذ به اليونانيون عام ١٩٢٣ ولقد تخلت فرنسا عن التاريخ الميلادى بعد الثورة الفرنسية الكبرى ، واستبدلت به التاريخ الجمهورى الذى بدأ يوم تأسيس النظام الجمهورى فى ٢٢ سبتمبر عام ١٧٩٢ . وقد استمر العمل بهذا التاريخ الزمنى ١٢ سنة عادت بعدها فرنسا الى التاريخ الميلادى] .

١١ يوما منذ سنة ١٧٠٠ ، وهو نقص سيبلغ ١٢ يوما فى السنة القادمة اى سنة ١٨٠٠ م . ، وذلك بالنسبة الى التقويم الجريجورى الذى تدارك عـــام ١٥٨٢م ، نقصا كان قوامه عشرة أيام باضافة الأيام العشرة الى شهر أكتوبر من العام المذكور.

أما الأقباط فقد جعلوا السنة فى تقويمهم تتألف من ٣٦٥ يوما ونصف يوم كما كانت تبعا للتقويم القيصرى ، وذلك منشأنه ايجاد سنة كبيسة كل أربع سنوات كما هى الحال بالنسبة الى اليونانيين ، ولكنهم يختلفون فى هذا الشأن عن قدماء المصريين الذين يتبعون تقويما تتألف كل سنة من سنواته بدون انقطاع مـــن ٣٦٥ يومـــا . وللاقباط تاريخ زمنى خاص بهم يبدأ منذ بداية الاضطهاد الذى تعرضوا له من جانب الامبراطور الرومانى ديوكلسيان Diocletien عام ٣٠٣ م ـ واستمر حتى عام ٣١١ م . ويسمى تقويمهم « تقويم الشهداء » بسبب هذا الاضطهاد . وتتألف السنة القبطية من ١٢ شهرا و ٦ أيام منها ٥ أيام « نســيم » Nessim أما اليوم فيضيفونه الى سنة يسمونها السنة الكبيسة .

المجـــــــمع

قرأ المواطن اندريوسى على أعضاء المجمع فى جلسة ٢١ ميسيدور السنة ٧ مذكرة تحدث فيها عن قنوات الملاحة النهرية فى أراض غير مستوية .

وتلا المواطن « نويه » مذكرة أخرى تضمنت المقارنة بين أساليب الشعوب المختلفة فى قياس الزمن وتقسيمه ، كما تحدثت عن تاريخ التقويم القيصرى والتقويم الجريجورى والتقويمين القبطى والاسلامى .

ثم قـــدم المواطن « رينيو » تقريرا عن نتائج تحليل ميـــاه النيل والابار والعيون المائية فى مصر مثل بئر يوسف وآبار حمامات الفراعنة على شواطىء البحر الاحمر ومياه عجرود والعباسة وعين ناطبة بالجزيرة العربية بالقرب من عيون موسى . وقد أحيط المواطنان « برتوليه » و « شامبى » بهذا العمل (راجع هذا التحليل فى لاديكاد ــ المجلد الاول صفحة ٢٩١) .

كما قدم المواطن « ديجينيت » تقريرا عن انتشار مرض الجديرى فى القاهـــرة خلال السنة الثامنة من التقويم الجمهورى الفرنسى أى سنة ١٧٩٩ . وقد صيغت المذكرة باللغتين الفرنسية والعربية وطبعت منها آلاف النســـخ لتوزيعهـــا على المسئولين والجمهور بقصد المساعدة على مكافحة الوباء . وقسمت المذكرة ثلاثة أقسام ، تضمن القسم الاول وصف أعراض المرض ، والقسم الثانى طرق علاجه والقسم الثالث العادات الضارة التى تعرقل العـــلاج وتتسبب فى تفـــاقم المـــرض وانتشـــاره .

لا ديكاد إيجبسين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

العددان الثامن والتاسع — المجلد الثانى — السنة الثامنة

مذكرة عن قناة الاسكندرية بقلم المواطنين :

لانكريه Lancret « وشابرول » Chabrol

من مهندسى الطرق والكبارى

أعد المهندسان « لانكريه » و « شابرول » مذكرة عن هذه القناة قالا فيها :

من أهم فروع النيل فى الوجه البحرى فرع رشيد . وينقسم فرع رشيد عند قرية الصالحية الى فرعين رئيسيين ، وتستمد قناة الاسكندرية ماءها من أحد هذين الفرعين ، ويبلغ عرض القناة حوالى ستة أمتار فى القسم الأول منهـا الذى يمتد نحو أربعة كيلو مترات ، ثم يزداد تدريجيا حتى يصل الى خمسين مترا فى المتوسط، وذلك بعد حوالى عشرة كيلومترات من نقطة البداية . ويتسم هذا القسم من أقسام القناة بطابع قديم أثرى حيث يرى الرائى آثارا لعدد من المراسى الواسعة التى تدل على ما كان فى القناة من ملاحة تجارية نشيطة فيما مضى ، ومن ثم يبدو أنه من الممكن

اعداد هذا الجزء من أجزاء القناة لاستقبال منتجات اقليم البحيرة وشحنها الى الاسكندرية . ومما يزيد من أهمية المنطقة أنها قريبة من مدينة كبيرة هى مدينة دمنهور .

وتمر القناة بمناطق زراعية غنية مملوءة بالمدن والقرى العامرة والسكان ، كما تمر بأراضى غير مزروعة ومدن وقرى خربة لا انسان فيها ولا حيوان ، وتمتد أيضا على مقربة من بحيرة « أبو قير » ، ثم تجتاز بقعة تتناثر فى أرجائها بعض المستنقعات المالحة وتغطى أرضها طبقة من الملح سمكها حوالى ١٥ سنتيمترا ، وتخترق بعد ذلك مساحة فيها كثير من نخيل التمر وبعض الخزانات القديمة للمياه التى يرجع تاريخها الى عهد الاغريق والرومان وتتسم بطابع ذلك العهد ، وهى فى هذا الجزء قريبة من مدينة الاسكندرية ، ولا تزال تواصل سيرها حتى تدخل المدينة وتصب آخر المطاف فى مياه البحر الأبيض المتوسط بالميناء القديم .

وتصل طلائع مياه فيضان النيل الى قرية الرحمانية فيما بين ٢٠ ، ٣٠ من شهر ميسيدور (الممتد من ٢٠ يونيو الى ١٩ يوليو) ولكنها لا تتدفق فى القناة الا فى أواخر الشهر التالى ، كما أنها لا تصل الى الاسكندرية الا فى أوائل شهر فانديمير (الممتد من ٢٢ سبتمبر الى ٢١ أكتوبر) ، وذلك بسبب منحنيات القناة وعدم استواء مجراها ، الامر الذى يحد من سرعة جريان الماء . ولما كان انخفاض منسوب النيل يشاهد عند الرحمانية الواقعة على أحد فرعى رشيد منذ منتصف شهر فاندمير فان القناة لا تصلح للملاحة الا مدة عشرين أو خمسة وعشرين يوما .

وعندما تصل المياه الى الاسكندرية بوساطة القناة تنتقل الى قنوات صغيرة تحت الارض ثم تصل منها الى خزانات معدة لاستقبالها ، ومن هذه الخزانات يجرى رفعها بوساطة السواقى الى مجارى مائية صغيرة مرتفعة تقوم بتوزيعها على العديد من الصهاريج فى المدينة . ويبلغ عدد السواقى المذكورة ٧٢ ساقية تديرها

الخيل والثيران التى يلتزم اقليم البحيرة بتقديمها سنويا . ويقدر عدد الصهاريج الموجودة حاليا فى الاسكندرية بنحو ٣٠٨ صهريجا وكان عددها منذ مدة قصيرة ٣٦٠ صهريجا . ومن المتوقع انخفاض عددها مرة اخرى بسبب القدم واهمال الصيانة والترميم . وجدير بالذكر أن العملية تستوجب رفع الماء الى ارتفاع عشرة امتار لكى يصل الى الصهاريج الموجودة فى منطقة باب رشيد ، ورفعه الى خمسة امتار لتوصيله الى الصهاريج المقامة فى حى الميناء القديم . ويوجد أيضا عدد من القنوات الفرعية الخاصة بنقل الماء الى انحاء مختلفة ، ولكن بعض هذه المجارى المائية أصبحت مسدودة منذ مدة ، أما ما بقى منها صالحا للاستعمال فانه ينقل الماء الى بضع حدائق خاصة . ويلاحظ أن المشرفين على هذه العملية الواسعة النطاق لا يغلقون مصب القناة فى الميناء القديم أثناء ملء الصهاريج فى المدينة لان طبيعة تكوين القناة أو مدى انحدارها يحول دون تسرب كميات كبيرة من الماء الى الميناء ، ولأن ما يتسرب منه يستخدم فى تموين السفن الراسية هناك .

وبعد ملء جميع صهاريج الاسكندرية بالماء تسمح السلطات لسكان القرى الواقعة على ضفتى القناة بفتح عيون الجسور والقناطر لرى مزارعهم أو ملء صهاريجهم . أما سكان القرى الواقعة على مقربة من الضفة اليسرى من القناة فى المنطقة العليا من مجراها فانهم ينتظرون بلهفة حلول ذلك الوقت لفتح قنطرتى القناة حتى يتمكنوا من تصريف المياه الموجودة فى أراضيهم وتجفيفها سريعا ، ويمكن استخدام هذه المياه التى تعود الى القناة فى رى عدد آخر من المزارع المحتاجة الى المزيد من الماء ، والتى يصعب وصول الماء اليها ، ولا يمكن أن يزرع منها سوى مساحات محدودة حتى فى مواسم الفيضانات الغزيرة . أما فى حالة الفيضانات العادية فانه من المستحيل زراعتها ، الامر الذى يرغم سكانها من الفلاحين على مغادرة قراهم للبحث عن عمل فى المدن أو القرى الكبيرة الاخرى حتى يأتى الفيضان الغزير أو ما يفيض من مياه المصارف فيعودون الى قراهم لرى حقولهم واستئناف الفلاحة فيها ..

وفى عهد حكومة المماليك كان أحد الكشاف مندوب حاكم اقليم البحيرة يعسكر مع مساعديه على احدى ضفتى القناة منذ تدفق ماء النيل فيها حتى تتم عملية ملء صهاريج الاسكندرية بالمياه . وكان عليه أولا منع الفلاحين وبدو الصحراء من احداث أى قطع فى القناة لتحويل مائها الى أراضيهم أو لأى غرض آخر ، كما كان من واجبه أن يحدث هو بنفسه قطعا فيها لتصريف المياه فى حالةارتفاع المنسوب ارتفاعا يهدد باكتساح الجسور ، ثم كان عليه مهمة أخرى طريفة وعظيمة الاهمية هى انتقاله الى مدينة الاسكندرية بعد اتمام ملء الصهاريج لمعاينة ذلك بحضور حاكم المدينة والقاضى والعلماء ، وتحرير محضر رسمى بالمعاينة ، ثم ملء آنية بعينة من الماء الموجود فى الصهاريج واغلاقها وختمها بالشمع الاحمر ، ثم تقديمها مع المحضر المكتوب الى حاكم القاهرة لاثبات ملء الصهاريج وجودة الماء الموجود فيها ...

هذا ويحسن أن ننتقل الآن الى الحديث عن حالة القناة فى العصور السالفة واهميتها بالنسبة الى الزراعة والتجارة ، ثم عن التعديلات التى يجب ادخالها حتى يمكن الاستفادة منها على وجه افضل .

فنقول أولا انه ليس ثمة أى اثر أو ذكر فى المصنفات التاريخية التى لدينا عن وجود قناة لحمل ماء النيل من ناحية بحيرة مريوط قبل الاسكندر الاكبر . ويقال ان سكان المنطقة المجاورة لساحل البحر الابيض المتوسط وجنود حاميات ملوك مصر فى تلك المنطقة كانوا يحصلون على ما يكفيهم من الماء الصالح للشرب من العيون التى اعتادوا حفرها على مقربة من الشاطىء . ثم انه من المعروف أن يوليوس قيصر وجنوده الذين كانوا محاصرين فى الاسكندرية قد اضطروا أثناء الحصار الى الاعتماد على مياه هذه العيون العجيبة . وقد علمنا أنه يمكن استخدام هذه الطريقة حاليا اذا تطلب الامر ذلك ، وان التجارب قد دلت على امكان استخدامها.

ولكن اذا كان صحيحا أن منطقة مريوط لم يزرعها أحد قبل عهد الاســـكندر الاكبر فانه من المؤكد أن مساحات كبيرة من الاراضى الممتدة بين الاسكندرية ودمنهور قد زرعها قدماء المصريين . وقد عاينا بعض الآثار الدالة على ما انشأوا من طواحين مائية لرى المنطقة .

ويقول العلامة العربى « أبو الفدا » فى وصف الاسكندرية منذ نحو ٤٦٠ سنة: « ان الاسكندرية تضطر الى استيراد القمح من الخارج لان الاراضى المحيطة بها غير صالحة للزراعة بسبب تشبعها بمياه البحر المالحة » .

ثم يقول فى مكان آخر :

تقع الاسكندرية فى جزيرة تغطيها الرمال ، وهى جزيرة تكونت بفعـــل البحـــر والقناة المسماة باسم المدينة ، وفى هذه الجزيرة كثير مـــن الـــكروم والحـــدائق والبساتين . وتغطى الرمال أرض الجزيرة ولكنها على الرغم من ذلك حسنة المنظر جميلة الصورة . وللقناة التى تحمل مياه النيل الى الاسكندرية شكل جذاب بسبب الحدائق والاعشاب الخضراء الممتدة على ضفتيها .

ويبدو لاول وهلة أن هاتين العبارتين متعارضتان ، ولكن الحقيقة انه ليس هناك اى تعارض فيما ذكره العلامة العربى ، لأن العبارة الاولى تنصب على المنطقة الواقعة غربى القناة وهى فى الواقع كانت غير صالحة للزراعة بســـبب تشـــبع تربتها بمياه بحيرة مريوط المالحة آنذاك ، أما العبارة الثانيـــة فهى تنطبق على المنطقة الواقعة بين البحر والضفة الشرقية للقناة ، ولم تكن هذه المنطقـــة فى ذلك الوقت مغمورة بالمياه المالحة كما هى اليوم ، وذلك لأن بحيرة « أبو قير » لم تكن موجودة اثناء تلك الحقبة من الزمن ، فقد نشأت هذه البحيرة سنة ١٧٧٨ أو ١٧٨٠م. وترجع نشأتها الى انه كان يوجد فى هذه المنطقة سد يمنع مياه البحر من التسرب او التدفق الى الأراضى المجاورة ، ولكن السد أنهار فغمرت المياه هذه الاراضى التى

كانت منخفضة عن مستوى البحر وأغرقت عدة قرى وتـكونت بسـببها بحـيرة « أبو قير » .

ونعتقد أنه يجب اصلاح قناة الاسكندرية لاسباب عديدة منها أن هذه القناة هى أهم مجرى مائى فى مصر بعد قناة السويس ، اذ يمكن استخدامها فى تحقيق الاتصال بين البحر الاحمر والنيل ، ونقل البضائع الواردة من الهند الى مصر عن طريق السويس والقصير ، وذلك يقتضى جعل القناة ــ أى قناة الاسكندرية ــ صالحة للملاحة طوال السنة . وسوف يترتب على هذا الاصلاح اعادة الخصب الذى كان لضفاف القناة فيما سلف من العصـور وتنشيط الحـركة التجـارية فى الاسكندرية نفسـها .

ومن المعروف أنه يوجد عند طرف بحيرة « أبو قير » سد يبلغ سمكه حوالى سبعة أمتار ، وهو يفصل البحيرة عن قناة الاسكندرية ، وقد أنشىء منذ فترة غير طويلة ، ويمتاز بالمتانة والصلابة ، ولكنه يتآكل لاهمال صيانته ، ويخشى انهياره اذا استمر تآكله مما يترتب عليه نتائج بالغة الخطورة ، كتدفق ميـاه القنـاة فى البحيرة ثم انحدارها الى البحر بسبب انخفاض منسوب البحيرة عن منسوب القناة. ويمكن أن يكون الضرر أفدح من ذلك اذا هبت عاصفة عنيفة ودمرت بعنفها سـد القناة الثانى فضلا عن سدها الاول سالف الذكر ، مما يدفع مياه بحيرة «أبوقير» الى اغراق المنطقة التى كانت بحيرة مريوط تشغلها سابقا ، وهى منطقة منخفضة عن سطح البحر ، ومما ينجم عنه أيضا وضع الاسكندرية من جديد على بوغـاز ضيق كما كانت أثناء وجود بحيرة مريوط ، ولكن مع فارق بين الحالتين ، اذ تتعرض المدينة فى هـذه الحالة الاخيرة الى خطر استحالة وصول ماء النيل اليها ..

ولذلك يجب تعزيز وتقوية السدود التى تفصل البحيرة عن القناة ، بل يجب أيضا انشاء سدود أخرى فى جميع النقاط التى يخشى منها . وربما يكون من الاصـوب

والاسهل ابعاد القناة عن البحيرة ، وذلك عمل لن يكلف انجازه من الاموال اكثر مما يكلف غيره لان الوادى الذى تمر فيه القناة واد منخفض بحيث يكفى انشاء عدد من السدود لايجاد القناة من جديد . واذا عززنا السد الذى يفصل البحيرة عن البحر أو اذا اهتممنا بصيانته حتى لا يتزايد تآكله وضعفه فاننا لن نخشى بعدئذ من وقوع الحوادث الخطرة التى تنجم عن الاضطرابات الشديدة فى مياه البحيرة .

ومن المسلم به أنه لايمكن فى مدة سنة واحدة انجاز جميع الاعمال اللازمة لجعل القناة صالحة للملاحة فى جميع الاوقات ، ولكن من الممكن بعد ستة واحدة من بدء العمل جعل الملاحة ميسورة مدة ثلاثة شهور فى العام التالى مباشرة . وأول ما يجب القيام به هو تعميق القناة بعملية حفر يتم خلالها رفع حوالى ستمائة الف متر مكعب من أرضية القاع ، وهى عملية تحتاج الى الفين وسبعمائة عامل ، وتستغرق مائة وخمسين يوما . ويجب فضلا عن هذه العملية القيام ببعض الاعمال عند بداية القناة ونهايتها على السواء ، حيث يحسن انشاء ميناء عند البداية وعلى مقربة من قرية الصالحية لنقل المنتجات الواردة من داخل البلاد وشحنها فى السفن النهرية الى مينائى الاسكندرية ، وهذا العمل يتطلب بدوره توصيل القناة الى المينائين وحفر مجرى لتحقيق الاتصال بين هذين المينائين حتى يسهل ابحارالسفن فى معظم الاوقات . كما يتحتم تزويد القناة بعدد من القناطر لضبط تصريف المياه .

مذكرات عن الامراض التى انتشرت فى جيش الشرق خلال شهور نيفوز وبلوفيوز وفانتوز السنة السابعة — جمعها المواطن

ر. د. ج. R.D.G. كبير أطباء الجيش

اعد المواطن « ديجينيت » كبير أطباء الجيش الفرنسى (جيش الشرق) فى مصر مذكرة عن وباء الطاعون والامراض الاخرى التى انتشرت بين ضباط الجيش وجنوده اثناء يناير وفبراير ومارس عام ١٧٩٩ ، جاء فيها قوله ان عدة اصابات بحميات الطاعون قد ظهرت فى مستشفى البحرية الفرنسية بالاسكندرية منذ شهر يناير ، فقدم ثلاثة أطباء من أعضاء لجنة الشئون الصحية التابعة للبحرية تقريرا الى الادارة الصحية بالجيش طلبوا فيه منها تطبيق الاجراءات السارية أثناء الاوبئة فى العديد من موانىء البحر الابيض المتوسط وبخاصة فى مرسيليا وطولـــون بفرنســـا وذلك للوقاية من الطاعون ومكافحته .

وأضاف المواطن « ديجينيت » أنه قد تقرر بعد استشارته عزل المرضى واحراق ملابسهم لمنع العدوى وانتشار الوباء . وقد ظهرت اصابات أخرى بالطاعون بين جنود الحامية الفرنسية فى مدينة دمياط ولكنها كانت أقل من الاصابات التى حدثت فى الاسكندرية . ولقد أصدر القائد العام المواطن بونابرت أوامر مشددة بمعـــاقبة كل من يخالف التعليمات الخاصة بمكافحة الوباء الذى أزعج المسئولين ونشر الذعر فى البلاد . وفرضت السلطات رقابة صارمة على مدينة الاسكندرية . وكان من بواعث الدهشة ان سكان المدينة لم يصب أحد منهم بالطاعون .

وجدير بالذكر أنه لما علم الجنرال بونابرت بظهور الطــاعون فى مستشــفى البحرية الفرنسية بالاسكندرية بادر باصدار أمره الى المواطن « بلان » مدير ادارة الحجر الصحى بالتشاور معى حول الاجراءات العاجلة التى يجب اتخاذها ، فسألنى عما اذا كان ينبغى احراق ملابس وأدوات المصابين والمشتبه فى اصابتهم بالطاعون او غسلها وتعقيمها ، وأشار الى أن حــرق الملابس والادوات الملوثة قــد يكلف السلطات دفع تعويضات مالية الى أصحابها كما حدث خلال مكافحة بعض الاوبئة التى تعرض لها الجيش الفرنسى فى بلاد أخرى ، فأخبرته أنه يجب احراق الملابس والادوات مهما يكن الثمن ، لان التجارب السابقة دلت على أن الغســل والتعقيم لا يكفيان فى التطهير من جراثيم الطاعون ومنع العدوى ، وبناء على هذا الرأى الذى أبديته تقرر كما قلت احراق كل ما استعمل المرضى والمشتبه فى اصابتهم بالمرض من ملابس وأمتعة وأدوات . ولكنى علمت فيما بعد أن هذا القرار لم ينفذ تنفيذًا دقيقا بسبب اهمال وعدم أمانة بعض المكلفين بتنفيذه ، مما كان من أهم أسباب انتشار الوباء وتفاقمه وتزايد عدد ضحاياه .

وقد اهتم الجنرال بونابرت أيضا بحالات الطاعون المحدودة نســبيا فى دمياط وأمرنى بأن أقدم اليه تقريرا مفصلا عن هذه الحالات والوضع فى مستشفيات دمياط . كما أمر قائد الحامية الفرنسية هناك بتقديم تقارير أخرى عن هذه المشكلة . ولابد لى من الاشارة الى أننى اعتمدت كثيرا فى اعداد التقارير عن الوباء على المذكرات القيمة التى وضعها المواطن « سافاريس » عن الامراض المنتشرة فى دمياط خلال النصف الاول من العام السابع الجمهورى .

ولعل من المفيد أن نذكر أن بعض رجال الجيش قد أصيبوا بالطاعون فى دمياط قبل ظهوره فيها وفى الاسكندرية على هذه الصورة المزعجة . وأن مفتشى الصحة قد قدموا تقارير مفصلة عن ذلك الى الجنرال « فيال » الذى قام بتقديمها الى القائد العام بونابرت .

وكانت الرسائل المرسلة من الاسكندرية الى المقر العام للجيش فى أوائل شهر يناير من عام ١٧٩٩ قد أكدت اتساع نطاق العدوى فى مستشفى البحرية . فعقدت السلطات العسكرية الفرنسية فى الاسكندرية مؤتمرا حضره جميع المسئولين عن الشئون الصحية لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بوقف انتشار الوباء والقضاء عليه فى أقرب وقت مستطاع . وقد تقرر على الفور تخصيص مبنى من مبانى الحجر الصحى لعزل المصابين بحميات الطاعون المعدية وعلاجهم ، كما استولت السلطات على مسجد واسع وحولته الى مستشفى لفحص ومراقبة المشتبه فى اصابتهم بالمرض ، وأصدرت أمرا بابعاد القوات التى كانت مرابطة فى المدينة أو فى ضواحيها .

وأضاف المواطن « ديجينيت » كبير أطباء الجيش انه كلف الاطباء العاملين تحت سلطته بزيارة المؤسسات العسكرية للتأكد من نظافتها ووفرة الوسائل الصحية فيها ، واحاطته علما بنتائج هذه الزيارات لتقديم تقرير عنها الى الجنرال برتييه ورئيس هيئة أركان حرب الجيش الذى كان يصدر الاوامر على ضوء هذا التقرير لتنفيذ جميع الاجراءات اللازمة للوقاية والعلاج ووضع ما يقدم اليه من مقترحات موضع التنفيذ .

وقد تلقى مقر القيادة العامة فى القاهرة يوم ٢٦ يناير رسالة بتاريخ ١٥ من هذا الشهر مرسلة من الطبيب الاول فى مستشفى مدينة رشيد أفادت أنه لا يوجد بالمستشفى أحد مصاب بالطاعون ، وأن كل الحالات الموجودة هى اصابات بالاسهال والدوسنتاريا . وشكا الطبيب فى الرسالة من عدم كفاية الادوية الموضوعة تحت تصرفه للعلاج فى المستشفى .

وتلقت القيادة العامة رسالة مزعجة من أحد المسئولين فى الاسكندرية أثناء اليوم نفسه الذى تسلمت فيه رسالة طبيب مستشفى رشيد ، وقد جاء فى تلك الرسالة أن وباء الطاعون لا يزال شديدا فى المستشفيين العسكريين بالاسكندرية حيث أعلنت السلطات اجراءات العزل والحجر الصحى ، وأن عدد الوفيات قد

تجاوز الثلاثين فى الأسبوعين الأخيرين ، كمـا تسربت العـدوى الى معسـكرات الجيش . وتواصل السلطات عزل المرضى والمشتبه فى اصـابتهم بالمـرض وكذلك الممرضين القائمين بتمريضهم فى ظروف عصيبة تعرضهم لاخطار العـدوى ، كما خصصت السلطات بعض الابنية لرعاية الناقهين تحت المراقبة الطبية . ومن بواعث الاسف الشديد أن تزايد انتشار الوباء الذى لا يمكن السيطرة عليه سريعا أو فى فترة قصيرة قد ضاعف الفزع والرعب وزاد من اجراءات العزل حتى حرم المرضى من العلاج الكامل السريع . وقد تلقى القائد العام رسالة من ياوره المواطن «لافاليت» تحدث فيها حديثا مؤثرا جدا عن حالة المرضى وضحايا الوباء .

وجاء فى رسائل الجنرال « دوجوا » والمواطن « سافاريزى » فى أواخر شهر ينـاير أن الوباء قد خفت حدته فى دميـاط ، ولكن الدوسـنتاريا فتكت بكثير من العسكريين ، وتطلب المستشفيات كميات من النبيذ ...

وبعث الجنرال « فردييه » برسالة بتاريخ ٢٨ يناير من مدينة المنصورة الى القائد العام قال فيها ان فرقة المشاة الثانية التى وصلت الى هذه المدينة قادمـة من دمياط قد حملت معها جراثيم الطاعون ، وان عددا من الضباط والجنود قـد توفوا بعد اصابتهم بالمرض . وأضاف أنه اتخذ الاجراءات الخاصة بعزل المصابين ، وفرض الحجر الصحى على بقية أفراد الفرقة ، وقال ان الجنود فى حاجة الى المزيد من الملابس والاغطية . وقد تضمن ملحق الأمر اليومى الصادر فى شهر فبراير بناء على طلب مدير المعازل والحجر الصحى الاجراءات والاحتياطات التى يجب اتخاذها لاستقبال وعلاج المرضى الذين يتحتم عزلهم عزلا تاما .

واستطرد المواطن « ديجينيت » كبير اطباء الجيش يقول انه تلقى فى أواخر فبراير تقريرا من المواطن « فرانك » أحد الأطباء التابعين لادارته ، وذلك بشـأن الامراض التى ظهرت فى المستشفى العسكرى بمزرعة « ابراهيم بك » خلال شهر

يناير . وجاء فى التقرير ان معظم المرضى القادمين من مستشفى الجيزة والقاهرة القديمة كانوا مصابين بالاسهال والدوسنتاريا ، وهما من الامراض المنتشرة فى الجيش والسائدة فى مصر بسبب مناخها ، وعلاجها يتم بمركبات الافيون والراوند وماء الارز المغلى والعقاقير القابضة بوجه عام ، وذلك بالاضافة الى الامتناع عن اكل اللحوم والبيض ، كما يحسن تناول الارز المسلوق فى الماء وعصيدة الفول المصرى المزوج بعصير الليمون ، ويبدو أن الكسبرة هى أيضا مفيدة فى علاج الاسهال والدوسنتاريا . وقد عالج الطبيب « فرانك » بعض الحميات بالكنكينا والكافور وأسفر هذا العلاج عن شفاء المرضى تماما دون الاستعانة بالمسهلات والمقيئات .

وقام الطبيبان « كاريبه » و « كلاريس » بزيارة الاسكندرية تنفيذا لأمر صدر اليهما من القائد العام ، وجاء فى رسالة لهما من رشيد بتاريخ فبراير أن الفزع قد استولى على سكان رشيد عندما علموا أن السلطات قد عزلت جنود حامية (أبو قير) بسبب وباء الطاعون .

ومضى المواطن « ديجينيت » فقال انه تلقى من المواطن « باربيس » الطبيب بالجيش والمواطن « ميليوز » الجراح الممتاز تقريرا عن زيارتهما لفرقة المشاة الثانية ، قالا فيه ان عددا كبيرا من رجال الفرقة قد قتلهم الطاعون ولكن الاجراءات التى اتخذتها السلطات حالت دون امتداد الوباء الى وحدات أخرى كثيرة من قوات الجيش . كما أنقذت بقية الفرقة من الموت ، وهى بقية يتمتع رجالها الآن بصحة جيدة ويبدون استعدادهم لخوض اية معركة يقودهم اليها الجنرال بونابرت .

واختتم « ديجينيت » مذكرته قائلا انه أقر هذا التقرير وسافر بعد ذلك مع القوات الفرنسية التى تحركت من مصر لغزو سوريا . وأضاف أنه يعتزم وضع مذكرة ضافية عن هذه الحملة الهامة عندما يسمح له الوقت بذلك .

ملاحظات على خصائص الحنة للمواطنين ديسكوستيل وبيرتوليه

أعد المواطن « ديسكوستيل » والمواطن « برتوليه » مذكرة عن هذا الموضوع قالا فيها ان شجيرات الحنة تزرع فى الهند كما تزرع فى مصر وبخاصة فى بعض المناطق المحيطة بمدينة القاهرة . وشجيرات الحنة معروفة لدى القدماء باسم سيبروس Ciprus

وكان الناس يستعملون الحنة فى صباغة اغلفة الموميات المحنطة ولكنهم يستعملونها اليوم وبخاصة النساء منهم فى التجميل والزينة كصباغة الشعر والايدى والاظافر بلون أحمر جميل .

ومع ذلك فان استعمال الحنة لا يقتصر على هذه الناحية وحدها ، وانمايتناول نواحى ذات أهمية صناعية وتجارية ، اذ يمكن استخدام محلول الحنة بعد اضافة بعض المواد الكيمائية اليه فى صبغ الاقمشة الصوفية والقطنية والحريرية بألوان مختلفة جميلة ، وهى ألوان أثبتت التجارب متانتها وقلة تكاليفها ، مما يجعلها ذات قيمة تجارية مهمة . ولكن البحوث التى أجريت أكدت أن الحنة لا تحتوى على المواد اللازمة لدباغة الجلود .

تحديد المواقع الجغرافية لبعض البلدان المصرية
أجراه المواطن « نويه » عضو المجمع المصرى
وقدمها للمواطن جاكوتان ، رئيس المهندسين
الجغرافيين لجيش الشرق وعضو المجمع المصرى

بعث المواطن « نويه » بمذكرة الى المواطن « جاكوتان » مدير ادارة الشئون الجغرافية الملحقة بالجيش الفرنسى وعضو المجمع ، أورد فيها بيانا ببعض البلدان المصرية التى قام بتحديد مواقعها الجغرافية من حيث خطوط العرض والطول ، وهذه البلدان والمراكز هى : الاسكندرية وبلبيس وبنى سويف والكرنك ودمياط ومعبد دندرة ودبيه Dibeh بمنطقة بحيرة المنزلة وادفو واسنا وجرجا ، والشيخ عبادة وجزيرة فيله والقاهرة وقنا وكوم امبو وعزبة البرج والاقصر وأسوان ومدينة آبو والمنيا وطيبة .ورشيد والصالحية والسويس واسيوط وجزيرة تانيس ببحيرة المنزلة وبرج البوغاز .... ، كما تضمنت المذكرة المسافات بين معظم المدن المصرية . (١)

ملاحظات على عين موسى للمواطن جاسبار مونج Gaspard Monge

أعد المواطن « جاسبار مونج » مذكرة عن هذه العين الشهيرة ، قال فيها انها تتكون من ثمانية ينابيع واقعة على الضفة الغربية لخليج السويس وعلى مسافة نحو ١٦ كيلو مترا جنوبى مدينة السويس فى مواجهة وادى التيه تقريبا .

(١) [راجع الجداول من صفحة ٢٦٧ ــ ٢٧١ لاديكاد ايجبيسيين (الاصل الفرنسى)] .

. وقال ان من الخطأ القول بأن تاريخ ظهور عين موسى يرجع الى عهد الفراعنة او الى عهود أخرى أقدم من عهدهم . ولعل الارجح أن هذه العين أو النافورة هى كعين العذراء فى المطرية (هيليوبوليس سابقا) وغيرها من بعض العيون القديمة لا يتجاوز تاريخ وجودها ظهور الديانة المسيحية فى مصر .

•

وماء عين موسى ماء مالح ولكنه أقل ملوحة من مياه الآبار الموجودة فى مناطق أخرى من الصحراء ، ولذلك فانها لا تروى أو لا تطفىء عطش الانسان مثل الماء العذب ، ولا تصلح للشرب على الدوام ، غير أنها رغم ذلك صالحة لحياة النباتات والحيوانات ؛ وقد شربت أنا ورفاقى منها عندما اشتد بنا العطش أثناء مسيرة منهكة فى الصحراء استمرت حوالى ٢٤ ساعة . ولم يشعر أحد منا بأى ضرر من تناول الماء المالح نسبيا . ولقد لاحظنا أن ماء عين موسى ماء شفاف ، لا رائحة له ولا طعم كريه ، خلافا لمياه معظم الآبار الكريهة الرائحة والطعم ، ومن هذه الآبار على سبيل المثال بئر عجرود الواقعة على مسافة ١٦ كيلومترا الى الشمال من مدينة السويس ، وهى مخصصة لسقاية القوافل القادمة من القاهرة الى مكة ، ويبلغ عمقها نحو مائتى قدم . ولكن من بواعث الاسف أن مواد نباتيةوحيوانية تسقط فيها بعوامل لا يمكن تفاديها وتتعفن بدرجة تفسد الماء فضلا عن رائحته الكبريتية التى يصعب احتمالها ..

وكانت عين موسى ولا زالت مفيدة غاية الفائدة لبدو منطقة الطور المقيمين حول جبل سيناء ، اذ أنهم كانوا مضطرين لان يستمدوا من مصر بعض لوازمهم الضرورية من مصنوعات واقوات مقابل ما تنتجه غاباتهم الهزيلة فى منطقتهم الجبلية . وكان لابد لهم من استخدام القوافل فى نقل البضائع المتبادلة بينهم وبين المصريين ، وقد وجدوا فى منطقة عين موسى محطا كالواحة يحطون فيه رحالهم للاستجمام والراحة وسقى قوافلهم . أضف الى ذلك أن هذه العين كانت مقصد الكثير

من المسافرين بعد نفاد مياه الخزانات والصهاريج بسبب فترات الجفاف الطويلة ، وخاصة منذ انشاء مؤسسات بحرية فى خليج السويس ، سواء أكان ذلك فى مدينة السويس نفسها أم عند مدخل وادى التيه ، على طريق البحر الأحمـــر الممتد الى ممفيـــس .

ولكن الوقت الذى ازدادت فيه أهمية عين موسى كان خلال الحرب التى نشبت بين أهل فينيسيا المتحالفين مع المصريين وبين البرتغاليين بعد اكتشـــاف طريق رأس الرجاء الصالح المؤدى الى الهند . ومن المعروف أن أهل فينيسيا قد أنشأوا وحدات بحرية وسلموها فى منطقة السويس لاســـتخدامها فى الدفاع عن صولجان التجارة الذى كان فى قبضتهم حتى ذلك الوقت ، ثم أصبح معرضا للافلات من أيديهم بعد اكتشاف ذلك الطريق الهام . وليس ثمة ما يدل على أنهم خصصوا منطقة ما للانشاء والبناء على مقربة من عين موسى ، وعلى أى حال فان هـــذه البقعة لا تصلح لذلك . ولكن المعتقد أنهم أقاموا مؤسسة كبيرة لتزويد الســـفن بالمـــاء ، وهى مؤسسة لم يبق أى أثر من آثار أجزائهـــا التى كانت فوق سطح الأرض ، بينما بقيت أنقاض لبعض ما كان من أقسامها الأخرى فى جوف الارض ، منها خزانات كبيرة مشيدة بعناية كانت المياه تصل اليها من الينابيع بوساطة قنوات تحت سطح الأرض ، ثم تنتقل منها أى من الخزانات داخل قناة كبيرة الى شاطىء البحر . وكان الجنرال بونابرت هو الذى اكتشف هذه القناة التى يبلغ طولها حوالى ١٦٠٠ متر ، وقد اتضح من المعاينة أنها جيدة البناء ومغطاة على امتداد طولها ، وأن الرمال التى كانت تحملها المياه منذ التخلى عن استعمالها قد سدت الجـــزء الأول منها البالغ طوله حوالى مائة متر ، بينما ظل باقى امتدادها فى حالة طيبة بحيث يمكن أصلاحها واعدادها للاستعمال بتكاليف قليلة .

وعلى مسافة نحو ٤٠٠ متر الى الشمال من الينبوع الأخير من ينابيع عـــين

موسى وجدنا مجموعة من أنقاض الافران والاوانى الفخـــارية التى تدل على انه كان يوجد مصنع للفخار فى هذه المنطقة فيما مضى . وقد تبين لنا أن هذا المصـــنع لم يكن الغرض من انشائه صناعة صناديق فخارية لرفع الماء من الآبار بغية رى الأراضى التى لا تصل اليها مياه النيل فى مصر . فمن المعلوم أن المنطقة الممتدة من عين موسى حتى البحر كانت مزروعة حينما كانت الأراضى المحيطة بالعين آهلـــة بالسكان فيما سلف من الأجيال . ولا يزال فى هذه البقعة حتى اليوم عدد كبير من نخيل التمر الذي يدل على ما كان موجودا من مزروعات تلاشت على مر الزمن . ولكن هذه المزروعات لم تكن تعتمد على مياه الآبار لأن ماء عين موسى وينابيعها كان يمكن نقله بسهولة داخل قنوات غير مغطاة الى جميع حقول المنطقة بحيث لم تكن هناك أية حاجة الى الصناديق الفخارية . ولذلك فاننا لم نعثر بين الأنقاض سالفة الذكر على أى أثر لصندوق من هذه الصناديق ، ولكننا وجدنا قطعا لأوان أكبـــر حجما من الصناديق ، مما يحمل على الاعتقاد أن ذلك المصنع أعد لانتاج جـــرات كبيرة لاستخدامها فى نقل الماء من مكان الى آخر فى هذا البلد الذى يصعب فيـــه انتاج البراميل بسبب ندرة الخشب وعدم توافر الآلات اللازمة لهذا الانتاج . وقد وقع الاختيار على هذه المنطقة لانشاء مصنع الجرات لانها قريبة من عين موسى التى يتوافد عليها الناس ليأخذوا من مائها ما يحتاجون اليه معبأ فى الجرات .

مستخرج من مذكرة عن مقياس الروضة

قرأها فى المجمع المواطن « لوبير » Le Père

مدير ورئيس ادارة الطرق والكبارى

يوم ٢١ نيفوز ــ السنة ٧

قدم المواطن « لوبير » مدير ادارة الطرق والكبارى مذكرة الى المجمع عن مقياس النيل المقام فى الروضة قال فيها : ان هذا المقياس قد أنشىء فى عهد الخليفة المأمون عام ٢١١ هـ . الموافق عام ٨٣٣ م . لقياس منسوب النهر فى أوقات مختلفة وخاصة فى وقت الفيضان ، بحيث يمكن ضبط تصريف المياه وتوزيعها واتخاذ ما يلزم لتفادى أخطار الفيضانات الغزيرة .

وأضاف « لوبير » طائفة من المعلومات عن استكشاف النيل وسير مجراه ومائه وتحليل هذا الماء والمقارنة بينه وبين ماء نهر السين فى باريس ، وكذلك عن الفيضان وأسبابه ومدته وقياسه وأثره فى تخصيب أرض مصر ..

كما تحدث عن العلاقة بين الفيضان والضرائب الأميرية ، ثم عن أسباب التدهور الذى أصاب مصر بعد ازدهارها فى بعض عهود الفراعنة والبطالسة ، وعزا التدهور الى الحكم الاستعمارى فى عهود الرومان والعرب والأتراك والمماليك خاصة (١) ...

واختتم المذكرة موصيا باصلاح نظام الرى وتجفيف بعض المستنقعات لتوسيع رقعة الأراضى الصالحة للزراعة حتى يمكن اعادة الرخاء والازدهار الى البلاد .

---

(١) [ذكر الكاتب أن مجرى النيل لم يتغير حجمه وشكله بصورة ملموسة منذ اكثر من الفى سنة].

خطاب للمواطن « دينون » Denon ليقرأ فى المجمع

عقب عودته من مصر العليـا

القى المواطن « دينون » خطابا فى المجمع عن الرحلة التى قام بها فى مصر العليا لدراسة بعض الآثار المصرية القديمة ورسمها ، قال فيه انه سـافر الى الصعيد مع الفرقة الفرنسية التى كان عليها أن تغزوه وتستولى عليه بعد أن فر اليه المماليك .

وقال أيضا انه وجد فى الجنرال « ديزيه » روح العـالم والصـديق المتلهف للعلم . كما وجد فى الجنرال «بليار» صداقة وتكافؤا . كما لمس العون من جميع الضباط والجنود فى الفرقة رقم ٢١ ولقد اقتضى العمل متابعة عدو يمتطى الحصان دائما .

ثم قال انه وجد معظم بيوت بنى سويف مبنية من الطوب النىء ، وأنه رسم أثناء توقفه فيها صورا معبرة لأشخاص مختلفين من المصريين ومساكنهم وملابسهم، وما يدل على عاداتهم وغير ذلك من المناظر التى تساعد على فهم البيئة والشـعب والبلاد .

وقال انه تفقد خرائب هيرموبوليس التى تجلت فيها روعة الفن المعمارى المصرى القديم الذى يتسم بطابع الخلود .

ثم شاهد آثار دندرة فتأكد أن جمال المعمار ليس مقصورا على التحف الاغريقية التى طالما تغنى بجمالها الشعراء وتحدث عنها المؤرخون والفنيون ، وانما يتجلى أيضا فى كل تحفة يتوافر التنسيق بين أجزائها كالتحف المصرية القديمة .

وقال انه اعتقد أنه لن يرى فى مصر أجمل وأروع من آثار دندرة . وقد تأكد من صحة اعتقاده بعد اتمام رحلته العشرين .

وذكر أن الفرقة التى كان يرافقها قد وجهها القائد العام الجنرال بونابرت الى الصعيد للقضاء على قوات « مراد بك » خاصة . وكانت هذه القوات قد اعتصمت بالصحراء واتخذت منها حصنا منيعا ظن « مراد بك » أن الفرنسيين لن يستطيعوا اقتحامه .

وقال ان الفرقة كانت مضطرة الى الانتقال من مكان الى آخر بسرعة للقضاء على المجموعات الصغيرة من المماليك ثم منازلة فرسان « مراد بك » فى معركة حاسمة أو محاصرته وارغامه على الاستسلام ان استطاعت الى ذلك سبيلا .

واضاف أن هذه التحركات السريعة بل الخاطفة أحيانا أرغمته على القاء نظرات عاجلة على معظم الآثار التى مر بها ، كما اضطرته الى التوقف فى كل مكان كانت تتوقف فيه الفرقة . وكانت بعض هذه الأماكن خالية من الآثار ومن ثم لم تكن مهمة بالنسبة له . وبسبب هذه الظروف لم يتمكن من أداء مهمته على اكمل وجه الا أنه استطاع رغم ذلك العودة بحصيلة فنية عظيمة الأهمية فى تاريخ هذه البلاد ، وجليلة الفائدة لدى زملائه من أعضاء المجمع المصرى وعلماء أوروبا بصفة عامة .

وقال انه اضطر بسبب تحركات الفرقة وزحفها الخاطف أن يتفقد الآثار ويرسمها سريعا ويكتفى بمعالمها الرئيسية وخطوطها العريضة ، وكثيرا ما كان يرسمها واقفا أو معتمدا على ركبته أو ممتطيا صهوة جواده ، كما فعل فى رسم أهرامات سقارة .

وذكر أنه لما وصلت الفرقة الى طيبة المشهورة بآثارها العريقة بادر الى رسم مجموعة منها قبل استئناف الزحف . وقال انه كان يود أن يمكث فيها فترة

من الزمن ليتمتع بمشاهدة آثارها وتحفها الرائعة التى تغنى بها هوميروس وغيره من الشعراء والمؤرخين .

وأضاف أنه يعتبر معبد اسـنا(١) نموذجا لكمال الفن المصرى القديم ، وتحفة من أروع التحف الفنية فى العالم كله كما يعد معبد ادفو (٢) من أعظم المعابد المصرية وأحسنها موقعا ...

وقال انه توجه بعد ذلك الى أسوان ثم الى النوبة وزار جزيرة فيلة الجميلة ، ورسم العديد من التحف والآثار التى يتحلى بعضها بنقوش مختلفة منها حروف اللغة الهيروغليفية العجيبة . وذكر أنه رسم مدخل النيل العظيم الى مصر فى هـذه البقعة التاريخية .

وأضاف أنه قضى فى أسوان والنوبة فترة من أمتع الفترات فى حياته ثم غادرها قاصدا قنا حيث مكث مدة من الزمن لدراسة المنطقة هناك ورسم بعض معـالمها وتوجه بعدها الى القصير . وقال ان هذه الرحلة الفنية قد مكنته من تكوين فكرة مهمة عن فن الرسم والنحت والمعمار لدى قدماء المصريين ، وكذلك عن أسلحتهم وأثاثهم وأوانيهم وآلاتهم الموسيقية وغير ذلك مما يعاون على تفهم حضارتهم العظيمة الشـأن .

---

(١) [اسنا أو لاتوبوليس] . Latopolis
(٢) [ادفو أو ابولينوبوليس] . Apollinopolis Magna

جداول الوفيات بمدينة القاهرة في العام السابع، جمعها من واقع تقارير قواد المناطق المقدمة إلى القائد العام، ونشرها، المواطن ر. ديجينيت R. Desgenettes

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
بروميرسنة ٧	٢٩		٤	٤	٨
	٣٠	٢	١	٦	٩
	١	٥	٣	٢	١٠
	٢	١	٣	»	٤
	٣	٢	٧	٥	١٤
	٤	١	٢	٤	٧
	٥	٧	٥	٨	٢٠
	٦	٣	٢	٩	١٤
	٧	٤	٢	٢	٨
	٨	١	١	٤	٦
	٩	٣	٢	٨	١٣
	١٠	١	»	٦	٧
	١١	١	٥	٦	١٢
	١٢	١	٢	١٢	١٥
	١٣	٢	٢	٥	٩
	١٤	٢	٦	٧	١٥
فريمير سنة ٧	١٥	٤	٢	٥	١١
	١٦	٤	٤	٣	١١
	١٧	٣	٣	٣	٩
	١٨	١	٤	٤	٩
	١٩	»	٢	١	٣
	٢٠	٣	٤	٦	١٣
	٢١	٣	»	٣	٦
	٢٢	٢	٩	٢	١٣
	٢٣	»	٦	٤	١٠
	٢٤	٥	٢	٧	١٤
	٢٥	١	١	٦	٨
	٢٦	٣	٣	٣	٩
	٢٧	٢	٤	٧	١٣
	٢٨	»	٤	٢	٦
	٢٩	٢	٣	١	٦
	٣٠	»	٣	٣	٦
المجموع	...	٦٩	١٠١	١٤٨	٣١٨

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
نيفوز	١	١	٥	٢	٨
	٢	٣	٣	١٠	١٦
	٣	١	٢	٦	٩
	٤	٤	»	٢	٦
	٥	»	»	٥	٥
	٦	»	»	»	»
	٧	»	»	»	»
	٨	١	٤	٩	١٤
	٩	»	»	»	»
	١٠	»	٢	٥	٧
	١١	١	٣	٤	٨
	١٢	١	٥	٦	١٢
	١٣	٣	٢	٥	١٠
	١٤	١	٣	٣	٧
	١٥	٣	٤	١٣	٢٠
	١٦	٨	»	٥	١٣
	١٧	١	٤	٥	١٠
	١٨	٢	٧	٥	١٤
	١٩	٢	٥	٣	١٠
	٢٠	٢	»	٧	٩
	٢١	٣	٣	٧	١٣
	٢٢	١	٣	٥	٩
	٢٣	٢	٥	١٦	٢٣
	٢٤	٤	٥	١٢	٢١
	٢٥	٣	١٠	١٧	٣٠
	٢٦	٤	٧	١٠	٢١
	٢٧	٤	٥	٤	١٣
	٢٨	٢	٦	٨	١٦
	٢٩	٢	٤	١٠	١٦
	٣٠	٣	٤	١٤	٢١
المجموع	...	٦٢	١٠١	١٩٨	٣٦١

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٣	٤	١٤	٢١
	٢	٣	٤	٤	١١
	٣	٢	٤	١٠	١٦
	٤	»	»	١	١
	٥	»	»	»	»
	٦	٥	٣	٤	١٢
	٧	٣	٢	٧	١٢
	٨	٥	٢	٧	١٤
	٩	٥	١١	١١	٢٧
	١٠	٤	٤	١٠	١٨
	١١	٣	٣	٧	١٣
	١٢	٣	٤	١٠	١٧
	١٣	٢	٣	٤	٩
	١٤	١	٤	٣	٨
	١٥	١	٤	٣	٨
بلوفيوز	١٦	١	٦	١٢	١٩
	١٧	٤	٤	٦	١٤
	١٨	٢	٣	١	٦
	١٩	١	٤	٦	١١
	٢٠	١	٦	١٢	١٩
	٢١	»	١	١٠	١١
	٢٢	٥	٤	١١	٢٠
	٢٣	١	٣	٤	٨
	٢٤	٨	٤	١١	٢٣
	٢٥	٥	»	١	٦
	٢٦	٥	٥	٨	١٨
	٢٧	١٣	»	٣	١٦
	٢٨	٣	٣	٣	٩
	٢٩	٢	١	٥	٨
	٣٠	٦	٦	٩	٢١
المجموع	...	٩٧	١٠٢	١٩٧	٣٩٦

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٣	٢	٦	١١
	٢	»	٣	١٣	١٦
	٣	٣	٢	٥	١٠
	٤	٢	١٠	٨	٢٠
	٥	٥	٣	٤	١٢
	٦	٢	٣	٣	٨
	٧	٥	»	٩	١٤
	٨	٤	٥	٨	١٧
	٩	٤	١	٨	١٣
	١٠	٦	٩	٧	٢٢
	١١	٦	٦	٢	١٤
	١٢	٢	٥	٥	١٢
	١٣	٦	٢	٣	١١
	١٤	٢	٦	٩	١٧
فنتوز	١٥	٢	٢	٤	٨
	١٦	٦	٧	١٧	٣٠
	١٧	٥	٣	٩	١٧
	١٨	٣	١٠	١٤	٢٧
	١٩	١	٨	١٠	١٩
	٢٠	٤	٦	١٠	٢٠
	٢١	٢	٢	٦	١٠
	٢٢	١	٤	١٠	١٥
	٢٣	٧	٨	٥	٢٠
	٢٤	١	٤	١١	١٦
	٢٥	٣	٥	٢٠	٢٨
	٢٦	٥	٦	١٣	٢٤
	٢٧	٤	٥	٨	١٧
	٢٨	١	٥	١٥	٢١
	٢٩	٣	٧	١١	٢١
	٣٠	»	»	»	»
المجموع	...	٩٨	١٣٩	٢٥٣	٤٩٠

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
جرمينال	١	٤	٩	١٠	٢٣
	٢	٥	٩	١٢	٢٦
	٣	٧	٩	١٣	٢٩
	٤	»	٤	١١	١٥
	٥	٤	٥	١٢	٢١
	٦	٥	٤	١١	٢٠
	٧	٥	٣	٦	١٤
	٨	٦	٩	١٩	٣٤
	٩	٣	٨	١١	٢٢
	١٠	»	»	»	»
	١١	٣	٧	٨	١٨
	١٢	٥	٦	١٠	٢١
	١٣	٥	٦	٨	١٩
	١٤	٩	٥	٩	٢٣
	١٥	٤	٣	٧	١٤
	١٦	٤	٥	١٠	١٩
	١٧	»	٤	٧	١١
	١٨	٥	٣	٤	١٢
	١٩	٢	٣	٩	١٤
	٢٠	»	٥	١٥	٢٠
	٢١	»	١٠	١١	٢١
	٢٢	٥	٨	١٢	٢٥
	٢٣	٦	١	٩	١٦
	٢٤	»	»	»	»
	٢٥	٤	٥	٩	١٨
	٢٦	٣	٢	٨	١٣
	٢٧	٢	٢	٩	١٣
	٢٨	٢	١٠	٥	١٧
	٢٩	٥	٧	٨	٢٠
	٣٠	»	»	»	»
المجموع	...	١٠٣	١٥٢	٢٦٣	٥١٨

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٢	٦	٩	١٧
	٢	٣	٨	٥	١٦
	٣	٨	»	١٤	٢٢
	٤	٦	٤	١١	٢١
	٥	٣	٢	٤	٩.
	٦	٦	٤	١٢	٢٢
	٧	٥	٤	٩	١٨
	٨	٥	١	١٠	١٦
	٩	٢	٣	١٨	٢٣
	١٠	٤	١	٨	١٣
	١١	٥	٥	١١	٢١
	١٢	»	٣	١٠	١٣
	١٣	٣	٦	١٠	١٩
	١٤	٥	٥	٩	١٩
	١٥	٢	٢	٧	١١
فلوريال	١٦	٣	٤	٥	١٢
	١٧	٣	٨	١١	٢٢
	١٨	٤	٤	١٢	٢٠
	١٩	٥	٨	١٢	٢٥
	٢٠	٥	٨	١٣	٢٦
	٢١	٤	٨	١٥	٢٧
	٢٢	٥	٧	١١	٢٣
	٢٣	٦	٤	١١	٢١
	٢٤	٥	٤	١٥	٢٤
	٢٥	٢	٥	١٧	٢٤
	٢٦	٤	٣	١٠	١٧
	٢٧	٢	٧	٧	١٦
	٢٨	٤	٤	١٤	٢٢
	٢٩	٢	٤	١١	١٧
	٣٠	٣	٧	٩	١٩
المجموع	...	١١٦	١٣٩	٣٢٠	٥٧٥

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٤	٥	١٢	٢١
	٢	٣	٨	١٠	٢١
	٣	١	٧	١٩	٢٧
	٤	٣	٥	٨	١٦
	٥	٥	٤	١٠	١٩
	٦	٢	٢	١٦	٢٠
	٧	»	٦	١٠	١٦
	٨	١	٣	١٨	٢٢
	٩	٢	٣	١٢	١٧
	١٠	»	٤	١٨	٢٢
	١١	٤	٣	٥	١٢
	١٢	٥	٤	١٠	١٩
	١٣	»	٤	١٠	١٤
	١٤	١	٦	١١	١٨
	١٥	١	٩	١٠	٢٠
بريريال	١٦	٣	٣	٤	١٠
	١٧	٤	١٢	٨	٢٤
	١٨	٥	٨	١١	٢٤
	١٩	٧	٥	١٢	٢٤
	٢٠	٢	٧	١٣	٢٢
	٢١	١	٥	١٤	٢٠
	٢٢	٢	٦	١٠	١٨
	٢٣	١	٣	١١	١٥
	٢٤	١	٢	٢٠	٢٣
	٢٥	»	»	»	»
	٢٦	٤	٧	١٦	٢٧
	٢٧	»	»	»	»
	٢٨	»	»	»	»
	٢٩	٤	٥	١٢	٢١
	٣٠	٥	٢	٢٠	٢٧
المجموع	...	٧١	١٣٨	٣٣٠	٥٣٩

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
ميسيدور	١	٥	٢	٢٠	٢٧
	٢	٢	١	١٢	١٥
	٣	٢	٥	١٢	١٩
	٤	»	٣	١٥	١٨
	٥	١	٣	٧	١١
	٦	٣	٦	١١	٢٠
	٧	١	٣	١١	١٥
	٨	٢	٦	١١	١٩
	٩	٥	٦	٨	١٩
	١٠	٢	٨	١٢	٢٢
	١١	٢	١٢	١٣	٢٧
	١٢	٢	٧	١٣	٢٢
	١٣	٢	٧	١٤	٢٣
	١٤	٣	٢	١٦	٢١
	١٥	٢	٣	٩	١٤
	١٦	»	٥	١٣	١٨
	١٧	١١	٩	١١	٣١
	١٨	٣	١	٩	١٣
	١٩	»	٧	١٠	١٧
	٢٠	٦	٥	٢٢	٣٣
	٢١	٢	٢	١٠	١٤
	٢٢	٤	٥	٢٣	٣٢
	٢٣	٦	٣	٢٣	٣٢
	٢٤	٦	٤	٩	١٩
	٢٥	»	»	»	»
	٢٦	٢	٣	١٥	٢٠
	٢٧	٤	٢	٩	١٥
	٢٨	٢	١٥	»	١٧
	٢٩	٤	٤	١١	١٩
	٣٠	٧	٩	١٦	٣٢
المجموع	...	٩١	١٤٨	٣٦٥	٦٠٤

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٤	٥	١٨	٢٧
	٢	٣	٤	١٨	٢٥
	٣	١	٤	١٤	١٩
	٤	٢	٦	١٢	٢٠
	٥	٤	٦	٨	١٨
	٦	٢	٢	١٣	١٧
	٧	٥	٥	١٩	٢٩
	٨	٧	٤	٢٠	٣١
	٩	١	١	١٤	١٦
	١٠	٤	٢	٨	١٤
	١١	٢	٥	١٦	٢٣
	١٢	٥	٢	٢٦	٣٣
	١٣	١	٦	٢٤	٣١
	١٤	٣	١	١٧	٢١
	١٥	٣	٥	١٨	٢٦
ترميدور	١٦	٣	٣	٩	١٥
	١٧	٤	٧	٢٦	٣٧
	١٨	٣	١	٢٦	٣٠
	١٩	٤	٢	٢١	٢٧
	٢٠	٤	٣	١٧	٢٤
	٢١	٣	٣	١٢	١٨
	٢٢	٤	»	٢٢	٢٦
	٢٣	»	٦	١٨	٣٤
	٢٤	٢	٣	١٦	٢١
	٢٥	٥	٢	١١	١٨
	٢٦	٦	٤	١٥	٢٥
	٢٧	٧	٤	١٧	٢٨
	٢٨	١	٧	٢٢	٣٠
	٢٩	٢	٦	١٩	٢٧
	٣٠	١	٤	٢١	٢٦
المجموع	...	٩٦	١١٣	٥١٧	٧٢٦

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٣	٦	٢٢	٣١
	٢	٦	٤	١٠	٢٠
	٣	٣	٣	١٦	٢٢
	٤	٢	٨	١٣	٢٣
	٥	٣	٣	١٦	٢٢
	٦	»	١٠	١٢	٢٢
	٧	»	»	»	»
	٨	٨	٥	٣١	٤٤
	٩	١	٥	١٣	١٩
	١٠	٤	٦	١٨	٢٨
	١١	١	٤	١٤	١٩
	١٢	٣	٢	١٠	١٥
	١٣	٥	٦	٢٢	٣٣
	١٤	٣	٢	١٠	١٥
	١٥	»	٥	١٧	٢٢
فروكيتدور	١٦	٤	٣	١٨	٢٥
	١٧	٢	٤	٨	١٤
	١٨	٢	٥	٢٠	٢٧
	١٩	»	٣	٩	١٢
	٢٠	١	١	١٣	١٥
	٢١	١	١	٦	٨
	٢٢	»	٤	١٣	١٧
	٢٣	٣	٢	١٢	١٧
	٢٤	٣	٦	٧	١٦
	٢٥	٤	٢	٦	١٢
	٢٦	٦	٨	١٤	٢٨
	٢٧	١	٤	١٢	١٧
	٢٨	٥	٤	١٥	٢٤
	٢٩	٤	٥	١٦	٢٥
	٣٠	٣	١١	١١	٢٥
المجموع	...	٨١	١٣٢	٤٠٤	٦١٧

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
الأيام التكميلية	١	١	١٠	١٠	٢١
	٢	٣	٢	١٦	٢١
	٣	٢	٢	١٣	١٧
	٤	٣	٧	١٦	٢٦
	٥	٤	٥	١٣	٢٢
	٦	١	٣	٨	١٢
المجموع	...	١٤	٢٩	٧٦	١١٩
المجموع الكلى	...	٧٦٧	١٠٩٢	٢٧٢٥	٤٥٨٤

ملاحظـات وتصـويبات

كانت ظروف طبع المجلد الثانى صـــعبة كالتى لازمت نشر المجلـــد الأول . فالحريق ــ خلال حصار القاهرة ــ حيث كانت تقع المطبعة الأهلية ، وخسارة العدد رقم ٨ [من لاديكاد] الذى كان لتوه مطبـــوعا ، وكمية كبيرة من أوراق المحرر الرئيسية ، والتغييرات المتواصلة لانتقال القيادة العامة والمؤسسات التابعة لها ، قد أدي الى تأخير كبير ووضع عقبات أمكننا التغلب عليها فى النهاية .

اننا ندعو الذين اكتشفوا أن المقالات الطبية قد زادت زيادة مضطردة ، ونطلب منهم أن يلتمسوا لنـــا العذر من عدم التدقيق فى نشر المقالات فى جو جديد حيث أضحت الامراض أكثر شؤما من نار العدو . اننا نعتذر عن اختصار محاضر جلسات المجمع من ٢١ ميسيدور ، ومن أول ترميـــدور التى كان يمكن أن تكمل المذكـــرة التاريخية لأعمال السنة السابعة .

انه لمن واجبنا أن نعلن أن المقالات التى من هذا القبيل كانت دائما تصـــلنا عن طريق المواطن فورييه السكرتير الدائم للمجمع المصرى .

اننا نعتذر للجمهور عن الأخطاء التى وقعت منا بغير ارادتنا فى هذا المجلـــد الثانى (١) .

---

(١) [راجع تصويب أخطاء المجلد الثانى من « لاديكاد » (النص الفرنسى) صفحة ٢٩٨]

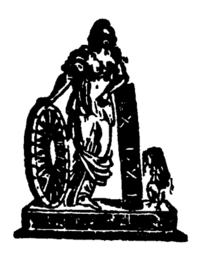
لا ديكاد إجيبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

لا ديكاد إجبسيين

جريدة للآداب والاقتصاد السياسي

المجلد الثالث



القاهرة
المطبعة الأهلية

السنة الثامنة للجمهورية الفرنسية

تنبيـــه من النـــــاشرين

اننا نحتفظ لهذه الجريدة التى تولينا اصدارها ومضينا فيـــه وسط الحـــرب المستعرة على اشدها ، بعنوانها القديم ، ولو أننا أشرنا على رأس المجلد الثانى الى أن هذا العنوان غير مناسب لها الا بقدر ضئيل ، غير أنه فى المستقبل ســـوف يظهر كل مجلد مقسما الى ثلاث كراسات فى حوالى ١٠٠ صفحة .

وسيظل الاشتراك ٩ جنيهات عن المجلد ، وكل كراسة تشترى على انفراد يدفع عنها ٣ جنيهات أو ٨٤ « ميدين » .

المكاتبات بشأن الاشتراك ترسل بعنوان مدير المطبعة الاهلية بالقـــاهرة ، بميدان الازبكية ، منزل عثمان بك الاشقر سابقا .

إلى الجنرال مينو

لاديكاد إجيبسيين
جريدة للآداب والاقتصاد السياسى

ملاحظات فلكية فى مصر العليا لتحديد مواقع
نقاط مختلفة وتحديد اتجاه النيل من أسوان الى القاهرة

بقلم المواطن « نويه » Nouet

قام المواطن « نويه » برحلة فى النيل من القاهرة الى اسوان ذهابا وايابا لتحديد عدة مواقع بواسطة الأرصاد الفلكية بين هاتين المدينتين . وقد أسفرت رحلتـه عن تحديد خطوط الطول والعرض للمدن والمواقع التالية :

بنى سويف — المنيـا — سيوط (أسـيوط) — جرجا — قنـا — اسـنا — أسـوان — جزيرة فيلة — كوم أمبو — ادفـو — الأقصر — الكرنك — قصر ممنون — أطلال الشيخ عبادة — مينة آبو — معبد دندرة — هو — جاو — القاهرة ... وذلك بالاضافة الى تحديد مواقع بعض الآثار الأخرى مثل معبد دندرة .

وقال فى التقرير الذى وضـعه عن الرحلة انه استعان بمؤلفـات كورابوف Cora beuf القيمة عن جغرافية مصر العليا ، واكـد أن قدماء المصريين كانوا عالمين بعلم الفلك منذ نحو ستة آلاف سنة (١) .

(١) [راجع الجداول الفلكية وخطوط العرض والطول فى « لاديكاد » المجـلد الثالث — النص الفرنسى — الصفحات من رقم ٩ الى رقم ٢٧] .

مذكرة عن الزراعة والتجارة فى مصر العليا (1)

أعدها المواطن جيرار كبير مهندسى الطرق والكبارى

كلفنى الجنرال كافاريلى القيام برحلة من القاهرة الى الشلال الأول للبحث عن الوسائل اللازمة لتعزيز اثر النيل فى تنمية خصوبة الأراضى المصرية . وجمع ما يلزم من المعلومات لوضع خطة عامة لنظام الرى فى البلاد . فغادرت القاهرة يوم ٢٩ فنتوز عام ٧ قاصدا مصر العليا وبصحبتى ثلاثة من مهندسى الطرق والكبارى اختارتهم السلطات لمساعدتى .

ولقد رايت انه يحسن قبل التقدم باقتراح الوسائل الكفيلة بتمكين هذه المنطقة من استعادة خصوبتها القديمة ، كما هو الحال فى الهند ، أن أبسط فيما يلى بعض التفاصيل المتعلقة بتكوينها الطبيعى وأوضاعها الزراعية والتجارية والصناعية الراهنة .

---

(1) قرئت فى المجمع فى جلسات ٢١ برومير واول و ٢١ فريمير سنة ٨

الفصل الأول

التكوين الطبيعى لمصر العليا

يجرى نهر النيل من اسوان الى القاهرة فى واد ضيق عرضه حوالى ١٢ كيلو مترا بين سلسلتين من الجبال ، تمتد احداهما حتى البحر الأحمر ، وتتاخم الأخرى الحدود الشرقية للصحارى الليبية .

وينساب النهر وسط الوادى تقريبا أثناء جريانه فى المنطقة الممتدة من الطرف الجنوبى للبلاد حتى مضيق جبل السلسلة Gibel - Silsili ، ولا يقع على ضفتى النهر سوى القليل من الأراضى المزروعة فى هذه المنطقة التى يبلغ طولها حوالى ٦٠ كيلو مترا . وقد شاهدنا فيها بضع جزر أهمها جزيرة بانبان Banban ، وهى جميعا تتلقى بسهولة ما يكفيها من مياه النيل ، مما جعلها اخصب أجزاء المنطقة وأوفرها انتاجا .

وتوجد فى الجبال المحيطة بوادى النيل فى صعيد مصر ممرات جبلية يؤدى بعضها الى البحر الأحمر ، ويؤدى البعض الآخر الى الواحات . وأشهر هذه الممرات المر المؤدى من قنا الى الأقصر . ومعظم هذه الممرات مأهولة بالسكان العرب لأن الأمطار التى تهطل أثناء الشتاء تسمح بزراعة الأرض وتخزين ما يكفى من الماء لهم ولماشيتهم .. ويسكنها اليوم عرب العبابدة . وكان الطريق بين قنا والقصير فى الأزمان الغابرة يسمى : Coptos-Berenice

وتحمل الرياح التى تهب من الغرب والشمال الغربى الرمال من صحراء بلاد البربر (١) الى وادى النيل حيث تغطى الرمال جانبا من الأرض وتحوله الى تربة غير صالحة للزراعة .

---

(١) [يقصد بالبربر بلاد شمال افريقيا : المغرب والجزائر وتونس وليبيا وهى تسمية خاطئة خلعها الفرنجة] .

والصحارى الممتدة على جانبى وادى النيل نوعان : نوع يتاخم سفح الجبل ويتكون من الرمال والحصى ، ونوع آخر هو من رمال خفيفة تغطى مساحات من الأرض كانت فيما مضى خصبة ومزروعة . وهو نوع أقل قدما فى تكوينه من النوع الأول .

ولقد ارتفعت التربة المصرية الى مستوى عال من الخصب والمحاصيل الزراعية بفضل ماء النيل وطميه . ويزداد سمك طبقة الطمى كلما ازداد بعدها عن ضفاف النهر وقلت سرعة جريان مائه .

وتلى طبقة الطمى طبقة من الرمل الذى جلبته مياه النيل أيضا . وتختلف سرعة جريان النهر باختلاف اتساعاته ومنحدرات مجراه .

وهناك ملاحظة أخرى تستحق التسجيل وهى أن الطبقة الرملية الموجودة تحت طبقة الأرض الصالحة للزراعة تسمح لمياه النيل بالتسرب من خلالها والانتشار فى جوف الأرض حيث تتكون منها مساحة مائية على أعماق متفاوتة ، منها ما هو بعيد جدا فى عمقه .

ويلاحظ فى وقت الفيضان ارتفاع الماء فى الآبار نتيجة لتسرب مياه النيل الى جوف الأرض . غير أن هذا الارتفاع ليس على مستوى واحد فى جميع الآبار ، فهو فى الآبار القريبة من النيل أعلى منه فى تلك البعيدة عن النهر . وينعكس وضع المنسوب بعد انتهاء الفيضان ...

وتختلف سرعة مياه النيل من مكان لآخر كما هو الحال فى جميع أنهار العالم . وقد أجرينا ثلاث تجارب بين القاهرة وبنى سويف وتجربتين فى أسيوط فى وقت انخفض فيه ارتفاع مياه النيل .

الفصل الثانى

حـكم مصر العليا فى الآونة الاخيرة

الاسباب الخلقية التى أدت الى تدهور الزراعة

بعد ان يقرأ المرء ما كتبه الأقدمون عن خصوبة أرض مصر ومدنها المتعددة ، وعدد سكانها الوفير ، ويتجول فيما تبقى من مبان هندسية ضخمة فى بلد يكـاد يكون صحراء ، يعمه الجدب تقريبا خلال بضعة شهور من السنة ، يتساءل عمـا اذا كانت الطبيعة بسبب احدى ثوراتها التى تعم بها العالم — لم تكف عن اغـداق نعمها على الأرض التى حبتها أكثر من غيرها . وأخيرا يشك المرء فى أن يكون الرجال قد احتفظوا بتلك الأساليب الطبيعية التى استخدموها فى تشييد هذه الأبنية الضخمة التى احترمها الزمن وكأنه يبغى الاشهاد على صدق التاريخ .

لم ينقلب نظام الطبيعة الثابت فالأمطار التى تتساقط فى بلاد الحبشة لا تزال تغذى ينابيع النيل الذى يفيض كل سنة بفضل السيول نفسها ، ويحمل بين جنبيه الى البحر الجزية عينها التى ألزمته بها الطبيعة .

واذا كان النيل بعد أن يرتفع منسوبه يروى الوادى دون أن يغمره كما اعتاد ذلك فيما مضى من السنين ، فذلك لأنه ترك وشأنه فاتسع مجراه اتساعا كبيرا بتأثير قوة تيارات مياهه ، وقد كانت الصنعة وحدها هى القادرة على الحد منه .

كذلك يحملنا كل هذا على الاعتقاد بأن البشرية لم يصبها الانحطاط . انهـا قادرة اليوم على أن تأتى بالأعمال التى قامت بها فى الأزمان الغابرة ، ولكن ممارسة قدراتها وملكاتها العقلية تتسلط عليها وتمسك زمامها الحكومات التى توقف نشاطها أو تدفعها الى الأمام حسبما يتراءى للقائمين فى الحكم .

وبعد أن ازدهرت تحت حكم بعض البطالسة ، ظلت مصر — التى أصـبحت

مقاطعة رومانية ـــ وقتا طويلا من أخصب البلاد على وجه الأرض . كان قمح الصعيد لازال يستغل لتموين الامبراطورية عندما انتقلت هذه البلاد فجأة من أيدى شعب وصل الى أقصى درجة الحضارة الى أيدى شعب (١) من الرعاة الذين لم يكونوا فى حاجة حقيقية اليها ، فلم يزرعوا الأرض الا للحصول على ما يسدون به حاجاتهم فى معيشتهم .

وعلى ذلك فقد ردمت بفعل الزمن القنوات التى كانت تروى الأراضى وتضفى عليها خصوبة ، ونضبت ينابيع الرخاء فى البلاد .

عندما انفصلت مصر عن امبراطورية الخلفاء ، حكمها أمراء قل من كان فيهم مثقفا الى درجة معرفة مصالحه الحقيقية فى انعاش الزراعة فى البلاد .

وعندما استولى المماليك على السلطة فى هذه المنطقة لم يكن لديهم استعداد للانتفاع من خبرة الماضى ولا الرغبة فى الحيطة والتبصر للمستقبل ، فلم يواجهــوا ابدا الا أحوالهم الحاضرة .

ولمــا كانوا يعلمون يقينا أن فى امكانهم الحصول على كل ما يرغبون فيه بالعنف والقوة ، لم يعبأوا بتحسين واصلاح هذه الأرض التى كانوا يعتبرون انفسهم عابرى سبيل عليها .

ومن جهة أخرى فان نظام حكمهم الغريب كان يقف حائلا ضد أى جهاز اصلاح متواصل . واصلاح الأراضى بصفة خاصة يتطلب اجراءات وعمليات شاقة جــدا لا يمكن أن تقوم بها مجموعة من رجال غير مثقفين ، لا يعرفون من دنياهم الا حياة الترف والملذات .

---

(١) [يقصــد الكاتب العرب الذين دخلوا مصرواجلوا عنها الرومان . وقد ثبت بما لا يدع مجــالا للشك ان الشعب المصرى ساعد العرب على طــردالروم ، نظرا للمظالم الشنيعة التى قاساها المصريون من حكم الرومان . فالروم هم البرابرة لا العرب عند كل منصف] .

ومع ذلك ، بينما كانت حالة الانحطاط هذه قائمة فان الأراضى المصرية الكائنة بين أسيوط وقنا استصلحت فى أواسط هذا القرن .

ويبـــدو أن جزءا من القنوات والسدود اللازمة للرى كانت تحظى بعنـــاية خاصة ، وكانت هذه الأمور تجرى فى تلك الأراضى لأنها فى الواقع لم تكن تحت حكم المـــاليك .

ويقيم على ضفاف وادى النيل شرقا ، قبائل عربية نزحت اليها رأسا من اليمن . وفى الغرب ، قبائل عربية اخرى . وبعد أن انتشر ابناؤها فى شمال أفريقيا وغـــرب اوروبا عادوا يقتربون على مدى السنين من بلادهم الأصلية .

فالبعض منهم استمر فى حياته البدوية ونصب الخيام وسكنها فى معســكرات مع قطعان ماشيته على الحدود الصحراوية ، والبعض الآخر وصل الى نهر النيــل واصبح مزارعا .

ومنذ ٢٤٠ سنة استقرت احدى القبائل القادمة من جهة تونس ، بين جرجـــا وفرشـــوط .

استقرت فى أول الأمر على الاراضى البور ثم زحفت على القرى واستولت على بعضها بالقوة وانتهى بها المطاف الى احتلال جميع الأراضى الواقعة بين (هو) (١) (How) وقرية الشيخ سليم (٢) .

واصبح معظم عرب هذه القبيلة الذين يعرفون اليوم باسم الهوارة (Houarahs) من الملاك الأغنياء .

---

(١) [هو (بضم الهاء وتشديد الواو)] .

(٢) [تعرف بساحل سليم الآن] .

كان هؤلاء العرب تحت امرة شيخ كبير يقيم عادة بفرشوط وآخر هؤلاء الشيوخ كان يدعى همام (Hammam) ويحـــكم الصعيد ابتـــداء من أســيوط الى ما وراء أســـوان .

وكان يجمع ريعها فى مقابل اتاوة سنوية قدرها ١٥٠ الف كيلة من القمـــح يدفعها لبكوات وباشاوات القاهرة .

ان نفوذ الشيخ همام الذى أقلق حكومة القاهرة مدة طويلة كان ســوف يزداد لا محالة بسبب انشقاق المماليك لو لم يستول على بك على الســلطة المطلقـــة فى القـــاهرة .

فلما استتب له الأمر ووطد سلطته أرسل ضد الشيخ جيشا بقيـــادة صفيه محمد أبو الذهب ، فتقدم همام على راس ٣٥ الف مقاتل من الفرسان جمعهم من أراضيه فى محاولة لصده ، ولكنه هزم مرتين بالقرب من أسيوط وتشتتت فرسانه ، فهرب الى اسنا حيث توفى فى سنة ١٧٦٩ .

وقد دفع أولاده ثمن الصـــلح غاليا من أموال أبيهم . فقد جردوا من معظم أملاكهم وأموالهم ، ومن ذلك الوقت نلاحظ أن سياسة البكوات لم تعد تسمح بعلـــو شأن أية عائلة قد يهدد نفوذها سلطانهم . واذا كان علينا أن نحكم على ادارة الشيخ همام من الشهرة التى خلفها وراءه ، فان مصر العليا كانت سعيدة بحـــكمه ، فكل سكانها يبجلون ذكراه سواء كانوا أغنياء او فقراء ، مسلمين أو مسيحيين .

ليس من بينهم واحد لا يذكر بكل أسف نظام الأمن الذى أقامه فى البلاد والعناية التى كان يعالج بها الأشغال العامة وازدهار الزراعة فيها .

ولو كانوا حتى مبالغين فى روايتهم فان هذه الشهادة الجماعية تؤكد على الأقل أن الشيخ همام عمل لصالح وخير رعاياه ، فلذلك فقط وانصافا له يجب أن يســـجل التاريخ اسمه .

اصبح الصعيد — بعد وفاته — ملجأ للبكوات الذين كانوا ينفون بعضهم البعض على التوالى . والشىء الوحيد الذى ظل يخالج مطامعهم هو — كما نعلم — العودة الى الحكم فى القاهرة ، فمن أجل ذلك كان عليهم — للوصول الى مآربهم — فرض ضرائب هائلة على الأراضى الزراعية .

من ذلك نرى كيف أن تاريخ هؤلاء المنفيين يرتبط بتاريخ اضمحلال الزراعة فى مصر العليا .

كان محمد أبو الذهب الذى طرده على بك اول من لجأ اليها مع زميله اسماعيل، ولكنهما عادا بعد وقت قصير وأجبرا على بك على ترك عاصمته وأسروه بالقرب من العريش ثم أرسلوه الى مصر حيث يقال انه مات مسموما .

فى حين أن محمد أبو الذهب تقدم نحو سوريا واستولى على يافا ثم توفى أمـام عكا . فارتد جيشه الى القاهرة والفوضى بين صفوفه .

لقد ارتقى بعد ذلك مراد وابراهيم الى مصاف البكوية وكل منهما كان كاشفا فى منزل محمد [أبو الذهب] .

ويبدو أنه فىذلك الوقت انقسم المماليك الى حزبين : الاول من بيت على [بك الكبير] برئاسة حسن واسماعيل . والثانى من بيت محمـد [أبو الذهب] بقيادة ابراهيم ومراد . ولـما اندثر هذا الأخير انسحب قائداه الى مصر العليا فى سنة ١٧٧٥ حيث كانا سيدى مجرى النيل ابتداء من بنى سويف الى ما بعد أسوان . وقد تحرك‌اسماعيل وسار لقتالهم ، ولكن لـما أصبح الفريقان يواجه كل منما الآخر على مشارف فرشوط، تخلى رجاله [رجال اسماعيل] عنه فجأة وعلى الأخص زميله حسن،فاضطر اسماعيل الى الهرب قاصدا أولا سوريا ومنها الى القسطنطينية ثم الى درنة (Derne) عـلى ساحل بلاد البربر (١) (Barbarie) .

---

(١) [يقصد الكاتب ببلاد البربر ساحل شـمال‌أفريقيا وهى تسمية خاطئة كما سبق التنويه بذلك] .

عندئذ أسرع مراد وابراهيم الى القاهرة حيث استوليا على حكم مصر كلهـا لمـدة عام بالاتفاق مع حسن بك ولكن الوئام لم يدم بينهم أكثر من ذلك .

اضطر حسن بعد ذلك الى مغادرة القاهرة وذهب الى السويس ومنها أبحر مع بعض أصدقائه الى القصير وأقام فى قنا ، وعندما سمع اسماعيل بهذه الثـورة الجديدة أسرع باللحاق به بعد أن عبر صحارى ضفة النيل اليسرى .

وقد جددا اتحادهما القديم ولمـا شملهما واتفقا عـلى أن يحتفظا بالأراضى المحصورة بين قنـا وأسوان على أن يتقاسما ريعها .

وكانت الحال على ما هى عليه عندما كتب سافارى (Savary) وفولنى (Volney) رحلاتهمـا .

ومن هذا الوقت لم يطرأ على احوال البكوات اى تبدل أو تغير .

وعندما نزل القبطان باشا فى مصر سنة ١٧٨٥ طرد مراد وابراهيم من القاهرة، واستدعى البكوين من الصعيد وترك تحت أمرهما جزءا من جيشه ، استعملاه فى مطاردة خصومهما القدامى الذين بدورهم انتهزوا فرصة رحيل هـذا الجيش الى القسطنطينية ليرتدوا عائدين حتى بنى سويف حيث اتفقا من جديد على تحديد مدى بقعة الأرض التى يفرضون عليها سلطانهم دون أن يرغمهما أحد على مجاوزة حدود هذه الأرض .

كان ابراهيم ومراد يقيمان فى الصعيد منذ خمس سنوات ، أحدهما فى منفلوط والآخر فى جرجا عندما أصيب اسماعيل بالطاعون كما أصيب بعض البكوات الاخرين وكثيرون من أتباعه المماليك وهلكوا جميعا بالقاهرة .

أصبح حسن بعد ذلك وحيدا قليل الأنصار ، وقد خانه معظم رجاله ، فتعـجل الافلات من انتقام مراد وابراهيم بفراره الى الصعيد .

استولى مراد وابراهيم على القاهرة دون اشتباك مسلح ، وقاما على الفور بمطاردة عدوهما فظلا يتعقبانه حتى الشلال الأول .

واخيرا بعد أن تعبا من الحرب ، ويئسا من قهره فى بلاد النوبة ، عقـدا معـه معاهدة حصل بموجبها حسن بك مع عثمان وصالح اللذين تبعاه فى رحيله على ريع الاقليم الواقع بين أسوان وجبل أن (Gible-In) بشرط الا يتعدوا أبدا فى تجوالهم هذه النقطة الأخيرة . وضمانا لتنفيذ تلك المعاهدة سلموا لمراد وابراهيم اثنين من اتباعهم البكوات ، وقد ظل أحدهم على قيد الحياة فى القاهرة عندما استولى الفرنسيون على مصر .

هكذا كان صعيد مصر منذ أن حكمه — بعد وفاة الشيخ همام — البكـوات المنفيون الذين كان يشغل بالهم فقط استعادة أملاكهم وثرواتهم ، ولا يقومون فيه بأى اصلاح من شأنه النهوض بمستواه .

لذلك كان سكان الريف يعانون من فقر شديد ويتضورون جوعا .

تتكون القرى من أكواخ مبنية بالطوب اللبن ، غالبا ما تحيط بهم أطلال تنم عن شدة فقر سكانها . يعيش أهل القرى الذين يقومون بأعمال الرى الشاقة جزءا من السنة ، على الخبز والذرة وبعض الخضر . أثاثهم ينحصر فى عدد قليل من الأوانى الفخارية ، وبعض الأوانى الأخرى الحقيرة . ولم يكن القروى قادرا حتى على تجديد أثاثه أو تعويضه من انتاج عمله الا بالكاد ، وبقدر ما كانت تترك له شراهة أصحاب المـال .

ويقيم سكان كل قرية من بينهم أحدا أو بعضا من شيوخهم للحفاظ على نظام الأمن فيها ، ولمـا كانوا هم وحدهم تقريبا أغنياء القرية ، ولمـا كانوا يقومون بتقسيم الضرائب مع الأقباط ، كانوا يتمتعون باحترام كبير من أهل القرية .

ومن ناحية أخرى كان هؤلاء المشايخ فى شقاق دائم فيما بينهم أو مع بعـض القرى الأخرى حتى انهم غالبا ما كانوا يسلحون فلاحيهم لمحاربة بعضهم بعضـا . والمماليك الذين كانت سلطاتهم تتوطد بفضل هذه الانشقاقات لم يألوا جهدا فى سبيل الابقاء عليها .

الفصل الثالث

الزراعة ومنتجاتها

تنقسم السنة الزراعية فى مصر الى ثلاثة فصول ، يتألف كل فصل منها من ٤ شهور ، وهى مقسمة هذا التقسيم تبعا لاختلاف منسوب المياه فى النيل على مدار السنة . ويحل الفصل الأول من هذه الفصول الثلاثة فى أثناء فترة التحاريق أو انخفاض منسوب النهر الى أدنى حد ، بينما يحل الفصل الثانى خلال فترة الفيضان ، ويستغرق الفصل الثالث الفترة التى يبدأ فيها منسوب النهر فى الانخفاض بعد الفيضان .

ويستخدم المصريون الشواديف والسواقى فى رى الحقول المرتفعة عن منسوب النيل ، وهى افضل ما يمكن استخدامه للرى فى هذه البلاد حاليا .

ومعظم الحقول الموجودة فى المسافة من أسوان الى أسيوط لا تتلقى مياه الرى من النيل مباشرة ، وانما تتلقاها من قنوات متفرعة منه مزودة بالجسور لتنظيم عمليات الرى ، كما شقت المصارف لتصفية المزارع وتفريغها من المياه الفائضة عن الحاجة لرى المزروعات ونموها .

وكلما تقدمنا فى الصعيد متجهين نحو أسوان ازداد ارتفاع الأرض عن منسوب مياه النيل ارتفاعا يحول دون رى معظم الأراضى المنبسطة بعد « اسـنا » بواسطة النيل مباشرة ، ولكن من الممكن أن يسقى النيل بصفة مباشرة جانبا كبيرا من هـذه الأراضى فى حالة الفيضان الغزير . وبسبب هذا الوضع كانت هذه المنطقة ولا تزال المنطقة الوحيدة بين مناطق الصعيد التى يزرع فيها الفلاحون الأذرة الصيفية خلال الفصل الأول من فصول السنة الزراعية ، بينما يزرعون أذرة الخريف أثناء الفصل الثانى ، وهو فصل الفيضان ، ثم يقومون بعد ذلك أى خلال الفصل الثالث بغرس بذور الشعير والعدس والفول والكتان والبرسيم وأنواع أخرى عديدة من الحبوب .

ويطلقون اسم (بياض) على الزراعة التى تتلقى مياه الرى بدون استخدام الروافع مثل الشواديف والسواقى الا فى حالات قليلة نسبيا .

وتتألف التربة المصرية من طبقتين رئيسيتين ، احداهما طبقة سطحية مكـونة من طمى النيل ، تليها طبقة أخرى تتكون من الرمل الذى تتخلله مياه النيل بكميات تكفى لجعل الأرض رطبة ولتغذية النبات بهذه الرطوبة مدة أربعة أو خمسة شهور ، فضلا عن تغذيته بقطرات الندى التى تكثر خلال هذا الفصل الثالث من فصول السنة الزراعية .

ويستخدم الزراع الآلات أو الأدوات الرافعة فى رى الأراضى المرتفعة التى يحول ارتفاعها دون وصول ماء النيل اليها فى أثنــاء الشتاء ، ويسمون هذه الزراعة باسم « الزراعة الشتوية » .

ووحدة قياس الأرض « الفــدان » وينقسم الفدان ٢٤ قسما . ويسمى القسم « قيراطا » . ويستخدم الفلاحون نوعا من أنواع العصى يعرف باسم (القصبة) فى القياس . ومن المتفق عليه أن مساحة الفدان الواحد تعادل عشرين قصبة مربعة ، ولكن القصبة التى يستخدمونها فى قياس الأراضى الخاضعة للضرائب أقصر من تلك التى يقيسون بها الأرض المتعامل عليها فيما بينهم . أما وحدة الوزن الحجمى للغلال وغيرها فهى نفس الوحدة المستخدمة فى القاهرة أى « القنطار » ويستخدم المصريون نوعين من العملات ، أحدهما يسمى « ميدان » Médin والآخــر اسمه « باتاك » Pataque . و « والميدان » هــو عبارة عن قطعة صغيرة مصنوعة من الفضــة والنحاس وهى متداولة فى جميع أقطار المنطقة الشرقية من حوض البحر الأبيــض المتــوسط .

وفيما يتعلق بمدى الطاقة البشرية والحيوانية فى فلاحة الأرض نذكر أن الفلاح الواحد الذى يقود محراثا يجره ثوران يستطيع أن يحرث فدانا بأكمله فى مدة يومين

أو يومين ونصف يوم على الأكثر ، كما أنه يمكن رى ستة فدادين بوساطة الساقية فى هذه المدة ايضا . ويلاحظ ان الوسائل المتبعة فى زراعة النباتات المختلفة الأنواع فى الأقاليم الواقعة بين أسيوط واسنا هى تقريبا نفس الوسائل المستخدمة فى سائر أقاليم الصعيد الأخرى . ولذلك فان التفاصيل التى سنذكرها عن الوسائل الزراعية المتبعة فى المنطقة الممتدة بين أسيوط واسنا تنطبق على الصعيد كله بوجه عام . وسنتحدث اولا عن زراعة العلف المخصص لغذاء الحيوانات ، وأخيرا عن النباتات المستخدمة فى الصناعات المختلفة الأنواع .

فالحبوب التى تزرع فى الصعيد لطعام الانسان هى الاذرة والقمح والعدس والترمس والحمص . وتعتبر الاذرة اكثرها استهلاكا لانها طعام رئيسى فى غذاء الفلاحين الذين تتألف منهم غالبية السكان ، وهى نوعان : الأذرة الشتوية وتزرع فى الشتاء ، والأذرة الصيفية وتزرع فى الصيف . وقبل غرس البذور يجب انتزاع الحشائش والنباتات البرية التى تنبت فى الأراضى المرتفعة خاصة . ومن هذه النباتات نبات الحلفا الذى يستخدم فى صناعة الحصر . ويخصص الفلاحون ورق الأذرة لغذاء الماشية واعوادها و « قوالحها » للوقود بعد تجفيفها فى أشعة الشمس والهواء . .

وبعد تخليص الأرض من النباتات البرية ، يجرى حرثها ثم تقسيمها الى مربعات، وتزويد المربعات بقنوات صغيرة تسمى « مساقى » لحمل الماء اليها ، وبعد ذلك تحفر فى كل مربع حوالى ٨٠ حفرة صغيرة لغرس البذور فيها وتغطيتها بالتراب ثم سقيها طوال الايام العشرة الأولى باستمرار ، وعندما يرتفع منسوب مياه النيل الى مستوى الأرض يجب وقف عملية الرى شهرا واستئنافها بعد ذلك بمعدل مرة واحدة كل عشرة أيام حتى يتم نمو النبات ، وعندئذ يجرى حصدها وانتزاع الأوراق التى تغلف « الأكواز » وتجفيف هذه « الأكواز » فى الهواء واشعة الشمس لفصل الحبوب عن « القوالح » ووضعها فى الأكياس والمقاطف للبيع أو التخزين . .

اما **القمح** فكان لقدماء المصريين طريقة فى زراعته تختلف عن طريقة أحفادهم اليوم ، اذ كانوا يغرسون البذور فى أرض لينة بعد تصفيتها من الماء بدلاً من غرسها فى أرض جافة محروثة . ولا تزال هذه الطريقة متبعة فى منطقة أسيوط حتى الآن . ويحصد الفلاحون القمح بعد مضى نحو خمسة شهور على زرعه ، ثم يدرسونه بوساطة « النورج » وهو من الآلات الزراعية البدائية التى كانت معروفة لدى القدماء وورد ذكره باسم لاتينى فى بعض كتب التاريخ القديم . وتؤدى عملية الدراس الى فصل الحب عن السنابل والأعواد التى تتحول الى ما يسمى بالتبن الذى يستخدم علفا للماشية . ويتراوح محصول الفدان من القمح بين ١٠ و ١٤ أردبا . أما مقدار ما يلزمه من البذور (التقاوى) فهو حوالى نصف أردب .

ويزرع الصعيد **العدس** فى مساحات واسعة ، ويصدر منه كميات كبيرة الى اليونان وايطاليا . ويغرس الفلاحون بذوره فى أرض غير محروثة حوالى أواسط شهر بريمير [مدة هذا الشهر من ٢٢ أكتوبر حتى ٢٠ نوفمبر] . أما اذا كانت الأرض شديدة الجفاف فانه يجب حرثها مرة واحدة ، ثم تغطية البذور بالتراب الذى تجرفه قطعة من الخشب يجرها الفلاحون فوق أرض الحقل أو تغطيتها بالحرث مرة أخرى . ولا تحتاج زراعة العدس الى أى عمل آخر وقت الحصاد فى بداية شهر فنتوز [وهو شهر يقع فى المدة من ١٩ فبراير حتى ٢٠ مارس] وبعد الحصاد تجرى عملية الدراس بالنورج مثل ما حدث للقمح . ويستخدم الفلاحون أعواد العدس المدروسة علفا للماشية . ويتراوح محصول الفدان بين ٤ ر ٦ أرادب . ويمكن القول بأن زراعة **الحمص** مماثلة لزراعة العدس على وجه العموم .

أما **الترمس** فيزرع ويحصد فى نفس الأوقات التى يزرع فيها العدس ويحصد ، ولا تصلح أعواده لغذاء الماشية ، وانما تستخدم كوقود أو لانتاج نوع من الفحم يدخل فى صناعة البارود . وقد لاحظنا أن **البصل** المصرى قد فقد جزءا من شهرته ورواجه ،

ولكنه لا يزال كما كان من قبل من اهم اغذية الفقراء ، وانه من المحتمل ازدياد المساحات المزروعة به لو أمكن تخفيض تكاليف زراعته . ومن أهم مناطق زراعة البصل أسيوط وقنا . ويقدر محصول الفدان بنحو ٢٠ أردبا . ويزرع الصعيد عدة نباتات غذائية اخرى نذكر منها خاصة البامية والملوخية والخيار والبطيخ .

ويهتم الفلاحون المصريون بزراعة النباتات التى توفر العلف لماشيتهم مثل البرسيم والحلبة والفول والشعير . ويغرسون بذور **البرسيم** فى أرض لينة سبق غمرها بالماء كما هى الحال فيما يتعلق بغرس بذور العدس . ويتم نمو البرسيم بعد مضى شهر واحد على زراعته . وعندئذ يسمى بالدفعة الأولى من المحصول ، تليها بعد انتهائها دفعة ثانية ، يستهلك أربعة أخماسها ، بينما يبقى الخمس الأخير فى الحقل ليجف وينتزع منه الحب ، وأحيانا يتم استهلاك الدفعة الثانية كلها على أن تليها دفعة ثالثة يستخلص الحب منها . ويتبع الفلاحون فى زراعة الحلبة نفس الطريقة التى يتبعونها فىزراعة البرسيم ، ويقومون بزراعتهما فى وقت واحد أو فصل واحد من فصول السنة الزراعية . ويتم نمو نبات الحلبة بعد مضى سبعين يوما على غرس بذورها . ويتركون خمس مساحة النبات ليجف فى الحقل وينتزع الحب منه بواسطة « النورج » . ويستخدمون ما يتخلف منه بعد عملية الدراس بالنورج (أى الأعواد المدروسة) فى تغذية الماشية وأما **الشعير** فيغرسون بذوره فى الارض بعد غمرها بمياه النيل ، ويستعملون الروافع لتوفير المزيد من مياه الرى فى بعض المناطق . ويتراوح محصول الفدان بين ٦ و ١٠ أرادب وتعتبر أسيوط وجرجا والأقصر (طيبة قديما) من أهم مناطق زراعة الشعير . ويستخدمون تبن الشعير فى علف الماشية أيضا ولكنه اقل جودة من تبن القمح . ويزرع الصعيد **الفول** بكميات كبيرة ، ويغرس الزراع بذوره بعد انحسار مياه الفيضان فى شهر بريمير [الذى يقع بين ٢٢ أكتوبر و ٢٠ نوفمبر] ويتم نموه بعد نحو ثلاثة شهور ونصف شهر ، ثم يحصدونه ويدرسونه

بالنورج جافا لفصل الحب عن غلافه وأعواده ، ويستخدمون الأعواد والأغلفة المدروسة علفا للماشية . ويتراوح محصول الفدان بين ٦ و ١٠ أرادب .

وبقى أن نتحدث عن النباتات التى تستخدم منتجاتها فى بعض الصناعات ، وأهمها الكتان والعصفر أو البهرام والسلجام العربى Selgam والخس ونبات النيلة وقصب السكر والقطن .

وأصلح الأراضى وانسبها لزراعة **الكتان** هى الأراضى المنخفضة التى تغمرها المياه مدة طويلة ، وهى ما دامت كذلك ليست بحاجة لأى اعداد قبل غرس البذور وبعد غرسها . ويكفى نثر الحب على الحقل خالما تكون أرضه من الطين . ويتم نمـو هذا النبات حوالى منتصف شهر فنتوز [وهو شهر يقع فى المدة من ١٩ فبراير حتى ٢٠ مارس] ، وبعد تمام نموه يحصده الزراع ويجعلونه فى حزم يحملونها الى مكان معد لاستخلاص البذرة منه . وجدير بالذكر أن الاقليم الوحيد الذى يزرع الكتان هو اقليم أسيوط . أما نبات **العصفر** الذى تستخرج منه الصبغة المعروفة باسمه فزراعته مماثلة لزراعة الكتان ، وأحسن أنواعه هو النوع الذى تنتجه منطقة طهطا . ومتوسط انتاج الفدان من زهرة العصفر قنطاران ونصف قنطار ، وكثيرا ما يزرع هذا النبات بجانب العدس فى حقل واحد ، ولكن حصاد العدس يتم قبل حصاد العصفر . وينتج الفدان من نبات **السلجام** بعد ثلاثة شهور من بدء زراعته حوالى ستة أرادب من الحب .

ويمكن استخراج الزيوت من بذور الكتان والعصفر والقطن والخس . ويزرعون **الخس** فى اقليم طيبة (الأقصر) خاصة . وتقتصر زراعة نبات **النيلة** على منطقتى جرجا والأقصر . وتستورد مصر بذور هذا النبات من سوريا . وتتطلب زراعة **قصـب السـكر** التحضير لها بحرث الأرض خمس مرات على ان يلى ذلك غرس أعواد من

القصب المقطوع حديثا فى الخطوط المرسومة بفعل عملية الحرث فى آخر شهر جيرمينال [ويقع هذا الشهر من ٢١ مارس حتى ١٦ ابريل] ثم تبدأ عملية السقى عقب الغرس مباشرة وتتكرر حتى وقت الحصاد . واذا كان المحصول مخصصا لصناعة السكر وجب جمعه فى شهر بليفيوز [ويقع هذا الشهر من ٢٢ يناير حتى ٢١ فبراير] . أما اذا كان المحصول مقررا للعصر وتناول العصير طازجا تحتم حصده فى شهر فندمير [الذى يقع بين ٢٢ سبتمبر و ٢١ أكتوبر] . وأحيانا يترك الفلاحون جذوع بعض الأعواد فى الأرض بعد الحصاد لتكون بمثابة « شتلة » لاستنبات دفعة ثانية من قصب السكر فى العام التالى . وتعتبر منطقة جرجا أهم مناطق الصعيد فى زراعة هذا النبات الهام ، وهى فضلا عن ذلك تصدر كمية كبيرة من السكر المصنوع من القصب الى الخارج . أما **القطن** فهو يزرع فى عدة مناطق من الصعيد ولكن أهم هذه المناطق منطقة طيبة (الاقصر) . ويلاحظ أن الصعيد لا يصدر منه شيئا الى الخارج ، وأن كل المحصول مخصص للاستهلاك المحلى وخاصة لمصانع « اسنا » ويغرس الفلاحون بذور القطن فى شهر فلوريال [وهو يقع بين ٢٠ أبريل و١٩ مايو] أو فى شهر ميسيدور [الذى يقع بين ٢٠ يونيو و١٩ يوليو] . ويتبعون فى زراعته نفس الطريقة التى يتبعونها فى زراعة نبات النيلة . ويسقونه بانتظام عدا فصل الشتاء . ويتراوح محصول الفدان بين قنطارين وثلاثة قناطير فى حالة العناية باعداد الأرض وخدمة النبات . ومن النباتات التى يزرعها الصعيد أيضا نبات **التبغ** . ويزرعه الفلاحون فى الوقت الذى يزرعون فيه الأذرة . وهو ذو لون أخضر خفيف ، كما أنه النوع الوحيد الذى يدخنه اهالى الأرياف فى الصعيد . ويعطى الفدان محصولين سنويا يبلغ وزنهما حوالى ١٢٠٠ رطل من أوراق التبغ . هذا وقد لاحظنا قلة الأشجار فى مختلف انحاء الصعيد ، ولكن **النخيل** موجود بكثرة نسبيا ، ويستخدم السكان وخاصة الأهالى فى الأرياف الجذوع والجريد والسعف فى تشييد المنازل وصناعة بعض ما يحتاجون اليه من الأثاث . أما التمر الذى يعتبر أهم ثمار النخيل فهو من المواد الغذائية الهامة فى مصر

العليا . كما أنه من المحاصيل المربحة ، وذلك نظرا لقلة تكاليف الانتاج والصيانة .
ومن الأشجار التى تستحق الذكر ايضا شجرة **الجميز** ، وترجع قيمتها بصفة خاصة الى أن المصريين يصنعون من خشبها المراكب التى يستخدمونها للملاحة فى نهـــر النيـــل .

الفصل الرابع

الملكية والضرائب فى مصر العليا

تملك الحكومة أراضى الصعيد ولكنها توزعها على الفلاحين لزراعتها ، والفلاح يحوز الأرض التى يزرعها ولكنه لا يملكها . فلا يحق له سواء أن يبيعها أو يرهنها . وأحيانا بل فى كثير من الأحوال يرث أبناؤه حيازتها وحق زراعتها . ويقوم « مشايخ » القرى بتوزيع الأراضى على الفلاحين ويسهرون على زراعتها فى الأوقات المناسبة ، ويتحملون المسئولية عن جباية الضرائب وتوريدها الى الحكومة مقابل الحصول على مكافآت مختلفة المقادير .

ويؤدى الفلاحون الضرائب بالنقود أو المحاصيل الزراعيــة أو بهما معــا ، وتختلف مقادير الضرائب باختلاف الأقاليم ومشيئة حكامها ، فقد كانت مثلا فى اقليم الأقصر الذى كان يحكمه « حسن بك » أعلى منها فى أقاليم الصعيد الأخرى ، وذلك على الرغم من أن هذا الاقليم أقل خصوبة من غيره .

وقد كلفت الحكومة عددا من المسيحيين الأقباط بتقدير الضرائب وجبايتها ، كما كلفتهم بمسح الأراضى الزراعية وتدوين مقدار مساحتها وخصائصها فى دفاتر المساحة، وكانوا يقومون بهذه المهمة منذ استيلاء العرب على مصر ، فأتقنوها وتخصصوا فيهــا حتى لم يعد فى الامكان الاستغناء عنهم ..

وتوضيحا لعملية جباية الضرائب نذكر أنه كان لكل حاكم من حكام الأقاليم ناظر أو وكيل قبطى ، وأن كل اقليم ينقسم الى عدة مراكز ، وكل مركز يضم ٤ أو ٥ قرى يديرها مندوب من قبل الحاكم يسمى « كاشف » ولكل كاشف مساعد علاوة على كاتب أو عدة كتبة فى كل قرية من قرى المركز . وجميع هؤلاء ابتداء من الناظر حتى الكتبة الصغار هم من المصريين الأقباط ، وليس لهم مرتبات ثابتة محددة وانما يتقاضون

مكافآت تختلف باختلاف مقادير الضرائب ، تحتسب على أساس نسبة مئوية من هذه المقادير ، وهى تارة عبارة عن مبلغ من المال ، وتارة أخرى كمية من المحاصيل الزراعية . ويلتزم الفلاحون بتقديم الطعام مجانا الى الكتبة الذين يقيمون فى القرى لجباية الضرائب .

ولكن هذه المكافآت ما هى الا جزء صغير من الأموال الطائلة التى يجنيها الجباة بطرق غير شرعية ، وهى أموال يقدرها بعض المؤرخين بنحو ثلث القيمة الاجمالية لحصيلة الضرائب فى الديار المصرية كلها ، وذلك لأن نظام الضرائب فى هذه البلاد يتيح لهم أكثر من فرصة للغش والاختلاس . ومن أمثلة هذا النظام أن المساحات المزروعة ليست ثابتة دائما ، فهى تزيد وتنقص تبعا لزيادة ونقصان منسوب مياه النيل ، ومن هنا يتعين على الجباة قياس المساحات المزروعة وتقدير الضرائب المستحقة عليها ، الأمر الذى يمكنهم من الحصول على الرشاوى من الفلاحين مقابل تقدير الضريبة بالمقدار الذى يرضيهم . وهناك مجال آخر من مجالات الغش ، وهو مجال التلاعب بالمكاييل ، فان من الضرائب ما يؤدى على شكل جزء من المحاصيل الزراعية كالقمح والأذرة والعدس والفول وغيرها ، ويستخدم الجباة فى جبايتها مكاييل أكبر من تلك التى يستخدمونها فى تسليمها الى مخازن الحكام ، مما ينتج عنه فائض يحتفظون به لأنفسهم . ويتقاسم الجباة هذه الأموال الضخمة ، ولكن الناظر هو الشخص الوحيد الذى لا يشترك معهم فى القسمة ، وانما يفرض على كل واحد منهم مبلغا محددا يؤديه له سنويا . ويقدر عدد الجباة وأفراد عائلاتهم بحوالى ثلاثين الفا . وليس من المبالغة القول بأن سبب تدهور الزراعة فى مصر وصعيدها خاصة يرجع الى هذا النظام الفاسد أكثر مما يرجع الى استبداد الحكام ..

الفصل الخامس

الوضع الراهن للصناعة والتجارة فى مصر العليا

تدل آثار قدماء المصريين على انهم مارسوا بعض الفنون ، ولكن تشابه زخرفة آثارهم وعيوبها توحى بأنهم كانوا لا يتمتعون بموهبة اتقان التحف الفنية . ويبدو أن الفضل فى تقدم الفنون يرجع الى الاغريق الذين منحتهم الطبيعة خيالا أخصب وأوسع من خيال غيرهم ، ووضعت أمام أبصارهم نماذج فنية رائعة . ولقد جلب البطالسة الفنون الجميلة من اليونان ، وطنهم الأول ، وأعادوها الى مصر حيث وجدها الرومان نامية مزدهرة حتى أتلف العرب (١) طائفة من التحف الجميلة فى الاسكندرية،وأهملوا شأن الفنون لانعدام أو قلة ميلهم اليها فتدهورت وعادت الى الحالة الهزيلة التى كانت عليها فى طفولتها .

ولكن يد التدهور والانحلال لم تمتد الى الفنون التى لا يستطيع الانسان الاستغناء عنها فى حياته اليومية مثل فن صناعة الطوب المجفف فى الشمس والمستخدم على نطاق واسع فى بناء البيوت بمختلف أنحاء البلاد من الاسكندرية الى أسوان ، ومثل صناعة الفخار فى أسوان وادفو وقنا . وقد اشتهرت قنا بصناعة نوع من الفخار شائع الاستعمال فى مصر هو القلل التى تبرد ماء الشرب . وتضم هذه المدينة ثمانى أفران تنتج حوالى ٣٠٠ الف قلة سنويا . وكذلك مثل غزل ونسج الصوف والكتان فى أسيوط والعديد من القرى المصرية . وتنتج أسيوط كميات كبيرة من أقمشة الكتان التى يصبغونها بصبغة النيلة ذات اللون الأزرق ، وهى صبغة رخيصة لأن نباتها ينمو فى

---

(١) [جاءت فى النص (Sarassins) وهو اللقب الذى اطلقه الفرنجة على مسلمى الاندلس وصقلية وأفريقيا والشام] .

مصر . ويستخدم معظم سكان أسيوط هذه الاقمشة الزرقاء كجلابيب وقمصان أثناء فصل الصيف .

وتنتج جرجا وفرشوط وقنا أقمشة قطنية وشيلانا من قماش متين بخطــوط حمراء وزرقاء . يستخدمه « مشايخ » القرى والمزارعون من متوسطى الثراء ، كما تستخدم النساء بعض أنواعه المزركشة . وتستورد المدن الثلاث القطن اللازم لهذه الصناعة من سوريا والدلتا بالوجه البحرى . وتصنع أسنا من القطن المصرى أجود أنواع الأقمشة القطنية فى الصعيد . ويلاحظ أن عددا كبيرا من الاقباط والكاثوليك يشتغلون بصناعة الغزل والنسيج فى مختلف أنحاء البلاد ، كما يشتغلون بصياغة الذهب والفضة .

ويزود الصعيد الوجه البحرى بكميات كبيرة من الغلال والأقمشة المصنوعة من القطن والكتان ، والزيوت المختلفة الأنواع ، والسكر وأزهار العصفر أو البهــرام ، وذلك مقابل الأرز والملح من الدلتا ، كما يستورد الصابون والمنسوجات الحريرية والقطنية من سوريا بالاضافة الى سلع متنوعة من أوروبا ، اهمها الحديد والرصاص والنحاس .

ويخزن التجار فى بعض مدن الصعيد السلع المستوردة من اثيوبيا وجــزيرة العرب والهند عن طريق القصير . وتمر القوافل القادمة من اثيوبيا بقلب الصحراء شرقى النيل وهى فى طريقها الى اسنا محملة بالعاج وريش النعام والصمغ والرقيق من الفتيان خاصة . ثم تستأنف رحلتها الى القاهرة حيث تبيع كل ما تحمله تقريبــا وتعود بعد ذلك حاملة العديد من السلع الموجودة فى الأسواق المصرية مثل المصنوعات الزجاجية المستوردة من فينيسيا والملابس والأقمشة الكتانية والقطنية وبعــض المنسوجات المصنوعة فى أسيوط وقنا .

وقد أصبحت مدينة اسـنا مركزا تجـاريا هاما بسبب اقامة العـديد من « البكوات » فيها حيث يجرى تبادل السلع بين مصر والنوبة . وكثيرا ما يفد عليهـا ابناء قبيلة « العبابدة » لشراء المعادن والأوانى والحبوب وبيع الرقيق من الجنسين والابل والصمغ الذى يقطفونه من الأشجار بموطنهم الصحراوى ، فضلا عن الفحم المصنوع من خشب هذه الأشجار ونبات الخروب « الملين » ، كما تتلقى أسـوان كميات من تمر النوبة المجفف الذى تنقله الى أسواق القاهرة خاصة . ويباع القنطار من نبات « السـنا » (١) Séné فى أسواق القاهرة بمبلـغ ١٦ « باتاك » Pataque والقنطار يعادل ١١٠ أرطال ، أما « الباتاك » فهو عملة مستعملة فى مصر وتركيا والشمال الافريقى . وجدير بالذكر أن حجم القنطار يختلف باختـلاف الأشياء الموزونة به ، فالقنطار من السكر وزنه ١٠٠ رطل ، ومن البن ١٠٥ أرطال ، ومن « السـنا » والفحم والكتان ١١٠ أرطال ، ومن الزيت ١٢٢ رطلا ونصف رطل ، ومن القطن ١٢٤ رطلا ، ومن الصمغ العربى ١٥٠ رطـلا ، ومن التمر المجفف ٢٥٠ رطـلا ..

وكانت مصر تصدر كميات كبيرة من الشبة فيما مضى ، ويأتى ما يستعمل منها حاليا من الصحراء الواقعة جنوب غربى الشلال الأول . ويتولى نقلها من هناك بعض سكان قرية « الجوبانية » التى تقع على مسيرة ٤ ساعات من أسوان ، وذلك بالتعاون مع عدد من ابناء قبيلة « العبابدة » اذ يؤلفون قافلة من نحو ٥٠ جملا يقودها حوالى ٤٠ رجلا ، تقوم برحلة واحدة سنويا من القرية المذكورة الى الصحراء لاحضـار الشبة من هناك . وتسير القافلة مدة ٦ أيام فى الجبال حتى تصل الى واد تغطيه الرمـال فتسير فيه ٤ أيام منحدرة نحو البقعة الموجودة فيها طبقات من الشبة ، فتكسر مـا

---

(١) [نبات (Séné) هو كاسيه او تربه (بفتح التاء والباء) والاصل اللاتينى Cassia ويعرف اليوم باسم الخروب : Cassia fistula L.]

تستطيع كسره منها وتجففه فى أشعة الشمس مدة ١٢ يوما ، ثم تعبئه فى خوص النخل وتعود به الى قرية « الجوبانية » حيث تبيعه الى التجار القادمين من مختلف انحاء مصر لشرائه . وتجد القافلة فى بعض مناطق الطريق عددا من الآبار والعيون بعضها مالح والبعض الآخر عذب . وتحمل معها من الأغذية كميات من الخبز الجاف والدقيق والعدس ، كما تحمل مقادير من الشعير والذرة علفا للجمال ، وتستخدم غصون بعض الأشجار وقودا للتدفئة واعداد الطعام .

ولقد كان حافز الغزاة كشف الهند ، ويبدو أن الامم المتمدينة عملت على أن تبنى بينها وبين هذه القارة الغنية مواصلات سهلة تساعد على جذب كميات كبيرة من الأشياء الثمينة (١) ...

هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن التجارة التى تتم فى الوقت الحاضر عن طريق القصير ما هى الا بقية ضئيلة من تلك التى كانت تجلب الرخاء والثراء الى مصر فيما مضى . وهناك من يتساءلون عما اذا كان من الممكن احياء هذا الطريق حتى تسترد البلاد ما كانت تتمتع به من ازدهار تجارى ابان تلك العصور . ويختلف المؤرخون حول ما اذا كان يجب اعتبار قدماء المصريين ضمن الشعوب المشتغلة بالتجارة أم لا . والواقع أن المعلومات الصحيحة التى لدينا الآن عن التجارة المصرية لا يتجاوز تاريخها الوقت الذى أسست فيه مدينة الاسكندرية التى اقيمت على أطلال صور Ty. .

ومن المعروف أن بطليموس فيلاديلف Ptolemée Philadelphe أراد تخليص السفن المستخدمة فى التجارة مع الهند من اخطار الملاحة فى البحر الأحمر فانشأ مدينة « بيرينيس » Bérénice على الشاطىء الغربى لخليج العرب .

(1) Strabonis geographia lib. II, XVI et Plini historia naturalis lib. VI. Histoire du commerce et de la navigation des anciens par Huet. An [A] historical disquisition concerning the ancient State of India by W. Robertson. Histoire philosophique et Politique de Raynal. [Sci].

ومدينة « كوبتوس(١) » ويمكن تحقيق الاتصال بين هذه المدينة Coptos عن طريق الصحراء التى يهتدى السائر فيها ليلا بوساطة النجوم ، ثم باستخدام طريق حدد بطليموس المذكور معالمه بحفر ١٢ مستودعا لمياه الأمطار على امتداد طوله لحاجة المسافرين وقوافل الابل . ويروى الجغرافى « سترابون » Strabon أن القوافل تقطع هذا الطريق فى نحو ٧ أيام .

وعندما تصل البضائع الى مدينة « كوبتوس » يتم نقلها بالسفن فى النيل والقنوات المتفرعة منه الى الاسكندرية ومن الاسكندرية تحملها سفن أخرى الى بعض الموانىء الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط . ومن المعروف أن الاسكندرية كانت تتمتع بالازدهار والرخاء فى الوقت الذى كان بطليموس موجودا فيها ، وأن هذا الرخاء هو الدليل القوى على المزايا التى كانت تستمدها من المبادلات التجارية فى ذلك الوقت ، أو بعبارة أخرى ان سبب رخاء الاسكندرية وازدهارها الاقتصادى يعود الى هذه التجارة الرائجة فى ذلك العهد . ومعلوم أيضا أن المبادلات التجارية المذكورة كانت تجرى بنشاط اقوى فى عهد الحكم الرومانى لمصر . ولقد زار « سترابون » مصر بعد وفاة كليوباترا بمدة قصيرة ، وروى انه شاهد بنفسه ١٢٠ سفينة تغادر أحد الموانى فى طريقها الى الهند ، فى حين أن عدد السفن المبحرة الى الهند كان قليلا فى عهد الامبراطورية اليونانية أو الاغريقية . وقال أن مدينة « بيرينيس » لم يكن فيها ميناء ، أما المؤرخ « بلين » Pline فانه يقول بعكس ذلك ، وهو الذى خلف لنا اسماء المحطات التى أنشئت على الطريق بين مدينتى « بيرينيس » و « كوبتوس » وكذلك مقادير المسافات بين هذه المحطات . ومهما يكن الأمر فيما يتعلق بهذين الرأيين المتناقضين فانه من المؤكد أن القدماء قد عرفوا على سواحل البحر الأحمر من الموانىء أكثر مما نعرف نحن فى الوقت الحاضر .

ولقد روى « بلين » أن التجارة التى كانت تجرى عن ذلك الطريق جلبت

---

(٢) [كوبتوس Coptos وتعرف اليوم باسم قنا] .

الرخاء والرفاهية الى روما فى عهود الأباطرة الأولين ، وأورد بيانا بأنواع السلع وقيمتها ، وقال ان هذه التجارة قد تحسنت كثيرا فى عهد « تراجان » Trajan ولكن الامبراطور « أورليان » Aurelien دمر « بالمير » Palmyre فقامت مصر وحدها بكل المبادلات التجارية مع الهند .

وبعد اندثار مدينة « كوبتوس » على يد « ديوقليتوس » اصبحت مدينة قوص (١) مستودعا لبضائع هذه التجارة . وروى العلامة العربى « أبو الفدا » أن هذه المدينة كانت فى العصر الذى عاش فيه ، المدينة الثانية فى مصر من حيث الأهمية التجارية ، كما كانت على اتصال بميناء القصير الذى كان يبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام بالدواب فقط . ومما يذكر عن هذا العلامة الجغرافى أنه أول من تحدث عن مدينة « قوص » وأهميتها التجارية فى الديار المصرية .

وجدير بالذكر أن حالة التأخر التى انحدرت اليها مصر والاحقاد والعداوة الشديدة التى اشتعلت بين المسيحيين (٢) والأتراك دفعت المسيحيين الى شق طريق جديد للسلع الواردة من الهند . وقد حاول هؤلاء المسيحيون البحث عنه بالقرب من سواحل بحر قزوين ولكن أهل فينيسيا استطاعوا بفضل مقدرتهم على ضبط مشاعرهم الدينية وكبتها لفائدة مصالحهم السياسية الحصول على اذن باقامة مركز تجارى لهم فى الاسكندرية اتاح لهم السيطرة على تجارة واسعة النطاق ، جعلتهم فى طليعة الدول الأوروبية فى هذا المجال ، وذلك على الرغم من الجهود التى بذلها منافسوهم فى جنوه وفلورنسا للتغلب عليهم فى ميدان السباق للسيطرة على حركة السلع الواردة من الهند خاصة . وقد أثار نجاحهم فى هذه الناحية الهامة غيرة المنافسين فى كل مكان ، ودفعت بعضهم الى البحث عن طريق لمصادر الثروات حتى اكتشفوا أمريكا وطريق رأس الرجاء

(١) [قوص : وكانت تعرف قديما باسم : Appollinopolis parva]
(٢) يقصد بالمسيحيين هنا (الاوروبيون) او اهل البندقية وغيرهم من دول البحر الابيض المتوسط وليس اقباط مصر كما يبدو للباحث] .

الصالح ، فتأثرت جمهورية فينيسيا بهذه الحركة التى تهدد مصالحها التجارية ، وحاولت الدفاع عن نفسها بوساطة عقد معاهدات جديدة مع المماليك الذين وجهوا بتحريض منها تهديدات الى البرتغال خاصة لارغامها على التخلى عن الاتجار مع الهند التي أقام البرتغاليون فيها مركزا تجاريا لهم .

ثم سعت البرتغال الى احتكار التجارة مع الهند ودفعها هذا السعى الحثيث الى محاولة شل حركة موانىء البحر الأحمر وتخريبها ، ولكنها أخفقت فى هذه المحاولة ، ويقال ان « البوكيرك » Albuquerque [الرحالة البحرى البرتغالى ١٤٥٣ — ١٥١٥)] فكر فى تغيير مجرى النيل فى اثيوبيا ليقطع ماءه عن مصر ويحولها الى صحراء غير صالحة للسكنى ، ولكن ثمة أحداث لا يمكن وقفها أو الوقاية من نتائجها مهما بذل الانسان من جهود واتبع سياسة ماهرة ، وهكذا كانت الحال بالنسبة لجمهورية فينسيا التى أخفقت فى مقاومتها لظروف قوية أرغمت كل الأقطار التى تتاجر مع الهند على استخدام طريق رأس الرجاء الصالح . اضف الى ذلك أن تقدم الملاحة وسياسة الحكومات المصرية الاستبدادية كان من شأنهما اصابة التجارة مع الهند عن طريق الموانىء والطرق المصرية بالتدهور والانحلال . غير أن هذه الأزمة لم تقض على مزايا هذه الطرق وأهميتها قضاء تاما ، فالانجليز المعروفون باهتمامهم بمصالحهم التجارية وحرصهم على تنميتها حاولوا خلال السنوات الأخيرة احياء الطرق المصرية لتحقيق الاتصال بين أوروبا وآسيا . ومما يذكر فى هذا الشأن بصفة خاصة أن « محمد بك » عقد مع حاكم البنغال سنة ١٧٧٥ معاهدة تقضى بالسماح للانجليز الذين كانوا قد استولوا على بعض أجزاء الهند بمرور بضائعهم عبر الأراضى المصرية ، والمعروف أن هذه المعاهدة قد وضعت موضع التنفيذ بدقة وأنها نجحت نجاحا تجاوز حدود المأمول منها ، ولكن الثورات والاضطرابات التى زعزعت أركان مصر والفرمان الذى أصدره السلطان العثمانى صاحب السيادة على مصر بتحريم الملاحة على المسيحيين فى البحر الأحمر ، كان من شأنها جميعا وقف مفعول المعاهدة المصرية

البنغالية ، مما ترتب عليه انتقال زمام التجارة من ايدى تجار القصير الى ايدى عرب الضفة المقابلة . وهى التجارة التى سأقول عنها كلمة فيما يلى .

ولابد لى أولا من الاشارة الى ان المذكرة التى قدمها المواطن « روزيير » الى المجمع المصرى تعفينى من وصف الوادى المؤدى من قنا الى خليج العرب . ولكنى سأذكر فقط أن البئر التى مازالت موجودة فى الوادى كانت — على ما يبدو — أول محطة فى الطريق القديم الموصل الى مدينة « بيرينيس » حيث يرى الزائر آثارا لبرج، لعله كان يستخدم لاقامة حامية عسكرية فيه . وقد عاينت هذه المنطقة مع الجنرال « بيليار » والجنرال « دونزلو » اللذين كانا مرافقين لى فى هذه الرحلة الدراسية . وجدير بالذكر أن ميناء القصير بمأمن فى موقعها الطبيعى من الرياح الجنوبية والشمالية التى كثيرا ما تهب على البحر الأحمر ، كما انها بمأمن من الرياح التى تهب من الغرب متجهة الى البحر ، وذلك بفضل تكوين المنطقة الساحلية وما خلفها من أراضى اليابسة. ولكن عمق الميناء لا يسمح للسفن بالرسو عند رصيف الميناء ، ولذا فانها ترسو بعيدا عنه حيث تفرغ شحناتها فى زوارق تقترب من الرصيف ولكنها هى أيضا لا تستطيع الوصول اليه ، فيقوم العمال بنقل الشحنات على ظهورهم الى الرصيف . ويقيم فى مدينة القصير كثير من التجار معظمهم أتى اليها من جدة ، وهم الذين يتلقون البضائع المرسلة من الهند وجزيرة العرب ويقومون بارسالها الى داخل الديار المصرية . ومن جهة أخرى ترسل قنا الى القصير كميات من القمح والدقيق والشعير والفول والعدس والسكر وأزهار العصفر أو البهرام والزبد والزيت ، وكل هذه السلع معدة لتصديرها الى جزيرة العرب مقابل البن والاقمشة القطنية والحرير الهندى والانجليزى والتوابل والعطور والصمغ والأحرمة الكشميرية . ويقوم بجانب من هذه المبادلات التجارية بعض المصريين الذين يقصدون مكة [المكرمة] لأداء فريضة الحج . وأهم الصادرات المصرية القمح والدقيق . ويشترك عرب قبيلة العبابدة فى نقل هذه السلع من قنا الى

القصير لأنهم يقيمون على تخوم الطريق الصحراوى الممتد بين المدينتين .

لقد عرضت الآن نتيجة الأبحاث التى اجريتها خلال اقامتى فى الصــعيد ، ما من بلد فى طاقته استيعاب اصلاحات أكثر من ذلك ، وكم هو مبلغ النجاح الذى يجب ان نتوقعه من الأعمال التى أنجزت فى سبيل الاصلاحات فى مصر ، التى بفضل موقعهــا فى قلب القارة (القديمة) يمكنها حشد جميع منتجاتها كما هى أيضا تعد ــ بفضــل هذا الموقع ــ المستودع الطبيعى الاكثر ملاءمة للتجارة العالمية .

مذكرة طوبوغرافية وطبية عن الصالحية

للمواطن سافاريزى الطبيب العادى بجيش الشرق (١)

« الصالحية » قرية صغيرة من قرى اقليم الشرقية ، وهى تقع وسط مجموعة كبيرة من النخيل ، وقد شيدت بيوتها أو أكواخها من الطين المخلوط بالرمل بعد تجفيفه فى أشعة الشمس ، وفيها وحولها خمس عشرة بحيرة صغيرة تجف طوال الصيف ، وعدد من المستنقعات المملوءة بالماء دائما . ويتوسطها مسجد جميل بمئذنة أعلى من النخيل ، وعلى مقربة من المسجد حصن (٢) أنشأه الفرنسيون . ويقيم فى هذه الأكواخ المنخفضة الضيقة عدد من الفلاحين كانوا ينتمون الى قبائل متعادية ثم هجروا الخيام ونبذوا الخصام واقاموا فى القرية فى وئام وسلام ، يزرعون الأرض ويعيشون من غلتها وخيراتها ..

وتمتد رقعة النخيل شرقا الى تخوم الصحراء التى قيل انها تفصل آسيا عن افريقيا أو تكون برزخ السويس والتى نشبت فيها المعركة المشهورة بين الجيش الفرنسى وقوات «ابراهيم بك» المتراجعة صوب بلاد الشام فى شهر ترميدور سنة ٦ .

وتتكون تربة المنطقة من الرمل والصلصال . ولولا مياه النيل لكانت قاحلة جرداء لا نبات فيها ولا حيوان . ويصل اليها ماء النهر فى عدد من القنوات ، ويغطيها بكميات وفيرة من الطمى ، ولكن هذه الكميات لا تكفى رغم وفرتها لتخصيب المنطقة كلها ، بل هى فى الواقع لا تخصب الا جزءا محدودا منها . ومع ذلك فان هذا الجزء المحدود هو البقعة الوحيدة من بقاع الوجه البحرى التى شاهدت فيها مساحات من المراعى الطبيعية ومجموعات من اشجار البابونج (٣) ، واللؤلؤ ، والنرجس .

---

(١) هذا المقال مأخوذ من مذكرات المواطن ديجينيت كبير اطباء الجيش .
(٢) حدد المواطن « نويه » هذا الحصن : بخط الطول 29° 39′ 30″ وخط العرض 30° 48′ 28″
(٣) [البابونج : Lithospermum angustifolium L.]

ويعيش السكان عيشة طيبة رخية رغم قلة موارد المنطقة ، فهم يزرعون القمح والشعير والبرسيم والتبغ والموز ونخيل التمر ، ولديهم ما يكفى من الأسماك والدجاج والحمام والبط والخراف والماعز . ولم أجد الا قليلا من الجاموس والبقر ويبدو ان [الفلاحين] لا يستخدمونها كثيرا لعدم حاجتهم اليها لاستخدامهم أيديهم فى الفلاحة ورى الأراضى .

وتقضى أعداد كبيرة من طائر البلاشون Hérons والطيور السابحة حياتها على ضفاف البحيرات فى الصالحية (١) . وهى تعيش على الأسماك الصغيرة والديدان، وجميع الحشرات ، بوجه عام كما فى بقية ارجاء الصحارى ، تأخذ لون رمال الصحراء بصورة كبيرة .

كما يرى من الحيوانات الأخرى بين النخيل والأعشاب الغربان والحداة والقنافذ بينما تعيش فى الصحراء المجاورة أسراب من الغزلان والنعام والكلاب والحرباء ، وهذا فضلا عن مجموعة من الشجر كأشجار الأثل والصفصاف والنبق والهندبا وغيرها . ومما يسترعى انتباه الزائر حب السكان للأشجار ، وذلك لفوائدها الجزيلة وما جرت به عادة بعضهم من دفن موتاهم فى ظلالها . وكنت أحطم يوما شجرة نبق عندما تقدم الى كهل وقد أغرورقت عيناه بالدموع وهو يستعطفنى الا اكسر الشجرة لأن شيخا وقورا يرقد بين ثنايا جذورها . وقد توقفت فورا عن كسرها وأمطرنى بفيض بركاته ودعواته .

---

(١) [لا تزال حتى اليوم هذه البرك بصورة اقل مما كانت عليه خلال الحملة الفرنسية ولقد استغل الانجليز هذه البرك وأهمها بركة « اكياد » فى صيد البط الى أن اشرف نادى الصيد المصرى بالدقى على المنطقة منذ الخمسينيات وتعتبر المنطقة من اغنى المناطق لصيد الطيور فهى بمثابة نقطة وصول ورحيل للطيور المهاجرة من أوروبا الى أفريقيا والعكس بالعكس . وتهاجر الطيور السابحة عبر الساحل الشرقى للبحر الابيض المتوسط .. ومن الطريف أن بونابرت اعتاد الصيد فى منطقة « انشاص » واصل الكلمة أن بونابرت ذهب للصيد à la chasse وقد حولها العامة الى انشاص] .

والامراض التى يتعرض لها أهل الصالحية قليلة ، ونسبة الوفيات بينهم محدودة . ويؤخذ من الاحصاءات أن الالتهاب الرمدى المنتشر فى مصر لا يصيب الا خمس عددهم سنويا ، كما تلاحظ قلة عدد المكفوفين أيضا ، والمعروف أن اهم اسباب فقدان البصر الاصابة بالجديرى واهمال علاجه فى البداية وبطريقة فعالة . وكثيرا ما يستخدمون الفصد والكى فى علاج بعض الأمراض ، وهو فى الواقع علاج فعال يأتى بنتائج طيبة أحيانا . ومن عاداتهم الحسنة كثرة الاستحمام وقلة الطعام ودفن موتاهم بعيدا عن سكناهم ولقد لاحظت انهم لا يستعملون الحنة (١) التى يستعملها كثير من المصريين فى مناطق أخرى ، كما كان يستعملها العرب والخلفاء فى العصور السالفة ، على ما روى أحد المؤرخين العرب فى كتاب قديم ترجمه العلامة ايربنيوس Erpenius الى اللغة اللاتينية(٢) .

لقد رايت فى الصالحية عددا كبيرا من الرجال الطاعنين فى السن ، لا تزال عليهم ملامح القوة والعافية ، ولم أشاهد من بينهم مقعدا واحدا .

وغالبا ما ترجع سلامة هذه البنية القوية بدون شك الى الحرية المطلقة لحركات أعضاء أجسامهم التى تعودوها ، ولم تكبت أبدا منذ باكورة طفولتهم .

---

(١) [الحنة : جاءت كتابتها خطأ باللاتينية كذا (Le Wsonia inermis) وصحتها : (Lawsonia inermis)]

(٢) [راجع هامش « لاديكاد » المجلد ٣ — صفحة ١٠٠] .

تقرير عن موقع اهرامات ممفيس وأبعادها
للمواطن « نويه »

اعد المواطن « نويه » مذكرة عن نتائج قياسه لأبعاد أهرامات ممفيس . وقد مهد لايراد هذه النتائج بكلمة قال فيها ان الحضارات القديمة لم تخلف من التحف والآثار أروع من اهرامات الجيزة التى انشئت منذ نحو عشرين قرنا ، ولا تزال الى اليوم تجتذب الملايين من مختلف انحاء العالم لزيارتها والتأمل فى ضخامتها المدهشة ومميزاتها الهندسية العجيبة ....

وقال ان من بواعث الدهشة ان النتائج التى أسفر عنهـــا قيـــاس أهرامات الجيزة قبل قيامه بقياسها جاءت مختلفة متضاربة .

ومن ناحية اخرى فانه من المسلم به ان أوجه الأهرامات متجهة اتجــــاه الخطوط او الجهات الأصلية الأربع ، اى الشمال والجنوب والشرق والغرب . ولكن ما من احد راجع هذا الواقع المسلم به وحققه تحقيقا دقيقا . ولذلك كلفتنى الحكومة بتحديد ابعاد الأهرامات المذكورة ضمن البرنامج الخـــاص بتعيين مراكز الأمـــاكن الهامة فى القاهرة وضواحيها تمهيدا لوضع خريطة دقيقة لها .

وأضـــاف ان قدماء المصريين كانوا متفوقين على غيرهم من الشعوب فى علم الفلك كما تشهد بذلك الآثار التى خلفوها ، ومنها أهرامات الجيزة المشيدة على أسس هندسية وفلكية ممتازة (١) .

---

(١) [راجع جدول ابعاد الاهرامات — « لاديكاد » المجلد ٣ — صفحة ١١٠] .

مذكرة عن أطلال مدينة « اليثياس » Eleithias .
فى مقاطعة طيبـــة بمصر
وعن طرق الزراعة وبعض الفنون الاخرى ذات الاهمية القصوى عند الفراعنة
قرأها المواطن « كوستاز » فى المجمع المصرى
يوم ٢١ فريمير سنة ٨

قرأ المواطن « كوستاز » على اعضـــاء المجمع المصرى مذكرة عن رحلة قام بها الى صعيد مصر لزيارة بعض الآثار القديمة ودراستها . وقد جاء فى المذكرة قوله :

اثناء الرحلة التى قمت بها فى صعيد مصر أتيحت لى فرصة تفقد بقايا مدينـــة قديمة يسميها اهل المنطقة مدينة الكاب Kabe ، بينما يسميها الجغرافى الفرنسى « دانفيل » باسم آخر هو « لوسين » Lucine فى حين لا يذكر الجغرافى الاغريقى « استرابون » شيئا عنها سوى أنها تقع بعد مدينة اسنا ، ولكنى أضيف الى ذلك انه من المؤكد أنها معروفة منذ القدم باسم « اليثيـــاس » Eleithias اكثر مما هى معروفة باسم « لوسين » ، وذلك نسبة الى الآلهة التى كانت النساء يطلبن منها العون أثناء الولادة ، وهى الآلهة التى يدعوها الاغريق « اليثيـــاس » بينما يسميها اللاتينيون « لوسين » .

ويبدو انه من المؤكد أن أهل هذه المدينة كانوا يضحون بمخلوقات آدميـــة فى هياكل معـــابدهم تقـــربا الى الهتهم « اليثياس » . وقد نفى المؤرخ الاغريقى « هيرودوت » عن المصريين القدماء ممارسة هذه العادة البشعة . وقال انهم كانوا

يتألمون لذبح الحيوان ، فما بالك بذبح الانسان ، ولكن هذه الحجة لا تكفى لتبرئتهم من هذا النوع المفزع من أنواع الطقوس الدينية القديمة . فان الحماقة صنو للخرافة لا سيما خرافات الأديان الوضعية والعقائد الوثنية كالذى يحدث فى الهند حيث تقدس احدى الطوائف الدينية الأبقار وتستنكر ذبحها وتحرمه بينما تقضى باحراق الأرامل من النساء لأن ديانتها الوثنية تحرم بقاءهن على قيد الحياة بعد وفاة ازواجهن ....

ولقد روى « بلوتارك » نقلا عن الكاهن المصرى « مانيتون » أخبارا وثيقة عن احراق الآدميين أحياء فى مدينتى « اليثياس » و « هيليوبوليس » تقربا وزلفى الى الآلهة . وقال انهم كانوا يضحون بثلاثة أشخاص فى هذه المدينة الاخيرة يوميا حتى تولى الملك « أموسيبس » العرش فأمر بتحريم هذه العادة البشعة واحراق تماثيل لصور آدمية من الشمع بدلا من المخلوقات البشرية . وكان الكهنة قبل صدور هذا الأمر يبحثون بعناية عن هؤلاء التعساء الذين تتوافر فيهم الصفات اللازمة للتضحية بهم ، حتى اذا عثروا عليهم وضعوا على أجسادهم علامات مميزة ، واعدوهم للمصير المحتوم اعداد الحيوانات للذبح ...

ولقد أتى المصريون القدماء انفسهم بدليل آخر على ممارستهم لذلك الفداء الهمجى ، اذ يحمل الكثير من آثارهم رسوما تمثل الاحتفالات الدينية بتضحية الآدميين ، مثل الرسم الموجود فى معبد « فيلة » الكبير ، وهو يمثل اربعة من الرجال منبطحين على بطونهم وأيديهم خلف ظهورهم مقيدة مع أقدامهم التى ثناها الجلاد الى موضع الكلى لهذا الغرض ، ثم اخترق برمحه أجسادهم حتى الموت ، وامامه كاهن جلس يراقب العملية فى صمت رهيب ، وعلى مقربة منهما جثة أخرى مطروحة على عمود من أعمدة المعبد بعد أن سدد جلاد آخر ضربة الى رأس صاحبها وأخرى الى جسده حتى فارق الحياة . ويرى الرائى الجلادين فى زى دينى كزى

الكهنة المكلفين بتقديم الضحايا الى الآلهة . وقد شاهدت لدى المواطن « بلزاك » رسوما تمثلهما .

وفى طيبة رسم لجلاد آخر يهم بقتل أسير من أسرى الأعـــداء جاثيـــا أمام الآلهة . وعلى الواجهة الشرقية لمعبد دندرة رسوم لأربعة أشخاص آخـــرين من الضحايا ، تمثلهم راكعين ومقيدين بالسلاسل بين أيدى الآلهة ، وقد غرس الجـــلاد رمحـــه فى رأس أحدهم .

وكل هذه الرسوم وكثير غيرها تؤكد ممارسة التضحية بالآدميين فى معـــابد الفراعنة بمدن عديدة فضلا عن مدينتى « اليثياس » و « هيليوبوليس » ، كما تنفى ما زعم هورس Horus من ان المصريين لم يمارسوا التضحية الآدمية الا بعـــد دخول ديانة « سيرابيس » الى مصر فى عهد حكم البطالسة . ويضاف الى ذلك أن الآثار التى ظهرت عليها رســـوم الضـــحايا يرجع تاريخ انشائهـــا الى ما قبـــل ذلك العهـــــد .

ولقد حاول العلامة « جابلونسكى » تبرئة الديانة المصرية القديمة من ارتكاب هذه الفظائع حين زعم أن البطالسة هم الذين ادخلوا عادة التضحية بالآدميين الى مصر رغم مشيئة الكهنة المصريين ولكن اذا صح هذا الزعم لـــا وافق الكهنة علـــى رسم مناظر التضحية الى جانب الرسوم الدينية ، ثم انه اذا كان الملوك البطالسة قد ارغموهم على تقديس التضحيات الآدمية ورسمها لـــا توانوا لحظة عن ازالتها بعد انتهاء عهد هؤلاء الملوك .

هذا ولنعد الآن الى الحديث عن بقايا مدينة « اليثيـــاس » ، فأقول ان موقع هذه المدينة يرشد اليه سور مربع مبنى من اللبن أو الطوب النىء ، وأن حيطـــانه سميكة جدا ، ثم ان تكوينه ومواد بنـــائه تدل على أنه من الآثار القديمـــة ، فهو يشبه الاسوار التى كان المصريون القدماء يقيمونها حول قصورهم ومعابدهم حتى

تكون لها افنية مغلقة خاصة بها ... وفى « أومبوس » (١) Ombos والكرنك وآبو Habou ودندرة أسوار مماثلة ... وعلى مسافة قريبة من بقايا تلك المدينة جبل به عدة مغارات أصغر حجما من مغارات طيبة واسيوط ، ولكن من بينها مغارتان لهما شأن يذكر لأن على جدرانهما رسوما تمثل بعض اساليب الحياة فيما سلف من بعض العصور القديمة .

وتمتاز رسوم مغارات طيبة بأنها تمثل غرس البذور فى الحقول وحصد المحاصيل ، كما تصور صيد الأسماك والطيور ، وتعطى صورا للمساكن والمتاجر وتحنيط الجثث والاحتفالات الدينية ومختلف الأدوات لاسيما الآلات الزراعية مثل الفأس والمحراث ...

وكان الفأس أول آلة زراعية استخدمها المصريون القدماء فى اعداد الأرض للزراعة . وقد اعتبرته ديانتهم رمزا للزراعة ، ورسمت صورته بجانب الآلهة على الآثار والتماثيل تقديرا لنفعه واعترافا بفائدته . وروى العلامة الألمانى كيرشر Kircher انه رأى صورة الفأس مرسومة على المسلات والتحف المصرية القديمة فى روما .

اما المحراث فهو يشبه المحاريث التى يستخدمها المصريون اليوم ، كما يشبه المحاريث الفرنسية بعض الشبه . وكان يجره الانسان قبل أن تجره الثيران ...

وقد عرفت من الرسوم التى تصور غرس البذور وحصد المحاصيل أن زراعة الشعير والكتان والعنب كانت موجودة فى مصر منذ اقدم العصور ، ولقد روى هيرودوت أن قدماء المصريين لم يصنعوا الخبز من الشعير ، وذلك يحملنى على

---

(١) [اومبوس : هى كوم امبو] .

الاعتقاد بأنهم كانوا يستخدمون الشعير علفا للماشية فقط ، أما القمح فانى لم أجد بين الرسوم الفرعونية رسما لزراعته ، ولعل هذا يؤيد ما رواه بعض المؤرخين من ان البطالسة هم الذين أدخلوا زراعة القمح الى مصر .

ومما ادهشنى ايضا اننى لم أعثر على اى رسم يصور لنا شيئا من وسائل رفع المياه لرى الاراضى الزراعية . فهل يحق لى أن أستنتج من ذلك انه كانت توجد ابان تلك العصور القديمة شبكة من المجارى المائية بلغت حدا من الاتقان أمكن معه الاستغناء عن استخدام الآلات أو الحيوانات او الانسان فى رفع المياه ؟

اذا جاز لى أن أستنتج ذلك وصح الاستنتاج فان حالة الرى فى مصر اليوم تختلف عما كانت عليه فى العهود القديمة أو فى العهد الذى تم فيه رسم تلك الرسوم ....

وكثيرا ما عثرنا على القلاع المربعة فى النقوش البارزة على المبانى الأثرية ، ولم أر ابدا القلاع المثلثة الوحيدة التى نعرفها ونشاهدها حاليا على نهر النيل (١) .

وبالرغم من انى بحثت بدقة عن الرسومات والنقوش التى كانت تمثل قطعا بحرية ذات عدة صنوف من المجاديف المتراصة فوق بعضها ، لم أجد ولا حتى واحدا منها ، وبالتالى فانى أميل الى الاعتقاد بأن قدماء المصريين لم يكونوا يعرفون هذا النوع من السمن .

أما بخصوص الشعائر الجنائزية فشرحها يتطلب معرفة النظم والمنشآت الدينية التى أحاطها حجاب كثيف حتى الآن — لذلك افضل التزام الصمت عن مجازفتى بتكهنات غير مؤكدة — اما الفضوليون فيمكنهم الاطلاع على الرسم

---

(١) بالقرب من المصبات فى رشيد ودمياط هنالك مراكب صغيرة تمخر عباب المياه بوساطة القلاع المربعة التى يبطل استعمالها عندما تبدأ هذه المراكب فى التوغل نحو الداخل بحوالى ١٠ او ٢٠ كيلو مترا .

الملون لهذا الجزء من مغارات اليثياس (Eleithias) الذى قام به المواطن سيسيل (Cecile) فى المكان نفســـه .

نستنتج من كل ذلك أن ممارسة قدماء المصريين للأعمال الفنية ذات الأهميـــة القصوى لم تكن تختلف عنا بالقدر الذى قد نتصوره عند قراءتنا كتب المؤرخين .

ان النجاح فى هذه الفنون متعلق بظروف طبيعيــــة تكاد تكون واحدة فى كل مكان ، اذ يجب أن يكون هناك شىء من التجانس بين طرق ارضاء المقصود منها ، وبالتالى بين السبل المستعملة لهـــا .

ليس الأمر كذلك فيما يختص بالديانات لمـــا كان كل شىء فيهـــا اختيـــاريا ، فان التخيلات أطلقت لزمامها العنان الى حد ابتكار منشآت عجيبة تقيم بين الشعوب اختلافات كبيرة أو حتى كراهية أو نفورا .

حاشـــــــــــية :

لم أناقش قيمة لوحات اليثياس التى تعتبر انتاجا للفنون الجميلة ، ولم أذكر شيئا عن ملابس الأشخاص المرسومين فيها ــ مثل هذه الاعتبارات لم تكن ضمن مخطط أعمالى ، ومع ذلك بما أنها قد تعجب بعض القراء رأيت ــ وأنا فى صـــــــدد المذكرة عاليه ــ أنه من الجدير أن أرفق بها الملاحظات التالية التى أعتقد أن عرضها فى كلمات قليلة أمر يستحق التقدير .

الوجوه البشرية تتراوح نسبها بين ٢٤ و ٢٥ سم والموضوعات التى وصفتها نقلها أعضاء مختلفون من اللجنتين اللتين كلفهما الجنرال بونابرت فى ٢٧ ترميـــدور بزيارة مصر العليـــــا .

بعض هذه الموضوعات نقلت على ورق شـــفاف ، وعلى ذلك فان الجمهور سوف يحكم بنفسه على ما قد يكون فى رسم لوحات اليثياس المصرية من نواحى اللوم أو الثناء ، ولن أسبق حكم الجمهور فى هذا الشأن .

اما التلوين فكان فاقعا الى أقصى الحدود ، وكانت الظلال والتلوين الوسطى الخفيف غير معروفة . كان هناك ستة أنواع من الألوان تبسط دائما على نمط واحد — اما الألوان فهى الأحمر شكل الدم ، والأصفر والاخضر والازرق والابيض والاسود .

لون بشرة الرجال والحيوانات والآلات أحمر أما لون النساء والقمح (bled) وبذرة الكتان فلونها أصفر ، وأما ساق نبات الكتان ونبات عرائس النيل ونبات الكرم فلونها أخضر .

ولون السماء والعنب أزرق .

والملابس بيضاء اللون

الرجال شعر رأسهم لونه أسود مجعد وغير قصير مثل شعر الزنوج .

سكان مصر الحاليون يحلقون شعر رؤوسهم والظاهر أن هذه العادة لم تكن معروفة عند القدماء .

وعلى كل فكثيرا ما سنحت لى الفرص بلقاء مواطنين مصريين يغطى رؤوسهم شعر لونه اسود مجعد على شكل فروة الخروف ، ومشابه لما هو مرسوم فى لوحات اليثياس ويتكون لباس الرجال المشتغلين بالأعمال الزراعية من قطعة نسيج مربوطة على اجسادهم حول الوسط .

هذا النسيج يصل الى الركبة تقريبا ،وهو يحجب داير ما يدور الجسم الجزء منه بين مفصل الورك وأسفل الفخذ .

هذا هو أيضا لباس من يحرثون الأرض فى مصر الحديثة الا أن هؤلاء يلبسون علاوة على ذلك طاقية من اللباد الردىء الصنع لونها ابيض او اسمر .

اصبح استعمال هذه الطاقية ضروريا منذ أن انتشرت عادة تجريد الرأس من الشعر لأن الأشخاص ذوى الرؤوس المجردة من الشعر لا يمكن أن تقاوم رؤوسهم

حرارة الشمس المتسلطة عليها مباشرة بحكم طبيعة أعمالهم التى تعرضهم للشمس بصـــفة مســـتمرة .

أما النساء المرسومات فى لوحات اليثياس فهن يرتدين جلبــــابا طويلا لونه ابيض معلقا بحمالتين تمران على الكتفين ؛ ومربوطا على أجسادهن تحت ثديهن ، ويطول هذا الجلباب الى ما تحت الركبة .

وجوه هؤلاء النسوة ليست محجبة كما هو الحال فى مصر الحديثة .

تقـــرير عن صناعة الخبز مقدم الى القائد العــام

قدمت لجنة برئاسة الجنرال رينيه تقريرا عن هذه الصناعة الى الجنرال مينو القائد العام [لقوات الاحتلال الفرنسية فى مصر] . وكانت مهمة اللجنـــة تقـــديم ما يتراءى لها من اقتراحات لتحسين الخبز المخصص لهذه القوات . وقد أمر القائد العام بطبع سبعمائة نسخة من التقرير وتوزيعها على وحدات الجيش كما أمر باعادة طبعه فى هذه الجريدة (لاديكاد) نظرا لأهميته فيما يتعلق بتوفير الغذاء الجيـــــد للضـــــباط والجنـــــود .

وقالت اللجنة فى التقرير أن من عيوب القمح الموجود فى الأسواق احتـــواءه على كميات من حصى الطين والشعير والقش وحبوب أخرى تتلف الخبز اذا جرى طحنها مع القمـــح . وأهم أسباب هـــذه العيوب رداءة البـــذور ، ونقص العنـــاية بفصل الحب عن السنابل . وتحتوى بعض أنواع القمح على نحو خمسة فى المـــائة من هذه النفاية . ولكن أنواعا أخرى كالتى ترد من الصعيد تبلغ نسبة نفايتها حوالى أربعين فى المـــائة . وتتكون نفاية القمح الصعيدى من حصى الطين والشعير والقش فى معظم الحالات ، بينما تضم نفاية قمح الوجه البحرى حبات قد تتلف الخبر فضلا عن الحصى والشعير . ونظرا لارتفاع نسبة الرطوبة والأمطار فى هذا القســـم من البلاد تنمو أعشاب ضارة بزراعة القمح مع غيره من المزروعات .

ويستخدم الفلاحون المدراة والغربال فى تنقية القمح من النفايات . وقد أعجبت اللجنة بمهارتهم فى استخدام هذه الوسائل البدائية . ثم رأت أن تستبدل بهـــذه الطريقة التى تتطلب الكثير من الوقت والرجال آلة كالتى يستخدمهـــا الزراع فى

اوروبا ، ولكنها عدلت عن هذا الرأى لأنه يصعب فصل الحب الغريب أو الضـــار عن القمح بوساطة هذه الآلة التى لا تغنى أيضا عن غسل القمح لاذابة الحصى ، وتقوم أفران الجيش على ضفاف النيل بغسله بعد وضعه فى مقاطف يغمســـونها فى مياه النهر ، وبهذه العملية يطفو القش والحب الغريب على السطح وتجـــرفه المياه فيتخلص القمح منه هو أيضا . ولابد من غمس المقاطف فى المياه مرارا حتى يزول حصى الطين تماما . ثم يفرشون القمح بعد اتمام تنظيفه على قطع من الحصير مدة ٢٤ ساعة لتجفيفه قبل ارساله الى الطواحين لطحنه .

وقالت اللجنة ان هذه هى الطريقة التى استخدمتها فيما قامت به من تجارب، ولكن عيبها أنها تتطلب الكثير من الوقت والرجال الذين لا يكلفون أنفسهم مشـــقة القيام بها على أحسن وجه ما لم يكونوا تحت مراقبة دقيقة ، كما أنه من الصعب استخدامها فى تحضير كمية كبيرة من القمح .

وجدير بالذكر أن أفران بولاق التى عليها أن تقدم حوالى عشرين الف رغيف الى الجيش كل يومين ، تستخدم طريقة أخرى لتفادى صعوبة تنظيف كميـــــات كبيرة من القمح ، ولكن اللجنة لاحظت أن هذه الطريقة هى أصعب من الطريقـــة السابقة ، وليست أرخص أو أقل منها فى التكاليف . وتتلخص طريقة أفران بولاق فى رش القمح بالمـــاء وفرشه بعد غربلته ، ثم دوسه بالأرجل لهرس الحصى وجعله مشبعا بالمـــاء ، على أن يجرى بعد ذلك خلطه بالردة ورشـــه بالمـــاء ودوســـه مرة أخرى حتى تختلط الردة بالحصى ، ثم يتركونه الى أن يجف ، وأخيرا يقومون بغربلته وحمله الى الطواحين لطحنه .

وقالت اللجنة ان عيوب هاتين الطريقتين حفزتها الى الاقتراح على المواطـــن « كونتيـــه » وضع تصميم لصناعة آلة يمكن بها التخلص من هذه العيوب وتوفير الخبز الجيد للجيش .

وغسل القمح عمل ضرورى لفصل حصى الطين عنه ، كما أنه ضرورى لاعطائه الرطوبة اللازمة للحصول على دقيق جيد . أى اللازمة لتليين الجزء الذى يتكون منه الدقيق ، وتسهيل انفصاله عن القشرة التى تتولد منها الردة .

وقمح الصعيد أسرع من غيره نضجا نظرا لارتفاع حرارة الجو فى هذه المنطقة، وهو أيضا أحوج من قمح الدلتا لترطيبه بالمـــاء قبل طحنه .

واذا وضعنا القمح جافا فى طاحونة مشدودة الأحجار شدا مفرطا حصــلنا على دقيق مفرط فى النعومة بحيث يصعب أو يستحيل فصل الردة عنه ، ويمارس بعض التجار هذه العملية اعتقادا منهم أنها تعود عليهم بربح أوفر ، ولكنهم مخطئون لأنها تعطيهم خبزا رديئا . وذلك فضلا عن تعرضهم لخطر العقوبة بسبب مخالفتهم للقانون الذى يحدد كمية الردة الواجب فصلها عن الدقيق . وقد نص القـــانون على ذلك لأن الدقيق المخلوط بكمية كبيرة من الردة لا يختمر بالدرجة اللازمة لانتاج الخبز المغـــذى الجيـــد ...

وقد جربت اللجنة طحن القمح الجاف فى طاحونة غير مشـــدودة الأحجـــار فأسفرت التجربة عن دقيق ردىء أيضا ، مما أثبت أن العـــامل المهم فى العملية هو ترطيب القمح للحصول على دقيق جيد وخبز ممتاز ، ولكن يجب فى الوقت نفسه مراقبة طواحين الأهالى لمنع الغش باســـتبدال أنواع القمح وخلط الدقيق . ومن المعروف أنه لابد من الاستعانة بعدد كبير من هـــذه الطواحين لطحن كميات القمح اللازمة للجيش ، ولكن وسائل المراقبة الفعالة غير كافية حتى الآن ، الأمر الذى ترتب عليه تقديم كميات من الخبز الردىء الى الضباط والجنود .

وتعترف اللجنة بجودة الطاحونتين الهوائيتين اللتين انشئتا فى القاهرة بشرط ادارتهما ادارة حسنة ، ولكن عدم توافر الرياح ذات القوة اللازمة لتشغيلهما جيدا

فى كل الأوقات يقلل من انتاجهما . كما أنهما لا تنتجان ما يكفى الجيش من الدقيـق حتى فى حالة وجود الرياح الكافية لتشغيلهما بكامل طاقتهما ، ولذلك تقترح اللجنة انشاء طاحونة على سفينة فى النيل تدور بقوة المـاء ، وتكون قادرة عـلى طحن حوالى ستين قنطارا من القمح يوميا . ومن المحتمل أن تتوقف هـذه الطاحـونة عن العمل أو أن ينخفض انتاجها أثناء انخفاض منسوب النيل ، مما يحتم الاستعانة بطواحـين الأهالى .

وتوفيرا للرقابة على عمليات الطحن بصورة كافية وفعالة تقترح اللجنة انشاء عدد من الطواحين داخل مؤسسة واحدة قريبة من ادارة تموين الجيش ، ووضعها تحت مراقبة البوليس لمنع السرقة والغش كخلط القمح والدقيق . وقد سبق انشاء مؤسسة كهذه فى القلعة والجيزة . وتعتقد اللجنة أن هذا المشروع لا يتكلف تنفيذه مبلغا كبيرا من المـال ، وذلك لأنه توجد طواحين فى جميع البيوت الكبيرة بالقاهرة يمكن الاستيلاء عليها بحيث تقتصر التكاليف على انشاء المؤسسة التى تضمها وأجرة نقل الطواحين الى المؤسسة .

وكانت المطاحن تستخدم المناخل لفصل الردة عن الدقيق ، وظلت تستخدمها مدة طويلة ، ولا تزال بعض المطاحن تستعمل هذه الطريقـة ، ولكنهـا من الطرق التى تتطلب الكثير من الوقت والعمال فضلا عن التعرض لفقد جزء من زبدة الدقيق أو الدقيق الصافى . ورغبة فى التغلب على هذه العيوب أنشئت الدواليب الناخلة التى تحتاج الى عدد قليل من العمال لتشغيلها ، وتنخل الدقيق فى مدة قصـيرة . وقد أسفرت التجارب التى أجرتها اللجنة لتحديد كمية الردة عن أن القنطار من القمح يحتوى على حوالى ١٨ أو ١٩ رطلا من الردة .

واختتمت اللجنة التقرير بقولها ان صناعة الخبز الجيد تتطلب على الأخص تنقية القمح من النفايات وترطيبه وطحنه طحنا جيدا وتخليص الدقيق من الردة .

وتوصى اللجنة الخبازين بالاهتمام بمراقبة تخمير العجين حتى لا يتجاوز الحدود المقررة ، لأن الافراط فى التخمير يجعل الخبز حامض المذاق . وقد لاحظت اللجنة أن العجين يتخمر فى مصر بمعدل أسرع منه فى البلاد الأوربية بسبب المناخ السائد فى الديار المصرية ، وهى من أجل ذلك توصى الخبازين بمراقبة التخمير مراقبة دقيقة تفاديا لفساد طعم الخبز .

وتستحسن اللجنة ما هو متبع فى تسخين الأفران بأعواد الغاب والأذرة ، وترى أنه ليس ثمة ما يدعو الى استبدال هذا الوقود ، ولكن ربما يمكن خفض الاستهلاك منه بادخال بعض التعديلات على الأفران .

القيادة العامة فى القاهرة يوم ٢٧ ترميدور سنة ٨ من الجمهورية الفرنسية .

امضاءات :

« رينيه » قائد الفرقة (رئيس) — « دور » كبير الآمرين (خزينة الصرف) — « لاجرانج » قائد اللواء — « سيللى » قائد اللواء — « فياله » قائد اللواء — « كونتيه » قائد اللواء — « شامبى » مدير عام ادارة المفرقعات — « لامبير » قائد اللواء — و « ر. ديجينيت » كبير أطباء الجيش (سكرتير) .

تابع المقتطفات المتعلقة بجغرافية عبد الرشيد البكوى
عن مصر للمواطن ج. ج. مارسيل (١)

نشرت هذه الجريدة « لاديكاد » فى المجلد الأول (٢) من مجموعة الترجمة التى قام بها المواطن ج. ج. مارسيل لبعض ما جاء خاصا بوصف مصر فى كتاب الجغرافيا الذى الفه العلامة العربى « عبد الرشيد البكوى » وهى تنشر فيما يلى ترجمة البقية الباقية لهذا الوصف التى أعدها هى ايضا المترجم نفسه ، مضيفا اليها تعليقات وشروحا قيمة فى الهوامش :

يخترق نهر النيل مصر من الجنوب الى الشمال ، حاملا اليها الماء والطمى اللذين جعلا أرضها تربة غزيرة الخصب موفورة الغلة عظيمة الثراء . وتحد مصر شرقا سلسلة من الجبال وغربا صحراء شاسعة . وتقع الجيزة على الضفة الغربية للنهر فى مواجهة مصر (القاهرة) وهى مشهورة بتماثيلها العتيقة مثل تمثال « أبو الهولى » (أبو الهول) الذى أنشىء ليحمى البلاد بقوته السحرية من أن تغطيها وتبتلعها الرمال المتحركة التى تمتد خلفه بناحية الغرب وتشكل ما هو اشبه ببحر من الرمل مترامى الأطراف يستحيل على أى انسان دخوله والسير فيه .

وهذه المساحة الشاسعة التى يشغلها الآن هذا المحيط من الرمال كانت قديما رقعة خصبة مأهولة بالسكان ومملوءة بالمدن الكبيرة والقرى الكثيرة ، ولكن كل هذا العمار دفنه طوفان من الرمال أثارته الزوابع والأعاصير . ويقال ان عمودا من

---

(١) [كان اجدر بالمستشرق مارسيل أن يسمى مقاله : وصف الديار المصرية] .
(٢) [« لاديكاد » — المجلد الاول — الصفحات ٢٤٨ — ٢٧٦ (النص الفرنسى)] .

الرخام يرى بين تلال الرمال فى مكان بعيد لا يستطيع أى انسان الوصول اليـــه ، ويزعمون أن ملكا من الملوك الفراعنة أنشأ مدينة فى هذا المكان حيث أراد أن يعبده الناس عبادتهم للآلهة ، ولكن مدينته قد اختفت من الوجود اختفاء تاما تحت الرمال التى انهالت عليها فيما سلف من العصور . وهناك من يعتقدون أنه كان ، بهـــذه البقعة ، السجن الذى سجنوا فيه « يوسف الصديق » . ولا تزال بالمنطقة بقـــايا بوابة لقصر يدل ما تبقى منه على أنه كان من القصور الفخمـــة الجميلة الشـــكل والمتينـــة التكوين .

ويقع « دير يحيا » فى أرض « منف » (ممفيس) بمنطقة الجيزة وهو بموقعـــه وبنائه أجمل دير فى هذه البلاد ، وتحيط به قنوات ضفافها مزروعـــة بمزروعـــات خضراء على الدوام تتردد عليها أسراب من العصافير الجميلة .

وهناك أيضا « دير اتريت » الذى يسميـــه السكان باسم ثان هو « مهرب(١) مريم » أى ملجأ مريم(٢) . ويحتفلون فيه بعيد دينى كبير فى الخامس عشر من شهر « آب » (اغسطس) من كل عام .

ويؤكد رهبان الدير أن حمامة بيضاء رائعة الجمال تأتى من السماء وتحط على هيكل كنيستهم أثناء الاحتفال .

أما « دير الطير » فهو يقع على احدى ضفتى النيل قريبـــا من جبـــل يسمى « جبل الكهف » ، وهو اسم أطلقه عليه رهبان الدير ، لأن بالجبل كهفا يأتى اليـــه عصفور فى يوم الاحتفال بذلك العيد ويغرد تغريدا شجيا (٣) .

---

(١) [جاءت فى النص خطأ : مهراب مريم] .

(٢) تحدث القرآن [الكريم] عن مريم العذراء فى أماكن كثيرة بصورة مشرفة فى سورة مريم وســـورة آل عمران .

(٣) [ذكر المستشرق مارسيل أن] شهر آب عند الكلدانيين والعبرانيين كان الشهر الخامس من سنتهم التى تبدأ فى شهر مارس .. وكان شهر آب عند السريان أو السريان الكلدانيين الشهر الحادى عشر من سنتهم ويسمى الشرقيون التقويم السريانى بالرومى نسبة الى اليونانيين فى سوريا .. ويستخدم العرب والفـــرس والترك التقويم الجريجورى فى حساباتهم الفلـــكية وبالتالى فالعرب يقولون شهر آب بينما الفرس يقولون آب ماه ، أما الاتراك فيقولون آب آى ومنهم من يقول أيضا أغوستوس . ويستخدم المسيحيون الشرقيون التقويم السريانى .

وتقع مدينة « منف » (ممفيس) . العاصمة المصرية القديمة ، على ضفة النيل الغربية ، وكانت مدينة مزدهرة ومقرا لفرعون مصر ، وقد أتى « موسى » بمعجزاته فيها ، فأغرقها الله فى « بحر قلزم » (البحر الأحمر) . ويقال أن هذه المدينة هى أولى المدن التى أعيد بناؤها فى القطر المصرى بعد حادث الطوفان . وتخترق المدينة أربع قنوات كبيرة واسعة مثل الأنهر ، وهى تتلاقى وسط ميدان عام واسع أمام قصر فرعون ، مما جعله يقول مفتخرا : « ان أربعة أنهار تجرى تحت قدمى » .

وقد ظلت ممفيس عاصمة مصر ومقرا لملوكها ومنارة للعلوم والفنون حتى أنشأ الاسكندر مدينة الاسكندرية ... وهى الآن مدمرة تدميرا تاما ، ولكن خرائبها تدل على ما كان فيها من دور وقصور فخمة .

أما اقليم الفيوم فهو اقليم جميل ، يقع على الضفة الغربية لنهر النيل والى الغرب من مصر (القاهرة) ويمتاز بخصبه الغزير ومنتجاته المتنوعة ، وتخترقه قناة كبيرة سموها لكبرها وأهميتها « نهر الفيوم » ولكنها اشتهرت باسم آخر هو « خليج يوسف » لأن الروايات المنقولة من جيل الى آخر تقول ان « يوسف » هو الذى أمر بحفرها ، كما أمر بانشاء الجسور العالية السميكة الموجودة فى هذا الاقليم ، بالاضافة الى « بحيرة أو بحر الفيوم » الذى يسمى أيضا « بحر يوسف » و «بركة قارون » وكان الغرض من كل هذه المنشآت تجميع ما يمكن تجميعه من المياه الآتية من الصعيد ، وتخزينها لتزويد الاقليم بما يحتاج اليه من ماء عندما يعجز النيل عن مد الفيوم بما يكفيها من مياه .

ويؤكد البعض أن « يوسف » قام أيضا بانشاء ثلاث مدن كبيرة ، ومائة وستين قرية حول البحيرة ، وأن البقعة التى أنشأ فيها هذه المدن والقرى تعتبر من أجمل البقاع المصرية . ومن خصائص هذه البحيرة أن ماءها عذب ، وأنها غنية بالأسماك .

ويضم الاقليم « مدينة الفيوم » وهى قائمة فى منخفض أرضى ، ولكنها

بمأمن من خطر الفيضانات بفضل السدود القوية . وفى المدينة حدائق كبيرة واسواق وحمامات عامة ومدرستان مشهورتان ، احداهما لطلبة المذهب الشافعى، والأخرى لطلاب مذهب مالك .

أما حلوان فهى بلدة صغيرة تقع على ضفة النيل الغربية ، قريبا من مصر (القاهرة) ، وكانت فيما مضى عظيمة الاهمية ، وهى مازالت جميلة وفى موقع حسن ، وتبعد عن « الفسطاط » حوالى ٦ آلاف قدم .

و « الفسطاط » مدينة مشهورة كانت عاصمة مصر ، أنشأها عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) بعد أن أتم فتح مصر فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وكان يوجد بالقرب من المكان الذى أنشئت فيه مدينة الفسطاط قلعة أو قصر قديم أنشىء منذ عدة قرون . وقد بنى عمرو فى هذه البقعة مسجدا(١) فاخرا وكتب على الواحه المرمرية القرآن الكريم بالحروف الكوفية . وقد بنيت الفسطاط فى المكان الذى نصب فيه عمرو خيمته . وكان للفسطاط ميناء على النيل غنى بحركته التجارية ، ولكن الفرنجة (Francs) نهبوا المدينة وخربوها بعد استيلائهم عليها ، بحيث لم يبق منها الآن سوى آثار قليلة تدل على مجدها الغابر .

أما القاهرة فهى مدينة مزدهرة وغنية جدا ، وهى تقع بجوار الفسطاط على ضفة النيل الشرقية . وقد أنشئت سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) على يد الخليفة المعز لدين الله ابن المنصور ، وهو أول الخلفاء الفاطميين الذين حكموا مصر ، وقد سماها بهذا الاسم تعبيرا عن أمله فى قهر أعدائه ، ثم جرى ضمها الى الفسطاط

---

(١) يقول جرجس بن عميد Gergys ébn Amyd أنه عندما أمر عمرو بن العاص بفك خيمته لحصار الاسكندرية اكتشف أن عصفورا بنى عشه فوقها ،ولم يرغب عمرو أن يهدم عش العصفور الذى التجأ اليه وأمر بترك خيمته فى مكانها حتى عودته . وعند عودته أرسى حجر الاساس لمدينة جديدة سماها الفسطاط . وكلمة فساط أو فستاط أو فسطاط تعنى خيمة مصنوعة من وبر الماعز .

بحائط واحد فيما بعد . وفى سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) أنشأ صلاح الدين الأسوار التى يبلغ طولها حوالى ٢٩٣٠٠ كودية اى ١٤٦٥٠ مترا والتى تمتد حتى جبل المقطم الذى أقام فيه هو ايضا عددا من الأبراج .

وقد نمت مدينة القاهرة تدريجيا حتى أصبحت الآن مدينة كبيرة وصارت عاصمة الأقاليم المصرية ومقرا لأمير البلاد وحكومته ، كما يوجد بها معهد مشهور يدرس فيه مذهب الامام الشافعى المدفون فى المدينة . وتمتاز القاهرة بمساجدها المتبدة الجميلة مثل جامع ابن طولون .

وتقع مدينة « عين شمس » على ضفة النيل الغربية قريبا من الفسطاط ، وكانت قديما من أهم المدن المصرية ، وهى معدودة من أقدم مدن العالم ، وقد اتخذها كثير من الملوك الفراعنة مقرا لهم وعاصمة لامبراطوريتهم . ولا تزال بئر فرعون موجودة فى هذه المدينة . ولكن قصره اندثر ولم يبق منه الا أنقاض وخرائب تغطى الرمال حوالى نصفها ، وقد تحولت المدينة نفسها الى حطام وأنقاض أيضا من بينها عمودان أو مسلتان ، ويقال أنه كان على قمة كل منهما تمثال رجل يحمل على رأسه آنية من النحاس ، وانه عندما يأخذ منسوب النيل فى الارتفاع ينبعث من التمثال بخار مصحوب بنقط من الماء ...... ومن بين الأنقاض أيضا أحجار وتماثيل منحوتة نحتا جيدا بأيدى الجان على ما يروى ويقال ..... وعلى مقربة من هذه المدينة رقعة من الأرض يزرع فيها نبات البلسم الذى كانت تستخدمه الكنيسة الشرقية فى تحضير زيت الاحتفالات الدينية . ويقال ان هذه البقعة هى الوحيدة فى العالم التى نجحت فيها زراعة هذا النبات ...

وتقع قرية « المطرية » على مقربة من « عين شمس » وهى قرية كبيرة ، وفيها توجد منطقة زراعة نبات البلسم المذكور ، وهو نبات يتاجرون فيه على نطاق واسع . وتشبه أشجاره أشجار الحناء . ويسيل البلسم من الأشجار

نفسها ، ويجمعونه فى أوان خشبية .... وفى قرية المطرية بئر مشـــهورة ، لأنه يقال ان المسيح عيسى ابن مريم قد اغتسل بمائها أثناء اقامته فى هـــذه القـــرية فترة من الزمن .

هوامش لموضوع جغرافية عبد الرشـــيد البكوى

١ ـــ يطلق علماء الجغرافيا العرب اسم « النيـــــل » على نهرين كبيرين مختلفين يزعمون أنهما يخرجان من منبع واحد فى بلاد الحبشة (أثيوبيا) . ويتحدث عبد الرحمن السيوطى فى كتابه « كوكب الروضة » عن هذا المنبع ، كما يصف كل ما هو ممتاز ومهم فى الديار المصرية . ويقول السيوطى فى هذا الكتاب انه يوجد عند سفح « جبال القمر » عشر مستنقعات تتجمع وتشكل بحيرتين يخرج منهما ثلاثة أنهار تصب فى بحيرة أخرى كبيرة ينبع منها نهرا النيل ويتجهان الى بلاد أخـــرى بعـــد افتراقهما عقب الخروج من البحـــيرة ، ويسمى هـــذا الانفصال « افتراق النيلــــــــين » .

ويدعى أحد هذين النهرين « نيـــل الســـودان » ، وهو يتجه غربا ويصب فى « البحر المظلم » ، وهو الاسم الذى يطلقه العرب على المحيط الأطلسى .

أما النهر الثانى فاسمه « نيل مصر » ، وهو يتجه شمالا نحو القطر المصرى . ويطلق الشرقيون على النيل كلمة « بحر » بدلا من « نهر » فى معظم الأحيـــان . ولا شك أنهم يسمونه كذلك بسبب اتساعه وطوله الكبيرين ، ويلقبونه أيضـــــا « الفيض » و « المبـــارك » تنويهـــا بالخصب الغـــزير الذى اكتسبته مصر من مائه وطميـــه .

٢ ـــ يعنى العرب « ببلاد المغرب » القسم الغربى من الشمال الافريقى الذى استولوا عليه ، وهو قسم لا تدخل فيه مصر ، وهو يتألف من برقة وتونس وطرابلس وقيروان وتلمسان وطنجة وسبتة وفاس ومراكش . وقد اعتبر بعض المؤرخـــين

العرب أسبانيا من بلاد المغرب ، ولكن معظمهم أطلقوا عليها اسم « الأندلس » .

وتسمى القواميس القبطية القديمة « الجيزة » باسم : Di-Persici

٣ ــ كان المؤرخون العرب يعنون بكلمة « مصر » عاصمة القطر المصرى ، وكانوا بهذه التسمية يخلطون بين القاهرة العاصمة والقاهرة القديمة . ثم لما اراد الكتاب المحدثون التمييز بين هاتين المدينتين أضافوا كلمة القاهرة الى مصر العاصمة فقالوا : مصر القاهرة ، واضافوا كلمة القديمة أو العتيقة الى المدينة الأخرى فقالوا : مصر القديمة أو العتيقة .

٤ ــ « أبو الهولى » أو « أبو الهول » هو الاسم الذى تطلقه العرب على تمثال « سفنكس » Sphinx المشهور ، وهو التمثال القائم أمام أهرامات الجيزة الكبرى . وتعنى هذه التسمية فى اللغة العربية أبا الفزع أو الرعب أو الارهاب . ويقال انه سمى بهذا الاسم بسبب تكوينه الضخم ومنظره المخيف . ولكن من الممكن أن تكون لهذه التسمية معان أخرى أنسب من المعنى المذكور . ولا مجال هنا لاطالة الحديث عن هذه المسالة لأنها ستكون موضع مذكرة خاصة بها .

٥ ــ كلمة « فرعون » ليست عند الشرقيين اسما لملك من الملوك ، ولكنها لقب لقبوا به جميع الملوك الذين حكموا المصريين القدماء ، وهو مثل لقب قيصر لأباطرة الرومان وكسرى لملوك العجم والسلطان لملوك الأتراك العثمانيين . والى جانب هذا المعنى يستخدم العرب كلمة « فرعون » بمعنى آخر هو الملك الطاغية المستبد .

٦ ــ كان العرب يطلقون على البحر الأحمر اسم « بحر قلزم » أو « بحر اليمن » أو « بحر الحجاز » وقال « عمر بن الوردى » فى كتابه الجغرافى « جريدة العجايب » أن البحر الأحمر ما هو الا جزء من « بحر فارس » ولذلك فانه يسميه

« لسان بحر فارس » . وروى « حمدالله القزوينى » فى كتابه « التاريخ المنتخب » انه كان لاحـد الملوك الفراعنـة قصر على ضـفاف البحر الأحمر يعرف باسم « كشك فرعون » .

٧ ـ يبجل العرب يوسف بن يعقوب الملقب بالصديق . ويقولون انه انشـأ عدة مؤسسات مفيدة فى مصر . وقد قص القرآن سيرته فى « سورة يوسف » . ولعل أهم ما اشتهر به يوسف لدى العرب قصته مع « زليخا » ابنة فرعون (؟) وهى القصة التى نظم فيها بعض شعراء العرب والعجم والترك القصائد ، وأهمها القصيدة التى نظمها الشاعر الفارسى « عبد الرحمن بن أحمد » بعنوان : يوسف وزليخا . ويروى « أبو الفرج » أن يوسف بيع وهو فى السابعة عشرة من عمره ، وبقى مستعبدا عشرة أعوام ، كما ظل سجينا يرسف فى القيود الحـديدية ثلاث سنوات ثم تولى منصب الأمين على دار فرعون ثلاثين عاما ، وشغل منصب الوزير الكبير طيلة ثمانين عاما ، وفارق الحياة بعد أن عاش مائة وأربعين عاما . ويروى أن فرعون وصف يوسف « بعارف الأسرار ومفسر الأحلام » بعد أن فسر له رؤياه . وينسب كثير من العرب الى يوسف أنه هو الذى أنشأ مدينة الفيوم (١) ومدينـة بهـانة Bahanah على ضفاف بحيرة قارون . ومن التقاليد المعروفة لدى مسيحيى البلاد ومسلميها أيضا أن السيد المسيح هو الذى أنشأ مدينة بهـانة وأنه حكمها شخصيا وأن الرسل من بعده تولوا حكمها وتاريخ بهـانة موجود فى كتاب « تاريخ غزو مدينة بهـانة وميلاد المسيح » والكتاب مجهول المؤلف وموجود فى المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم MSS N. 0835

---

(١) بقيت مدينة الفيوم مجهولة عند العـرب بعدفتحهم لمصر لاكثر من عام حتى دخلوها . والفيـوم باللغة القبطية فيوم FIOM . ومعنى ايوم IOM بالقبطى : البحر أو مسطح كبير من المياه . [وبالتالى فان فيوم تعنى المكان ذا المياه الكثيرة]

ملاحظات على زراعة النخل للمواطن ل· رينيه L. Reynier

أعد المواطن « رينيـــه » مذكرة عن زراعة النخل فى مصر ، قال فيهـــا ان النخل الذى يزرع فى مصر نوعان : نخل بذرى ونخل جذرى . والاعداد لزراعتـــه يتطلب تقسيم الحقل الى مربعات ، يغرس الفلاح نواتين أو ثلاثا ممـــا يحتـــويه التمـــر وسط كل مربع من المربعـــات لزراعة النوع الأول ، ويغرس ما يسمى « الفرخ النباتى » لزراعة النوع الثانى ، ويتولد « الفرخ النباتى » من جـــــذر نخلة ناضجة زرعت منذ مدة طويلة . وهو مثل الشتلة .

ويعطى النخل البذرى ثماره بعد ٨ أو ١٠ ســـنوات ، ومنهـــا صنف غليظ أصفر اللون يسمى « البلح الرشيدى » .

أما النخل الجذرى فهو يثمر بعد مضى خمس سنوات على غرسه . ويحتاج النخل بنوعيه الى ماء كثير حتى يتم نضجه . ويجب الا يتجـــاوز عمر « الفـــرخ النبـــاتى » عاما واحـــدا ، لأنه قلمـــا ينمـــو لو تجـــاوز عمره هذا الحد ، وهو يأخذ فى النمو خلال فصل الربيع خاصة .

وثمر النخل أو تمره أخضر اللون أثناء نموه ، ولكنه يتلون بألوان مختلفـــة كالأحمر والأصفر والبنفسجى وغير ذلك من الالوان الممتزجـــة بعـــد نضجـــه . وعندما يبلغ غاية النضج يقوم الزراع بقطفه ، ويباع طازجا أو مجففا . ويعتبر تمر الدلتا أجود من تمر الصعيد باستثناء البلح الأبريمى الذى يعد من الانواع الممتازة .

وفى منطقة الصالحية حوالى ثلاثمائة ألف نخلة يستمد منها السكان الجـــانب الأكبر من ايرادهم . وتنتج بعض الواحات المصرية أنواعا جيدة من التمر .

ببيليوغرافيا طبيــة

تحــذير من وبــاء الجــدرى

هذا تنبيه فيما يخص داء الجدرى المتسلط الآن ، وذلك بشرح موجــه الى ارباب الديوان بمصر القاهرة من قبل السيتوين (المواطن) دجنط (ديجينيت) رئيس الاطبا (الأطباء) فى الجيش الفرنساوى بجهة الشرق (بجيش الشرق) فى ٢٠ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية .

بمصر القاهرة طبع ثانيا بدار مطبعة الجمهور الفرنساوى (المطبعة الأهلية) فى ٩ من شهر شعبان سنة ١٣١٠ هجرية .

من محفـــل الديوان العـــالى

بمصر المحروســـة

خطابا الى حضرة السيتويين الخواجة دجنط

رئيس الأطبـــاء الفرنساوية

جعـــل الله الخـــير على يديـــه

أما بعد الدعا لكم بخير فانه سابقا وصلت من بينتكم الرسالة التى عم نفعها بين الخاص والعام من أهالى مصر ، وكذلك الكتاب الذى اللفتوه [ألفتموه] فى علاج الجدرى وأسبابه وتدبير أدويته وقطع ضرره .

وقد شكر الناس جميعا كمال عقلكم وحسن صنيعكم وعلموا مزيد اتقـــانكم فى علم الحكمة والطب ، وفرح الناس جميعا بهذا الكتاب واذخروه عنـــدهم ليحفظوا انفسهم من هذا الداء العضال الكثير المنتشر فى اقليم مصر .

وكثرة دعوات الناس الصالحة لكم ، وشكروا احسانكم ومعروفكم ، وعلموا أن الفرنساوية لهم خبرة ومعرفة واتقان بعلم الطب وكان السبب فى اعتراف الناس بذلك هو هذا الكتاب .

ولا تقطعوا عن الناس معارفكم وعلومكم . قال النبى صلى الله عليه وسلم : خير الناس من ينفع الناس . من تعلم علما وعلمه حصل له الثواب الكثير والأجر العظيم من الله .

والسلام عليكم ورحمـــة اللـــه .

مســـجل بالديـــوان

حرر فى ٧ شـــعبان سنة ١٢١٠

الفقـــير عبـــد اللـــه الشرقاوى رئيس الديوان .

الفقـــير محمد المهـــدى كاتم سر الديوان .

[صورة طبق الأصل غير مترجمة](١)

---

(١) [ترجم المواطن ج. ج. مارسيل هذا الخطاب ترجمة فرنسية سليمة فى صفحتى ١٩٩ — ٢٠٠] .

ملاحظة خسوف كوكب الزهرة بفعل القمر

فى ٢ فريمـــير ــ للمواطن نويه Nouet

قدم المواطن « نويه » مذكرة الى المجمع المصرى عن رصد خسوف كوكب الزهرة بفعل القمر فى ظروف مواتية . وقد قام بهذه العملية لتأكيد النتائج التى اسفرت عنها عمليات سابقـــة استهدفت تحديد خط طول مدينة القاهرة ، وهى عمليات جرت ضمن البرنامج الخاص بتعيين الموقع الجغرافى لمدينة القـــاهرة وضواحيهـــا (١) .

مذكرة عن جهاز مصر الادارى إلى حقبة وصول الفرنسيين

بقلم المواطن تاليان Tallien عضو المجمع

كتب المواطن تاليان عضو المجمع المصرى مذكرة عن حالة هذا الجهـــاز فى الوقت الذى وصلت فيه القوات الفرنســـية الغـــازية الى مصر ــ وقد جـــاء فى المذكرة قوله :

ان ادارة الايرادات المصرية هى الآن كغيرها من الادارات الحكومية الأخرى تعانى حالة من الفوضى والاهمال يصعب معها اعطاء صورة حقيقية تماما عنها . بيد أنه قد اتضح لى بعد الحصول على الوثائق اللازمة أن فساد هذه الادارة يرجع الى الجشع والجهل والاستغلال .

ومن المعروف أن مصر كانت رازحة تحت نير السلطة المطلقـــة التى يقبض على زمامها حاكم واحد فى كثير من الأحيان . وليس من المعقول فى هذه الحالة احترام الملكية أو الاعتراف بها .

---

(١) [راجع جداول الرصد الفلكيـــة فى النص الفرنسى من [لاديكاد] ج ٣ صفحات ٢٠١ و ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ و ٢٠٥] .

ويقال ان الفراعنة كانوا أول من سمحوا لرعاياهم بالاستيلاء على بعض الأراضى واستغلالها مقابل اعطاء ملوكهم عشر دخلهم منها .

ولما استولى عمرو بن العاص على مصر سنة ١٢ هـ اتفق مع زعماء البلاد على احترام الامتيازات القائمة ، وبذلك بدأ تاريخ تحويل الملكية مقابل ضريبة معتدلة يؤديها المالك الى الحكومة ، وكان من أهم أغراضها المحافظة على حق الوالى أو الحكومة فى الأراضى التى يستغلها أفراد الشعب .

[بداية التنظيم]

ولكن تنظيم ادارة الايرادات المصرية بدأ بعد استيلاء السلطان سليم العثمانى على مصر ، وذلك لأن « سليم » كان يريد أن تكون هذه البلاد الهامة جزءا لا يتجزأ من أملاكه وامبراطوريته ، فأنشأ عدة مؤسسات لتحقيق هذا الغرض ، ووافق على بقاء الامتيازات القديمة ومنح السكان امتيازات جديدة ، وبذل جهودا كبيرة لاستمالة الشعب اليه ، وعين حاكما لمصر ينوب عنه فى حكمها ، وهو يدعى « الباشا » ، وتعهد باستبداله اذا انحرف عن طريق العدالة ، وطلب زعماء البلاد عزله لهذا السبب . وأنشأ « ديوان الروزنامة » لتحصيل الضرائب النقدية والعينية (الميرى) وهى تسرى على أصحاب الأراضى والوظائف الحكومية . وكان على « الباشا » والحكام المحليين من المماليك أن يرسلوا الى السلطان فى استانبول كل عام حوالى ١٢٠٠ كيس ، يحتوى كل كيس منها على ٢٥ ألف ميدين (الميدين عملة تركية) . وكانت دفعة سنة ١١٧٣ هـ ، هى الدفعة الأخيرة التى أرسلتها مصر الى الباب العالى . وكان يصحب كل دفعة حرس كبير برئاسة احد « البكوات » . ولم يحافظ من الحكام المماليك على المشاركة فى تأدية الأتاوة بانتظام سوى اسماعيل بك ومحمد بك . أما مراد بك وابراهيم بك فلم يشتركا فيها الا فى حالة اضطرارهم الى تهدئة الديوان العثمانى

واسترضائه . وقد درجا على اغتصاب الأموال المخصصة للأعمال العامة كانشاء واصلاح القنوات والجسور والقناطر وغيرها . ومن الأمثلة الدالة على هـــذه السرقات أن كشف المصروفات السنوية المرسل الى استانبول كان يتضمن انفاق ٢٨ كيسا على نقل قمامة القاهرة الى بوغاز رشيد أو دمياط . غير أنه يكفى القاء نظرة واحدة على تلال القمامة المكدسة حول المدينة ليتضح أن القمامة لم تنقــل الى البوغاز ، وأنما خصص من مال لنقلها قد استقر كغيره من أموال كثــيرة فى جيوب « البــكوات » .

وكان الحكم العثمانى قد أبقى على « البكوات » المماليك رغم مقــــاومتهم له فى معركة الغزو التى قادها السلطان سليم . وقد سمح لهم بالمشاركة فى ادارة البــلاد بل عين زعماءهم حكاما لبعض الأقاليم مقــابل الطاعة وتأدية الضرائب والاتاوات ، وذلك رغبة منه فى الانتفاع بخبرتهم ومهارتهم فى القتال وانتزاع جذور العداوة من قلوبهم . ولكن سلطانهم تزايد بعد تفاقم ضعف الدولة العثمانيـــة فى أواخر عهدها حتى انفردوا بزمام الحكم تقريبا .

ديــوان الروزنامة

ويعين « الباشـا » الذى يمثل السلطان الشخص الذى يشغل منصب المدير العام « لديوان الروزنامة » بعد ترشيحه من قبل « شيخ البلد » فى القــاهرة . ويلقب هذا الشخص بلقب « الروزنامجى » ، وهو فى الوقت نفسه رئيس طائفة « افندية » القــاهرة : وعنــدما يتولى منصــبه فى الديوان يعين عــددا من « الأفندية » مساعدين له . ويكلف بعضهم بالاقامة فى الأرياف لجمــع الضرائب وتدوين العقارات وايراداتها فى دفاتر وسجلات خاصة . ويتلقى « الباشــا » كشوف الحساب بعد مراجعتها من قبل « الدفتردار » (صــاحب الشـــئون المــالية) و « شيخ البلد » ، ثم يرسلها الى الديوان العثمــــانى فى استانبول

للمراجعة أيضا . وذلك ما لم يوفد السلطان أحد « الأعوان » الى القاهرة لأداء هذه المهمة . وكانت مهمة « ديوان الروزنامة » جمع الأموال الأميرية وصرفهـــا فى وجوههـــا المختلفـــة تحت اشراف « الديوان الدفترى » الذى يعتبر بمثـــابة ديوان المـــالية .

وكانت فى القاهرة مؤسسة أو دار كبيرة لسك النقود باسم السلطان تحت اشراف « أغـــا » موفد من استانبول فى بداية الأمر ، ثم انتقل الاشراف عليهـــــا الى « الباشا » فيما بعد . وأهم ما كانت تنتجه من نقود « الميدين » و « السيكان » .

الضريبة العينيـــة

وكانت هناك ضريبة عينية تسمى ضريبة أو « ميرى » الغلة ، يتولى جمعها من أهالى الصعيد فقط ناظر عام الغلال الملقب أيضا بأمين عام الشونة ، وهو من أعضاء طائفة « الشويشية » . وكان بعد قيامه بجمع الغلة ينقلها الى القاهرة حيث يخزنها فى مخازن الحكومة ، ثم يوزعها على المستحقين من رجال الجيـــش وموظفى الدولة والمؤسسات الخيرية والدينية وغيرها ... وكان « البكوات » مكلفين بمساعدته فى تحصيل هذه الضريبة مقابل مكافآت متنوعة . وتبلغ حصيلة الضريبة حوالى ٣٦٥ الف أردب من الحبوب المختلفة سنويا .

ضريبة المـــيراث

ومن المعروف أن الحكومة هى التى تمنح رعاياها الأراضى الزراعية ، ولذلك فان الحكومة تعتبر فى الواقع صاحبة ملكية هذه الأراضى ، بينما يعتبر المسئولون عليها مجرد مستغلين . واذا توفى أحدهم عاد حق الاستغلال الى الحكومة ، وبقى كذلك الى أن يسترده الوارث أو الورثة مقابل ضريبة يدفعها الى الحكومة ويحددها « الباشا » حسب مشيئته وتقديره . وهى تبلغ ما يعادل ايراد الأرض مدة ثلاث

سنوات . وكان « البكوات » المماليك يستولون على ما يريدون من القرى مقابل اتاوة صغيرة يدفعونها الى « الباشا » وكان المستغلون للارض يبيعون استغلالهم لها الى غيرهم نظير رسم يدفعونه الى « القاضى » و « الافندية » ...

الضرائب غـير المباشرة

وكان هناك عدد كبير من هذه الضرائب مثـل رسوم الأسواق والفنـادق والمخازن والقوافل والخمور والنطرون والملاحة النهرية والبغاء . وكان المستفيد من بعض هذه الضرائب رؤساء الطوائف والأغاوات وكبار الموظفين ، أما البعض الاخر فكان جزء منه « للباشا » بينما كان معظمه « للبكوات » المماليك . وتقدر القيمة السنوية لهذه الضرائب [بعملة ذلك العصر] بنحو مليون ونصف مليون جنيـه .

الأوقـاف

تعتبر الأموال الموقوفة على المؤسسات الدينية فى البـلاد الإسلامية أكبر منها فى معظم البلاد الأخرى . ويوجد عدد كبير من هذه المؤسسات فى مصر ، تسمى مؤسسـات « الرزق » وهى نوعان أحدهمـا حكومة وهـو يدعى مؤسسـات « الرزق السلطانيـة » أى المؤسسـات التى أنشأهـا السـلطان قبـل الفتح العثمانى وبعده ، وهى كلها مخصصة « لمكة » و « المدينة » المكرمتين ، وللمساجد والمدارس والمستشفيات والعديد من المنشآت الدينية الأخرى .

أما النوع الثانى فيسمى « الأوقاف » ، وهو عبارة عن الأموال التى يوقفها او يحبسها أو يخصصها الأهالى لأولادهم وأقاربهم وعبيدهم البيـض أو السـود ، وهى فى حالة انقراضهم جميعا تؤول الى الحجاز أو بعض المؤسسات الاسلامية الكبـرى .

ويخصص جزء من أموال هذا الوقف لمقرئي القرآن الكريم وصيانة المدارس وتوزيع الصدقات على الفقراء والمكفوفين .

ولا ريب ان لهذه المؤسسات فوائد لا يمكن انكارها ، ولكن ثمة أوقاف خصصها اصحابها لأغراض تدعو الى الدهشة والاستغراب، كتلك المخصصة لتغذية الحيوانات من كلاب وقطط وحمام وغيرها .

ولكل وقف « ناظر » من أسرة صاحب الوقف ، مهمته تحصـــيل ايراداته وتوزيعها على المستحقين . وللاقباط والأروام اليونانين أوقاف كأوقاف المسلمين ، مخصصة للكنائس والاديرة ، ولكنها أقل شأنا من الأوقاف الاسلامية .

وكل هذه الأوقاف مدونة فى سجلات حكومية بوساطة « افندى » مكلف بهذه المهمـــة .

وجميع الأملاك الموقوفة خاضعة لضريبة خاصة تسمى « ضريبة الحماية أو الصيانة » ، وهى ضريبة صغيرة ، وقد علمت أن صغر حصيلتها يرجع الى الغش فى الاعلان عن الأموال الموقوفة ، ولولا الغش لكان عائدها كبيرا ، وذلك لأن أكثر من نصف الأراضى المصرية تشملها الأوقاف المختلفة الأنواع .

وترجع ضخامة الأراضى الموقوفة الى أسباب منها رغبة أصحابها فى الاطمئنان الى حصول ورثتهم على جزء من أموالهم فى عصر ساده طغيان المماليك وابتزازهم لثروات الأهالى والأراضى التى فى حوزتهم ، وذلك لأن ادخال العقارات فى نطاق الأوقاف يمنع الابتزاز والاغتصاب بوجه عام . ويمارس المصريون عملية الأوقاف منذ نحو قرنين من الزمان حتى الآن .

نظام الالتـــزام

أما ادارة الأراضى الزراعية فمن المعروف أن الحكومة هى وحدها التى كانت تملك هذه الأراضى لحساب السلطان ولكنها لا تتولى زراعتها انما كانت توزعها على الفلاحين لفلاحتها واستغلالها مقابل دفع الضرائب المقررة عليها ، فالفلاحون بمقتضى هذا النظام كانوا يحوزون الأرض فقط لاستغلالها نظير تأدية هذه الضرائب ، ومن ثم فانهم لا يستطيعون بيعها أو رهنها كما يفعل الملاك . وكانت الحكومة تكلف بعض الأفراد الأقوياء من المماليك وغيرهم بجمع الضرائب وتسليمها الى الادارات الحكومية المختصة . وكانوا يسمون هؤلاء الأفراد « الملتزمين » ويحتفظ «الملتزم » بجزء من الأرض يزرعه لحسابه الخاص ويعرف بأرض الوسية . ويوزع الباقى على الفلاحين حسب قدرتهم على الزراعة . ويؤدون للملتزم ما على هذه الارض من الأموال . ويعاون الملتزم عدد من المساعدين أهمهم شيخ بلد القرية والصراف وكاتب الحسابات . وكان الملتزم يضم الى الوســـية الأرض التى يهجرها الفلاح لعجزه عن مصاريف الزراعة أو الارض التى يتخلى عنها مقابل مبلغ صغير من المال يتسلمه من الملتزم .

ومما يذكر أن الضرائب التى كانت مفروضة على الأهالى فى ذلك العصر تشبه فى كثير من الوجوه تلك التى فرضتها الحكومات الفرنسية فى عهود الاقطاع بفرنسا ، ولا ريب أنها كانت ظالمة واستبدادية ، ولكن من المؤكد أن البكوات المماليك هم المسئولون فى المقام الأول عن هذا النظام الجائر الذى لم يكن فى بداية انشائه فاسدا ولكنه انحدر الى الفساد عندما انتهز المماليك فرصة تدهور الدولة العثمانيـــة لاستغلاله والانحراف به عن أهدافه الأصلية لابتزاز أموال الشعب والفلاحين .

وكانت الضرائب عديدة ومختلفة الأنواع ، ومنها « الفايظ » و « البرانى » و « رفع المظالم » و « المعتادة » و « الكلفـــة » . وكان الأمير المملوكى محمد بك

هو الذى فرض ضريبة « رفع المظالم » لحماية الأهالى من مظالم مرءوسيه المماليك ونوابهم « الكشاف » الذين كانوا يحكمون الأقاليم ، ولكنهم استأنفوا مظالمهم بعد وفاته . أما ضريبة « المعتادة » فكانت تؤدى غلالا لبيوت الكشاف والبكوات المماليك . وقد ترتب على تعدد هذه الضرائب التى تمتص حوالى ثلثى ايراد الاراضى حياة البؤس والحرمان التى يعانى منها الفلاحون . والواقع أن البكوات المماليك يتحملون مسئولية هذا البؤس لأن ما يحصلون عليه من الضرائب والاغتصابات الأخرى يتجاوز ثلاثة أضعاف ما يحصل عليه السلطان العثمانى ، ولو كان الأمر قاصرا على نصيب السلطان لما تردى الفلاحون فى هاوية الفقر وتدهورت الزراعة فى البلاد . وقد اتضح لى من دراسة النظام الضرائبى فى هذا العصر أن الضرائب تمتص من كل فدان ثلاثة أخماس ايراده ، وأن معظم هذه الأموال تذهب الى جيوب المماليك وأعوانهم ، بينما ينفق القليل على مشروعات الاصلاح والتنمية الاقتصادية .

القنوات

ولما كان النيل المصدر الرئيسى لثروة مصر بذل معظم الحكام أقصى ما فى استطاعتهم لتوزيع مياه النهر العظيم توزيعا عادلا ومفيدا على جميع الأراضى الصالحة للزراعة . وتحقيقا لهذا الغرض اهتموا بحفر القنوات وصيانتها فى مختلف انحاء البلاد ، وخصصوا لذلك ما يكفى من الأموال ، وراقبوا انفاقها فيما خصصت له دون أن تمتد اليها أيدى المختلسين . ولكن منذ استيلاء المماليك على زمام السلطة الحقيقية فى البلاد تعرض هذا المرفق الحيوى للاهمال والتدهور . وذلك فضلا عن عدم وجود اللوائح اللازمة لتوزيع المياه على المناطق الزراعية توزيعا عادلا منتظما ، الأمر الذى اتاح للقرى القوية بحكامها الحصول على ما تريد من مياه النيل على حساب القرى الأخرى الضعيفة . وقد تنشب المعارك بين الفلاحين على توزيع المياه بينهم لرى حقولهم التى يستمدون منها أرزاقهم ، مما يجعل مصير

الزراعة متوقفا على العنف والاغتصاب والفوضى فى أنحاء عديدة من البلاد . ومن أجل ذلك يجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة باصلاح شبكة الرى وصيانتها وتوزيـــع المياه بطريقة عادلة لانقاذ الثروة الزراعية من الأزمة الخطيرة التى تعانيها حاليا .

هذا ولمـــا فتح العثمانيون مصر أسند السلطان جميع المناصب الهامة فى ادارة الشئون المـــالية الى الأقباط ، وبقيت هذه المناصب فى أيديهم حتى الآن ، وذلك لمـــا يتمتعون به من كفاءة وخبرة فى ادارة هذه الشئون . ولكن تصرفاتهم لم تخـــل من الشوائب والانحرافات التى سادت عصر حكم العثمانيين والمماليك .

مذكرة بشأن زوائد سمك السفن Raies والقرش Squales
مأخوذة عن نبذة عن الأعضاء الجنسية

بقلم

المواطن « جوفروا » Geoffroy

استاذ علم الحيوان بالمتحف الوطنى للتاريخ الطبيعى .

بعد ان وصف المؤلف اعضاء التناسل عند سمك السفن (١) والقــرش يمضى فيقول : ان الذكور تتميز عن الاناث فضلا عن ذلك بوجود عضو منعدم عنــد هذه الأخيرة ، وهذا العضو عبارة عن زائدة طويلة مكانها الجانب الداخلى لكل من الزعنفتين الصدريتين . وكان « لينيوس » (٢) Linneus قد اشتبه فى وجود تشابه بين هذه الأعضاء والأجزاء التناسلية عند الذكور ، مؤسسا ذلك على وظيفة هذه الزوائد ، ولكن المسيو « بلوخ » Bloch ، وهو عالم من برلين ، نشر بعد ذلك رأيا مخالفا وجعل له الغلبة . ولقد كررت تشريحات المسيو « بلوخ » واعترفت بصحة ملاحظاته ، ولكنى لا استطيع أن أسلم بالنتائج التى استخلصها .

ان زوائد سمك السفن تكاد تكون مماثلة لآذان الأرانب البرية التى تلتقى حوافها قرب المنتصف ، وهى تتألف من احدى عشرة قطعة غضروفية وحجم الاخيرة من هذه وحدها يعادل حجم جميع القطع الاخرى . وهى اذ تكون مسترخية ومتروكة تحت تأثير مرونتها تصبح ملتفة بصفة جزئية حول نفسها ومغلقة عند نهايتها ،

---

(١) [السفن (بفتح السين والفاء)] .
(٢) [هو كارل فون لينيه Carl Von Linné عالم الطبيعيات السويدى (١٧٠٧ — ١٧٧٨)] .

ولذلك يبلغ اتساع الفتحة المجاورة للمكان الذى تبدأ منه هذه الزائدة اقصى حد له ، ولكن عضـــلة قصيرة وسميكة موجودة عند بداية الزائدة تتقلص عنـــدئذ فتغلق الفتحة العليا ، وتحدث فى الوقت نفسه ذلك الشكل الحلزونى الذى يتكـــون من القطعة الغضروفية الاخيرة ، وفى اثناء التزاوج بعد أن يولج الذكور زوائدهم فى البالوعة العامة(١) لكل أنثى يكون لتقلص هذه العضلة وللشكل الذى تتخذه هذه القطعة الغضروفية الكبيرة الفضل فى قدرة الذكور على الالتصاق بقوة باناثهم ، وبالتالى فى اطالة فترة جماعهم واستمتاعهم . ان سائلا وفيرا بالقدر الكافى ينز من غددهم الموجودة بداخل هذه الزوائد . لقد استنتج المسيو « بلوخ » بعد أن أعتـــرف بطبيعة هذا السائل وأوضح بعض وظائفه ، ان هذا ليس السائل المنوى اطلاقا وان الزوائد ليس لها اذن أية علاقة باعضاء التناسل .

اما انا فانى اعتقد ، على العكس ، بوجود تشابه بين هذه الزوائد وعضـــو الذكر عند الحيوان . انى ارى فيها اجساما كهفية وكل اثنين منها [لدى كل سمكة] بدلا من أن يكونا متحدين ، يكونان منفصلين ومستندين على الزعنفتين الصدريتين . وانى لأعترف عن طيب خاطر مع المسيو « بلوخ » بانه لا يوجد فى هذه الزوائد تلك الخلايا التى تنتفخ أثناء الانتصاب ، ولا أى شىء شـــبيه بذلك التركيب العضوى الخاص الذى حدد ما يسمى بالاجسام الكهفية ، كما انه ما كان من حقى أن اقرر ماهية هذه الأعضاء ، لو لم تقدنى ملاحظة على بعض الزواحف أتاحتها لى الفرصة اثناء رحلتى فى مصر العليا .

ان للزواحف فى الواقع أجسامها الكهفية المنفصلة ، وهذه الأنواع من أعضاء الذكورة توجد على كل من جانبى الشرج ، وهى تبرز الى الخارج دون ما حاجة

---

(١) [هكذا جاءت فى النص Sic]

الى انتصاب تام ، بل بجهد عضلات الذيل التى تحدث بتقلصها بصورة معينة ضغطا على أعضاء الذكورة هذه لا هو بالقوى ولا هو بالضعيف ، وهى تعود فتدخل جرابا مزودا بأغشية قرنية مزدوجة نتيجة لتقلص عضلة معينة مكانها بقرب منتصف الذنب . واذ يصبح الانتصاب محسوسا اكثر بعد ايلاج أعضاء الذكورة هذه ، فانه يحدث فى نهايتها عقدة أو فى أغلب الأحيان عقدتان تنتفش منهما حليمات قرنية(١) . وهذه الحليمات الصغيرة الحادة وايضا ، وبصفة خاصة ، العقد التى تتكون داخل البالوعة العامة تعمل بنفس الطريقة تقريبا وتؤدى نفس الوظائف التى تؤديها زوائد سمك السفن . هذه الاعضاء اذن تربط بينها علاقة التشابه من حيث وظائفها ، ولكننا سنصل الى شكل زوائد سمك السفن بقفزة أقل سرعة .

ان سحالى مصر الكبرى وأعنى بها سحلية النيل (واسمها باللاتينية (Lacerta monitor L.) وورل الصحراء(٢) ، ثم — بصفة خاصة — التمساح ، وهى تشبه الزواحف بالنسبة للتكوين العضوى الذى ذكرناه ، تختلف عنها من حيث ان الحليمات العديدة عند الاخيرة تحل محلها عند هذه الحيوانات الكبيرة فى كل من الجانبين عظيمتان طويلتان أو زائدتان غضروفيتان ، وهذه الغضاريف التى تنتهى بها اعضاء الذكورة عند هذه الزواحف الكبرى والتى تكون

---

(١) تقدم لنا الحية المصرية (واسمها باللاتينية Coluber vipera L.) استثناء من هذه الناحية ، فأعضاء الذكورة منعدمة أو على الاقل لا تظهر الا كاثر بدائى غير محسوس الا قليلا ، كما ان هذا الثعبان لا يتزاوج بالطريقة التى يتزاوج بها بنى جنسه ، وليس هذا هو الخروج الوحيد على القياس الذى يجعل أعضاءه الجنسية متميزة ، فهو يلد صغاره أحياء ، وفوق ذلك يكون هؤلاء الصغار قد بلغوا من النمو حدا يكاد لا يصدق . وهذه الملاحظة لم تغب ابدا عن مخترعى اللغة الهيروغليفية ، لان هذا هو دون شك الثعبان الذى كانوا يرسمونه لاعطاء فكرة قتل الوالدين أو أحدهما ، فالصغار عند خروجهم من الرحم يكونون كبارا جدا ، وهم يولدون ومعهم بعض بقايا الحبال السرية ، مما كان سببا فى تردد القول بأنهم كانوا يأكلون أمهاتهم فى الداخل ، وان الامر انتهى بهم الى اماتتها بتمزيقهم اياها وبسحبهم احشاءها . وهذا النوع من الثعابين ليس ساما بالمرة كما كان يظهر حتى الان .

(٢) يقطن هذا الحيوان بصفة خاصة صحراء قطية ، وأنا مدين بتشريحه الى اهتمام ورعاية القنصل الاول بونابرت الذى تكرم فأمر بالاحتفاظ لى بالورل الذى وجده فى طريقه اثناء عودته من سوريا [وهذا النوع من الزواحف معروف عند العامة فى مصر باسم « الورنة »] .

مساوية لهذه الاعضاء فى الطول ، وهى غضاريف عجيبة جدا فى شكلها وفى وظيفتها تنقلنا هكذا بوساطة فارق يكاد لا يحس به ، من عضو الذكورة عند الحيوانات ذات الدم الساخن الى الشكل العجيب والفريد لزوائد سمك السفن ، فمن بين الثدييات توجد الحيوانات الجرابية وللواحد من هذه جسمان كهفيان نصف مفصــــولين عن بعضهما ، ونحن نراهما مفصولين تماما فى الزواحف ونراهما يبدوان لنا أخيرا عند اطراف هذه الأعضاء فى التماسيح وهذا تكوين عضوى شبيه بتكوين زوائد سمك السفن .

ان مطابقة هذه الزوائد للأجسام الكهفية تبدو لى واضحة ، ولكن يجب على أية حال الموافقة على ان هذه الزوائد أجسام كهفية لها شكلها الخاص تماما وانها تعمل بميكانيكية مختلفة تماما عن تلك التى تتميز بها هذه الاعضـــاء عند العدد الأكبر من الحيوان .

جداول الوفيات بالقاهرة السنة ٨

نشرها المواطن ر. ديجينيت

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	إمرأة	طفل	
	١	٦	٣	٦	١٥
	٢	١	٢	١٣	١٦
	٣	٥	١	١٤	٢٠
	٤	٤	٦	١٦	٢٦
	٥	»	»	»	»
	٦	٤	٨	١٠	٢٢
	٧	٢	٣	٣	٨
	٨	٤	٤	١٤	٢٢
	٩	٣	٣	٨	١٤
	١٠	١	٨	١٦	٢٥
	١١	٣	٤	٩	١٦
	١٢	٥	٤	١١	٢٠
	١٣	٣	٥	٩	١٧
فانديمير سنة ٨	١٤	٢	٤	١٦	٢٢
	١٥	٤	٢	٩	١٥
	١٦	٥	٥	١٥	٢٥
	١٧	١	٤	٤	٩
	١٨	٤	١	١٢	١٧
	١٩	٩	٣	١٧	٢٩
	٢٠	٦	٨	٨	٢٢
	٢١	٦	٣	١٧	٢٦
	٢٢	٢	٤	١٣	١٩
	٢٣	٤	٢	٨	١٤
	٢٤	٨	٣	١٦	٢٧
	٢٥	٢	٧	١٠	١٩
	٢٦	٦	٢	١٠	١٨
	٢٧	٨	٣	١١	٢٢
	٢٨	١	٤	٨	١٣
	٢٩	٢	٤	١٠	١٦
	٣٠	٢	٢	١٢	١٦
المجموع	•••	١١٣	١١٢	٣٢٥	٥٥٠

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
برومير سنة ٨	١	٥	٤	١٠	١٩
	٢	٢	٨	١٢	٢٢
	٣	٤	٣	١٦	٢٣
	٤	»	١	١٢	١٣
	٥	٣	٣	١٥	٢١
	٦	٦	١١	١٩	٣٦
	٧	٤	٤	١٣	٢١
	٨	٣	١	٨	١٢
	٩	٥	٣	٨	١٦
	١٠	٢	٢	١٩	٢٣
	١١	١	٥	١٤	٢٠
	١٢	٤	١	١١	١٦
	١٣	٨	٦	١٤	٢٨
	١٤	٢	٤	٨	١٤
	١٥	٥	٣	١٥	٢٣
	١٦	١	٣	٢٠	٢٤
	١٧	١	٥	١٢	١٨
	١٨	٢	٨	٩	١٩
	١٩	٣	٢	١٧	٢٢
	٢٠	٥	٧	٧	١٩
	٢١	٤	»	١٣	١٧
	٢٢	٦	١٠	٦	٢٢
	٢٣	٤	٨	١٠	٢٢
	٢٤	٢	٢	٩	١٣
	٢٥	٢	٨	١٤	٢٤
	٢٦	١	٧	١٧	٢٥
	٢٧	٢	٤	١٩	٢٥
	٢٨	٣	٧	١٦	٢٦
	٢٩	٤	٩	٥	١٨
	٣٠	٥	٨	١٢	٢٥
المجموع	...	٩٩	١٤٧	٣٨٠	٦٢٦

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٣	٧	٨	١٨
	٢	٦	٧	١٦	٢٩
	٣	١	٨	١٥	٢٤
	٤	٨	٤	١٨	٣٠
	٥	»	٢	١٩	٢١
	٦	١	٤	٢٣	٢٨
	٧	٤	٥	١٩	٢٨
	٨	٣	٧	١٢	٢٢
	٩	٨	٧	٢٩	٤٤
	١٠	٣	٧	٢٦	٣٦
	١١	٦	٨	١٤	٢٨
	١٢	٤	٥	١٦	٢٥
	١٣	٤	»	٢٥	٢٩
	١٤	٣	٧	١٠	٢٠
	١٥	٥	١٠	٢٤	٣٩
فريمير سنة ٨	١٦	٥	٤	٢١	٣٠
	١٧	١٠	١٤	١٩	٤٣
	١٨	٦	٣	١٨	٢٧
	١٩	٤	٩	١٤	٢٧
	٢٠	٥	٦	٢٥	٣٦
	٢١	٥	٤	٢٦	٣٥
	٢٢	١	٢	٢٤	٢٧
	٢٣	٨	٧	١٨	٣٣
	٢٤	٧	٥	١٥	٢٧
	٢٥	٣	٦	٢٠	٢٩
	٢٦	٧	٤	٢٤	٣٥
	٢٧	٢	٧	٢٠	٢٩
	٢٨	٣	٧	٢١	٣١
	٢٩	٣	٥	٢٥	٣٣
	٣٠	»	»	»	»
المجموع	٠٠٠	١٢٨	١٧١	٥٦٤	٨٦٣

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
نيفوز سنة ٨	١	٧	١	٢٤	٣٢
	٢	٢	٦	٢٧	٣٥
	٣	»	٨	٢٠	٢٨
	٤	٣	٧	١٣	٢٣
	٥	٥	٩	٢٧	٤١
	٦	٢	٦	٢٠	٢٨
	٧	٢	٩	٣٥	٤٦
	٨	٤	٥	٢٩	٣٨
	٩	٥	٥	٢٤	٣٤
	١٠	٣	٣	١٨	٢٤
	١١	٥	١٠	٢٧	٤٢
	١٢	٤	٦	١٧	٢٧
	١٣	٧	٨	٣٢	٤٧
	١٤	٤	٦	١٧	٢٧
	١٥	٣	٦	١٦	٢٥
	١٦	٤	٦	٣٦	٤٦
	١٧	٥	١	٣٠	٣٦
	١٨	٢	٨	٣١	٤١
	١٩	٢	٦	٢٩	٣٧
	٢٠	٢	٢	٣٤	٣٨
	٢١	٦	٣	٣٣	٤٢
	٢٢	١	٣	٣٩	٤٣
	٢٣	»	٤	٣٦	٤٠
	٢٤	١	٥	٤٤	٥٠
	٢٥	١	٥	١٧	٢٣
	٢٦	٥	٦	٢٦	٣٧
	٢٧	٤	٤	٣٣	٤١
	٢٨	٤	٤	٣١	٣٩
	٢٩	٥	٣	٢٠	٢٨
	٣٠	٤	٥	٢٨	٣٧
المجموع	...	١٠٢	١٦٠	٨١٣	١٠٧٥

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٦	٦	٢١	٣٣
	٢	٢	٥	٢١	٢٨
	٣	٣	٢	٢٠	٢٥
	٤	٣	٤	٢٨	٣٥
	٥	٦	٦	١٨	٣٠
	٦	١	٧	٣٤	٤٢
	٧	٣	٥	٢٩	٣٧
	٨	٢	١١	٢٤	٣٧
	٩	٣	٣	١٩	٢٥
	١٠	٣	٦	٣٤	٤٣
	١١	٣	٤	٢٥	٣٢
	١٢	٤	٦	١٦	٢٦
	١٣	٢	٤	٢٧	٣٣
	١٤	٤	٢	١٩	٢٥
	١٥	٤	٥	١٤	٢٣
بلوفيوز سنة ٨	١٦	٤	٢	٢٠	٢٦
	١٧	٥	٥	٢٢	٣٢
	١٨	٢	١	١٣	١٦
	١٩	»	٣	٥	٨
	٢٠	٢	٦	٢٥	٣٣
	٢١	٢	٤	٦	١٢
	٢٢	٣	٢	١٧	٢٢
	٢٣	٢	٢	١١	١٥
	٢٤	١	٣	٥	٩
	٢٥	٢	٢	٦	١٠
	٢٦	»	٢	٤	٦
	٢٧	١	١	٣	٥
	٢٨	٢	٣	٤	٩
	٢٩	»	١	١	٢
	٣٠	٢	٤	٨	١٤
المجموع	٠٠٠	٧٧	١١٧	٤٩٩	٦٩٣

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
فنتوز سنة ٨	١	٢	»	٧	٩
	٢	١	»	٢	٣
	٣	١	»	١	٢
	٤	»	٣	٩	١٢
	٥	»	٢	٥	٧
	٦	١	١	٨	١٠
	٧	١	»	١	٢
	٨	»	١	٢	٣
	٩	١	»	»	١
	١٠	»	»	٢	٢
	١١	»	»	»	»
	١٢	»	»	»	»
	١٣	»	»	»	»
	١٤	»	»	»	»
	١٥	»	»	»	»
	١٦	»	»	»	»
	١٧	»	»	»	»
	١٨	»	»	»	»
	١٩	»	»	»	»
	٢٠	»	»	»	»
	٢١	»	»	»	»
	٢٢	»	»	»	»
	٢٣	»	»	»	»
	٢٤	»	»	»	»
	٢٥	»	»	»	»
	٢٦	»	»	»	»
	٢٧	»	»	»	»
	٢٨	»	»	»	»
	٢٩	»	»	»	»
	٣٠	»	»	»	»
المجموع	...	٧	٧	٣٧	٥١

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	»	»	»	»
	٢	»	»	»	»
	٣	»	»	»	»
	٤	»	»	»	»
	٥	»	»	»	»
	٦	»	»	»	»
	٧	»	»	»	»
	٨	»	»	»	»
	٩	»	»	»	»
	١٠	»	»	»	»
	١١	»	»	»	»
	١٢	»	»	»	»
	١٣	»	»	»	»
	١٤	»	»	»	»
جرميتال سنة ٨	١٥	»	»	»	»
	١٦	»	»	»	»
	١٧	»	»	»	»
	١٨	»	»	»	»
	١٩	»	»	»	»
	٢٠	»	»	»	»
	٢١	»	»	»	»
	٢٢	»	»	»	»
	٢٣	»	»	»	»
	٢٤	»	»	»	»
	٢٥	»	»	»	»
	٢٦	»	»	»	»
	٢٧	»	»	»	»
	٢٨	»	»	»	»
	٢٩	»	»	»	»
	٣٠	»	»	»	»
المجموع	...	»	»	»	»

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
فلوريال سنة ٨	١	»	»	»	»
	٢	»	»	»	»
	٣	»	»	»	»
	٤	»	»	»	»
	٥	»	»	»	»
	٦	»	»	»	»
	٧	»	»	»	»
	٨	»	»	»	»
	٩	»	»	»	»
	١٠	»	»	»	»
	١١	»	»	»	»
	١٢	»	»	»	»
	١٣	»	»	»	»
	١٤	»	»	»	»
	١٥	»	»	»	»
	١٦	»	»	»	»
	١٧	٦	١	١	٨
	١٨	٧	٦	١٤	٢٧
	١٩	»	»	»	»
	٢٠	»	»	»	»
	٢١	٥	٦	٩	٢٠
	٢٢	٦	٦	١١	٢٣
	٢٣	٦	١٢	١٧	٣٥
	٢٤	٧	٦	١٥	٢٨
	٢٥	٥	٩	٨	٢٢
	٢٦	٣	١١	٨	٢٢
	٢٧	٦	٦	١٠	٢٢
	٢٨	١٣	١٠	٣	٢٦
	٢٩	٥	٦	١٢	٢٣
	٣٠	٢	٧	٩	١٨
المجموع	...	٧١	٨٦	١١٧	٢٧٤

تاريخ الوفاة		نوع التشخيص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
بريريال سنة ٨	١	٤	١	١٤	١٩
	٢	٤	٧	١٢	٢٣
	٣	٩	٨	٧	٢٤
	٤	٥	٣	٦	١٤
	٥	٦	٥	١٧	٢٨
	٦	٥	٤	٩	١٨
	٧	٨	٦	٧	٢١
	٨	٧	٦	٨	٢١
	٩	٥	٧	١٥	٢٧
	١٠	٢	٤	١١	١٧
	١١	٣	٤	٩	١٦
	١٢	١	٣	١١	١٥
	١٣	١	٧	١٠	١٨
	١٤	٢	٨	١٠	٢٠
	١٥	٩	١	٨	١٨
	١٦	٥	١١	٥	٢١
	١٧	٤	٥	٩	١٨
	١٨	٥	٣	١٢	٢٠
	١٩	٢	٢	٥	٩
	٢٠	١	٧	١٣	٢١
	٢١	٥	٨	١٢	٢٥
	٢٢	٤	٥	٨	١٧
	٢٣	١	٧	١٣	٢١
	٢٤	٦	٥	٦	١٧
	٢٥	٤	٨	٣	١٥
	٢٦	٣	٦	٩	١٨
	٢٧	٤	٦	٧	١٧
	٢٨	٤	٦	٨	١٨
	٢٩	٢	٨	٨	١٨
	٣٠	١	٦	١٣	٢٠
المجموع	...	١٢٢	١٦٧	٢٨٥	٥٧٤

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
	١	٤	٦	٤	١٤
	٢	٤	٦	٤	١٤
	٣	٦	١٠	٩	٢٥
	٤	٥	٥	٩	١٩
	٥	٢	٦	٦	١٤
	٦	٧	٧	٥	١٩
	٧	١	٩	٤	١٤
	٨	»	»	»	»
	٩	٥	٢	١٥	٢٢
	١٠	٣	٣	٥	١١
	١١	٦	٧	٩	٢٢
	١٢	٤	٨	٣	١٥
	١٣	٢	٤	٦	١٢
	١٤	٢	٦	٦	١٤
	١٥	٤	٣	١	٨
ميسيدور سنة ٨	١٦	٢	٤	٧	١٣
	١٧	٧	٩	٨	٢٤
	١٨	٢	٥	٤	١١
	١٩	٥	٤	٩	١٨
	٢٠	٣	٤	٧	١٤
	٢١	٢	٤	٥	١١
	٢٢	٥	٧	٨	٢٠
	٢٣	٣	٥	٧	١٥
	٢٤	٢	٥	٥	١٢
	٢٥	٢	٥	٤	١١
	٢٦	٢	٥	٩	١٦
	٢٧	٦	٨	١٩	٣٣
	٢٨	٣	٤	٦	١٣
	٢٩	٤	٨	١٠	٢٢
	٣٠	٤	٤	٣	١١
المجموع	...	١٠٧	١٦٣	١٩٧	٤٦٧

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
ترميدور سنة ٨	١	٤	٥	٨	١٧
	٢	٦	٣	٤	١٣
	٣	٣	٦	٤	١٣
	٤	٤	١	٣	٨
	٥	٢	٩	٦	١٧
	٦	٣	٢	٣	٨
	٧	٢	٧	٦	١٥
	٨	٢	٤	٥	١١
	٩	٧	٧	٧	٢١
	١٠	»	٣	٦	٩
	١١	٢	٣	٣	٨
	١٢	٢	٤	٥	١١
	١٣	٣	٤	٤	١١
	١٤	٤	٣	٧	١٤
	١٥	٣	٤	٣	١٠
	١٦	٢	٥	٣	١٠
	١٧	٤	٩	٥	١٨
	١٨	٤	٣	٦	١٣
	١٩	١	٤	٢	٧
	٢٠	٣	٦	٦	١٥
	٢١	٢	١	٣	٦
	٢٢	٢	٥	٤	١١
	٢٣	١	٦	٤	١١
	٢٤	٤	٧	٢	١٣
	٢٥	١	١	٢	٤
	٢٦	٧	٦	٥	١٨
	٢٧	٢	٣	٢	٧
	٢٨	١	٥	٤	١٠
	٢٩	١	٥	٤	١٠
	٣٠	١	٢	٢	٥
المجموع	...	٨٣	١٣٣	١٢٨	٣٤٤

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
فروكتيدور سنة ٨	١	٦	١٠	٦	٢٢
	٢	٢	٥	٥	١٢
	٣	٣	٣	٦	١٢
	٤	»	٦	٤	١٠
	٥	١	١	٣	٥
	٦	٢	١	٦	٩
	٧	٣	٢	٥	١٠
	٨	٥	٤	٨	١٧
	٩	٣	٤	٨	١٥
	١٠	٢	٤	٣	٩
	١١	٤	٦	٦	١٦
	١٢	٤	٦	٥	١٥
	١٣	٢	٢	٢	٦
	١٤	٣	٣	٣	٩
	١٥	١	٢	»	٣
	١٦	٢	١	٤	٧
	١٧	٢	٣	٣	٨
	١٨	٢	٢	٣	٧
	١٩	»	٤	٤	٨
	٢٠	١	١	٣	٥
	٢١	٣	»	٥	٨
	٢٢	٢	٥	٨	١٥
	٢٣	٢	»	٤	٦
	٢٤	٣	٣	٣	٩
	٢٥	٣	٢	٤	٩
	٢٦	٢	٢	٦	١٠
	٢٧	٤	٢	٨	١٤
	٢٨	٤	٢	٥	١١
	٢٩	١	٤	٦	١١
	٣٠	٤	٢	٧	١٣
المجموع	...	٧٦	٩٢	١٤٣	٣١١

تاريخ الوفاة		نوع الشخص			المجموع
الشهر	اليوم	رجل	امرأة	طفل	
الأيام التكميلية سنة ٨	١	٥	٣	٣	١١
	٢	٦	٦	٧	١٩
	٣	٢	٣	٤	٩
	٤	٢	٦	٨	١٦
	٥	٣	٣	٦	١٢
المجموع	...	١٨	٢١	٢٨	٦٧
المجموع الكلى	...	١٠٠٣	١٣٧٦	٣٥١٦	٥٨٩٥

النتيجة الكلية والمقارنة لجداول وفيات القاهرة
عن السنة ٧ و ٨

سنة ٧

الشهر	رجل	امرأة	طفل	المجموع
فاندمير	»	»	»	»
٢٩و٣٠برومير	٢	٥	١٠	١٧
فريمير	٦٧	٩٦	١٣٨	٣٠١
نيفوز	٦٢	١٠١	١٩٨	٣٦١
بلوفيوز	٩٧	١٠٢	١٩٧	٣٩٦
فنتوز	٩٨	١٣٩	٢٥٣	٤٩٠
جرمينال	١٠٣	١٥٢	٢٦٣	٥١٨
فلوريال	١١٦	١٣٩	٣٢٠	٥٧٥
بريريال	٧١	١٣٨	٣٣٠	٥٣٩
ميسيدور	٩١	١٤٨	٣٦٥	٦٠٤
ترميدور	٩٦	١١٣	٥١٧	٧٢٦
فروكتيدور	٨١	١٣٢	٤٠٤	٦١٧
الأيام التكميلية	١٤	٢٩	٧٦	١١٩
المجموع	٨٩٨	١٢٩٤	٣٠٧١	٥٢٦٣

سنة ٨

الشهر	رجل	امرأة	طفل	المجموع
فاندمير	١١٣	١١٢	٣٢٥	٥٥٠
برومير	٩٩	١٤٧	٣٨٠	٦٢٦
فريمير	١٢٨	١٧١	٥٦٤	٨٦٣
نيفوز	١٠٢	١٦٠	٨١٣	١٠٧٥
بلوفيوز	٧٧	١١٧	٤٩٩	٦٩٣
فنتوز	٧	٧	٣٧	٥١
جرمينال	»	»	»	»
فلوريال	٧١	٨٦	١١٧	٢٧٤
بريريال	١٢٢	١٦٧	٢٨٥	٥٧٤
ميسيدور	١٠٧	١٦٣	١٩٧	٤٦٧
ترميدور	٨٣	١٣٣	١٢٨	٣٤٤
فروكتيدور	٧٦	٩٢	١٤٣	٣١١
الأيام التكميلية	١٨	٢١	٢٨	٦٧
المجموع	١٠٠٣	١٣٧٦	٣٥١٦	٥٨٩٥

مذكرة ملحقة بالتقرير الخاص بصناعة الخبز المقدمة
الى القائد العام فى ٢٧ ترميدور السنة ٨(١)

جاء فى مذكرة ملحقة بالتقرير الخاص بصناعة الخبز الذى سبق تقديمه الى الجنرال مينو القائد العام للقوات الفرنسية فى مصر يوم ٢٧ ترميدور سنة ٨(٢) ان اللجنة المكلفة بدراسة هذه الصناعة لتحسينها اعلنت فى ذلك التقرير أنها تعتزم تجربة آلة كان المواطن « كونتيه » أحد أعضاء اللجنة قد وعد بصنعها لتسهيل تنظيف القمح وغسله ، الأمر الذى ترى اللجنة أنه مهم جدا للحصول على خبز جيد . وقد جربت اللجنة هذه الالة فى مبنى التموين ببولاق . وأسفرت التجربة عن نتائج طيبة . فقد استغرق تنظيف ثلاثة أرادب من القمح ساعة ونصف الساعة . ولكن تعليم العمال ادارة الآلة استنفد جزءا من هذا الوقت ، كما أنه كان من الضرورى احضار الماء اللازم لغسل القمح من النيل محمولا فى القرب ، وهذا أيضا استنفد جانبا آخر . ومن الممكن التخلص من هذا التأخير بعد اتمام تدريب العمال واستخدام الأنابيب فى توصيل المياه الى الآلة . وترى اللجنة أن هذا من شأنه أن يتيح غسل الأردب من القمح فى مدة ١٥ دقيقة فقط بتكاليف أقل من نفقات الطريقة البدائية المستعملة حاليا ، وذلك فضلا عن تحسين نوعية الدقيق .

ومن جهة أخرى درست اللجنة عملية الطحن ووجدت أن تحسين هذه العملية للحصول على دقيق جيد يقتضى انشاء مجموعة من الطواحين فى مؤسسة واحدة . وقد انتهت اللجنة الى هذا الرأى بعد أن تأكدت من أن عمال الطواحين التركية يستبدلون القمح أو يسرقون الدقيق لانعدام الرقابة الفعالة عليهم . واذا

---

(١) انظر صفحة ١٢٩ وما يليها [من «لاديكاد » النص الفرنسى ـ المجلد الثالث] .
(٢) [راجع جداول المصروفات العامة المدفوعة نقدا .. الصفحات ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠] .

لم يتمكنوا من ارتكاب هذا الغش أحيانا فانهم يمتنعون عن ترطيب القمح قبل طحنه ، وهو ترطيب ضرورى لفصل الردة عن الدقيق والحصول على دقيق ممتاز ، وهم يذهبون أيضا الى أبعد من ذلك لأنهم لا يطحنون القمح الا بعد تجفيفه تماما ، حتى يسهل طحنه ويقل مجهود وتعب الخيول التى يستخدمونها فى ادارة الطواحين. ولكن استخدام هذه الطريقة يسفر عن دقيق ردىء .

ولذلك توصى اللجنة باستخدام آلة غسل القمح وتجميع أكبر عدد من الطواحين فى مؤسسات تموين الجيش لتنظيف القمح وطحنه طحنا جيدا تحت مراقبة أمينة فعالة حتى يمكن تحسين الخبز .

امضاءات :

القيادة العامة فى القاهرة يوم ٢٧ فريمير سنة ٩ من الجمهورية الفرنسية ، الجنرال « رينيه » قائد الفرقة — رئيسا ، « دور » المفتش العام للدخل — الجنرال « لاجرانج » قائد الفرقة — قائد اللواء « سيلى » — رئيس اللواء « فيالا » — رئيس ، اللواء « كونتيه » ، و« شامبى » مدير عام ادارة البارود — ورئيس اللواء « لامبير » والسكرتير « ر. ديجنيت » كبير أطباء الجيش .

وصف للمعادن فى وادى القصير ، قرأه المواطن « روزيير » Roziere
عضو لجنة العلوم والفنون ، فى جلستى المجمع
يومى ٢١ برومير و ١١ فريمير سنة ٨

قرأ المواطن « روزيير » عضـــو لجنة العـلوم والفنون على أعضــاء المجمع المصرى مذكرة عن الرحلة الدراسية التى قام بها الى وادى القصير وبصحبته ثلاثة من زملائه هم : دينون وجيرار وشوانى . وقد جاء فى هذه المذكرة قوله :

اشتهرت سلسلة جبال المقطم باسم السلسلة العربية ، وهى تمتد بحذاء ضفة النيل الشرقية من القاهرة الى ما بعد الشلال الأول امتدادا يقطعه أو يتخلله فى بعض أجزائه عدد من الوديان الكبيرة التى يتجه معظمها صوب الشرق ويجتاز الصحارى الواقعة بين الصعيد والبحر الأحمـــر .

وأهم هذه الوديان وأحقها بالدراسة الوادى الذى ينتهى عند مدينة كوبتوس(١) القديمة على مسافة ٢٨ كيلو مترا الى الشمال من أطلال مدينة طيبة ، وهو الوادى المسمى بوادى القصير والمعروف بأنه أمـــد المصريين القدماء بالمواد التى استخدموها فى صنع بعض التحف والآثار ، كما أنه يشكل الطريق الذى تمر فيه معظم ســـلع المبادلات التجارية بين مصر وشبه جزيرة العرب .

ولـــا غادرت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال « بليار » والجنرال «دونزلو» مدينة قنـــا يوم ٨ بريريال سنة ٧ للاستيلاء على القصير ، انتهزت أنا وزملائى الثلاثة هذه الفرصة ورحلنا مع القوات لارتياد ودراسة هذا الوادى الكبير المتـــد من النيل حتى البحر الأحمر .

---

(١) [قنـــا] .

ويبــدأ وادى القصير عند نقطة بير مبارح Birembarh الواقعــة على تخوم الصحراء وعلى مســافة نحو كيلو مترين من النيل ، وفى هذه النقطة بئر ماؤها غير مستساغ بسبب رداءة طعمه ورائحته الكبريتية ، ولكنه يخلــو من هذا العيب وقت فيضان النيل . وتتزود القوافل بكميات من ماء هذه البئر لاستحالة العثــور على بئر أخرى قبل الوصــول الى آبار جيتا Guitta التى تبعد مسافة طويلة عن بير مبارح . والداخل الى الوادى يجتاز ممرا بين تلين ، وهو واد من البطاح الرملية الشاسعة القاحلة التى لا أثر فيها لأى نبــات ، وعلى مســافة بضعة كيلو مترات من آبار جيتا تقترب سلسلة الجبال المتاخمة للوادى من الطريق الذى تسلكه القوافل ، ويرى المســافر فى هذه المنطقة الصحراوية آثارا واضحة لقنوات تتولد من الأمطار ، ويؤكد أبناء قبيلة « العبابدة » الذين اعتادوا المرور فى هذه البقعة أن الأمطار تهطل عليها بغزارة فى بعض الأحيان أثناء فصل الشتاء .

وتحط القوافل رحالها عنــد آبار جيتا للراحة والشرب ، وهى ثلاث آبار ، ماؤها غزير ، ولكن طعمه أردا من ماء بير مبارح ، غير أنه قليل الملوحة وعديم الضرر ، وتمتاز هذه الآبار بالاتساع وبدرج تهبط عليه الابل حتى مستوى المــاء للارتواء . وتستمد الآبار الثلاث ماءها من المطر الذى يتسرب من خلال الطبقات الرملية الى جوف الأرض . ويدل وجود هذه الآبار وبعض الاثار والأنقاض على أن هذه المنطقة كانت فيما سلف من العصور القديمة موضعا يرتاده الكثير من الناس . ولم نجد أى بناء فى الأجزاء الأخرى من هذا الطريق ، ولكن البدو الذين كثيرا ما يقومون بحراســة القوافل اكدوا لنا أنه كانت توجد عدة ابنية فى طريق من الطرق الخمسة التى زعموا أنهــا تمتد من منطقة « جيتا » الى القصير . وقد لاحظنا أن روايتهم عن هذه المسألة كانت غير واضحة مما جعلنا نشك فيها ، ولكن أحد قواد سلاح المهندسين بالجيش الفرنسى أتيح له بعد رحلتنا السفر فى ذلك الطريق ، فسألته عن رأيه فى رواية أولئك البدو فأكد لى صحتها . وقال انه رأى

هناك تسعة أبنية هى عبارة عن بيوت محصنة مزودة بأبراج ومحاطة بأسوار ، كما رأى علامات ترشد للسير فى الطريق ، ممايدل على أهمية المنطقة فى المبادلات التجارية مع الهند وشبه جزيرة العرب فى ذلك الوقت .

هذا ولقد اتجهنا بعد آبار جيتا صوب الشمال الشرقى ولاحظنا على مسافة نحو اربعة كيلو مترات من هذه الآبار أن سلسلتى الجبال الممتدتين عــلى جانبى، الوادى تتقاربان تدريجيا حتى يصبح هذا الوادى العريض ضيقا جدا فى بعض اجزائه ، وقد لاحظنا أن هــذه الجبال أعلى من تلك التى صادفناها من قبل وانه تقطعها وديان أخرى تمتد فى اتجاهات مختلفة ولكنها تتصل جميعا بالوادى الذى كنا نسير فيه . ولقد أخطأ الرحالة « بروس » حين اعتقد أن أحجار الوادى هى أحجار بركانية كتلك الموجودة على سفوح جبل فيزوف البركانى ، كما أخطأ عندما قال ان تماثيل أبو الهول Sphinx فى طيبة مصنوعة من صخور البازلت ، اذ الواقع أن هذه وتلك أحجار رملية . ولقد لاحظنا أن جبال الوادى تتكون من أجزاء مختلفة الأشكال والألوان بين أخضر وأصفر وبنفسجى وأسود .

وتتكون جبال المنطقة من ثلاثة انواع رئيسية هى : جبال صوانية أو جرانيتية، وجبال من صخور متنوعة ، وجبال من أحجار مشققة . ويشكل النوع الأول الجزء الأصفر من هذه السلسة الجبلية ، ولا يدل شكله الخارجى على نوعها ، ولمعــرفة طبيعته يجب كسر حجر من أحجارها . وقد اكتشف هذا النوع المواطن «ديسكوتيل» والمواطن « ديبويــه » أثناء رحلة دراسية قاما بها فى المنطقة . أما النوع الثانى فهو يتألف من عدة أحجار مختلفة أهمها الجرانيت والرخام ، وأكثرها عددا الجرانيت ، وهو صلب جدا ، وذو ألوان متعددة ، ولكنه أقل قيمة من جرانيت أسوان الــذى استخدمه المصريون فى صناعة معظم تحفهم الجرانيتية . ويمتاز الرخام بصلابته أيضا ، وهو من لونين ، أحدهما أحمر والاخر أخضر . ولقد اكتشف المصريون القدماء أحجار هــذا النوع الثانى واستخدموها بمهــارة فى صناعة العــديد من تحفهم الجميلة . ونقل البعض عددا من هذه التحف الى روما حيث لاتزال موجودة

حتى الآن . ومن بينهـــا تحفة تمثل ملكا أجنبيا أسره المصريون . وقد عاينا فى مصر مجموعة من التحف المصنوعة من هذه الأحجار . أما النوع الثالث فهو الأحجـــار المشققة او أحجار الاردواز ، وهى مكونة من الواح متراصة ينفصل بعضها عن بعض فى حالة انكسار الحجر .

هـــذا وتمتد جبال وادى القصير على جانبيه حـــوالى ٤٨ كيلو مترا ، وهى مختلفة التكوين والخصائص فى أجزائها المتعددة ، ومن أمثلة تنوعها أن الأحجار الاردوازية تختلف الوانها وصلابتها باختلاف مواقعها الجبلية . ويلاحظ المسافر أن الوادى فى المنطقة التى تحيط به هذه الجبال أضيق كثيرا مما هو فى المنطقة الأخرى، وقد بلغ انكماش عرضه فى بعض الأجزاء حدا لا يسمح بمرور أكثر من ثلاثة جمال معا . وهو علاوة على ذلك كثير التعاريج والمنحنيات ، وقد بلغ ارتفاع الجبال المتاخمة له فى هذه المنطقة علوا شاهقا .

والواقع أنه يصعب رسم صورة دقيقة لهذه الصحراء وجبالها المتنوعة ، ولكن يمكن تصويرها تصويرا مقاربا ينطوى على كثير من الحقائق المفيـــدة فى الدراسة العلمية لهذه المنطقة الهامة ، ففى جبالها قمم وسفوح مختلفة الأشكال ، وهى خالية تماما من النبات ، ولكنها تحتوى على أصناف عديدة من الأحجار القيمة اللازمة لصناعة التحف وتشييد الأبنية الجميلة بوجه عام . وتتكون أرض الوادى من قطع الصخور التى تتساقط من الجبال وتجرفها الأمطار بعد تفتيتها ، وهى أرض صلبة ممهدة بفعل العوامل الطبيعية تمهيدا مثيرا للدهشة والاستغراب ، حتى انه يصح القول دون أية مبالغة ان الطرق التى سرنا فيها تكاد تكون مماثلة للطـــرق الممهدة فى المناطق الجبلية والريفية بأوروبا ولم نجد طوال المسافة التى قطعناها من قنا حتى القصير سوى جزء وعر شيئا ما لمرور سلاح المدفعية ، ولكن من الســـهل اصلاحه . ومن بواعث الدهشة أن فى هذه الصحراء القاحلة مجموعات متفرقة من أشجار الطلح وبعض النباتات الأخرى المتنوعة .

وعلى مسافة نحو ثمانية كيلو مترات ونصف كيلو متر من القصير وجدنا الينبوع الأخير فى المنطقة ، ومن حوله أعشاب كثيرة ، وهو فى بقعة تسمى «لامباجة» Lambagéh وتعتبر من أهم بقاع الوادى بل البقعة الوحيدة الجميلة المنظر، فى حين أن المناطق الأخرى المجاورة جرداء لا أثر فيها لأى نبات . ومع ذلك فالنبات المحيط بالينبوع محدود النمو ، وهو يتكون من نحو ١٥ نخلة قصيرة وعدد قليل من أشجار الميموزا [الست المستحية] Mimosa وعدد آخر كبير من النباتات والشجيرات فى مساحة ضيقة ، تتوسطها قناة صغيرة ماؤها صاف يتزايد كثيرا فى موسم الأمطار ، ويتردد على هذه البقعة الخضراء أسراب من العصافير للارتواء والتقاط ما تخلفه القوافل من حب والمكث على النخيل والأشجار فترات للراحة والاستجمام . ولقد شاهدنا بعض الغزلان فى النواحى القريبة من هذا القطاع ، وهى كغيرها من حيوانات الصحراء ترتاد الأنحاء المجاورة للينابيع ، وقد صادفنا عددا منها قريبا من ينبوع « العويه » El-Aoueh وينبوع « جيتا » Guitta ويأتى البدو الى هذه البقاع لصيدها ، ويسقون جمال قوافلهم من ينبوع « لامباجه » ولكنهم لا يشربون ماءه لاعتقادهم أنه ضار بالانسان ، غير أننا وجدناه عسير الهضم فقط .

والى الشمال الغربى من هذا الينبوع جبال عالية من أحجار الجرانيت تتكون قاعدتها من صخور اردوازية تجعل من الصعب تسلقها . ثم يجد المسافر بعد منطقة «لامباجه» جبالا أخرى من الاردواز بقاعدة مغطاة بطبقات من الجبس وممرات ضيقة تؤدى الى البحر الأحمر ، وقلعة القصير التى بنت من أحجار هذه الجبال . وللقصير ميناء على خليج واسع النطاق ..

مذكرة عن الطرق المختلفة المؤدية الى القصير عبر القوافل وبمعاونة عرب قبيلة العبابدة الذين يصاحبونها

هناك اربعة طرق تؤدى الى القصير ، أحدهما طريق سلكه الرحالة بروس Bruce ، وآخر سافر فيه الى القصير الرحالة براون Brown وأهم القوافل التى تقصد مدينة القصير تبدأ رحلتها من قنا . ولكن بضع قوافل أخرى كانت تنطلق الى القصير من بلدتين اخريين أيضا هما بنوت Benout (١) وقوص القريبتين من أطلال كوبتوس Coptos التى كان التجار يخزنون فيها البضائع المستوردة من الهند وشبه جزيرة العرب عبر طريق القصير ، وكذلك السلع التى تحملها القوافل من مصر الى القصير لتصديرها الى الخارج فى حراسة بدو قبيلة العبابدة ، وهى قبيلة كبيرة غنية وقوية وان لم تكن شديدة الميل الى الحرب ، ويمارس افرادها الزراعة والتجارة الى جانب تربية الماشية وسوقها الى المراعى ، ويقال انها تضم حوالى الفين من الرجال مدججين جميعا بالسلاح . وهى تستوطن بعض المناطق الصحراوية شرقى النيل ، ولكن شيوخها وبعض افرادها يقيمون فى ثلاث قرى على النيل تحتوى فى الوقت نفسه على مخازن يخزنون فيها السلع التى يتاجرون فيها مثل فحم خشب أشجار الطلح والصمغ و « السنا » Sené وهى جميعا من منتجات موطنهم الصحراوى ، كما أنهم على اتصال دائم بسكان مدن المنطقة العليا من الصعيد حيث يترددون على أسواقها فيما بين مدينتى أسوان وقنا ويشترون منها ما يحتاجون اليه من المواد الاستهلاكية والمصنوعات الأجنبية ، بينما يبيعون فيها ما يحملون من بضائع متنوعة من بينها الكثير من المواد المعدنية التى يستخرجونها بأنفسهم مثل الشبة والنطرون وغيرها ، كما يبيعون بعض المواشى التى يقومون بتربيتها ومنها الابل اللازمة للقوافل ويؤجرون بعضها ، ويتولون حراسة القوافل بأجور تختلف تبعا لاختلاف حجم القوافل ومدى الرحلات . واهم اسلحتهم الرماح والسيوف ، وقلما يستخدمون الاسلحة النارية .

---

(١) [يطلق عليها الان « بنود »] .

مذكرة عن طوبوغرافية بلبيس الطبيعية والطبية

بقلم المواطن « فوتييه » Vautier الطبيب

العادى فى جيش الشرق (١)

كتب المواطن « فوتييه » الطبيب العادى بالجيش الفرنسى فى مصر (جيش الشرق) مذكرة عن بلبيس جاء فيها ان « بلبيس » مدينة من مدن اقليم الشرقية وعاصمة المقاطعة الرابعة المصرية حسب التقسيم الذى أمر باجرائه الجنرال كليبر قائد عام الجيش . وقد حدد المواطن « نويه » موقعها الجغرافى مبينا خطوط طولها وعرضها .

ويبلغ عدد سكان « بلبيس » حوالى ألفى نسمة معظمهم من المسلمين والباقى من المسيحيين . وكانت « بلبيس » مدينة كبيرة (٢) حينما حاصرها « آمورى أو عمورى » Amouré ملك القدس على رأس قوات الصليبيين واستولى عليها وسمح لجنوده بنهبها ومنذ ذلك العهد و « بلبيس » مدينة بائسة ، شوارعها وبيوتها سيئة ، وليس بين أبنيتها بناء جميل سوى مسجدها الذى يحتفظ بجماله رغم الجزء المتهوم من أجزائه ، وقد حوله الفرنسيون الى مستشفى عسكرى (٣) وانشأوا فى المدينة تحصينات طبعتها بشكل جديد .

وبعض ضواحى « بلبيس » أرض صحراوية مغطاة بالرمال ، وبعضها الآخر أراض صالحة للزراعة ، فالجزء الشمالى الشرقى الممتد نحو جبل المقطم هو من

---

(١) هذا المقال مأخوذ من مذكرات المواطن ديجينيت ، كبير أطباء الجيش .

(٢) يبدو من المؤكد ــ بناء على معلومات كثيرة أن بلبيس هى نفسها « فاربيتس » القديمة Pharbaetis

(٣) [يستوى هذا العمل ، مع اقتحام الازهر الشريف خلال ثورة القاهرة ، فى الاعتداء على حرية الانسان فى العبادة وبالتالى مع مبادىء الثورة الفرنسية فى الحرية والاخاء والمساواة ..] .

النوع الأول ، اما الجزء الآخر المهجور منذ مدة قصيرة بسبب ظروف الحـــرب فهو من النوع الثانى ، وكان مزروعا بمزروعات كثيرة وجيدة فيما مضى ..

وفى بعض الحفريات بضواحى المدينة وجدت الكثير من الصلصال والغابات المتحجرة والطوب ، كما وجدت آثارا للسور القديم وجسرا لقناة السويس القديمة التى كانت تسقى بمائها سكان المدينة وتروى مزارعها المجاورة ، كما كانت تسير فيها المراكب المشحونة بمختلف السلع التجارية لا سيما القمح وبذر الكتان . وقد سدت الرمال التى تثيرها الرياح معظم أجزاء هذه القنـــاة التى تعرضت للاندثار بسبب غفلة السكان والاهمال الأثيم من جانب المسئولين . وقد حدث ذلك فى الفترة التى بدأ فيها ركود شامل لمختلف انحاء النشاط فى المنطقة ، مما ترتب عليه انخفاض فى مستوى المعيشة الذى لا يرتفع الا بالعمل النشيط المثمر . ولم يعد فى « بلبيس » الآن الا ٤٥ مؤسسة صغيرة لصناعة المنسوجات و ١١ طاحونة لانتاج زيت بـــذر الكتان . الذى يستهلك السكان بعضه ويصدرون البعض الآخر الى سوريا .

ومن اهم النباتات التى يزرعها سكان منطقة « بلبيس » القمح والفول والعدس والتبغ والحناء ، ولا يتركون أشجار الحناء حتى تبلغ ذلك العلو الكبير الذى تبلغه فى حدائق القاهرة حيث يحب الناس أزهارها العطرية البيضاء . ولكنهم يكتفون فى بلبيس بارتفاع هذه الأشجار حوالى سبع أقدام فقط ، ثم يقطعون الغصون مرتين سنويا ، ويجففونها فى الشمس ، ويفصلون الاوراق عن الاغصان بعد تجفيفها ثم يغربلون الاوراق لتنظيفهـــا من التراب ويطحنونها فى طاحونة من الجرانيت ، ويقومون عقب ذلك بنخلها لتخليصها تماما من أى شائبة ، وبذلك يحصلون على مسحوق نظيف لاوراق الحناء يعبئونه فى الاكياس لبيعه فى الاسواق بمصر وسوريا وبلاد العجم حيث يستخدمه الناس فى صباغة المنسوجات لاسيما الاقمشة الصوفية ،

كما يستعمله المصريون وبخاصة النساء فى التبرج والتجميل لصبغ الايدى والاقدام والشعر بلون أحمر برتقالى وخاصة قبيل الزواج وخلال شهر العسل ..

وأهل « بلبيس » أصحاء أقوياء بوجه عام . وفيهم كثير من الشيوخ ، ولكن يصعب تحديد أعمارهم ، شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الشيوخ فى سائر الأقاليم المصرية الاخرى . وقد بدا لى أن أخلاقهم رقيقة ، وأنهم يحبون الفرنسيين ، وهذا الحب الذى تولد نتيجة لعدالة حكومتنا لم يخف أمره حتى على أعدائنا ، اذ لمسه « الوزير الكبير » عندما زار القاهرة تنفيذا لاتفاقية العريش ..

وأكثر الأمراض انتشارا فى «بلبيس» الالتهاب الرمدى والاسهال والدوسنتاريا والحميات المعوية والمتقطعة والجدرى . وكثيرا ما يصاب السكان بالقىء من شرب مياه الآبار والصهاريج بعد الأكل . وقد أصيبت القوات الفرنسية بهذا . ومرجع هذا الى وجود غاز كبريتيد الهيدروجين بكميات كبيرة فى الماء .

ويستمع السكان فى مصر بوجه عام الى نصائح الأطباء الأوربيين ويعملون بها . ولذلك أعتقد أنه يمكن مكافحة الأمراض والوقاية منها اذا اهتمت السلطات بتوضيح الارشادات الصحية ونشرها على أوسع نطاق بين الجماهير ..

المجمع

قرأ المواطن « جوفروا » على أعضاء المجمع مذكرة أورد فيهـا وصفا لنوع جديد من أسماك النيل . وتلا المواطن « برتوليه » مذكرة أخرى جاء فيها ان بعض التجارب التى أجريت بالفوسفور والكبريتور القلوى فى مدينة القاهرة أخيرا قد دلت على أن هواء هذهالمدينة مثل هواء مدينة باريس من حيث ان نسبة غاز الأوكسجين فيه تبلغ ١٢٪ ، وتلقى المجمع قصيدة نظمها المواطن « بلزاك » تمجيدا للجنرال « كافاريلى » الذى توفى فى سوريا . كما قرأ المواطن « بارسيفال » قصيدة شـعرية « لجسنر Gessner »

فى جلسة أول ترميدور قرأ سكرتير المجمع رسالة من المواطن « لانكريه » جاء فيها ان المواطن « بوشار » الضابط بسلاح المهندسين قد عثر فى مدينة رشيد على حجر اسود عليه نقوش اغريقية وهيروغليفية وأخرى غير معروفة ، ويبدو أنه كشف اثرى عظيم الأهمية . وتلا المواطن « جوفوروا » مذكرة أخرى اتى فيهـا على وصف لنوع من أنواع السمك معروف باسم فاشاكا Fachhaca ويسميه علماء الطبيعة Tétrodon . وقـدم المواطن « ديليل » مذكرة عن دراسة بعض النباتات المصرية ، ثم عرض المواطن « بلزاك » مذكرة أورد فيها وصفا لخرائب الملعب الكبير فى الاسكندرية بالقرب من عامود بومبى . وفى جلسة ٢١ بروميز عرض المواطن « كونتيه » آلة لقياس الوقت . وقرأ المواطن « نويه » ملاحظاته الفلكية التى اجراها فى الوجه القبلى لتحديد مجرى النيل من أسوان الى القاهرة . وقرأ المواطن « جيرار » الجزء الأول من المذكرة الخاصة بالشئون الزراعية والتجارية فى الصعيد ، كما تلا المواطن « روزيير » جانبا من التقرير المتعلق بمعادن وادى القصير ، وقد اتم « جيرار » قراءة مذكرته . كماأتم « روزيير » تلاوة الجزء الأول

من تقريره عن وصف المعادن فى وادى القصير فى جلسة أخرى من جلسات المجمع .

وفى جلسة أول فريمير قرأ السكرتير الدائم رسالة من القائد العام الى المواطن « ديجينيت » رئيس المجمع حاليا تتضمن الاعراب عن ارتياح الحكومة واعجابها بالأعمال التى قام بها أعضاء المجمع وأعضاء لجنة الفنون والعلوم وجميع الفرنسيين الذين جمعوا أثناء رحلاتهم فى الصعيد معلومات قيمة . واقترحت الحكومة تدوين هذه المعلومات فى كتاب واحد (١) . ودعا القائد العام جميع العلماء والفنيين الى الاجتماع للتشاور فى اصدار هذا الكتاب الهام على أحسن وجه . واعرب كثير من أعضاء المجمع عن رغبتهم فى ابلاغ محتويات الرسالة الى الأشخاص الذين قاموا منذ الغزو الفرنسى لمصر برحلات فى الصعيد وذكروا أنه لما كان كثير من هؤلاء الأشخاص ليسوا أعضاء فى المجمع فانهم يقترحون استشارتهم حول رد المجمع على رسالة القائد العام ، فوافق المجمع على هذا الاقتراح .

وتحدث المواطن « رينيو » عن نتائج تحليل النطرون ومياه بعض البحيرات ، وقدم الى المجمع مذكرة عن النطرون الموجود فى منطقة طيبة فضلا عن نطرون البحيرات . وقرأ المواطن « بوسييلج » مذكرة قارن فيها بين عادات المصريين وعادات الشعوب الأخرى . وذكر أن هيرودوت أشار الى الفوارق الرئيسية بين المصريين القدماء والشعوب المعاصرة فى العادات . واستطرد صاحب المذكرة فعلق على ما ذكره هيرودوت فى هذا الشأن موضحا بالأمثلة مدى الاختلاف بين المصريين المعاصرين وجميع الشعوب القديمة الأخرى فى هذه الناحية الاجتماعية الهامة . وقدم فى جلسة ٢١ فريمير المواطن « سافاريزى » الطبيب العادى بالجيش نشرة طبية عن الالتهاب الرمدى فى مصر فقرر المجمع حفظ عدة نسخ منها فى المكتبة للرجوع اليها والاستفادة منها .

---

(١) [وقد تحقق هذا الحلم فى اكبر كتاب شهدته البشرية عن وصف مصر Description de l'Egypte الذى طبع لاول مرة سنة ١٨٠٩ فى عهد الامبراطور نابليون الاول] .

وعرض المواطن « ليروا » على المجمع مذكرة عن شئون الملاحة البحرية مشيرا الى اهميتها فى الناحيتين الاقتصادية والدفاعية وذاكرا الرحلات والأبحاث التى ساهمت فى تقدم هذه الملاحة ، ومنوها ببعض المشاهير الذين ابلوا بلاء حسنا فى هذا المجال مثل « بوجيه » Bouguer و « لاكاى » Lacaille و « بوردا » Borda . واختتم صاحب المذكرة بحثه مقترحا تشكيل لجنة لشئون الملاحة البحرية والاهتمام بوجه خاص بجميع الأبحاث والدراسات الكفيلة بتحسين الآلات والخرائط والأحوال الصحية البحرية وغير ذلك من الشئون المهمة فى هذا القطاع . وقد وافق المجمع على الاقتراح وانتخب ستة من اعضائه لهذه اللجنة . هم المواطنون : كونتيه وديجينيت وفورييه وجيرار وليروا ونويه .

وقرأ المواطن « كوستاز » مذكرة عن آثار مدينة « ايلثياس » **Eleithias** القديمة ، والأساليب الزراعية لدى المصريين القدماء . ثم تلا المواطن « لانكريه » مذكرة عن فرع مهم من فروع النيل ، وهو الوحيد الذى كان موقعه مجهولا بين الفروع السبعة التى ذكرها القدماء . وقال صاحب المذكرة انه درس تاريخ هذا الفرع وحدد موقعه على مسافة نحو ٤ كيلو مترات من الرحمانية بالقرب من قرية كفر محلة داود ، وذكر أنه كان مماثلا لفرعى رشيد ودمياط فى الاتساع ، ولكن استخدامه اصبح مقصورا الآن على تلقى مياه بعض المصارف وحملها الى بحيرة البحيرة .

وقرأ المواطن « نويه » مذكرة عن دراسته لأهرامات ممفيس (١) ، ثم تلا المواطن « لوبير » الجزء الأول من مذكرته عن مقياس النيل فى الروضة (٢) ، واعقبه المواطن « لانكريه » فعرض تقريرا عن قناة الاسكندرية (٣) ، وأعطيت الكلمة بعد

---

(١) أنظر « لاديكاد » المجلد الثالث — صفحة ١٠١ [النص الفرنسى] .
(٢) أنظر « لاديكاد » المجلد الثانى — صفحة ٢٧٨ [النص الفرنسى] .
(٣) أنظر « لاديكاد » المجلد الثانى — صفحة ٢٣٣ [النص الفرنسى] .

ذلك الى المواطن « ديجينيت » فتحدث عن علاج الجدرى المنتشر فى القاهرة ، وقال ان هذا العلاج المتبع الآن هو علاج سىء ، واقترح بعض الاجراءات لمكافحة الوباء فاهتم المجمع باقتراحاته ووافق عليها(١) .

وفى جلسة يوم ٢١ نيفوز من جلسات المجمع أتم المواطن « لوبير » مهندس الطرق والكبارى قراءة مذكرته عن مقياس النيل بجزيرة الروضة . وهو المقياس المكتوب عليه بالحروف الكوفية انه قد تم انشاؤه فى عهد الخليفة المأمون أبو العباس عبد الله بن هرون . وأضاف صاحب المذكرة دراسته لمجرى النيل وأسباب الفيضان ووقت حدوثه ومدته وأثره فى خصـــوبة الأرض . وذكر نتائج قياسه لمجرى النيل وسرعة جريان مائه فى أوقات وأماكن مختلفة .

ولم يعقد المجمع جلساته منذ نهاية شهر نيفوز من السنة ٨ حتى شـــهر فروكتيدور من السنة نفسها . وفى جلسة ٢١ فروكتيدور اجتمع أعضاء المجمع فى تمام الساعة السادسة(٢) وانتخب المواطن « نويه » رئيســـا والمواطن « كونتيه » نائبا للرئيس للفصل الأول من السنة ٩ وقرر المجمع عقد جلساته مرتين كل شهر : فى اليوم الأول والسادس على أن تكون الجلسات علنية فى الساعة السادسة مساء على أن تودع المحاضرات والمذكرات المقدمة من الأعضاء بعد اعتمادها من السكرتير الدائم فى سجلات المجمع .

ونظرا لسفر المواطن « ريبولت » الى فرنسا ، فقد خلفه المواطن « كوكبير »، عضو لجنة الآداب كأمين لمكتبة المجمع .

فى جلسة أول ترميدور تليت رسالة فيها ينبىء المواطن « لانكريه » Lancret

(١) أنظر « لاديكاد » المجلد الثالث ـ صفحة ١٩٦ [النص الفـرنسى] .
(٢) [ولا يزال المجمع المصرى يعقد جلساته فى مثل هذا الوقت حتى يومنا هذا] .

العضو بالمجمع بان المواطن « بوشار » Bouchard ، وهو ضابط نابغة ، اكتشف فى بلدة رشيد كتابة محفورة(١) من الممكن أن يكون لدراستها الكثير من الفائدة . ان الحجر الاسود الذى نقشت عليه هذه الكتابة مقسم الى ثلاث شقات افقية تحتوى السفلى منها على خطوط كثيرة من حروف اللغة اليونانية التى حفرت فى عهد بطليموس « فيلوباتور » Philopator والكتابة الثانية [الوسطى] كتبت بحروف غير معروفة [عرف فيما بعد انها حروف اللغة الديموطيقية التى كان يتكلمها عامة الشعب] أما الثالثة فلم تكن تحتوى الا على نقوش هيروغليفية (٢) .

وتتألف الكتابة الهيروغليفية من ١٤ سطرا واشكالها وهى بارتفاع ستة أسطر مرتبة من اليسار الى اليمين .

والكتابة الثانية التى كان قد قيل فى أول الامر أنها سريانية ثم قيل انها قبطية مؤلفة من اثنين وثلاثين سطرا من الحروف التى تتخذ نفس اتجاه الكتابة العليا والتى يبدو واضحا أنها حروف الكتابة السريعة للغة المصرية القديمة [مثل خط الرقعة بالنسبة للغة العربية] . وقد وجدت أشكالا مماثلة على بعض قراطيس البردى وعلى بعض اشرطة القماش التى تؤلف جزءا من لفافات المومياوات البشرية .

والكتابة اليونانية التى تتألف من ٥٤ سطرا جديرة بالاعتبار بصفة خاصة اذ انها تشتمل على كلمات كثيرة ليست يونانية اطلاقا بل مصرية ، من بينها فتا (اله)، وهى بذلك تدل على العصر الذى فيه بدأت لغة المصريين الاصطلاحية تختلط برغم جهود البطالسة بلغة غزاتهم اليونانيين وهو اختلاط اسفر بتزايده المتواصل عن

---

(١) [اصبح للحجر اهمية عظيمةعام ١٨٢٢ بعد أن توفر العالم الفرنسى « جان فرانسوا شامبليون » Jean-François Champollion ١٧٩٠ — ١٨٣٢على دراسته ومقارنة الكتابات الثلاثة المنقوشةعليه وفك رموز اللغة الهيروغليفية بفضل هذه الدراسة العميقة .

(٢) يبلغ ارتفاع هذا الحجر حوالى ثلاثة اقدام وعرضه ٢٧ بوصة وسمكه ١٠ بوصات .

تكوين اللغة القبطية القديمة فى القرن الرابع تقريبا من عصر العامية وهى لغة نجد لها بقايا ثمينة فى اللغة القبطية الحديثة .

ويبدو أن هذا الحجر نقش فى عام ١٥٧ تقريبا قبل عصر العامية فى بداية حكم بطليموس « فيلوميتور » Philometor وليس بطليموس « فيلوباتور » اذ ان اسم هذا الامير الاخير الذى تولى الحكم فى عام ١٩٥ تقريبا قبل عصر العامية كان موجـــودا مع اســـماء « فيـــلادلف » Philadelphe و « ايفرجيتس » Evergètes و « ابيفانس » Epiphanes فى تعداد الالهة أو الملوك المؤلهين اسلاف الامير الذى تتحدث هذه الكتابة عن تتويجه وتنصيبه . ان التفاصيل عن هذا الحجر المفيد للغاية وعن الاحتفالات المدونة عليه ستكون موضوع مذكرة خاصة .

(مذكرة المواطن « ج . ج . مارسيل » J. J. Marcel) .

لجنة الاستعلام عن الحالة الحديثة لمصر

المقر العام بالقاهرة فى ٢٨ برومير سنة ٨

كليبر Kleber ، الجنرال العام ، يأمر :

المادة الأولى : سينشأ مكتب لجمع جميع المعلومات المناسبة للتعريف بالحالة الحديثة لمصر فيما يتصل بالحكومة والقوانين والعادات المدنية والدينية والمنزلية وتعليم الشعب والتجارة وسيقوم [المكتب] بجمع الوثائق والقرارات العامة والنقوش الموجودة على الاثار ، ومراجعة المذكرات التارخية عن الأحداث التى مرت فى هذه البلاد منذ الحملة الاخيرة « لقبودان باشا » (١) Capitan Pacha بما فيها هذه الحملة حتى وصول الجيش الفرنسى . وسيمتد عمل هذه اللجنة أيضا الى العلاقات الحالية لمصر مع داخل افريقيا .

٢ — سيتألف المكتب من المواطنين « ديجنيت » Desgenettes و «جلوتييه» Gloutier و « فورييه » Fourier و « ليفرون » Livron و « تاليان » Tallien و « روزيتى » Rosetti و « بودو » Beaudot و « دوجوا » Dugua و « بروتان » Protain .

وسيكون ملحقا بهذا المكتب سكرتير فرنسى وكاتب عربى واثنان من المترجمين من اختيار المكتب .

٣ — للمكتب السلطة فى الاطلاع على السجلات والقرارات العامة وايضا المعلومات المدونة عن الادارة ، وهو سيتراسل فى هذا الشأن مع الموظفين العموميين سواء الفرنسيين أو المسلمين .

٤ — سيجتمع المكتب فى المكان الذى تعقد فيه عادة جلسات الديوان ، وتدفع مصروفات ونفقات المكتبتباعا بمقتضى أوامر الجنرال العام حسب كشوف الحسابات التى ترسلها اليه اللجنة .

وستعقد الجلسة الاولى يوم أول فريمير فى الساعة العاشرة صباحا .

توقيع : كليبر

(١) [كلمة قبودان مأخوذة عن Capitain وحرفها الاتراك الى قبودان أو قبطان] .

جدول تقسيم عمل لجنة الاستعلام عن الحالة الحديثة لمصر ،

المنشأة بقرار يوم ٢٨ برومير سنة ٨

المـــادة ١ لأولي
التشريع والعادات المدنية والدينية

قوانين الدولة . قافلة مكة [المحمل] .

القوانين المدنية . الأعياد العامة .

القوانين الجنائية . العادات المنزلية .

ادارة العدالة . التعليم .

العادات الدينية . العلوم والفنون .

المواطنون « جلوتييه » Gloutier و « بودو » Beaudot و « فورييه » Fourier مكلفون بتنفيذ المـــادة الأولى .

المـــادة ٢
الادارة

ادارة الأراضي . اللوائح الخاصة بالترع .

طبيعة الملكيات . الخزائن العامة والمحاسبة .

الرسوم على الارث ونقل الملكيات الخ . الأوقاف أو المؤسسات الكنسية .

الايرادات العامة . العملات .

المصروفات العامة .

المواطن « تاليان » Tallien مكلف بتنفيذ المـــادة ٢

المـــادة ٣
البوليس

اختصاصات رئيس البوليس . اللوائح المدونة عن البوليس .

بوليس الأسواق . الألعاب والأعياد والاحتفالات .

بوليس الأماكن العامة والحمامات . الرقابة على الآداب .

الأسواق والمقاهي الخ . السجون .

بوليس الشئون الصحية . الاعدام .

الطوائف . التكايا .

الاشراف . الوكالات .

الجنرال « ديجوا » Dugua مكلف بتنفيذ المادة ٣ ,

المادة ٤
الحكومة والتاريخ

البكوات والباشا والمماليك . الأحداث التى مرت أخيرا .

الائمة . العلاقات الخارجية .

الثورات السياسية فى مصر . علاقات مصر مع افريقيا .

القبائل العربية . العثمانيون .

الأقباط . الأوروبيون المستوطنون .

السوريون . الآداب العامة .

المواطنان « روزيتى » Rosetti و « فورييه » Fourier مكلفان بتنفيذ المادة ٤

المادة ٥
الحالة العسكرية

البكوات وبيوتهم . الفرسان .

المماليك . البحرية .

الوجاقلية (١) . التدريبات العسكرية .

التعليم العسكرى عند المماليك . اليسنجية (٢) .

أسلحتهم . السروجية des sserradjs

المدفعية وذخيرة الحرب . الحالة العسكرية للعرب .

---

(١) [الذين يقابلون مشايخ الاقسام ؛
(٢) [القواصون] .

المواطـــن « بودو » Beaudot والجنرال « دوجوا » Dugua مكلفـــان بتنفيذ المـــادة ٥ .

المـــادة ٦
التجارة والصناعة

احصاء السلع التجارية .
كمية وثمن السلع المصدرة .
كمية وثمن السلع المستوردة .
التجارة الداخلية .
الملاحة والمواصلات التجارية .
الاخـــرى .

الفنون الميكانيكية .
الفنون الكيميائية .
المصانع .
المناجم .
النطرون .
الجمارك ورسوم المرور على الكبارى .
الاعانات .
القـــوافل .
القناصل .

المواطنان « ليفرون » Livron و « روزيتى » مكلفان بتنفيذ المـــادة ٦ .

المـــادة ٧
الزراعة

أنواع الزراعة المختلفة وانتاجها .
الاقتصاد الريفى .
الطب البيطرى .

الرى .
بحوث عامة عن الزراعة فى مصر .

المواطن « تاليـــان » Tallien والجنرال « دوجوا » Dugua مكلفان بتنفيذ المـــادة ٧ .

المـادة ٨
التاريخ الطبيعى والسكان

البحوث عن التربة .	المراحل المختلفة للحياة والأمراض .
الملاحظات الخاصة بالأرصاد الجوية .	والأدوية عند المصريين .

المواطن « ديجينيت » Desgenettes مكلف بتنفيذ المـادة ٨ .

المـادة ٩
الآثار والعـادات

الآثار العامة .	الأثاث .
المساقى [السبل — جمع — سبيل] .	المناظر الداخلية .
والقنوات المعلقة الخ .	الاحتفالات المدنية .
الكتابات المنقوشة .	الاحتفالات الدينية .
العمائر الخاصـة .	الاحتفالات المنزلية .
العـادات .	

المواطـن « بروتان » Protain مكلف بتنفيذ المـادة ٩ .

تقرر بعد المداولة فى القـاهرة يوم ٣فريمير سنة ٨ للجمهورية الفرنسية .

توقيعات ، « فورييه » Fourier رئيس ، « ش. ف. ج. دوجوا » S.C.F.J. Dugua « ر . ديجينيت » R. Desgenettes « روزيتى » Rosetti ، « ليفرون » Livron « جلوتييه » Gloutier ، « تاليان » Tallien ، « بودو » Beaudot و « بروتان » Protain.

« بودوف » Baudeuf سكرتير اللجنة .

المقر العام بالقـاهرة فى ١٣ نيفـوزسنة ٨ .

« كليبر » Kleber ، الجنرال العـام ، اذ يرغب فى احلال آخرين محل المواطنين « تاليـان » Tallien و « ليفرون » Livron فى لجنـة

الاستعلام عن حالة مصر الحديثة ، وفى الوقت نفسه زيادة عدد أعضائها للحصول منها على نتائج أسرع وأكمل ، يقرر :

المواطنــون « جيرار » Girard كبير مهنـــدسى الكبارى والطــرق ، و « كونتيــــه » Conté رئيس فرقة المناطيد و « دوتيرتر » Dutertre العضو بالمجمع ، و « لوبير » Le Pere الاكبر مدير وكبير مهنـــدسى الكبـــارى والطرق ، و « جاكوتان » Jacotin مدير المهندسين الجغرافيين يؤلفون منـــذ الآن جزءا من هذه اللجنة .

توقيع ، كليبر Kleber

بمقتضى القرار أعلاه اجرت اللجنـــة فى الجلسة التى عقدتها يوم ٢٣ الجارى الزيادات والتعديلات التالية فى جـدول تقسيم العمل .

المـــادة ١٠
الجغرافيا والهيدروليكا

الســكان .	الملاحـة .
الطبوغرافيا .	الــرى .
مساحة الأراضى المزروعة .	الصرف .
طبيعة الزراعات .	

المواطنـــان « لوبير » Le Pere و « جاكوتان » Jacotin مكلفـــان بتنفيذ المـــادة ١٠ .

المواطنـــان « جيرار » Girard و « وكونتيه » Conté مكلفان بتنفيذ المـــادة ٦ ، التجارة والصـــناعة ، مع المواطن « روزيتى » Rosetti.

المواطنـــان « جيرار » Girard و « كونتيه » Conté مكلفان بتنفيـــذ المـــادة ٧ ، الزراعـــة ، مـــع الجنرال « ديجوا » Dugua .

المواطن « دوتيرتر » Dutertre مكلف بتنفيذ المادة ٩ ، الآثار والعادات، مع المواطن « بروتان » Protain .

تقرر بعد المداولة فى القاهرة يوم ٢٣نيفوز سنة ٨ للجمهورية الفرنسية .

توقيعات ، « فورييه » Fourier رئيس ، روزيتى Rosetti « بروتان » Protian ، «دوتيرتر» Dutertre ش . ف . ج دوجوا C.F.J. Dugua «جاكوتان» Jacotin ، ر . «ديجينيت» R. Desgenettes ، «كونتيه» Conté «بودو» Beaudot ، « جلوتييه » Gloutier ، « جيرار » Girard و « لوبير » Le Pere .

« بودوف » Beaudeuf سكرتير اللجنة .

جدول يستخدم فى التقسيم الفرعى للمادة ١٠ من تقسيم

عمل لجنة الاستعلام عن الحالة الحديثة لمصر

أسماء القرى

مكتوبة بالفرنسية . مكتوبة بالعربية .

الأقاليم التابعة لها

ضفة النيل التى تقع عليها .

المسافة بالساعات .... من النيل
من البندر

السكان

عدد العائلات . الأطفال .

الرجال . مجموع الأفراد .

النساء .

حرف السكان

فلاحون . صناع يدويون ، الخ .

صيادون .

طبيعة الزراعة وعدد الأفدنة المزروعة بـ :

قصب السكر . التبغ .

النيله . الكتان .

الأرز . القرطم .

القمح . النخيل .

الشعير . الاجمالى .

الذرة .

قنوات الرى

اسماؤها . عدد الأفدنة التى ترويها .

اصلها . عدد السواقى .

ما اذا كانت ملاحية .

الوقت الذى تفتح فيه .

الديانات

مسلمون . اقباط .

يونايون . يهــود .

القبائل العربية

الأسماء . عــدد ..... الخيــل الجمال

[مجموع] السكان أسماء الأماكن التى يزرعونها .

تقرر بعد المداولة فى القاهرة يوم ٩ بلوفيوز سنة ٨ للجمهورية الفرنسية .

توقيعات ، « فورييه » Fourier رئيس ، جــلوتييه Gloutier

«ش . ف . ج . دوجوا» C.F.J. Dugua « روزيتى » Rosetti ، «جاكوتان»

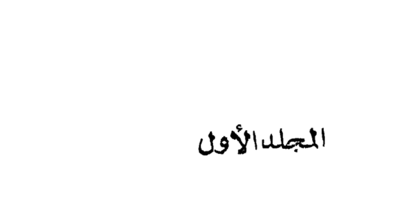
Jacotin ، « جيرار » Girard « دوتيرتر » Dutertre ، « لوبير »

Le Pere ، « بروتان » Protain « كونتيه » Conté ، « ر . ديجينيت »

R. Desgenettes و « بودو » Beaudot.

« بودوف » Baudeuf سكرتير اللجنة .

فهـــــرس


المجلد الأول

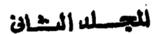
إلى الجنرال بونابرت

صـــــفحة

صفحة

صـــــفحة

صفحة


المجلد الثاني

الجنرال كليبر

صـــفحة

صـــــفحة

صـــــفحة



المجلد الثالث

الجنرال مينو

صـــــفحة

صـــفحة

صفحــــة

لا ديكاد ايجيبسيين

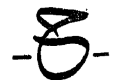
ثبت تحليلي بأسماء الرجال والأماكن

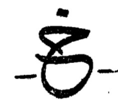
ـ ا ـ

- ب -

ـ ت ـ

ـ ج ـ





- د -



ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـشـ

ـصـ

ـضـ

ـطـ

ع

غ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

– م –

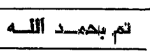
ن

هـ

- و -

- ى -

(تم بحمد الله)


تم بحمد الله

مطابع الأهـــرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧١/٣٨١١

